الحركة الطلابية الفلسطينية
الممارسة والفاعلية

عماد غياظة

مواطن المؤسسة الفلسطينية
لدراسة الديمقراطية

الحركة الطلابية الفلسطينية

الممارسة والفاعلية

عماد غياظة

The Palestinian Student Movement: Practice and Efficacy

Imad Ghayathah

© Copyright: MUWATIN - The Palestinian
Institute For the Study of Democracy
P.O.Box: 1845 Ramallah, Palestine
2000

This book is published as part of an agreement of co-operation with the
Heinrich Boell Foundation - Germany

جميع الحقوق محفوظة
مواطن - المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية
ص.ب ١٨٤٥، رام الله
الطبعة الاولى - ٢٠٠٠

يصدر هذا الكتاب ضمن اتفاقية تعاون مع مؤسسة هينرخ بول - المانيا

تصميم وتنفيذ مؤسسة نـاديا للطباعة والنشر والاعلان والتوزيع
رام الله - هاتف ٠٩١٩ ٢٩٦ - ٠٢

ما يرد في هذا الكتاب من آراء وأفكار يعبر عن وجهة نظر المؤلف ولا يعكس
بالضرورة موقف مواطن - المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية

المحتويات

تمهيد: جورج جقمان ٥

مقدمة ٧

الفصل الأول: الحركة الطلابية الفلسطينية: البدايات والتطور ١١

الفصل الثاني: الاتحاد العام لطلبة فلسطين ١٩٥٩/١١/٢٩ ٢٩

الفصل الثالث: الحركة الطلابية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ٧٣

الفصل الرابع: الأطر "المنظمات" الطلابية في الوطن ١٠٣

الفصل الخامس: الحركة الطلابية الفلسطينية ومرحلة ما بعد الانتفاضة ١٤٥

الفصل السادس: محاولة استشراف المستقبل للحركة الطلابية الفلسطينية ١٨١

الخاتمة ٢١١

المصادر ٢١٣

تمهيـــــد

يسعى هذا الكتاب لرصد وتحليل دور الحركة الطلابية الفلسطينية، خاصة في فلسطين، خلال ما يزيد على ربع قرن من الزمن. وهو، بهذا، من الكتب القليلة حول الموضوع بل ربما كان الكتاب الوحيد الصادر خلال العقد الحالي.

وفي هذا دلالة. صحيح ان دور الحركة الطلابية الفلسطينية قد خبا خلال التسعينات، وصحيح ايضاً ان الحركة الطلابية تبدو الآن وكأنها قد فقدت بوصلتها؛ فهي تفتقد الى جدول أعمال واضح ودور محدد خاصة بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية. ولكن "أزمتها"، في الواقع، كانت قد بدأت قبل ذلك وتحديداً مع بداية الانتفاضة وإغلاق الجامعات لما يزيد عن أربع سنوات. فقد نقلت الانتفاضة، بوضوح، مسرح النضال الى الشارع بعد أن كان الحرم الجامعي أحد نقاط إنطلاقه. وكان جدول الأعمال المجتمعي الأساسي للحركة الطلابية يتمحور حول النضال ضد الاحتلال، وتعبئة الحركة الطلابية حزبياً وفصائلياً بهذا الاتجاه.

ومع إنهيار القاعدة الجماهيرية للأحزاب والفصائل، في بداية التسعينات، وتولي السلطة الفلسطينية مسؤولياتها، لم يعد من الواضح للحركة الطلابية ما هو جدول أعمالها، فبدت وكأنها فقدت اتجاهها وبوصلتها وقضاياها، ومن ثم فعاليتها ودورها كحركة جماهيرية. وبمعزل عن أسباب هذا الوضع، فقد بات من الواضح أنه وضع مؤقت، بالرغم من أنه قد يبدو غير ذلك للطلبة أنفسهم.

ان الاعتقاد ان للحركة الطلابية الفلسطينية دوراً ما في مستقبل فلسطين يقوم على تصور محدد لدور الطلبة في المجتمع كحركة جماهيرية لها سمات محددة وصفات خاصة بها.

فالطلبة، أولاً، في عمر محدد يسمح بالتفكير والعمل لمشاريع طويلة الأمد، مشاريع التحرر والتطور وتغيير المجتمع. فالمستقبل ما زال أمامهم وليس خلفهم، والمستقبل لا يدركهم كحركة وككيان، بل يدرك أفراداً منهم بعد التخرج. وهم يرفدون كل عام بدفعة جديدة ما زال مستقبلها أمامها، وفي هذا مقومات الاستمرارية لهم كحركة.

والطلبة، ثانياً، في مرحلة انتقالية من ناحية اجتماعية وإقتصادية. فأغلبهم، في العادة، ما زال خارج نطاق سوق العمل -بشكل متفرغ- في الشركات والبنوك والمؤسسات، أو في أعمال أخرى متنوعة، أي أنهم اقل عرضة للضغوطات المجتمعية والاقتصادية والمسؤوليات المختلفة التي تؤدي في العادة الى المهادنة والتنازل عن بعض المثل والقيم العليا. وبفعل هذه الأسباب، فهم أكثر حساسية تجاه القضايا الأساسية والتحديات الكبرى التي تواجه المجتمع.

غير أن هذه الصفات ليست خاصة بفلسطين. فقد شاهدنا، خلال الأعوام القليلة الماضية، وفي أعوام سابقة، أدواراً مميزة وخاصة للحركات الطلابية في أرجاء مختلفة من العالم: في أندونيسيا والصين وكوريا، وفي لبنان ومصر والأردن، في فترات مختلفة، وفي فرنسا والمانيا والولايات المتحدة خلال حرب فيتنام، على سبيل المثال لا الحصر.

لكن ماذا عن فلسطين؟ ما هو الدور المجتمعي الأوسع للحركة الطلابية في المستقبل؟ إن الإفتراض أن هذا الدور سيقتصر على الأمور النقابية الخاصة بالطلبة، والأنشطة الترويحية والرياضية والترفيهية يتنافى مع منطق الأمور وسنة المجتمعات حتى وإن اتسمت السنوات القليلة الماضية بضمور مجالات العمل وعدم وضوح الرؤيا.

وأخذاً بعين الاعتبار خصوصية تاريخ فلسطين المعاصر والأدوار المختلفة للقوى الفاعلة فيه، فانه من الواضح أن هناك دوراً خاصاً للحركة الطلابية في المستقبل المرئي. فالتحول الديمقراطي في فلسطين، على سبيل المثال لا الحصر، لن يتم دون دور فاعل للقوى المنظمة في المجتمع، من أحزاب وهيئات ومؤسسات وحركات جماهيرية، بما في ذلك الحركة الطلابية والحركة النسوية والحركة النقابية.

ويقدم هذا الكتاب توثيقاً لدور الحركة الطلابية في فلسطين، وتحليلاً له، ويعالج ايضاً إشكاليات الوضع الراهن لغرض استخلاص العبر. وهو، بهذا قدم اسهاماً جديداً في موضوع حيوي سيهم الباحث والطالب والسياسي والقارئ العام.

جورج جقمان

المقدمة

"هناك وظيفتان رئيسيتان للمثقفين الجامعيين : الاولى هي حماية الجامعة او المشاركة في حمايتها من تدخل السلطات وغيرها من المؤثرات السلبية. معنى هذا ان يكون الجامعي (او المثقف) مناضلا لا مفكرا فحسب. وهذا النضال قد يذهب به إلى السجن او النفي او التشريد فالجامعي يجب ان يتميز عن غيره من المواطنين بنوع القيم التي يسعى إليها. وبما ان المثقف طليعة المطالبين بالحرية الجامعية والوطنية فالجدير به ان يكون اول المتحلين بحس المسؤولية، فلا حرية دون مسؤولية".

قسطنطين زريق

تعتبر الحركات الطلابية في الحياة السياسية الحديثة والمعاصرة، من ابرز القوى التي كان، وما زال، لها دور فاعل، في تحديد صياغات الواقع السياسي الداخلي للمجتمعات الإنسانية، خاصة الشعوب التي خضعت للاستعمار، بجانب المجتمعات التي صنفت نفسها ذات مدنية[1] متقدمة في القرن الحالي. وقد شكلت الحركة الطلابية لعدد من الشعوب جزءا رئيسيا في عملية تحررها من جهة، ومن جهة أخرى أداة فاعلة في عملية المطالبة الشعبوية لإصلاح أو تغيير الواقع السائد، ولهذا اكتسبت دراسة الحركة الطلابية في مرحلة من المراحل أهمية كبرى في مجال الدراسات السياسية والاجتماعية، خاصة إذا ما شكلت هذه الشريحة نسبة لا بأس بها في مجتمع من المجتمعات .

وفي الأغلب، إن تناول الدور الطلابي في المجتمعات الحديثة بدأ يشكل أهمية ذات مكانة في

---

١) يمكن النظر بهذا الخصوص إلى دور الحركة الطلابية في أوروبا والولايات المتحدة على سبيل المثال في سنوات الستينات، التي عاشت خلالها المدنية الغربية تجارب عدة بهذا الخصوص وكان لها أثرها على مجتمعاتها سياسيا وثقافيا واجتماعيا،وكذلك في الدول الأخرى. وهناك دراسات وآراء تعتبر الجامعة في الدول المصنفة تحت مسمى"النامية "إنها" ضمير الأمة" لكونها تقوم بمهام مختلفة بجانب مهمة التعليم مثل إعداد القياديين في مختلف المجالات وبتوجيه المجتمع قيميا مما يعزز الدور لها فتكون محورية في المجتمع . انظر علي الجرباوي . **الجامعات الفلسطينية بين الواقع والمتوقع**. القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٦ . ص ٧٦.

عمليات التغير المجتمعي، خاصة بعد التطور الهائل في مجال التعليم والتعليم العالي في العالم، فتشكل الشريحة المتعلمة في مرحلة زمنية متتابعة، ونمطية متقاربة من التوجه القيمي لهذه الشريحة، رأس حربة أحيانا في عملية التغيير المتعدد الأدوات في حال المباشرة فيه من قبل شريحة الطلبة والشباب، وذلك لخصوصية دورها الفاعل في المجتمع المحيط، ولتشكيلها لطابع هذا المجتمع في مراحل زمنية لاحقة.

وفلسطينياً، كان للحركة الطلابية وقطاعها دور هام في سياق الفعل الفلسطيني الوطني، منذ البدايات الأولى التي شكلت الطابع العام للصراع على فلسطين، في مطلع القرن الحالي. واستمر ذلك حتى سنوات قريبة من الآن، حين بدأ يظهر التراجع لدور هذا القطاع في المجال السياسي المرتبط بالقضية الفلسطينية وتفاعلاتها العامة من جهة، ومن جهة أخرى هامشية التأثير لهذه الشريحة على الواقع الذاتي الفلسطيني بعد أوسلو. وقد جاء التراجع العام للحركة الطلابية، مصاحبا للتراجع الخاص الذي أصابها على مستوى قضاياها الذاتية(النقابية)، بحيث أصابها التراجع البنيوي والفلسفي، حتى أمست"دون عنوان أو هدف واضح لها في واقع متغير وجديد."

وهنا يمكن الإشارة إلى أن الحركة الطلابية الفلسطينية تاريخيا ارتبطت من حيث تكوينها وبلورتها مع الصراع الذي حكم المنطقة والقضية الفلسطينية منذ البدايات، لذلك فإن أي تحول في هذه القضية وطابعها سيلقي بظلاله على الحركة الطلابية الفلسطينية. وهذا أيضا يرتبط بقضية أخرى هي ذات أهمية في تطور بنى الحركة الوطنية الفلسطينية وخصوصيتها وطابعها، حيث التنافس والتناحر لهذه القوى وامتداداتها المختلفة (الطلابية منها)، والتي لا تميز بين الأهداف المشتركة الممكن التضامن حولها، والخلافات السياسية التي تبقى المحرك الرئيسي لهذه القوى.

كما هو الحال الذي مرت به عملية تشكيل التعليم العالي الفلسطيني، المتحرر من سلطة وطنية، كانت الحركة الطلابية الفلسطينية متحررة في تشكيلها من سلطة وطنية، مما أدى إلى صياغتها بشكل مغاير لما ساد تلك الأشكال التي قامت في ظل سلطتها الوطنية. ذلك جعل دورها السياسي مختلفا، وعزز هذا الاختلاف تعدد السلطات التي خضعت لها الحركة الطلابية الفلسطينية إبان تبلورها ونشأتها، فهذا التعدد فرض عليها قضايا وبرامج جمة. والتعدد للسلطات التي خضعت لها الحركة الطلابية الفلسطينية في مختلف مراحلها يبين أن هناك حركة طلابية واحدة نظريا، لكنه عمليا أدى إلى توفر عدة نماذج وفروع لهذه الحركة، في الشتات والوطن بقسميه (المحتل عام ١٩٤٨، والمحتل عام ١٩٦٧).

أدى هذا التعدد الناتج عن تشرد الشعب الفلسطيني واحتلال أرضه، إلى بلورة حركة طلابية فلسطينية نشطة في مجال نفي هذا الواقع، مما سمح لها بلعب دور سياسي رئيسي في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية، التي ستصاب بالقصور في حال تناولها بمعزل عن تأثير الحركة الطلابية فيها، أو تأثيرها في الحركة الطلابية الفلسطينية. وفي كل الحالات، لم نستطع عزل الحركتين عن بعضهما البعض كونهما شكلا كيانا كليا للشعب الفلسطيني (الحركة الوطنية)،

وكيانا جزئيا (الحركة الطلابية)، والترابط بين الكلي والجزئي حالة حسمتها الظروف العامة التي خضع لها كلاهما.

هنا يمكننا طرح الافتراض القائل، أن التراجع الذي أصاب الحركة الطلابية كان نتيجة طبيعية لارتباطاتها العضوية مع الحركة الوطنية الفلسطينية، بحيث حين تراجعت (عجزت) الحركة الوطنية، تراجعت (أصاب العجز) الحركة الطلابية. وقد جاء ذلك وفقا لطبيعة الحركة الطلابية الفلسطينية التي ارتبطت ارتباطا وثيقا بكل ما أفرزته التجربة الوطنية الفلسطينية، على ضوء وقائع الأهمية التي كرست للحركة الطلابية من قبل الحركة والوطنية. فحين كان الخارج فاعلا في القضية الفلسطينية، كان الاتحاد العام لطلبة فلسطين (خارج) فاعلا، وحين تراجع الدور للحركة الوطنية الفلسطينية في الخارج بعد بيروت ١٩٨٢، تراجع دور الاتحاد كسائر بنى منظمة التحرير الفلسطينية الأخرى (الاتحادات الشعبية). من ناحية أخرى، بدأ دور الحركة الطلابية في الداخل يتعاظم، حينما بدأ الداخل يكتسب فاعلية أكبر في مجال الحركة الوطنية، التي عدلت في جوانب هامة في موقف الفلسطينيين، حينما اختل ميزان معادلة الصراع بعد بيروت.

إن تناول تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية قبل أوسلو، قد يعني أن على الدارس في هذا المبحث العودة إلى سنوات طويلة إلى الوراء، بحيث يبين البدايات الأولى (الإطار الزماني) إن أمكن ذلك، لتبلور وظهور الحركة الطلابية الفلسطينية تاريخيا. وكذلك عليه أن يتطرق إلى هذه الحركة بإطارها الخاص وإطارها المتداخل مع بنى أخرى. وأيضا سيكون من اللازم تناول هذا التطور في إطارين مكانيين مختلفين، خاصة بعد عام ١٩٤٨، حيث شكل هذا التاريخ فاصلا حيا وحقيقيا لنموذجين (أو أكثر) من السياق الفلسطيني للتطور. بهذا، لا يمكن أن تتوفر في هذه الدراسة كافة الجوانب المتعلقة بتاريخ الحركة الطلابية بشكلها المتكامل إن أمكن إطلاق صفة ذلك على أي دراسة. وكذلك قد لا تصيب هذه المحاولة كل من شارك أو لعب دورا في تجربة العمل الطلابي الفلسطيني، لكنها قد توفر المداخل لذلك، أو تجعل الإمكانية ملائمة لتناول هذا العمل الفلسطيني بشكل أوسع وأشمل وأعم.

في هذا المجال، يتضح لنا أن هناك تساؤلات عديدة يفترض توفير إجابات عليها، حين نتناول الحركة الطلابية الفلسطينية بمختلف فروعها ونماذجها وأشكالها، خاصة على ضوء الترابط العضوي المفترض بينها وبين الحركة الوطنية الفلسطينية تاريخيا.

أولا: إلى أي مدى كان للحركة الطلابية الفلسطينية دور في العمل السياسي الوطني الفلسطيني؟ وكيف تم ذلك، إذا ما توفر في ظل التعددية للسلطات التي خضعت لها هذه الحركة؟

ثانيا: هل جاء الدور السياسي للحركة الطلابية بمقدار ما شكلته هذه الحركة من أهمية، أم جاء كنتيجة مباشرة لارتباطاتها المختلفة مع القوى المهيمنة على العمل الفلسطيني؟

ثالثا: كيف لعبت هذه الحركة دوراً في صياغة مواقفها السياسية؟ والى أي درجة كانت قادرة على تجاوز إشكالياتها الذاتية (ارتباطاتها، انقسامها، التنافس الداخلي بين مكوناتها) في ذلك؟

رابعا: هل ما أصابها من تراجع في الدور السياسي ناتج عن قصورها، أم عن طبيعتها التي حكمت تشكيلها ودورها وبرامجها، وهل ستستطيع تجاوز ذلك؟

في الغالب، يمكن القول أن استخدام مصطلح" الحركة الطلابية" في هذه الدراسة جاء لأغراض الدراسة وليس التعميم، حيث الحديث عن حركة طلابية فلسطينية بشكل مجرد يؤدي إلى الوقوع في تناقض مباشر. فالحركة الطلابية الفلسطينية لم تشترك أجزاؤها ومكوناتها في العديد من الأهداف والبرامج، سوى أنها ارتبطت بشكل ما بواقعها المعاش، وهي لم تستطع عزل ذاتها عن ذلك، لكنها تعددت في الشتات والوطن. ونتج عن هذا التعدد عدم وجود جسم طلابي موحد لهذه الحركة، على الرغم من توفر الجسم الطلابي المتمثل في الاتحاد العام لطلبة فلسطين، لكنه لم يحقق وحدة فروع الحركة الطلابية حتى الآن. لذلك سنتناول الحركة الطلابية بشكل يبين تطورها في الشتات من جهة، ومن جهة أخرى في الوطن، دون الإدعاء بأن ذلك سيشمل تغطية كاملة للعمل الطلابي الفلسطيني ككل.

وكنتيجة مباشرة لعدم توفر الدراسات الكافية لتغطية دور الحركة الطلابية الفلسطينية، وتوزعها في أماكن مختلفة ليس في الوطن فحسب، بل في الشتات، وغياب عدد كبير ممن لعبوا دورا بارزا في هذه الحركة تاريخيا، سنجد أنفسنا أمام حلقات غير مكتملة أو واضحة تخص الحركة الطلابية. وهذا ما دفع لتناول الحركة الطلابية الفلسطينية في هذه الدراسة، حتى نتمكن من توفير ما أمكن حتى الآن من حلقات، حتى لا يكون مصيرها كما سبقها. فبجانب الاعتماد على ما توفر من أدبيات وسجلات ووثائق تبين العمل الطلابي الفلسطيني في هذا القرن، اعتمد على المقابلة المباشرة مع عدد من الذين كان لهم دور في الحركة الطلابية، أو ممن كانوا شهودا على ذلك في الشتات والوطن حتى نتمكن من توثيق ذلك قبل " نسيانه".

ولهذا في الدراسات البحثية مخاطر، إذا ما تم اعتماد المقابلة المنفصلة كمصدر وحيد للمعلومة، فيصيبها بالخلل والقصور، والذاتوية التي تعتبر من اخطر ما يواجه البحث من إشكالية، حين يتم استخدام المقابلة كأداة لجمع المعلومات. لذلك تمت المحاولة لتقصي المعلومة المحددة من أكثر من مصدر، إن كان ذلك شفويا أو البحث عن مصادر ووثائق مكتوبة لتأكيد ذلك أو نفيه، مما استلزم جهدا، يفترض،" مناسبا" لهذا النوع من الدراسات، مع ضرورة التأكيد، في هذا السياق، على إشكالية التوثيق التي نعاني منها في مجتمعنا الفلسطيني، أو صعوبة توفير الوثائق والمصادر، أو إحجام من تتوفر لديه المساعدة في ذلك.

هنا لا بد من الإشارة إلى شكري وامتناني للمؤسسات التي وفرت لي إمكانية استخدام ما توفر لديها: جمعية الدارسات العربية في القدس (قسم الوثائق)، مركز أبحاث جامعة بيرزيت، مكتبة جامعة بيرزيت (قسم الوثائق)، عمادة شؤون الطلبة في جامعة بيرزيت، مكتب العلاقات العامة في جامعة بيرزيت، عمادة شؤون الطلبة في جامعة بيت لحم، وزارة التعليم العالي الفلسطيني، الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وجميع الأشخاص الذين زودوني بما لديهم من وثائق ومصادر ومعلومات من خلال مقابلتهم.

الفصل الأول

الحركة الطلابية الفلسطينية

البدايات والتطور

الحركة الطلابية الفلسطينية

البدايات والتطور

لقد مر الشعب الفلسطيني بتحولات عدة كان لها تأثير مباشر على تطوره وتبلور صياغاته الخاصة به، ومن هذه التحولات ما أصاب التعليم لدى الفلسطينيين حيث ارتفعت وتزايدت أعداد المتعلمين وأهمية التعليم، مما أفسح المجال لهذا الشعب بلورة رؤى ومفاهيم وبنى ذات وتائر مغايرة لما ساد سابقا. فلم تقتصر عملية البلورة على الجانب السياسي الخالص وحسب، بل تم بلورة بنى وهياكل مختلفة بين شرائحه وفئاته كانت ذات مضامين متعددة كالاقتصاديين والعمال والمرأة والطلبة والأدباء والمثقفين وغيرهم، لكنها جميعا خصت الجانب السياسي بالقسم الغالب من عملها وبرامجها وحتى تركيبتها. وقد سعت جميعا، دون استثناء تقريبا، إلى العمل من اجل تغيير الواقع الذي أصاب الشعب الفلسطيني، حيث أجمعت على ضرورة توحيد الشعب، وتنظيمه في بنى وهياكل تساعد على ذلك حتى نتمكن من إيجاد الهيئات القادرة على تحمل مسؤولياتها إزاء القضية الفلسطينية.

وجاء العمل الطلابي الفلسطيني، كغيره، منذ البدايات، ليشارك ويساهم في قضية فلسطين، وقد ارتبط ذلك بالحالة التي عاشتها هذه القضية على مر مراحلها المختلفة، فتكونت بنى واتحادات ذات شأن في المرحلة التي تبعت النكبة، لكنها كانت تختزل جزءا من العمل السابق. فعلى الرغم من التشكيل شبه الرسمي لمؤسسات العمل الطلابي الذي جاء بعد النكبة، إلا أن هذا العمل بدأ في مراحل سابقة لذلك، حيث تزامن مع التطورات التي عاشها الشعب الفلسطيني، لتكون كغيرها في هذا المضمار.

١. بدايات الظهور والتبلور

اختلفت الآراء حول انطلاقة العمل الطلابي الفلسطيني في العصر الحديث، فالبعض يشير إلى دور الطلبة كأفراد أو مجموعات محددة منذ نشوء الحركة الصهيونية وبرامجها المختلفة، في نهاية القرن التاسع عشر. وهنا لا يمكن إغفال دور الطلبة في كل من الاستانة وباريس وغيرهما من المدن والعواصم، التي منحتهم فرصة وجودهم فيها للتعرف على أخطار المشروع الصهيوني. ولكن نجد أن هذه الفئة، بشكل عام، ارتبطت مع الجمعيات المختلفة التي شكلت من السياسيين ورجال الحرب، الذين كانوا مهيمنين على جوانب القضايا السياسية والمجتمعية العامة. ولكن عدداً كبيراً من أولئك الطلبة اصبح من القيادات التي عادت إلى بلادها فيما بعد، أو بقيت في أماكن تواجدها، ولعبت دورا ما في القضايا السياسية بشكل عام.(٢)

ونجد في تحليل بيان نويهض الحوت لمستوى التعليم والدراسة، الخاص بالعينة المدروسة لديها، ما يوضح العديد من التساؤلات التي طرحت حول القيادة الفلسطينية زمن الانتداب، من حيث ما يتم تناوله في هذا الإطار. فنجد أن نسبة من تلقوا تعليما جامعيا وعاليا من تلك العينة ٦٥٪، أما التعليم الثانوي ١٩٪، ومن هم دون المرحلة الابتدائية ١٪. ونجد من هذه القيادة نسبة عالية تلقت تعليمها في كل من تركيا وبيروت والقاهرة (الأزهر) وبريطانيا وباريس والولايات المتحدة لحالة واحدة فقط، والأغلبية كانت تتلقى دراستها في الحقوق وعلوم الشريعة في ذلك الوقت، مع عدم إغفال الحقول الاقتصادية والسياسية والطب.(٣)

لكن مما سبق وبناء على مراجعة تلك المرحلة لم تثبت المصادر وجود هياكل طلابية منظمة يمكن استخدام مفهوم الحركة الطلابية لنطلقه عليها، وهذا يرجع للعديد من الأسباب،

---

(٢) من هؤلاء جميل الحسيني، عاصم بسيسو، شكري الحسيني، شكري غوشه، مصطفى الحسيني، عوني عبد الهادي (روحي الخالدي في باريس) والكثيرون ممن تواجدوا، بشكل خاص، في الأستانة في مطلع القرن الحالي، وشاركوا في العديد من الجمعيات والمنتديات التي حاولت أن تلعب دورا مؤثرا في القضايا العربية. مثل المنتدى الادبي ١٩٠٩، جمعية العلم الأخضر ١٩١٢. يمكن بهذا الخصوص مراجعة بيان نويهض الحوت. **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨**، (كفر قرع: دار الهدى للنشر والتوزيع، ١٩٨٦.ص ٣١). كذلك يشير ماهر الشريف في **البحث عن كيان: دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٠٨-١٩٩٣**. قبرص: مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ١٩٩٥، أن الطلبة في جامعة بيروت الأمريكية أسسوا جمعية فلسطين في هذه المرحلة. ص ٢٥. ويشير إبراهيم ابراش في اطروحته "**البعد القومي للقضية الفلسطينية**"، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧) إلى انه تشكلت في سنوات الحرب العالمية الأولى جمعية (الشبيبة النابلسية) بمبادرة من طلبة نابلس في كلية بيروت الأمريكية، -كذلك مع الطلبة الفلسطينيين- في القاهرة حيث شكلوا جمعية سميت (اللاصهيونية). ص٢٥.

(٣) بيان نويهض الحوت . ص ٦٧١-٦٧٤ و يشير لوري أ. براند في كتابه **الفلسطينيون في العالم العربي: بناء المؤسسات والبحث عن الدولة**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩١. واعتمادا على مقابلة مع عبد المحسن ابو ميزر أحد الشخصيات الفلسطينية في م.ت.ف. وجبهة الإنقاذ وعضو سابق في اتحاد الطلبة الفلسطينيين (٢٤٢)، انه في عام ١٩١١ حتى ١٩١٣ كانت هناك جمعية للطلبة الفلسطينيين حين كان أمين الحسيني طالبا في مصر. • ‡

والتي يهيمن عليها عدم وجود الجامعات أو المعاهد العليا في فلسطين آنذاك، وكذلك يمكن القول أن التعليم في تلك الحقبة اقتصر على شريحة واحدة، لم يكن بالإمكان من خلالها خلق تنظيم طلابي فاعل، كونها ذات الشريحة التي تهيمن على أمور السياسة الفلسطينية حينها، وهي الشريحة العليا القادرة على توفير متطلبات التعليم في المجتمع.

وهذا لا يعني انتفاء دور القطاع الطلابي في ظل الانتداب، فشاركوا في النضال والعمل الجماهيري والتعبوي والتنموي كما هو الحال في أحداث ١٩٣٦، حيث تعتبر بعض الدراسات أن أول مؤتمر للحركة الطلابية كان في يافا ١٠/٥/١٩٣٦، وذلك باجتماع لجان الطلبة التي قررت تأييد المطالب الوطنية ومقاطعة البضائع البريطانية والصهيونية، والانسحاب من الحركة الكشفية التابعة لبادن باول البريطاني.(٤) وقد شارك عن الطلبة في اجتماع اللجان القومية الذي عقد في القدس بتاريخ ٧/٥/١٩٣٦ فريد العوري،(٥) الذي ذكر كممثل عن قطاع هام في الثورة، كون الممثلين الآخرين جاءوا لتمثيل مدنهم وقراهم ونواحيهم.(٦)

وأشار كراس تاريخ الحركة الطلابية إلى أن المؤتمر (يافا) حضره ممثلون من مختلف مدارس فلسطين، وكان شعار المؤتمر (محاربة الإنجليز باعتبارهم رأس الأفعى)، وقام الطلبة بمظاهرات في يافا، وقد كان لهم دور في اكتشاف صفقة الأسلحة في المدينة لصالح الحركة الصهيونية.(٧) أما زعيتر، فيشير، في هذا الصدد، إلى أن طلبة نابلس استقبلوا من قبل اللجنة القومية في المدينة وأعربوا عن رغبتهم في المشاركة بالثورة، وخاصة التظاهرات والعصيان المدني المزمع تطبيقه، وقد أبرقوا للمندوب السامي وأشاروا إلى عدم عودتهم إلى دراستهم حتى تنال الأمة مطاليبها.(٨)

---

(٤) عبد الوهاب الكيالي (٢٦٦)، بيان الحوت (ص٣٤٢)، كراس تاريخ الحركة الطلابية (ص٥) .

(٥) فريد العوري كما يذكر اكرم زعيتر (ص٢٠٠) في يومياته انه كان رئيسا "لاتحاد طلبة القدس واستشهد أثناء محاولته إلقاء قنبلة على العدو. ويشير حول عقد المؤتمرات الطلابية في فلسطين الى انه هناك اكثر من مؤتمر للطلبه كما يذكر نبيل أيوب بدران في كتابه **التعليم والتحديث في المجتمع الفلسطيني تحت الانتداب** (ج ١). م.ت.ف، مركز الابحاث. إلى أن مؤتمرا طلابيا عقد في نابلس في أيلول ١٩٢٩ (ص ٢٨٤). **والموسوعة الفلسطينية** تشير إلى عقد مؤتمر طلابي في عكا ١٩٣٠ (المؤتمر الثاني) من قراراته تشكيل كشافة عربية، مقاطعة البضائع الصهيونية، المطالبة بدائرة معارف عربية، والمطالبة بتعليم جغرافية وتاريخ الوطن العربي (**المجلد الخامس**، ص ١٠٣١).

(٦) اكرم زعيتر . **الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥-١٩٩٣**، باقة الغربية : منشورات اليسار، ١٩٨٨، ط٢، ص٩٤.

(٧) كراس تاريخ الحركة الطلابية. ص ٥.

(٨) اكرم زعيتر . مصدر سابق . ص ٩٧. يشار في هذا الصدد أن كلية النجاح اقيمت في عام ١٩٢٠ وكان لطلبتها دور رائد في ثورة ١٩٣٦، حيث أغلقت في العام نفسه أعيد فتحها بعد عام تحت الإشراف المباشر للإدارة البريطانية، واستأنفت نشاطها المنظم بعد عام ١٩٣٩. المصدر : عدنان ابو غزالة . **الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني**. ترجمة د. حسني محمود. ص ١٢٥-١٢٦. وعمل الطلبة على تشكيل جمعيات الخطابة في مراحل سابقة لاتحادات الطلبة، وكذلك تشكلت في مصر عدة جمعيات وروابط طلابية كما في جامعة الملك فؤاد قبل إقامة الكيان الصهيوني .

وفي إشارة أخرى للمحاولات التي تمت لتشكيل تجمعات طلابية عربية في فلسطين، ما تشير إليه بيان نويهض الحوت في كتابها المشار إليه، حيث تم تشكيل منظمة الطلبة العرب في عام ١٩٣٧ من قبل مؤيدي التوجه الشيوعي- فلسطين. وقد تحولت هذه المنظمة في عام ١٩٣٨ إلى اسم آخر (عصبة الطلبة العرب)، التي هدفت إلى محو الأمية وإحياء القرية العربية، وقد تعرضت هذه المجموعة مرة أخرى لتغيير اسمها حيث أصبحت في عام ١٩٤١ (عصبة المثقفين العرب)، والتي استفيد منها في عصبة التحرر الوطني في أيلول ١٩٤٣، من قبل الشيوعيين العرب في فلسطين.(٩)

ويوضح ماهر الشريف هذه القضية حيث يبين أن النشاط التنظيمي للحزب الشيوعي الفلسطيني بين الطلبة يعود إلى صيف عام ١٩٣٧، خاصة حين بدأت محاولة إقامة اتحاد للطلاب العرب من قبل طلبة مدرسة المطران جوبات في القدس لتحقيق الأهداف المشار لها سابقا لدى الحوت. وكان من هؤلاء الطلبة القائد الشيوعي توفيق طوبي، ومن الأساتذة رئيف خوري وهو أديب لبناني، وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني عبد الله البندك، فشكل هذا الطاقم نخبة تسعى لعمل طلابي منظم. وسعت هذه المجموعة من خلال تأسيس اتحاد الطلبة العرب للتعاون مع الحركة الطلابية الديمقراطية العالمية، التي انتدبت اميل توما – كان يدرس في بريطانيا – لتمثيلها في مؤتمر الطلاب العالمي الذي انعقد في باريس في نيسان ١٩٣٨.

أما بخصوص رابطة الطلاب الغرب التي حلت مكان الاتحاد كمسمى، فقد كانت في تموز ١٩٣٨. وقامت هذه الرابطة بإصدار مجلة شهرية دعيت "الغد"، وتم في العام التالي افتتاح فروع لهذه الرابطة في مدن فلسطين خاصة حيفا. وفي العام نفسه، المذكور لدى الحوت، تم تعديل الاسم إلى رابطة المثقفين العرب في فلسطين، وكان على رأس مركزية هذه الرابطة كل من عبد الله البندك، توفيق طوبي، اميل توما.(١٠)

من الواضح انه لا يمكن تصنيف ما سبقت الإشارة إليه في هذا الجزء كحركة طلابية، فقد افتقدت كافة المحاولات المشار إليها إلى عناصر رئيسية في التنظيم والعمل والبناء المؤسسي، فقد تميزت هذه المرحلة طلابيا بخصوصيتها المتمثلة في غياب الرؤية الشاملة والمنهجية

---

(٩) بيان الحوت . مصدر سابق . ص ٤٨٨ . في هذا الخصوص أيضا يمكن تلمس دور الشيوعيين العرب في جامعة كادحي شعوب الشرق في موسكو في مطلع الثلاثينيات لوضع مسألة تعريب العمل الشيوعي في فلسطين على جدول أعمال القسم الشرقي التابع للجنة التنفيذية للأممية الشيوعية، خاصة بعد أحداث ١٩٢٩. ماهر الشريف. **الشيوعية والمسالة القومية العربية في فلسطين ١٩١٩-١٩٤٨**. القدس: منشورات صلاح الدين، ١٩٨٢. ص ٥٨ . يمكن مراجعة دور الطلاب والدارسين العرب في موسكو بهذا الخصوص أيضا في نفس المصدر وأثرهم على المؤتمر السابع للحزب الشيوعي الفلسطيني الذي انعقد في القدس في أواسط كانون اول ١٩٣٠.

(١٠) نفس المصدر. القدس: منشورات صلاح الدين، ١٩٨٢. ص ١٠٧-١٠٨.

لدورها وأهميتها، لذلك نستكشف أنها محاولات محدودة وهامشية إذا ما قورنت بهياكل أخرى في المجتمع. وفي هذا الخصوص، يمكن استثناء التجربة الشيوعية المشار إليها في هذا القسم، حيث طور الشيوعيون العرب في فلسطين الهياكل الطلابية التي عملوا على تأسيسها، لتصبح فيما بعد (الأربعينيات) اللبنة لتنظيمهم (عصبة التحرر)، وهذا طبعا ليس غريبا عن العمل الشيوعي بشكل عام، أو العمل الفلسطيني فيما بعد.

وقد يكون لما سبقت الإشارة إليه، حول عدم قدرتنا توصيف ما أطلق عليه اتحادات أو روابط أو مجموعات الخطابة الطلابية صفة الحركة الطلابية للأسباب التالية:

١. عدم توفر التعليم في فلسطين في تلك المرحلة بشكل عام، حيث عانى التعليم في ظل الحكم العثماني وبعده الانتداب البريطاني.[١١] وفي هذا المجال لا يمكن الحديث عن معاهد تعليمية عليا في فلسطين باستثناء بعض الكليات والمدارس العليا، التي كانت تشرف عليها حكومة الانتداب أو تمارس دوراً سلطوياً في هذا المجال، ويمكن الإفادة من ذلك بما أشير إليه في قضية كلية النجاح.

٢. اقتصار التعليم وفرصه على الفئات العليا في المجتمع الفلسطيني في تلك الحقبة، وهذا يظهر دون الحاجة إلى التدليل عليه بأرقام وأعداد ومستويات التعليم التي امتلك ناصيتها أبناء العائلات والأغنياء في تلك المرحلة. ولهذا اثر كبير في تشكيل عمل طلابي منتظم كون أبناء هذه العائلات لم يكونوا بحاجة لبنى محددة توفر لهم الإمكانية لتبوء دور مجتمعي بارز، فالعائلة تمنحهم ذلك.

٣. لم يكن التعليم في تلك المرحلة أداة من أدوات التحول الاجتماعي لصاحبه في ظل وجود مصادر أخرى توفر ذلك، فالشعب الفلسطيني سلك هذا التوجه بعد فقدانه مقومات الحياة الأصلية بعد عام ١٩٤٨. وكذلك لم يشكل التعليم بديهية من بديهيات الحاجة المجتمعية العامة في تلك المرحلة، خاصة في ظل سياسة التجهيل المتعمدة من قبل الانتداب الذي تحمل مسئولية التعليم.

٤. في ظل المجتمعات العربية آنذاك، كان للتعليم "أصحابه وأهله". وهذا يتناسب والواقع المعاش مجتمعيا واقتصاديا وسياسيا، فاقتصر من قبل الحكومات والدول المستعمرة على توفير ما يلزم لإدارة تقليدية تخدم غاياتها فقط.

---

(١١) بلغ عدد المدارس بكافة مستوياتها في عام ١٩٤٧ (٥٣٥) وعدد الطلبة (٩٣٥٥٠). يمكن بهذا الخصوص الإطلاع على: **التعليم الفلسطيني تاريخا، واقعا وضرورات المستقبل**. تحرير إبراهيم أبو لغد وحماد حسين. ١٩٩٧. نبيل أيوب بدران يذكر في كتابه. **التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني** أن عدد الطلبة في فلسطين من العرب بلغ (٣٤٥١٧) في عامي ١٩٢١/١٩٢٢ حيث كان عدد السكان (٦٦٨٢٥٨)، وفي عامي ١٩٤٣/ ١٩٤٤ (١٠٤٩٤٠) وكان عدد السكان (١,٢١٠٩٢٤) نسمة. ص ١١٦-١١٧. ويشير إلى انه في عامي ١٩٤٧/ ١٩٤٨ كان هناك (٥٥٥) مدرسة، بها (٢٧٠٠) معلم، تضم ما يقارب (١٠٣٠٠٠) طالب وطالبة، ص ١٢١.

٥. "الحركة الطلابية" في هذه المرحلة بكل المسميات التي استخدمت لها، لم تغادر المفهوم التلاميذي السائد، حيث لم يمثل فيها سوى تلاميذ مدارس في فلسطين، وعدد محدود في كليات محدودة أو مدارس تبشيرية تخضع للكثير من الاعتبارات التي لا تحقق الثقة فيها. رغم أن لهذه التلمذة أهميتها في أحداث معينة كثورة ١٩٣٦، إلا أنها لم ترتق لتشغل بال القيادة التقليدية في المجتمع. ولهذا جاء دورها ضعيفا ومحدودا على المستوى الوطني ولم تتوفر لها بيئات الحياة والديمومة لخصوصية بيئتها، وهلامية تركيبتها، وهشاشة تمثيلها لكافة فئات المجتمع، ولمحدودية انتشارها كنتيجة لمحدودية التعليم في المجتمع.

رغم ذلك يمكن اعتبار ما أقدمت عليه هياكل الطلاب في تلك المرحلة، بدايات المحاولة لترسيخ بنى خارج الإطار السائد في المجتمع العائلي والعشائري والجهوي، فعمل الطلبة في مراحل الشدة لدى أي مجتمع له أهميته بالرغم من محدوديته أحيانا، فانخراط التلاميذ والطلبة في العمل الجماهيري والوطني دائما يوسع قاعدة التضامن والتأييد لهذا العمل، لما تحدثه حالة الإرباك الشعوري للمجتمع إذا ما عاني الطلبة من الإجراءات القاسية المتخذة بحقهم. وكذلك مشاركة الطلبة توسع دائرة الانخراط من خلال الترابط لبنى المجتمع الأساسية كالعائلة والجيرة والحي، وتضامنها مع شريحة الطلبة بشكل عام، كون الطلبة أبناءهم.

إن الدور لهذا القطاع في المرحلة التي سبقت نكبة عام ١٩٤٨ كان محدودا، مقارنة للمحدودية العامة التي أصابت الحركة الوطنية الفلسطينية في هذه المرحلة، وهنا لا يمكن إغفال العامل العام الذي أصاب الحركة الوطنية الفلسطينية ونخبتها التي أصابها التشرذم والخلل والصراع. وقطاع الطلبة الذي لم يصل في تلك المرحلة للتبلور الكامل، لم يشكل نواة فاعلة لتخطي هذا الواقع في الحركة الوطنية، ولم يستطع أن يكون الأداة التي تتحكم في توجهات الحركة الوطنية بشكل عام. رغم أن القطاع الطلابي شكل للعديد من قيادات الحركة الوطنية الممر الذي شكل مدخلا للقيادة من جهة، واكتساب الخبرة الجماهيرية من جهة أخرى لبعض قيادات الحركة الوطنية في مرحلة ما قبل ١٩٤٨.

ومن الأطر الطلابية والخريجين التي تواجدت في فلسطين قبل عام ١٩٤٨ أو تناولت هذه المرحلة:

١. رابطة خريجي كلية غزة، ١٩٤٧.

٢. رابطة خريجي الكلية الإسكتلندية في صفد، ١٩٣٥.

٣. رابطة خريجي مدارس الزراعة، ١٩٣١.

٤. رابطة الطلاب الأدبية في رام الله، ١٩٤٤.

٥. رابطة الطلبة العرب في القدس، تأسست أوائل الأربعينيات.

٦. رابطة الطلاب العرب في القدس، ١٩٤٧.

٧. رابطة الطلبة العرب في يافا، ١٩٣٨.

٨. رابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة، ١٩٤٤[١٢].

٩. رابطة الطلاب العرب في حيفا، ١٩٤٥ .

١٠. جمعية الطلاب الفلسطينيين في بيروت، ١٩٣٢، وفي الجامعة الأمريكية في بيروت (النادي الفلسطيني).

١١. جمعية العناية بالتلاميذ الفقراء، حيفا ١٩٣٢.

١٢. نادي اتحاد الطلبة في رام الله، ١٩٢٩.

١٣. نادي الطلاب في طولكرم، في العشرينيات.

١٤. نادي الطلبة العباسي ١٩٣٦.

١٥. نادي الطلبة الفلسطينيين في مصر (القاهرة) في العشرينيات.[١٣]

وهناك العديد من الجمعيات والنوادي والاتحادات الطلابية التي كانت تخص كل مدرسة وحدها أو منطقة، أو أي تجمع طلابي فلسطيني في المعاهد والجامعات العربية والأجنبية.

٢. بعد التهجير والتشريد (١٩٤٨)

شكلت نكبة فلسطين والعرب عام ١٩٤٨ نقطة تحول بارزة في التاريخ العربي المعاصر، فلم تستطع أي من مكونات المجتمع العربي تجاوز هذا الأحداث، الذي شكل صدمة الحقيقة والواقع لضعف الحركة العربية كاملة. فكيف يكون ذلك على المجتمع الفلسطيني والحركة الوطنية الفلسطينية، وكافة البنى التي تشكل مكونات هذا المجتمع، الذي أدت نكبة ١٩٤٨ إلى تغيير شبه شامل في واقع المجتمع وبناه عامة. ومما لا شك فيه أن لهذا الإحداث أثرا على تبلور شخصية الشعب الفلسطيني، الذي بدأ يخسر خصوصيته السابقة لخصوصية جديدة يشكل الشتات والتغييب والطمس والاحتواء أهم صفاتها، بجانب الاحتلال والضم.[١٤]

---

(١٢) **الموسوعة الفلسطينية**، المجلد الثالث، القسم الثاني، ص ٢٤٨-٢٤٩.

(١٣) **الموسوعة الفلسطينية**. المصدر نفسه، حتى ص ٢٦٩.

(١٤) في هذا الخصوص، يمكن الإطلاع على الكم الهائل للآراء التي تتحدث عن واقع الشعب الفلسطيني بعد عام ١٩٤٨، خاصة تحت عناوين عديدة كالهوية الوطنية، والكيانية الفلسطينية: عيسى الشعيبي. **الكيانية الفلسطينية : الوعي الذاتي والتطور المؤسساتي ١٩٤٧-١٩٧٧**، م.ت.ف، مركز الابحاث، ١٩٧٩. أبو إياد. **فلسطيني بلا هوية**. الحوارات مع جورج حبش. والعديد من الأبحاث التي صدرت عن مركز أبحاث م.ت.ف. وما تم نشره في دورية **شؤون فلسطينية** وغيرها.

ففي هذا الإطار، انتشر الشعب الفلسطيني مكرها على الدول المحيطة بفلسطين، فقد اكره على الخروج إلى لبنان وسوريا ومصر والأردن بأعداد كبيرة، وصلت إلى ما يقارب المليون إنسان فلسطيني. وخضع القسم الآخر الذي بقي على أرضه لثلاثة أنماط حكم مختلفة، حدت من محاولاته لبعث شخصيته المستقلة، ونموذج حياته الخاص به، فخضع قسم للاحتلال الصهيوني، وقسم ثان للحكم الأردني، وثالث للإدارة المصرية. ولم يمنح هذا الشعب فرصته في إدارة شؤونه أو تحديد أولويات بناءاته، أو حرية العمل من اجل تحقيق ما يمكن لإزالة آثار عام ١٩٤٨. والشعب الفلسطيني في هذه المرحلة أمسى مجموعات من التجمعات البشرية تعيش على ما توفره وكالة الغوث الدولية، التي أنشئت من اجل تقديم خدمات يومية لهذه المجموعات من وجهة نظر الآخرين، أما من وجهة النظر الفلسطينية فإنها أنشئت من اجل إفناء الشعب الفلسطيني وتحويل قضيته إلى قضية لاجئين ليس اكثر.

تميز الشتات الفلسطيني في هذه المرحلة عن غيره من التواجدات الفلسطينية، فقد شكل في هذه المرحلة القسم الأوفر فرصة من غيره، ليكون اللاعب الرئيسي في ما يخص الشعب الفلسطيني، في كافة الأمور ومجمل القضايا. وقد يعود ذلك لأسباب عدة، مكنته من صياغة التصور الفلسطيني، وفق الحالة التي خضع لها والظروف التي عاشها. فقد كان الشتات يمثل، بعد نكبة ١٩٤٨، الأغلبية في الشعب الفلسطيني، من حيث العدد والتجمع والاصطفاف، وكذلك مثل الشتات بمجمله، التوجه الفلاحي العام للشعب الفلسطيني، الذي لم يكن سوى الشريحة الأكثر ارتباطا بالأرض. من هنا، لن يكون مجديا الدخول في العدد الدقيق للذين شردوا من أراضيهم غصبا وعدوانا، لكن يتفق في اغلب الأحيان انهم لا يقلون عن المليون فلسطيني في تلك النكبة.[١٥]

مع التجاوب الإيجابي أو السلبي لما قدر من أعداد، فقد وجد الشعب الفلسطيني ككل، خاضعا لقوى مختلفة تدير شؤونه، بعد أن مر بتجربة الخضوع للاحتلال الانتدابي

---

(١٥) يمكن مراجعة العديد من المصادر بهذا الخصوص: شريف كناعنة . **الشتات الفلسطيني: هجرة أم تهجير**، القدس: مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية، ١٩٩٢. يذكر (٨٥٠) الف. روز ماري صايغ. **الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة**، ترجمة خالد عايد، مؤسسة الابحاث العربية، ١٩٨٣، ط٢. تشير إلى (٩٠٠) الف. أما بني موريس فقد اعتمد الرقم ما بين (٦٠٠,٠٠٠) – (٧٦٠,٠٠٠) مهجر في كتابه **طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين** . ترجمة: دار الجليل، عمان، ١٩٩٣. ويشير أيضا نفس المصدر إلى أن وكالة الغوث الدولية لتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، قدرت العدد (٧٢٦,٠٠٠). أما الياس صنبر في كتابه **فلسطين ١٩٤٨ التغييب**، ترجمة كاظم جهاد، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٧. فيقول أن الحد الأدنى دون احتساب البدو الرحل بلغ (٨٢٦,٠٠٠)، والحد الأعلى دون الرحل (٨٤٠,٠٠٠). وكان توزيعهم على النحو التالي: ٨,٢ ٪ تحت الاحتلال الصهيوني، ٣٠,٨ ٪ تحت السلطتين الأردنية والمصرية، = ٦١٪ موزعين على مخيمات اللجوء في مختلف الأقطار العربية، ١٤٪ من اللاجئين في لبنان، ٩٪ في سوريا، ٥٥٪ في الأردن، ٢٢٪ في قطاع غزة.

البريطاني، وكذلك وجد نفسه موزعا ومشتتا في اكثر من موقع جغرافي، أكثرها تماثلا مع موقعه الأصلي اعتبر غريبا بكل المقاييس عليه. ومن هذا الواقع بدأ الشعب الفلسطيني، وبدرجات متفاوتة بين تجمعاته، ينظر إلى ذاته ومحيطه والآخر نظرة تختلف عما سبق، فقد خسر عنصراً أساسياً من مقوماته كشعب وعليه إعادة الاعتبار لذلك.

لقد اختلفت وتعددت الرؤى لدى الفلسطينيين، في الطريقة التي تمكنهم من إعادة الاعتبار إلى كيانهم المسلوب المرتبط أساسا بالأرض، التي أمست محكومة من قبل غيرهم، بغض النظر عمن كان الحاكم لهذه الأرض أو من يديرها. فقد تبنى الفلسطينيون توجهات مختلفة في سبيل ذلك، فمنهم من ارتأى في التوجه القومي العربي سبيلا لذلك، ومنهم من أشار إلى وجوب الارتباط بحركة الشعوب المكافحة في وجه الاستعمار كالخط الاشتراكي العالمي، ومنهم من وجد ضرورة لخلق التمايز الفلسطيني في أي عملية تهدف إلى استعادة الحق للشعب الفلسطيني. وهذا كله لم يلغ الخيارات الأخرى التي سادت الوطن العربي، خاصة المحيط الإقليمي المباشر، كالتوجه الإسلامي، أو التوجه الذي ارتضى لنفسه السير بالمخطط الأردني الذي سيطر على أجزاء من فلسطين بعد النكبة. وفي هذا كله، نجد أن للطلبة الفلسطينيين دورا بارزا في اغلب هذه التوجهات، بالرغم من أن الغالبية منهم تبنوا البعد القومي، أو الخط المطالب بالتمايز عن غيره كخطوة أولى لتحمل تبعات المعركة دون الركون إلى الغير.

أ. الطلبة الفلسطينيون والطريق إلى الهوية والثورة

يقول لوري أ. براند في كتابه **الفلسطينيون في العالم العربي**:" ... وكان ثمة قيادة فلسطينية جديدة تنتظر دورها وراء الكواليس، وكان الكثيرون من أفرادها من خريجي الحركة الطالبية الفلسطينية في مصر ..."[١٦] في هذه المقولة يمكن أن تتبين الحقيقة التاريخية، التي أشارت إلى أن التبلور الحقيقي لجزء كبير من الحركة الوطنية الفلسطينية، جاء من الحركة الطلابية الفلسطينية التي نمت وتطورت في مصر. لكن كان لهذه الحركة توجه مغاير لما عاشته مصر في تلك المرحلة، حيث تشكلت الأنوية الرئيسية لحركة فتح هناك، بخلاف ما تبلور في لبنان، خاصة بين الطلبة الفلسطينيين، الذين نحوا منحا آخر في الخط الفكري والسياسي.

من الواضح أن التعليم في هذه المرحلة اكتسب أهمية جديدة للشعب الفلسطيني، بحيث شكل للكثيرين ممن فقدوا المقومات الأساسية لتوفير سبل الحياة مخرجا لذلك من جهة، ومن جهة أخرى كان عاملا في منح الفرصة لحراك اجتماعي على ضوء انتفاء البيئة

(١٦) لوري أ. براند. مصدر سابق. ص ٨.

المناسبة لذلك، كون الشعب الفلسطيني قد فقد مقوماته كمجتمع مستقر ومنتظم. فاعتبر التعليم المهني والجامعي المتوفر من خلال وكالة الغوث أو المنح في الدول العربية، كإحدى الوسائل التي اعتمدت من اجل الارتقاء الاجتماعي، وتحسين مستوى المعيشة في الشتات، بجانب الهجرة إلى دول الخليج العربي.[١٧]

وقد كان لقضية المنح المقدمة للطلبة الفلسطينيين في مصر، دور قد يكون غير مباشر في توحيد الجهود التي ساعدت في تشكيل نواة الحركة الوطنية الفلسطينية، في مرحلة تاريخية لاحقة، فقد شكلت عملية التظاهر والاعتصام والاقتحام لمكاتب للجامعة العربية في خريف عام ١٩٥١، خاصة مكتب احمد الشقيري، احتجاجا على إلغاء المخصصات للمحتاجين من الطلبة الفلسطينيين التي تقدم من الجامعة العربية، حدثا وفر إمكانية اللقاء لقيادات هذه الحركة فيما بعد. فمن خلال هذه الحادثة وما رافقها من اعتقالات وابعادات لعدد من الطلبة الفلسطينيين وتوفر جسم طلابيتمثل في رابطة الطلبة الفلسطينيين في مصر منذ عام ١٩٤٤، التي ترشح لقيادتها كل من ياسر عرفات، وصلاح خلف (أبو إياد) في عام ١٩٥٢، فرصة للتجمع والعمل الرسمي لهذه "القيادة الجديدة".[١٨]

لقد شكلت تجربة رابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة نموذجا تم الاحتذاء به في مراكز التعليم الأخرى، بداية من مصر ثم إلى لبنان وغيرها من الأماكن الأخرى التي تواجد بها الطلبة الفلسطينيون، وهذه الروابط لم تشكل الإطار الطلابي فقط، بل شكلت للحركة الوطنية الفلسطيني المعاصرة، وعلى رأسها حركة فتح، النواة الحقيقية لإنشاء تنظيمها السياسي بعد أن انتقل الكادر الطلابي إلى العمل في مناطق شتى من الوطن العربي والخارج.[١٩]

---

(١٧) المصدر نفسه. ص ١٥.

(١٨) لقد وفرت مصر فرص التعليم للفلسطينيين قبل وصول الضباط الأحرار إلى الحكم عام ١٩٥٢ في جامعاتها، لكن اتسع ذلك بشكل ملموس في زمن حكم عبد الناصر خاصة لطلبة قطاع غزة. وقد أبرمت وكالة الغوث اتفاقا بهذا الخصوص مع الحكومة المصرية، لكنها لم تتحمل مسئولية ذلك كلية، وفي أواسط الستينات كلف ذلك الحكومة المصرية ما يقرب (٣٦٠) الف جنيه مصري في ذلك الحين اي ما يفوق المليون دولار. وفي خلال عامي ١٩٦٥-١٩٦٦ قدمت الحكومة قروضا إلى ١١٩٢ طالبا فلسطينيا بجانب المنح للمتفوقين، وقد قبلت مصر منذ أواسط الخمسينيات حتى أواسط الستينات ٥٦٤٢ طالبا فلسطينيا من غزة فقط. المصدر: لوري أ. براند، ص ٥٦-٥٧.

(١٩) ياسر عرفات، صلاح خلف، فتحي البلعاوي، زهير العلمي، سليم الزعنون، وغيرهم كثر كما يشير الكاتب محمد حمزة في كتابه **ابو جهاد أسرار بداياته وأسباب اغتياله**، صفاقس: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ١٩٨٩. الذي يوضح ويؤكد الرأي القائل أن رابطة الطلبة في مصر كان لها دور هام في توفير الكوادر والتجربة السياسية والنقابية لحركة فتح "كانت هذه الرابطة بمثابة الجنين البكر لأول تجربة كيانية فلسطينية علنية تتمتع بهامش واسع من الاستقلالية"، ص ١٧٣. وكذلك زياد أبو عمرو يشير إلى هذه القضية في كتابه **اصول الحركات السياسية في قطاع غزة: ١٩٤٨-١٩٦٧**، عكا: دار الاسوار، ١٩٨٧. أما هيلنا كوبان، فلم تختلف كثيرا معهم في هذا الخصوص. لكنها تشير إلى أن المجموعة الأولى اتفقت على شعار (فلسطين أولا)، في خضم كل التنافسات التي حكمت الساحة العربية. ص ٥٠.

في السياق نفسه، لم تختلف اغلب الحركات والتجمعات السياسية الفلسطينية التي نشأت في هذه المرحلة عما كان مع حركة فتح في مصر، فقد تشكلت في بيروت جماعات فلسطينية مركزية اعتمدت في الأساس على الطلبة الذين درسوا في جامعات لبنان. وقد لعب جورج حبش، الذي درس في الجامعة الأمريكية، دورا هاما في تشكيل حركة القوميين العرب، هو وزملاء له في الجامعة، "كتائب الفداء العربي" التي شهدت التحاق عدد لا بأس به من الطلبة الفلسطينيين ممن تلقوا تعليمهم في لبنان.(٢٠)

بهذا يتضح أن الطلبة الفلسطينيين في المرحلة التي أعقبت النكبة، قد لعبوا دورا مركزيا في تحديد مسار تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية فيما بعد، حيث شكلوا جزءا رئيسيا منها على الرغم من اختلاف توجهاتهم الفكرية. وقد كان للمركزين العلميين في العالم العربي في تلك الحقبة دور هام في ذلك، فالقاهرة مثلت البيئة لتكوين نواة فتح، وبيروت شكلت القاعدة لبروز التوجه القومي والاشتراكي فيما بعد في الحركة الوطنية الفلسطينية. وهنا لا يجب إغفال عاملين هامين ساعدا في تعزيز دور الروابط الطلابية في كل من الساحتين، فمصر شكلت الممر للفلسطينيين خاصة في قطاع غزة للتعليم والمغادرة لدول الخليج، أما بيروت وجامعاتها فقد كانت قريبة جدا من أحد التجمعات الفلسطينية الكبيرة في الشتات ألا وهي المخيمات الفلسطينية في لبنان، وسادت فيها أجواء مناسبة لتعدد الأفكار والجماعات.

ب. الروابط الطلابية الفلسطينية ١٩٥٢ - ١٩٥٩

قد يكون العام ١٩٥٢ نقطة التحول في تاريخ حركة التحرر العربي، وذلك بقيام ثورة الضباط الأحرار في مصر، والتي لعبت دورا بارزا في التاريخ العربي المعاصر من جهة، ومن جهة أخرى، كان لها دور في توجيه الرؤية القومية نحو مسار جديد عما ساد سابقا. لكن للعام نفسه أهمية ذات أثر في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية، حيث استطاعت نخبة فلسطينية من الوصول إلى قيادة رابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة، والتي يشار

---

(٢٠) مصدر سابقة، ماهر الشريف. **البحث عن كيان**. ص ٤٩. جورج حبش ووديع حداد، بدأ حبش من الجامعة خاصة من جمعية العروة الوثقى التي فاز بعضوية لجنتها التنفيذية ١٩٥١، ثم قاد مع القوميين العرب مظاهرات الطلبة ضد حلف بغداد التي أسفرت عن مقتل طالب وطرد ٢٢ طالباً من الجامعة. كوبان ص٢١٩. ونايف حواتمه وغسان كنفاني من قيادات هذا التنظيم. يشير حبش إلى أن العمل كان أدبيا في العروة الوثقى، حيث كان حبش نائبا للرئيس. ويشير ايضا إلى عدم وجود انتخابات طلابية، بالرغم من وجود حركة نشطة طلابيا في تلك الفترة. من الشخصيات التي التقى بها بجانب حداد كل من احمد الخطيب وهاني الهندي حيث كانوا طلابا، فنشأت نتيجة لهذه العلاقة (كتائب الفداء العربي).

إلى أنها تأثرت بما واجهه طلبة فلسطين بالقاهرة عام ١٩٥١.[٢١]

وفي هذا الصدد، يشار إلى أن اقدم الروابط التي تشكلت في العواصم العربية، تلك التي أسست في القاهرة عام ١٩٤٤، ويعود ذلك إلى أن جامعة القاهرة (الملك فؤاد)، في تلك الفترة، اجتذبت أعدادا كبيرة من طلبة فلسطين، ورغم أن الرابطة لم تركز جهودا كبيرة في العمل السياسي كما حدث بعد عام ١٩٥٢، فقد اشتملت اغلب نشاطاتها على الجوانب الثقافية والاجتماعية والرياضية، إلا أنها تعرضت لمضايقة السلطة إبان الحكم الملكي في مصر. ورغم هذه البدايات المتواضعة، فقد شكلت رابطة القاهرة وروابط مصر في هذه الفترة، بوتقة طلابية مناسبة لتكون نموذجا يوفر جزءاً من الحاجة لمؤسسة مؤطرة تنظم عمل الطلبة الفلسطينيين، فانتشرت الفكرة في جامعات مصر والجامعات الأخرى في البلدان العربية الأخرى (وإن كان بشكل آخر) التي توفر بها التعليم الجامعي، وتوفر عدد من الطلبة الفلسطينيين.[٢٢]

لقد لعبت رابطة الطلبة الفلسطينيين في القاهرة دورا مميزا حتى عام ١٩٥٩، حيث استطاعت أن تبرز نفسها على عدة مستويات وصعد، كالجامعة العربية التي اعترفت بها كشخصية معنوية، خاصة أنها تتميز عن غيرها من الهيئات بأنها منتخبة. واستطاعت هذه الرابطة أيضا اختراق المسرح الدولي في عام ١٩٥٥، وذلك في وارسو وصوفيا، حيث شكلت نموذجاً لتواجد فلسطيني واضح أمام الصهاينة، وكانت البداية في العلاقة الرسمية مع اتحاد الطلاب العالمي عام ١٩٥٦ [٢٣]حيث حضرت الرابطة المؤتمر كعضو مراقب، بالرغم من محاولات وفد الكيان الصهيوني منع ذلك وإخراج فلسطين من المؤتمر، ورغم ذلك استطاعت فلسطين أن تكون عضوا كاملا في الاتحاد العالمي للطلبة. واستطاعت الرابطة أن تشارك في مهرجان الشباب في موسكو عام ١٩٥٧، والمؤتمر الخاص لاتحاد الطلاب العالمي الذي عقد في بكين ١٩٥٨، حيث أصبحت عضوا عاملا في الاتحاد، وبعد

---

(٢١) محمد حمزة. ابو جهاد. **اسرار بداياته واسباب اغتياله**. تونس: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ١٩٨٩. ص ١٧٢. ابو إياد يشير إلى ان سنة ١٩٥١ كانت بمثابة بداية خطواته النضالية في مصر، حيث احتج الطلبة الفلسطينيون في خريف هذا العام على قرار الجامعة العربية بإلغاء المخصصات التي تدفع للطلبة الفلسطينيين المحتاجين. فتم احتلال مقر الجامعة العربية واقتحام مكتب الشقيري الذي شغل منصب الأمين العام المساعد المكلف بالشئون الفلسطينية، فأعيدت المخصصات على اثر ذلك. ص ٤٦.

(٢٢) شحادة موسى، "حول تجربة الاتحاد العام لطلبة فلسطين". **شؤون فلسطينية**، العدد (٥)، تشرين الثاني ١٩٧١. ص ١٨١. يشير في هذا الخصوص كراس تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية إلى أن الفروع كانت في تلك الفترة في كل من الإسكندرية وأسيوط ودمشق وبيروت بجانب القاهرة. ص ٧.

(٢٣) ضم الوفد كل من (ياسر عرفات، صلاح خلف، زهير العلمي، صهباء البربري) ويشير أبو إياد **فلسطيني بلا هوية** إلى انه منع من السفر مع الوفد إلى صوفيا في (يوليو) ١٩٥٤، وقد شغل أبو إياد منصب نائب رئيس الرابطة حتى عام ١٩٥٦، ورئيسها بعد تخرج أبو عمار، وقد شكل هو وابو عمار في الانتخابات ١٩٥٢ قائمة مختلطة من كافة التوجهات (١ إخوان، ١ شيوعي، ١ بعثي) مكنتهم من تحقيق انتصار في تلك الانتخابات وفتحت أمامهم آفاق العمل الطلابي الوطني بشكل مساعد لأغراضهم. ص ٤٨-٤٩.

إنشاء الاتحاد العام لطلبة فلسطين ١٩٥٩ اصبح الاتحاد عضوا عاملا في الهيئة التنفيذية للاتحاد العالمي.[٢٤]

لقد شكلت أعوام الخمسينيات مرحلة حاسمة في تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية على مستوى البناء والهيكل والإطار، مما أثمر تشكيل الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وتوسيع مشاركة الهيئات الطلابية على المستويين العربي والدولي، بجانب التوسع في تمثيل الطلبة الفلسطينيين في المواقع التي تواجدوا فيها. ففي دمشق حققت رابطة الطلبة اعترافا رسميا بها في عام ١٩٥٩، ولعب مقرها دورا في أن يكون ملتقى للطلبة بجانب ريادة المكتبة الخاصة به، وهذا بخلاف ما وفره المقر من نشاطات مختلفة ساعدت في بلورة أعمال ثقافية واجتماعية هامة للطلبة. أما رابطة بيروت، فلم تستطع الحصول على استحقاقات كمثيلتها في دمشق، إلا أن ذلك لم يمنعها من ممارسة نشاطاتها المختلفة، والتي لعبت دورا في تشكيل توجهات الطلبة الفلسطينيين في لبنان.[٢٥]

وفي مصر، استفادت رابطة القاهرة وروابط مصر من وصول الضباط الأحرار إلى سدة الحكم. ونالت مساعدة مناسبة من طلبة مصر الموالين للثورة، مما فتح لها آفاقا مناسبة على المستوى الرسمي وحرية التحرك والتنظيم، فقد اكتسبت الروابط في مصر فرصة جيدة بعد التحول الذي عاشته مصر في موقعها الدولي والإقليمي والعربي، من خلال المجال الإعلامي المناسب، وازدياد عدد الطلبة في ظل حكم عبد الناصر. ورغم ذلك، عاشت الرابطة حالة من الصدام مع أجهزة النظام، كان اغلبها على خلفية القرار المتخذ من قبل مجلس الجامعة العربية بقطع المساعدات للطلبة الفلسطينيين، فرد الطلبة على ذلك بالإضراب واحتلال مقر الجامعة بعد ايام من ثورة الضباط الأحرار، مما دفع السلطة الجديدة للتعامل بشدة مع حركة الطلاب، واعتقال عدد منهم (١٩ طالبا).[٢٦]

والصدام الثاني مع النظام المصري حدث عام ١٩٥٥، بسبب فشل الجيش المصري في الدفاع عن أهل غزة، مما أسفر عن استشهاد (٣٦) فلسطينيا في ٢٨ شباط ١٩٥٥، حيث نظم الطلبة الفلسطينيون في القاهرة إضرابات منسقة مع إضرابات غزة، وكان من شعاراتهم" الإطاحة بالنظام". وقام الطلبة بالإضراب عن الطعام والاعتصام في مقرهم، وتقدموا للسلطات بعدة مطالب منها إلغاء التأشيرة على الفلسطينيين من غزة، إعادة تشغيل الخط الحديدي لغزة، والتجنيد العسكري الإجباري للفلسطينيين حتى يتمكنوا من الدفاع عن أنفسهم أمام غارات الصهاينة. والتقى المعتصمون عبد الناصر، وكان الاجتماع

---

(٢٤) المصدر نفسه. ص ١٨١. وكراس **تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية** يذكر ذلك أيضا.

(٢٥) نفس المصدر.

(٢٦) لوري أ. براند. مصدر سابق. ص ٧٠ –٧١. منهم نائب رئيس الرابطة انذاك صلاح خلف.

مريحا، خاصة في الحديث الذي تم مع أربعة منهم بعد نهاية الاجتماع الرسمي، مما اكسب الرابطة الطلابية الفلسطينية أهمية على المستوى الطلابي والفلسطيني.[٢٧]

تعزيزا للدور الطلابي الفلسطيني في القاهرة بشكل خاص، والمواقع التي تواجدت فيها الروابط الفلسطينية الطلابية، وعلى وجه الخصوص، في مجال التفاعل السياسي مع القضايا العربية والفلسطينية، لعب أعضاء الرابطة في مصر دورا في فترة العدوان الثلاثي على مصر، وخصوصا إبان الاحتلال الصهيوني لقطاع غزة. وقد عبروا عن ذلك في المشاركة المباشرة لعدد منهم في المجهود العسكري المقاوم للعدوان، إن كان في القاهرة نفسها، كالحراسة على المنشآت العامة، أو في العمل الحربي على الجبهة في قناة السويس، أو في تجربة المقاومة المسلحة للاحتلال الصهيوني في قطاع غزة. حيث اعتبرت هذه التجارب بمحدوديتها أو باتساعها، بذور التجربة الكفاحية العسكرية، للعديد من قيادات العمل الفلسطيني المقاوم في المرحلة اللاحقة، وتمت الإشارة إليها من قبل عدد من أعضاء القيادة على أنها تجربة فاعلة في عملية تبني التوجه للعمل الفدائي للحركة الوطنية الفلسطينية بعدها.

فقد اشتملت تجربة عرفات وصلاح خلف، على سبيل المثال، على مشاركة الأول في إزالة الألغام البحرية في بور سعيد، بصفته ضابط احتياط في الجيش المصري، أما خلف، فقد عمل في حراسة الجسور في العاصمة، كونه مصنفا "رجل خطير" لدى النظام المصري حينها. بجانب ذلك، عمل عدد، ليس بالقليل، في القطاع كرجال عصابات (أبو جهاد وغيره) بجانب عمل الحركات السائدة حينها من الأخوان والقوميين والشيوعيين. إضافة لذلك، فقد تشكلت قوة كوماندوز فلسطينية إلى جوار المتطوعين المصريين في العدوان الثلاثي عام ١٩٦٥. مع ذلك، كان موقف الفلسطينيين من صفقة السلاح المصرية –

---

(٢٧) المصدر نفسه . ص ٧١–٧٢ . في هذا الصدد يوضح ابو إياد اجواء اللقاء مع عبد الناصر: "كنا ٢٠٠ طالب، استقبلنا في مكتب مجلس الوزراء بعد تفتيش دقيق من قبل رجال الأمن، وأشار ناصر إلى تفهمه لمطالب الطلبة، وأمر برفع القيود المفروضة على فلسطيني غزة بالتحرك وفتح معسكرات للتدريب لم تنجز الأخيرة. والأربعة كانوا: عبد الحميد الطايع بعثي، عزت عودة شيوعي، فؤاد احمد حركة القوميين العرب، صلاح خلف. ص ٥٠–٥١. وفي هذا الصدد أشار محمد حمزة في كتابه **ابو جهاد** ...، ان مظاهرات حدثت في غزة على حادث شباط ١٩٥٥، وبداها الطلبة وشارك فيها الوزير وكانت عارمة وكبيرة مما يؤكد ان طلبة القاهرة الفلسطينيين استمدوا خطواتهم الجريئة إزاء نظام عبد الناصر من الجو الشعبي العارم الذي طغى على مظاهرات غزة. ويقتبس حمزة من الأستاذ احمد حمروش في كتابه **خريف عبد الناصر** حول هذه المرحلة والحادث "إن الغارة وضعت عبد الناصر في وضع حرج امام الجنود وامام الشعب، حيث أشار مقربوه إلى انه بقي يقظا ليالي لا يغفو"، ... نسفت هذه الغارة الجهود للسلام ودفعت عبد الناصر لاتخاذ عدة قرارات: منها شراء الأسلحة من الشرق، والسماح للفدائيين بالعمل من قطاع غزة، ... كان بمثابة ناقوس الخطر. محمد حمزة ١٦٢ – ١٦٦.

التشبيكية، وعملية تأميم القناة مشجعا ومتناغما مع البرامج التي يطمح إليها الطلبة الفلسطينيون بكافة اتجاهاتهم المختلفة.[٢٨]

"كانت هذه الرابطة (رابطة الطلبة) بمثابة الجنين البكر لأول تجربة كيانية فلسطينية علنية تتمتع بهامش واسع من الاستقلالية ..."[٢٩] حيث أدت إلى توفير العديد من متطلبات العمل الوطني، بآلية تختلف عما ساد من مؤسسات أخرى رسمية قائمة ومرتبطة بالمكونات التقليدية لقيادة الحركة الفلسطينية في تلك الفترة. فقد أصدرت الرابطة، في خضم نشاطاتها، مجلة طلابية كان اسمها "صوت فلسطين"، وقد تناولت هذه المجلة قضايا وطنية عامة تتجاوز المستوى الطلابي، حيث وزعت وانتشرت في كل من مصر وغزة والأردن وسوريا والعراق ولبنان، إلى درجة أن عرفات اعتبرها أول وسيلة اتصال سرية بين مجموعات من الفلسطينيين حينها.[٣٠]

من الواضح أن لروابط الطلبة دورا هاما في تحديد شكل وتوجه الحركة الطلابية الفلسطينية، وذلك في مرحلة تاريخية حرجة تمثلت في التشريد للشعب الفلسطيني بكل أبعاده، وفي حالة التغييب التي رافقت ذلك على المستوى العربي والدولي. فقد ساهمت هذه الروابط، باختلاف توجهاتها وانتماءاتها، في تعزيز المحاولات لخلق ما يسمى، فيما بعد، الكيانية الفلسطينية، كون اغلب قيادات هذه الروابط سيلعب دورا في تحديد هوية وتوجه الحركة الوطنية الفلسطينية بكل تشعباتها وتوجهاته وارتباطاتها المحلية والإقليمية والعالمية.

من الروابط والأندية والجمعيات الطلابية والشبابية والخريجين التي أنشئت في الفترة بعد عام ١٩٤٨:

١. رابطة خريجي المدرسة الرشيدية في القدس، ١٩٥٤.

٢. رابطة شباب الطيبة الثقافية في القدس، ١٩٥١.

٣. رابطة الشباب الكاثوليكي في القدس، ١٩٥٢.

٤. رابطة الطلاب العرب الفلسطينيين في دمشق، اعترف بها رسميا في شباط ١٩٥٩.

---

(٢٨) نفس المصدر . ص ٧٢. يذكر في هذا الصدد أن خليل الوزير (أبو جهاد)، طالبا في مدرسة فلسطين بغزة، ورئيس اتحاد طلبتها عمل في هذه الفترة على تشكيل مجموعات فدائية متأثرا ومستفيدا من الأخوان المسلمين المتطوعين في حرب فلسطين ١٩٤٨ أو المدرسين في قطاع غزة أو الجماعة نفسها، وقد شكل وفق ما يذكر محمد حمزة في ١٩٥٤، مجموعات فدائية كان من أعضائها (محمد الافرنجي، حمد العايدي، كمال عدوان، عبد الله صيام طالب في جامعة القاهرة، ونصر عبد الجليل). أما أبو عمرو، فيقول أن من مجموعات العمل الطلابي كان كل من: ياسر عرفات، صلاح خلف، عبد الفتاح حمود، كمال عدوان، خميس شاهين، وكانوا أعضاء في الهيئة لرابطة طلبة القاهرة ١٩٥٥. ص ٩٠.

(٢٩) محمد حمزة. "أبو جهاد ..." مصدر سابق. ص ١٧٣.

(٣٠) لوري أ. براند. مصدر سابق. ص ٧٢.

٥. رابطة الكلية الأهلية الثقافية في رام الله، ١٩٥٠.

٦. نادي الشباب والطلبة في القدس، ١٩٥٠.

٧. نادي الطلبة في الخليل، ١٩٥٠.

الفصل الثاني

الاتحاد العام لطلبة فلسطين ١٩٥٩/١١/٢٩

الاتحاد العام لطلبة فلسطين ١٩٥٩/١١/٢٩

قد يكون الشعار الذي رفع في مطلع الخمسينيات **فلسطين أولا**، من قبل التجمعات الطلابية الفلسطينية الجنينية التي تشكلت عقب النكبة، أحد ابرز أدوات التوحيد للجهود الطلابية الفلسطينية المشتتة في ذلك الحين، رغم ذلك، ورغم ما يوحي به هذا الشعار من توجهات سادت روابط الطلبة في مصر، فإن التوحيد لهذه الروابط جاء من توجهات قد تكون في رؤيتها تختلف، أو حتى تتعارض، مع هذا الشعار، بحيث جاء توحيد الروابط في حقبة زمنية تغلب فيها التوجه القومي والعروبي على غيره من التوجهات.

لقد بدأت "الحركة الطلابية الفلسطينية" تبلورها في خضم واقع ذاتي وعربي ودولي متداخل ومتناقض ومتشعب، مما أدى إلى تشكلها وفق ما ساد تلك الحقبة من تطورات، فعلى المستوى الذاتي للطلبة الفلسطينيين فإنهم عانوا من صياغات الواقع الجديد للشعب الفلسطيني بعد النكبة، وكذلك فتحت لهم آفاقاً جديدة من خلال قربهم من مراكز الأحداث في الوطن العربي، مما ساعدهم على فهم السياسة العربية الرسمية إزاء القضية الفلسطينية. وعلى المستوى العربي، يمكن القول أن الحرب الباردة العربية قد انطلقت في هذه المرحلة، بحيث انقسم العرب إلى فريقين، منهم من يؤيد مصر على رأس العروبة، وطرف آخر يؤيد الدول الخليجية وعلى رأسها السعودية والأردن الذي لعب دورا في هذا النزاع العربي، وكذلك الأمر دوليا حيث تشكل الحرب الباردة بشكلها العام، وانقسام العالم إلى ثلاث كتل (الشرق والغرب ودول عدم الانحياز).

في ظل هذه الأجواء وغيرها، بدأت عملية توحيد الجهود من اجل تشكيل إطار تنظيمي محدد للمجموعات الطلابية المختلفة من الفلسطينيين، والذي في حال تشكيله، سيكون

المؤسسة الفلسطينية الأولى التي تتشكل على أسس جديدة تختلف عما يهمن على مؤسسات العمل الفلسطيني في تلك الفترة. ويعتبر الاتحاد العام لطلبة فلسطين تنظيماً له أسسه ومبادئه وأدوات عمله، وآليات التمثيل الواضحة داخله. كل هذا جاء مغايرا لما ساد البنى الفلسطينية. واعتبر الاتحاد العام من المنظمات الأولى التي عملت على تجميع فئات فلسطينية بعد التشريد والشتات، وأول من دعا إلى التجنيد الإجباري للفلسطينيين من اجل ممارسة دورهم في معركة فلسطين، ودعا إلى قيام كيان فلسطيني للفلسطينيين. ومما لا شك فيه، أنه في تلك الحقبة، كان الاتحاد العام للطلبة، أوسع المنظمات الجماهيرية فلسطينيا، وله الدور الأكبر في عملية التعبئة والتسييس للشبيبة الفلسطينية أينما تواجدت، في ظل غياب منظمات مشابهة.[٣١]

رغم أن البدايات كانت لصالح القوى غير المؤيدة لعبد الناصر في روابط الطلبة، التي تواجدت على ارض مصر، إلا أن للقوى التي أبدت ولاءها له، أثرا فعليا في تشكيل الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وذلك ليس ناتجاً عن التحولات الطبيعية داخل روابط الطلبة في مصر، بل جاء كنتيجة حتمية للتحول في هذه الروابط نتيجة الظرف العام من جهة، ومن جهة أخرى، كنتيجة ملموسة للخلافات العربية – العربية التي أصابت طلبة فلسطين في أماكن تواجدهم بالدول العربية. قامت في ظل هذه الأوضاع كل من رابطة القاهرة ورابطة الإسكندرية بتشكيل لجنة تحضيرية مهمتها الاتصال مع الروابط الفلسطينية الأخرى، في محاولة منها لتوحيد الجهود من اجل عمل طلابي فلسطيني موحد في عام ١٩٥٩.[٣٢]

وقد تكللت هذه المحاولة بالنجاح في ١٩٥٩/١١/٢٩، وذلك في ذكرى قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين، حيث حضرت اللقاء وفود كل من روابط الطلبة الفلسطينية في دمشق ولبنان بالإضافة لروابط مصر. وحضر اللقاء"المؤتمر" وفود عن اتحادات طلابية عربية وأخرى أجنبية، بالإضافة إلى ممثلي اتحاد الطلاب العالمي. حيث تم في هذا اللقاء صياغة لائحة داخلية للاتحاد العام لطلبة فلسطين، من قبل الوفود الفلسطينية التي حضرت، وقد اعتبر هذا اللقاء المؤتمر الأول للاتحاد.[٣٣]

في هذا الصدد، يبين لوري أ. براند قضية تشكيل الاتحاد العام لطلبة فلسطين بشكل أكثر توسعا مما في المصادر الأخرى، فقد حاول من خلال تناوله لهذه التجربة توضيح

---

(٣١) لوري أ براند. نفس المصدر. ص ٣٨.

(٣٢) شحادة موسى. مصدر سابق. ص ١٨١.

(٣٣) كراس **تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية**. مصدر سابق. ص ٨. شحادة موسى يقول في هذا الصدد ان طلبة اسيوط الفلسطينيين كانوا بصفة مراقب، بجانب الطلبة الثانويين في لبنان. ص١٨٢.

الظروف التي ساعدت في تشكيل الاتحاد، وكذلك الأسباب التي أدت إلى تغير طابع الاتحاد بما لا يتوافق والتوجهات التي سادت لدى روابط الطلبة في مطلع الخمسينيات. وقد ساعدت التغيرات على توجهات ممثلي روابط الطلبة على اغتنام الفرصة، وتوحيد هذه الروابط دون الصدام مع النظام الناصري، الذي لم يكن ليسمح بذلك خاصة على أراضيه لولا أنه (أي النظام) يضمن توجهات هذا التنظيم، والقيادة التي ستفرز نتيجة لذلك.

فيشير براند إلى أنه كان هناك أثر لوصول مجموعتين من الطلبة الفلسطينيين من لبنان والعراق، كون كل من هاتين المجموعتين ذات توجهات تختلف عما ساد رابطة القاهرة على وجه الخصوص، مما خلق موازين جديدة كان لها أثرها على الرابطة المركزية (القاهرة). ففي سنة ١٩٥٤، تعرض اكثر من ثمانين طالبا للطرد من قبل إدارة الجامعة الأمريكية في بيروت، بينهم أعداد كبيرة من الطلبة الفلسطينيين، بسبب النشاطات السياسية التي شاركوا بها داخل الحرم الجامعي. وقد ضمت هذه المجموعة التي وصلت مصر، أعدادا من أعضاء حركة القوميين العرب التي نشطت في لبنان بشكل قوي، كما أشير إلى ذلك سابقا، حيث سارعوا في تجنيد الطلبة بجانب مؤيدي البعث، وقد اثر ذلك على انتخابات الرابطة في عام ١٩٥٧، بحيث فاز البعث بأربعة مقاعد، والأخوان بمثلها وواحد مستقل.

لقد شكلت هذه المرحلة تراجعا في نفوذ الأخوان كما اتضح من نتائج انتخابات ١٩٥٤، وكذلك لا نجد أن هناك ممثلين للشيوعيين في الرابطة، فهاتان المجموعتان لم تكونا على وفاق مع النظام الناصري، الذي حارب الإخوان والشيوعيين معا. وقد ازداد نفوذ البعث والقوميين في العام ١٩٥٩ حين وصلت مصر مجموعة من الطلبة المطرودين من قبل النظام العراقي، على أثر فشل ثورة الشواف في الموصل (آذار ١٩٥٩).[٣٤]

لقد كان لطرد الطلبة من العراق، من قبل نظام عبد الكريم قاسم، دور غير مباشر في توفير الفرصة لهم للقاء عبد الناصر في سوريا، حيث خرجوا إلى سوريا أولا، وأغلبهم ذوو

---

(٣٤) براند، ص ٧٢-٧٣. وفق المصادر المتوفرة فإن براند الوحيد الذي يتوسع في هذا المجال، ويضيف إليه أن من أسباب التراجع للإخوان وحلفائهم تخرج عدد كبير منهم أمثال عرفات والقدومي وصلاح خلف والعديد من الطلبة الذين أسسوا لهذه الرابطة في القاهرة، وهذا بجانب القمع الذي تعرض له الإخوان في مصر بعد حادثة المنشية ١٩٥٤. ويشير أيضا إلى أن فكرة إنشاء اتحاد عام للطلبة قد تبلورت في العراق أعقاب وصول عبد الكريم قاسم إلى سدة الحكم في تموز ١٩٥٨، حيث عمل على تشجيع تأسيس منظمات شعبية عراقية موزعة على الطلاب والعمال. وتأثرا بذلك فكر الطلبة الفلسطينيون بإنشاء مكتب سري ليعمل من اجل تأسيس اتحاد عام يوحد المنظمات الطلابية الفلسطينية المختلفة، وقد دعا زهير الخطيب رئيس رابطة الطلبة الفلسطينيين الطلبة إلى تنظيم انفسهم. وبعد الاتفاق بين البعثيين والقوميين العرب (الطلبة) على المكتب السري، قاموا بالاتصال مع منظمات الطلبة الفلسطينية في مصر ولبنان وسوريا، وهذا ساعدهم حين طردوا من العراق وتوجهوا إلى مصر عام ١٩٥٩. ص ٧٣.

ميول ناصرية، وقيادات طلابية فلسطينية. وكان لهذا اللقاء أثر في دفع جمال عبد الناصر لتشجيع فكرة إنشاء اتحاد عام للطلبة الفلسطينيين، حيث وفر دعمه لهم، بالرغم من أن القانون المصري لا يسمح للاتحادات المسجلة في وزارة الشؤون الاجتماعية العمل على المستوى الدولي، وقام عبد الناصر بإلغاء ذلك التقييد على الاتحاد، وتم نقل السلطة المشرفة عليه إلى الجهاز التنفيذي للحكومة المصرية (أي إليه بالذات).[٣٥]

مما سبق، يظهر أن فكرة تشكيل الاتحاد العام لطلبة فلسطين مرت بمراحل مختلفة، كان أبرزها المرحلة التي ارتبطت بالمتغيرات العامة التي أصابت دول الجوار العربي، والتي شكلت أماكن تجمع الفلسطينيين عامة كشتات لهم بعد عام ١٩٤٨. وكذلك، شكلت أماكن تجمعات الطلبة الفلسطينيين الذين انفتحت أمامهم فرص التعليم العالي. لكن يظهر أيضا أن هناك عاملا هاما سمح بتشكل الاتحاد في اللحظة التاريخية المعينة التي تم بها التأسيس، ألا وهو التناغم الذي حكم العلاقة بين قيادات روابط الطلبة فكريا وسياسيا والقوة المنظمة للنظام السياسي المصري تحت حكم عبد الناصر. ودون ذلك التناغم، نفترض أن فكرة إنشاء الاتحاد العام للطلبة قد تكون صعبة التحقيق في ذلك التاريخ، أو في الشكل الذي تم به ذلك، وخير دليل على ذلك مواقف الأنظمة العربية المختلفة من فكرة تشكيل تنظيمات فلسطينية، أو القوانين السائدة التي تمنع ذلك.

يشار في هذا الصدد، أنه قد يكون لتجربة تشكيل الاتحاد العام للطلبة تأثير على طرح فكرة إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، حيث كانت هناك حاجة إلى شرعية ودعم عربي (أو عدم المعارضة) من اجل تشكيل الاتحاد، كما هو الحال الذي مرت به منظمة التحرير الفلسطينية في سنوات قليلة لاحقة من انعقاد المؤتمر الطلابي الأول في القاهرة. وقد يكون ما حدث مع تشكيل الاتحاد العام لا يتعارض وقرارات الدورة الحادية والثلاثين لمجلس جامعة الدول العربية في ١٩٥٩/٣/٩، التي نصت قراراتها على ضرورة إعادة تنظيم الشعب الفلسطيني، وإبراز كيانه على المستويين القومي والدولي. وقد جاءت هذه القرارات بتوصية من وفد الجمهورية العربية المتحدة، رغم أن حكومة عموم فلسطين تقوم بذلك، لكن ليس بما يتوافق وسياسة عبد الناصر الذي اختلف مع المفتي حينها.[٣٦]

من الواضح، وبالرغم من طابع التمحور الذي ساد مرحلة تشكيل الاتحاد، وارتباطه مع توجهين رئيسيين، هما حركة القوميين العرب التي تلاقت مع أفكار عبد الناصر، وتوجهات البعث العربي الذي تحالف في هذه الفترة مع عبد الناصر من خلال الوحدة المصرية

---

(٣٥) يشير شحادة موسى في هذا الخصوص إلى أن اللجنة التحضيرية المشكلة من روابط الطلبة اتصلت بالمسؤولين في حكومة الجمهورية العربية المتحدة (مصر + سوريا ١٩٥٨ – ١٩٦١) والمسؤولين المحليين في الإقليم الشمالي من الجمهورية، وذلك قبل انعقاد المؤتمر الأول في القاهرة ١٩٥٩/١١/٢٩.

(٣٦) عصام سخنيني، "الكيان الفلسطيني ١٩٦٤ – ١٩٧٤"، **شؤون فلسطينية** (٤٢/٤١) شباط ١٩٧٥.

السورية، إلا أن التشكيل كان له أهميته البارزة على تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية. فقد عمل الاتحاد جاهدا في مضمار التثقيف السياسي الوطني الفلسطيني، في كافة الأماكن التي تواجد بها، وكذلك مثل الاتحاد مؤسسة منظمة ناجحة يمكن أن تكون بوتقة جنينية للعمل الوطني الفلسطيني. فمن خلال مراجعة لدور الروابط الطلابية والاتحاد وفروعه فيما بعد، سنجد أن الحركة الطلابية الفلسطينية في الشتات لعبت دورا في تنظيم الشعب الفلسطيني، وكانت محاولة فذة أدت إلى مناظرتها والإفادة منها، والنظر اليها من قبل الفلسطينيين كأحد البنى الرئيسية، التي على القوى المختلفة السيطرة عليها حتى يثبت انتشارها واتساع تمثيلها فلسطينيا.[٣٧]

١. الحركة الطلابية الفلسطينية في ظل الاتحاد العام لطلبة فلسطين

لقد اعتبر تشكيل الاتحاد العام لطلبة فلسطين، من الإنجازات التي تبشر بمستقبل إيجابي على مستوى العمل الفلسطيني، الذي عاش ويعيش حتى لحظة تشكيل الاتحاد إشكاليات كبيرة لم تساعد في العمل من اجل فلسطين. وقد جاء الاتحاد ليعبر عن حاجة رئيسية ذات أهمية، دفعت باتجاه التجاوب مع الفكرة التي طرحت بتلك المرحلة، ألا وهي تنظيم العمل الفلسطيني. وعلى الرغم من تعدد التفسيرات التي دفعت عبد الناصر وغيره من الزعماء العرب لدعم هذه الفكرة، فقد شكلت المطالبة، بحد ذاتها، شرعية للفلسطينيين لتحقيق ذلك.

وقد استفاد الطلبة الفلسطينيون من الحالة التي سادت في نهاية الخمسينيات ومطلع الستينات، خاصة التجاوب مع التوجهات الناصرية الجديدة التي بدأت تزيد من ايلاء اهتمامها للقضية الفلسطينية، على ضوء التصورات الجديدة التي تشكلت مع إقامة الوحدة مع سوريا، وانفضاض هذه الوحدة. وقد كان لحركة القوميين العرب دور في الإفادة من مساعدات مصر، التي اعتبرت ذات علاقة متقاربة مع الحركة، وكذلك البعث الذي ضم عددا لا بأس به من الفلسطينيين، وكان هذان الاتجاهان يسيطران على العمل الطلابي الرسمي (الاتحاد العام لطلبة فلسطين). وهنا علينا الإشارة إلى أن الشتات كان له سياقه المختلف عن الوطن، خاصة ارتباط الحركة الطلابية الفلسطينية في الخارج بالاتحاد العام لطلبة فلسطين، أما الوطن، فقد كان له سياقه الخاص به، وبالقوى الطلابية الفاعلة، التي تختلف شيئا ما عن القوى في الاتحاد العام بالشتات، وهذا باستثناء حركة القوميين العرب التي كان لها ارتباطات بالوطن.

---

(٣٧) هنا يمكن التوضيح إضافة لما سبق حول الشيوعيين والإخوان، أن ساحة الوطن لم تكن بها معاهد عليا أو جامعات بجانب دور الحكم الأردني في منع التجمعات المعبرة عن الفلسطنة في الأراضي التي خضعت لحكمها، فنجد أن الشيوعيين والإخوان لهم تأييد في المدارس وبشكل قد يفوق أحيانا الحركات التي سيطرت على الاتحاد في الشتات، مع توفر تمثيل للقوميين العرب بجانبهم .

من الواضح أن العمل الطلابي الفلسطيني في هذه المرحلة، التي تأسس بها إطار فلسطيني رسمي له ميزاته الخاصة، خاصة إذا ما اتضح أن هذا العمل يعاني من خصوصية لكل قسم من أقسامه حيث يتواجد الفلسطينيون، والغريب في هذا الصدد انه قد يكون الفلسطينيون، في الخارج، اكثر حرية في العمل الطلابي من فلسطينيي الوطن الخاضعين لأحكام عسكرية وطوارئ واحتلال وغيرها في فلسطين. ولذلك سيكون تناولنا للحركة الطلابية في هذه المرحلة في ظل الاتحاد العام، وهذا وسنركز على الحركة الطلابية في الشتات، وأيضا، سنتناول الحركة الطلابية على ارض الوطن، حتى نحاول توفير معلومات عن هذه المرحلة وفهمها بشكل إيجابي.

أ. الاتحاد في الشتات الفلسطيني

إن تأسيس الاتحاد العام، على الرغم من كافة الظروف التي أحاطت بذلك، والتوجهات التي حكمت هذا الاتحاد في مؤتمره الأول، يعتبر خطوة لم يسبق لها مثيل على مستوى الحركة الوطنية الفلسطينية، فقد سمح هذا البناء، بشكل مباشر وواضح، بالتعددية السياسية داخله، مستندا على تمثيل اكثر وضوحا لاختلاف الاتجاهات والتوجهات عن غيره من البنى الفلسطينية، وسابقا على ما جاء في تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤. لكن، في هذا الخضم، لا ينبغي ان نتجاوز الواقع الذي سيبرز لاحقا بشكل واضح، ألا وهو أن الاتحاد عبر عن التجمعات الفلسطينية والطلابية في الشتات، وإن كان من الناشطين فيه عدد من طلبة الداخل (فلسطين التاريخية) الذين سنحت لهم الفرصة لتلقي التعليم في المواقع التي نشط بها الاتحاد. وهذا لا يعيب البناء بقدر ما سيؤدي في المراحل التاريخية اللاحقة لإشكالية"فاصلة"في العلاقة بين الحركة الطلابية الفلسطينية المؤطرة (الاتحاد) في الخارج، والحركة الطلابية الفلسطينية في الداخل خاصة بعد إنشاء الجامعات والمعاهد العليا في فلسطين.

لقد شكل الشتات، في هذه المرحلة، الدور الأبرز في سياق تشكيل الكيانية والرؤية الفلسطينية، وذلك لاعتبارات عدة بجانب ما ذكر، من أن وضع الأراضي الفلسطينية كان يخضع لواقع سياسي مغاير جدا لما عاشه الشتات. فالشتات الفلسطيني، بكل قطاعاته، عانى حالة الانقطاع عن الوطن، وتحمل التبعات الكبرى لواقعة النكبة ووقائعها التي لم تترك مجالا من مجالات حياة الفلسطينيين إلا وأصابته.

لقد استطاع الاتحاد العام لطلبة فلسطين أن ينتشر وبسرعة كحاضن للحركة الطلابية الفلسطينية في كافة مواقعها خارج الوطن، هذا الانتشار السريع عبر عن الرغبة الكبيرة بين جموع الطلبة الفلسطينيين للعمل من اجل وطنهم وقضيتهم. فقد بلغ عدد فروع الاتحاد في العالم، حتى الآن، ما يقارب ٤٦ فرعا، بينما يبلغ عدد الطلبة الجامعيين

الفلسطينيين ما يقارب (٢٠٤,٠٠٠) طالب، وفي الوطن (٥٧,٠٠٠) طالب. وقد عقد الاتحاد، منذ تأسيسه في عام ١٩٥٩ حتى الآن، عشرة مؤتمرات، كان آخرها المؤتمر العاشر المنعقد في العاصمة العراقية بغداد عام ١٩٩٠. ورغما عن الدور الفاعل الذي لعبه الاتحاد في الحركة الوطنية الفلسطينية، إلا انه عانى من إشكالياته الداخلية، التي شارفت، أحيانا، على تقويض هذا البناء المؤسسي الذي يعتبر الأول في الحقبة المعاصرة من حيث تمثيله الواسع للبناء المجتمعي الفلسطيني (خاصة الشتات).[٣٨]

وقد اتسع دور الاتحاد العام لطلبة فلسطين منذ تأسيسه، حيث تشير مصادر معينة إلى بلوغ فروعه (أكثر من خمسين فرعا) في البلدان العربية والكتلة الشرقية والعالم الغربي، حيثما تواجد الفلسطينيون الطلبة تواجدت فروع الاتحاد. وقد ساعد على انتشار الاتحاد، بجانب كونه البناء الذي يستقطب الفئات الطلابية والشبابية الفلسطينية، ما تم ذكره، سابقا، بأنه طالب منذ بداية تأسيسه بإيجاد الكيان الفلسطيني، وهذه تعتبر من المطالب الجريئة التي لم تقدم عليها فئات أخرى سابقا سوى الهيئة العربية العليا في عام ١٩٤٨، والتي انتهت محاولتها تلك بانتهاء فاعلية حكومة عموم فلسطين.[٣٩]

وقد تميز العمل الطلابي الفلسطيني في مراحل تعزيز دور الاتحاد العام لطلبة فلسطين، بعدم اقتصاره على الفئات الطلابية فقط، بل اتسع ليتجاوز تنظيم الطلبة الفلسطينيين نقابيا وحقوقيا، إلى حالة تنظيمية استقطابية لدى التجمعات الفلسطينية نحو القضية الوطنية الفلسطينية بشكل عام. بجانب ذلك ما يثبته التاريخ اللاحق لتأسيس الاتحاد أو ما سبقه من تجارب روابط الطلبة، أن اغلب قيادات العمل الوطني الفلسطيني انطلق من العمل الطلابي، وهيئات وفروع الاتحاد العام لطلبة فلسطين بكافة التوجهات الفكرية والسياسية لهذه القيادات.[٤٠] ومن المطالبات السياسية للاتحاد، والتي تبرز دوره السياسي، أن طالب، ومنذ البدايات، بجانب فكرة الكيان ما سمي (جبهة تحرير فلسطين) وذلك في مطلع ١٩٦٠، بحيث تتحمل هذه الجبهة منذ قيامها "بتعبئة الشعب الفلسطيني لمعركة العودة"، وقيام الجبهة، بحد ذاته، بداية حقيقية لعمل ثوري سيكون له مكان في العمل من اجل تغيير مجريات الأمور بالنسبة للقضية الفلسطينية.[٤١]

بجانب ذلك، على الرغم من بروز التنافس السياسي داخل الاتحاد بعد انتهاء أعمال

---

(٣٨) د. إبراهيم خريشة، جريدة **الأيام**، ١٩٩٨/١٢/١. (د. خريشة يشغل حاليا رئيس الاتحاد العام)

(٣٩) شريف الحسيني. **مواجهة النشاط الصهيوني على الصعيد الطلابي**، بيروت: مركز الأبحاث م. ت. ف، ١٩٦٨. ص ٨-٩.

(٤٠) شحادة موسى، "حول تجربة الاتحاد العام لطلبة فلسطين"، **شؤون فلسطينية** (٥) ١٩٧١. ص ١٨٠.

(٤١) كراس الحركة الطلابية. مصدر سابق. ص ٩.

المؤتمر الأول في القاهرة، خاصة بين القوميين العرب الذين سيطروا على فرع بيروت، وتمتلك الأغلبية في فروع دمشق والإسكندرية، والبعثيين الذين سيطروا على فرع القاهرة مقر الاتحاد، إلا أن الاتحاد شكل شأنا مهما على الصعيد السياسي كونه وفر للفلسطينيين فرصة التعبير عن أنفسهم، من جهة، ومن جهة أخرى، استقطب اهتمام الزعماء العرب الذين لم يتعاملوا معه على انه مجرد تجمع طلابي يرعى الشؤون الطلابية فقط، فقد شكلت التنافسات الداخلية على الاتحاد والمناظرات والمساجلات السياسية بين أقطابه، تعبيرا عن رؤى فلسطينية معززة بدعم وتأييد مجموعات فلسطينية ذات صفة تنظيمية تمثيلية منتخبة لها سلوك سياسي مؤثر.(٤٢)

ب. الاتحاد على الصعيد الدولي والعربي

لقد كان الدور البارز للاتحاد العام لطلبة فلسطين في هذه الحقبة وفي المجال السياسي، ما يعتبر الدور الإعلامي المميز الذي كان له إمكانية على المستوى العربي والدولي للقضية الفلسطينية، فكما أشير سابقا إلى أن الاتحاد وبناء على طبيعته التي تجمع الطلبة الفلسطينيين، اضحى من خلال فروعه والأعضاء المنتمين له أو المناصرين، عبارة عن سفراء أو إدارات للعلاقات العامة في ما يخص جوانب القضية الفلسطينية. فمن خلال جماهير الطلبة المنتشرين في أنحاء العالم، تمكن الاتحاد من الوصول إلى مجموعات سكانية عالمية في بلدان مختلفة، كانت بدايتها المشاركات الأولى التي قامت بها روابط الطلبة في المؤتمرات الطلابية والشبابية المختلفة. ثم جاءت العضوية لهذه الروابط والاتحاد العام من بعدها، إن كان ذلك بالمشاركة، أو بصفة المراقبة، أو العضوية الكاملة في الاتحادات الدولية للطلبة والشباب.

لقد تشكلت الحركة الطلابية الفلسطينية تنظيميا وبنائيا، في ظل تواجد حركتين طلابيتين دوليتين متنافستين: الأولى تشكلت في أوروبا عام ١٩٤٦، بمسمى اتحاد الطلاب العالمي (International Union of Students)، والثاني سمي المؤتمر الطلابي العالمي (International Students Conference) الذي أنشئ بعد انفصال مجموعة بلدان عن الحركة الأولى عام ١٩٥٠. ومن هذه البلدان مجموعة الدول الاسكندنافية، والانجلو – أمريكية وغرب أوروبا. واكتسبت رابطة الطلبة في القاهرة العضوية في اتحاد الطلاب العالمي عام ١٩٥٨، وذلك في المؤتمر الخامس الذي عقد في بكين بالصين، بعد أن كانت عضواً مراقباً منذ العام ١٩٥٦، وبعد التحول إلى اتحاد، أصبحت فلسطين عضواً عاملاً في هذا الاتحاد. أما عضوية المؤتمر الطلابي الدولي، فكانت المحاولة من قبل فلسطين لاكتساب العضوية في عام ١٩٦٠ بسويسرا، ورغم المعارضة الصهيونية، آنذاك، قبلت

(٤٢) لوري أ. براند. مصدر سابق. ص ١٠-١١، ١٦.

فلسطين كعضو مراقب في هذا الاجتماع، واصبحت عضواً كاملاً عام ١٩٦٢ في"كويبك" في كندا.[٤٣]

لقد أثبتت الإنجازات التي تم تحقيقها على الصعيد الدولي، من قبل فروع الاتحاد العام لطلبة فلسطين أو الهيئات الأخرى، بأن هذا الجسم استطاع إبراز القضية الفلسطينية سياسيا وإنسانيا، بشكل قد يعيد التفكير في وجهات النظر العالمية تجاه المأساة الفلسطينية، خاصة لدى الفئات الشبابية والطلابية العالمية، التي تلعب دورا هاما في تحديد توجهات الرأي العام لبلدانها، من خلال تأثيرها في الحياة الداخلية لهذه البلدان، إذا ما سنحت لها بيئتها الداخلية لذلك. وقد وفرت العلاقة مع الاتحادات العالمية الإمكانية للنشاط الطلابي الفلسطيني في مواقع عدة من خلال الندوات واللقاءات والمحاضرات، وفي ظل المشاركة والتفاعل والمساندة من قبل هذه الاتحادات الدولية أو موافقتها على الأنشطة الخاصة بفلسطين. وفي عام ١٩٧٤، اصبح الاتحاد نائب رئيس الاتحاد الطلابي العالمي.

وقد خاض الاتحاد العام لطلبة فلسطين، على المستوى الدولي، معركة بالغة الأهمية لذاته من جهة، وللقضية الفلسطينية، من جهة أخرى، مع اتحاد طلبة الدولة العبرية[٤٤] ومؤيديها ومناصريها في الاتحادات الدولية، التي كانت منحازة لصالح الصهاينة قبل بروز النشاط الجاد للاتحاد العام الفلسطيني على هذا الصعيد. وقد اكتسب الاتحاد الصهيوني العضوية في الاتحاديين الدوليين قبل الفلسطينيين. ولكن خسر الاتحاد الصهيوني عضويته في اتحاد الطلاب العالمي، حين انسحب منه على خلفية البيان المندد بالعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.

حاول الاتحاد الصهيوني العودة إلى الاتحاد الدولي في العام ١٩٦٤، حين قدم طلبه هذا لسكرتارية الاتحاد، الذي بدوره أحالها إلى المؤتمر الثامن المنعقد في (صوفيا) بكانون الأول ١٩٦٤. وقد رفض الطلب من قبل المؤتمر بعد أن تحول نقاشه الذي امتد ساعات عشر أو ما يزيد، إلى نقاش حول القضية الفلسطينية بعد أن أصر الوفد الفلسطيني على السماح للوفد الصهيوني بحق الكلام مما عزز المطلب الفلسطيني برفض العضوية، ومنح الصهاينة صفة المراقب على ضوء ذلك. وكرر الاتحاد الصهيوني المحاولة في المؤتمر التاسع للاتحاد الدولي الذي عقد في منغولية عام ١٩٦٧، ولكنه، في هذه المحاولة، خسر الصفة التي حملها في المؤتمر الثامن، بحيث اصبح في هذا المؤتمر، وفدا زائرا لا يحق له التحدث، على خلفية القضية الفلسطينية، التي أعيد نقاشها في هذا المؤتمر أيضا.[٤٥]

---

(٤٣) شريف الحسيني. مصدر سابق. ص ١٠ - ١١، ١٦.

(٤٤) الاتحاد الوطني لطلبة إسرائيل تم إنشاؤه عام ١٩٤٨، كان عضواً منذ البداية في الندوة الطلابية الدولية واتحاد الطلاب العالمي.

(٤٥) نفس المصدر. ص ١٤-١٦.

أما على صعيد الندوة الطلابية العالمية، فقد تميز الاتحاد الصهيوني في هذا التجمع الدولي حيث الغالبية من أعضائه مثلت الدول المتعاطفة والمؤيدة للكيان الصهيوني، مقابل من الدول الغربية، حيث رفضت هذه الندوة طلب العضوية للاتحاد العام لطلبة فلسطين في اجتماعها التاسع بسويسرا عام ١٩٦٠، ومنح صفة المراقبة. لكن في الاجتماع العاشر"بكويبك" بكندا ١٩٦٢، حاز الفلسطينيون على العضوية العاملة بموافقة الأكثرية من الأعضاء، على الرغم من المحاولات المضنية للاتحاد الصهيوني للحيلولة دون ذلك.(٤٦)

ويشار في هذا الصدد أن الاتحاد العام لطلبة فلسطين حقق نتائج إيجابية في هيئات ومؤتمرات دولية مختلفة، منها مؤتمر الشبيبة العالمي الذي انعقد في نيويورك ٩ تموز ١٩٧٠، الذي حضره (٦٠٠) عضو من (١١٣) دولة و (١٢) عضواً من دول غير مستقلة. جاء هذا المؤتمر على هامش الاحتفالات بمرور (٢٥) عاما على تأسيس الأمم المتحدة، وبقرار من الجمعية العمومية للمنظمة الدولية، وقد استطاع وفد الاتحاد الفلسطيني، في هذا المؤتمر، الفوز برئاسة لجنة السلام العالمي.(٤٧)

تولى الاتحاد دورا هاما في تعميم المعلومات عن القضية الفلسطينية، وذلك من خلال الندوات العالمية التي تحمل مهام عقدها في مرات عديدة، كان منها الندوة الأولى التي عقدت في القاهرة في ٣٠ آذار ١٩٦٥، حيث حضرها وفود من (٥٨) دولة. وتكرر ذلك في عمان عام ١٩٧٠ على الرغم من الأوضاع التي سادت الأردن حينها، بحيث حضرها ما يقارب (٢٠٠) ممثل عن (٩٠) منظمة وطنية وعالمية وحركة تحرر، على الرغم من رفض الجامعة العربية دعمها أو الموافقة عليها، وعقد الجزء الثاني من ندوة عمان في الكويت في العام التالي (١٣-١٩٧١/٢/١٧)، وكان الحضور ما يقارب (٣٠٠) مشترك.(٤٨)

على الصعيد العربي، حاول الاتحاد، ومنذ البدايات، العمل على توفير تلبية مناسبة للدعوة بتوحيد الحركة الطلابية العربية، وذلك من اجل إقامة اتحاد طلابي عربي على غرار الاتحادات الدولية الأخرى، وبالرغم من تشكيل هيئات تحضيرية عدة لهذا الغرض. إلا أن المحاولات، في اغلبها، واجهت الفشل، وهذا لا يختلف عن السياق العربي العام.

---

(٤٦) المصدر نفسه. ص ١٦-١٧. ويمكن من خلاله الاطلاع على مجمل التطورات التي تناقش المسألة .

(٤٧) شحادة موسى. مصدر سابق. ص ١٨٧ . ويشغل، اليوم، مسؤول العلاقات الدولية في اتحاد الطلاب العالمي، ونائب رئيس فدرالية الشباب الديمقراطي العالمي، ومنسق منظمة غرب آسيا في رابطة طلاب آسيا والباسيفيك، ورئيس منظمة الشرق الأوسط في مؤتمر الشباب والطلبة التابع للأمم المتحدة، وعضو منظمة الشبيبة الاشتراكية الدولية. د. خريشه، **الأيام** ١٩٩٨/١٢/١.

(٤٨) نفس المصدر. ١٨٨.

وفي نهاية المطاف، شارك الاتحاد الفلسطيني بفعالية بالمؤتمر التأسيسي للاتحاد العام للطلاب العرب المنعقد في بغداد أواخر ١٩٧٦.[٤٩]

وقد استفاد الاتحاد من الاتحادات العربية القائمة قبله في بعض الدول (خاصة الغربية) لممارسة نشاطاته وتأسيس فروعه المختلفة بعد عام ١٩٥٩، حيث تحمل مسؤولية النشاطات الطلابية حول القضية الفلسطينية في بعض البلدان الغربية (ألمانيا، الولايات المتحدة الأمريكية وكندا) الاتحادات الطلابية العربية المتواجدة هناك قبل تأسيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين. فعلى سبيل المثال، في ألمانيا، نجد أن النواة لتجمع طلابي عربي بدأت تظهر في عام ١٩٥٦ بمدينة ميونخ، التي شكلت تجمعا كبيرا للطلبة العرب الذين تظاهروا تأييدا لفلسطين وعانوا القمع الألماني في ذلك. وتحمل التجمع الطلابي العربي مسؤولية الدعاية والنشر في ما يخص القضية الفلسطينية، حتى تم إنشاء فروع اتحاد طلبة فلسطين في ألمانيا بعد المؤتمر الأول للاتحاد العام الفلسطيني.[٥٠]

أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فقد نشطت مجموعة طلابية عربية سابقة لتلك التي سبق ذكرها عن ألمانيا، فقد كان هناك منظمة طلابية تدعى (منظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة وكندا)، والتي أسست عام ١٩٥١. ومن ضمن اهداف هذه المنظمة كان "خدمة قضايا الأمة العربية والقضية الفلسطينية، ... وذلك من خلال نشر المعلومات والحقائق عن الأمة العربية وتاريخها وأهدافها".[٥١] فساحة الولايات المتحدة اعتبرت من الساحات الهامة الفاعلة من اجل القضية الفلسطينية، حيث لم يكن هناك مجال لكل من يعيش هناك من العرب أو ينحدر من أصول عربية، إلا أن يتأثر بما هو سائد من مواقف تجاه العرب والقضية الفلسطينية، كنتيجة لقوة التأثير للدعاية الصهيونية وحلفائها.

في خصوص العلاقة مع الطلاب العرب، نجد أن الاتحاد أقام علاقات مناسبة وجيدة مع اغلب اتحادات الطلبة العربية، التي كان لها دور في المشاركة بالمؤتمرات الخاصة بالاتحاد الفلسطيني الذي لم يستطع بعد عام ١٩٦٧ عقدها على الأراضي الفلسطينية. فكما هو معروف، إن المؤتمر الأول ١٩٥٩ عقد في القاهرة، والثاني في غزة ١٩٦٢ بعد أن عانى

---

(٤٩) **كراس تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية**. مصدر سابق. ص ١٣ – ١٤. وفي مقابلة مع رئيس اتحاد الطلبة العرب (رفيق العارضة)، أشار أن فلسطين ترأس الاتحاد، منذ تأسيسه وحتى اليوم، على الرغم من الأجواء العربية غير المساعدة في ذلك. حيث كان الرئيس الأول عزام الاحمد، الذي يشغل اليوم وزيرا في السلطة الفلسطينية. والاحمد نشط في اتحاد طلبة الضفتين في نهاية الستينات، قبل أن يحل من قبل السلطات الأردنية ويعتقل أعضاؤه. وهذا الاتحاد، كما يذكر براند موال لفتح، وقد يكون ذلك ردا على عدم إنشاء فروع للاتحاد العام لطلبة فلسطين في ساحة الأردن. المصدر: مقابلة مع رفيق العارضة، البيرة ١٩٩٩/٢/١.

(٥٠) عبد الله الإفرنجي، "الحركة الطلابية ونضالها من اجل فلسطين في أوروبا الغربية". **شؤون فلسطينية** (٤) ١٩٧١. ص ٢٥٩-٢٦٠.

(٥١) الدكتور الياس زين، "نشاط الطلاب العرب في امريكا"، **شؤون فلسطينية** (٢٠) ١٩٧٣. ص ١٧١.

الاتحاد مشاكل عديدة، وفي عام ١٩٦٤، عقد المؤتمر الثالث في غزة. أما المؤتمر الرابع، فتم في القاهرة ١٩٦٥. وهو يعتبر المؤتمر الأخير قبل الاحتلال الصهيوني لما تبقى من فلسطين عام ١٩٦٧، وتزامن مع بروز قوى فلسطينية جديدة تتبنى رؤى مختلفة، شيئا ما، عن تلك التي سادت الساحة الفلسطينية.(٥٢)

مما سبق، ومن خلال مراجعة الوثائق الفلسطينية واليوميات الفلسطينية والموسوعة الفلسطينية، والاطلاع على العلاقة العربية الفلسطينية طلابيا، ففي هذا الخصوص، وفي مراحل محددة، شارك الطلبة العرب بالدفاع عن القضية الفلسطينية والمحاربة بجانبها في عدة مواجهات مع العدو، إن كان ذلك في سنوات ١٩٧٠ – ١٩٧١ أو اجتياح الليطاني ١٩٧٨ أو معركة بيروت ١٩٨٢. وكذلك كانت المساندة العربية للقضية الفلسطينية طلابيا على الساحة الدولية، إن كان في المعسكر الغربي، أو الساحة الشرقية الاشتراكية، ودول عدم الانحياز، ذلك بجانب الدعم للاتحاد العام لطلبة فلسطين في المحافل الدولية الشبابية والطلابية.

٢. موقف الاتحاد العام لطلبة فلسطين من تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٦٤

قد يعتبر الاتحاد العام لطلبة فلسطين من أصحاب الدعوات الأولى لإقامة كيان فلسطيني، يمثل الشعب الفلسطيني على أسس مغايرة لما ساد سابقا لدى الفلسطينيين، وقد تزامن ذلك مع بدايات التوجهات لدى عبد الناصر نحو هذا المشروع. فقد تزامن تشكيل الاتحاد

---

(٥٢) شحادة موسى. مصدر سابق. ص ١٨١-١٨٣. على سبيل المثال، نجد أن الاتحاد ذو علاقة متميزة مع عدة دول عربية. ففي المؤتمر السابع للاتحاد المنعقد في الجزائر آب ١٩٧٤، القي خطاب للرئيس هواري ابو مدين (**الوثائق الفلسطينية** ١٩٧٤). البيان المشترك للاتحاد العام لطلبة فلسطين والاتحاد العام لطلبة الأردن حول أحداث الأردن في ١٩٧١/١٢/١١ (**الوثائق الفلسطينية** ١٩٧١). بيان الطلاب العرب في باريس بمناسبة الذكرى الرابعة لحرب حزيران في ١٩٧١/٦/٥ (**الوثائق** ١٩٧١). وفي قرارات المؤتمر السادس الذي عقد في الجزائر ٧/٣٠ – ١٩٧١/٨/٥ اشار المؤتمر إلى قضايا المغرب والسودان والخليج العربي، والعلاقة مع اتحاد الأردن (الوثائق ١٩٧١). إرسال برقية من الاتحاد العام إلى القذافي، حول تهجماته على الثورة الفلسطينية (**الوثائق** ١٩٧٠). إصدار بيان مشترك مع اتحاد طلبة المغرب يستنكر فيه مشروع روجرز، وانسحب الاتحاد من ندوة تونس في آب ١٩٧٠ التي عقدت لمناهضة الاستعمار بعد ان اشير إلى تأييد مشروع روجرز من قبل وزير الخارجية التونسي (**الكتاب السنوي** ١٩٧٠، ص ٢٩-٣٠). وفي ندوة فلسطين العالمية ١٩٦٥، المنعقدة في القاهرة، شارك بها وزير الشباب المصري طلعت خيري، وكان رئيس الاتحاد آنذاك تيسير قبعة، وشارك أيضا الشقيري في الندوة، وسيد نوفل الأمين العام المساعد للجامعة العربية (**الكتاب السنوي** ١٩٦٥، ص ٩٤-٩٦). ومن المناسب، هنا، الإشارة إلى إن المؤتمر الخامس المنعقد في عمان ١٩٦٩/٧/٣١، قد افتتح من قبل الملك حسين بجانب السيد عرفات، أناب عن الملك في المؤتمر رئيس الحكومة عبد المنعم الرفاعي (الكتاب السنوي ١٩٦٩، ص ٨٣)، والاتحاد، اليوم، يشغل موقع رئيس اتحاد الطلبة العرب، ونائب رئيس اتحاد الشباب العرب. (د. إبراهيم خريشة، رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين، **الأيام** ١٩٩٨/١٢/١).

مع القرار الصادر عن مجلس جامعة الدول العربية في الدورة (٣١) ١٩٥٩/٣/٩، والذي دعا لإعادة تنظيم الشعب الفلسطيني وإبراز كياناته. وهذا طبعا، ليس مخالفا لتوجهات عبد الناصر الذي ساند، بعد هذا التاريخ، تشكيل الاتحاد العام لطلبة فلسطين في ٢٩/ ١٩٥٩/١١. وقد بين الاتحاد، من خلال هيئته التنفيذية، أهمية تشكيل كيان فلسطيني ليقوم بما هو مطلوب منه على صعيد القضية الفلسطينية وتمثيلها، خاصة على ضوء التراجعات التي أصابت القضية لغياب مثل هذا التمثيل.

في ١٩٦٤/٢/٢٧، أصدر الاتحاد العام لطلبة فلسطين بيانا سياسيا في مؤتمره الثالث (غزة)، أشار فيه إلى قضية تحويل مياه نهر الأردن من قبل الدولة العبرية. وكذلك أشار البيان إلى قرارات القمة العربية حول التزام الدول العربية بتحقيق فكرة الكيان التي ستشكل" نقطة بداية يجدر بالثوريين الفلسطينيين أن ينطلقوا منها". وأن الكيان الذي نريده" تنظيم ثوري ديمقراطي ينبض حياة وحيوية لتعبئة القوى الفلسطينية جميعها ماديا وروحانيا ... ولا بد لكيان، كهذا، أن يستند إلى قاعدة ثورية تنظيمية".[٥٣]

وقد بين البيان نفسه أهمية هذا الكيان للشعب الفلسطيني، خاصة إذا ما كان" التمثيل في هذا الكيان لا يعتمد فقط على القاعدة التمثيلية العددية والرمزية أو الشكلية الصرفة، بل يجب أن تعكس هذه القاعدة أول ما تعكس القوى النضالية المنظمة في مؤسسات ثورية مختلفة، من اتحادات ونقابات وجبهات وحركات طلابية وعمالية وجماهيرية وغيرها،"[٥٤] وقد ذكر في هذا الخصوص، أن الاتحاد طالب بتشكيل جبهة لتحرير فلسطين، تتحمل مسؤولية وتبعية القضية الفلسطينية في عام ١٩٦٠، كما تمت الإشارة لذلك سابقا، في كراس تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية.[٥٥] واشتمل البيان الصادر عن المؤتمر الثالث في غزة حول طبيعة هذا الكيان، الذي تفترض فيه الاستقلالية الذاتية، الموازية للكيانات العربية الأخرى القائمة، من حيث الحصانة الدبلوماسية لفروعه، وتمكينه من جباية الأموال من أبناء الجالية الفلسطينية، وصلاحيات الإشراف العسكري بالتشاور مع الدول العربية.[٥٦]

على الرغم من أن الاتحاد العام للطلبة رحب بتشكيل المنظمة في مؤتمره الثالث، إلا انه استاء من محاولات الشقيري، الذي أشار في ميثاق المنظمة، دون استشارتهم، إلى أن الاتحاد العام للطلبة هو أحد قواعد منظمة التحرير. واعتبر ذلك محاولة من الشقيري

---

(٥٣) **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤**، بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٦ . ص ٩٤-٩٥.

(٥٤) المصدر نفسه. ص ٩٥.

(٥٥) دورات المجلس الإداري للاتحاد ١٩٦١ (الدورة الثالثة)، والدورات اللاحقة والمؤتمر الثالث المنعقد في غزة في ١٩٦٤/٢/٢٧ أي قبل المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول في ١٩٦٤/٥/٢٨، والذي شارك فيه الاتحاد بالقدس. كراس تاريخ الحركة الطلابية ... ص ٩.

(٥٦) نفس المصدر (البيان). ص ٩٥.

للتدخل في شؤون الاتحاد الذي عمل جاهدا ليكون هيئة مستقلة لا تتأثر بالتوجهات العربية المختلفة (الحياد)، فاصدر الاتحاد بيانا ١٩٦٤/٦/١٨ في هذا الخصوص منتقدا بشدة محاولات الشقيري هذه. وعلى الرغم من أن الطلبة كان نصيرهم عبد الناصر، إلا انه كان نصيرا للشقيري بشكل اكبر على الرغم من سيطرة القوميين العرب الموالين لعبد الناصر على الاتحاد، بعد التخلص من البعثيين بالتحالف مع المستقلين في فرعي بور سعيد والإسكندرية وفتح التي تسيطر على فرع ألمانيا. وهذا قد يكون أول خلاف بين عبد الناصر والطلاب بعد خلافات صلاح خلف القديمة، وقد تكون بدايات الخلاف بين القوميين العرب وعبد الناصر.

إن تناول العلاقة بين الاتحاد العام ومنظمة التحرير الفلسطينية من الأهمية بمكان، حيث اصبح الاتحاد أحد أهم القواعد للحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة. وإذا ما سيطرت على هذه الحركة منظمة التحرير فسيكون أحد الهيئات التي يعتمد عليها في بناء هذه المنظمة، حيث لا يمكن الاستغناء أو تجاوز الاتحاد من اجل توفير دعامة شرعية للمنظمة. فالاتحاد لعب دورا كبيرا سابقا للمنظمة في قضايا عدة توفر عمل وجهد سنوات عديدة إن أرادت المنظمة القيام به من نقطة الصفر، حيث فروع الاتحاد المنتشرة في العالم وبين الجاليات الفلسطينية، والاعتراف الرسمي بالاتحاد من قبل عدة دول عربية والجامعة العربية والمنظمات الدولية. بجانب ذلك ما قد يوفره الاتحاد من أداة تعبوية وتنظيمية تساعد في نشر رأيا، إما يكون مساندا لهذه المنظمة، كونه من افضل أدوات الدعاية اللازمة للكيان الفلسطيني الناشئ، الذي يعاني إشكاليات التمثيل والشرعية والحياد، منذ نشأته.[٥٧]

---

(٥٧) لوري أ. براند. مصدر سابق. ص ٧٧. اجتمع المجلس الإداري للاتحاد في ١٩٦٤/١٠/١٢ من اجل تحديد العلاقة مع المنظمة كموضوع رئيسي للاجتماع الذي اسفر عن توقيع اتفاقية بهذا الخصوص مع ممثل المنظمة: موافقة المنظمة على تمويل الاتحاد، عدم التدخل في شؤونه الداخلية، عدم التحاق اعضاء المنظمة (المسؤولين) بالاتحاد، وذلك مقابل أن يعتبر الاتحاد كأحد قواعد المنظمة الشعبية. وقد يكون ذلك تراجعا أمام الشقيري المدعوم من قبل عبد الناصر، بحيث جاء الاتفاق على خلاف مع بيان المجلس في حزيران من نفس العام والذي انتقد تدخلات الشقيري وسياساته اتجاه الاتحاد دون مناقشة أصحاب الشأن في تضمينه للاتحاد للمنظمة. (براند. ص ٧٧) فبيان حزيران (١٩٦٤/٦/١٨)، جاء تحت عنوان حقيقة ما جرى في مؤتمر القدس حيث تمت إدانة تعيين عناصر في عضوية المؤتمر ممن ادانهم الشعب الفلسطيني وكشفهم، مقابل إبعاد العناصر الثورية. وقد ادان البيان الشقيري وسياسته، وشعارات المؤتمر ومنها "احصل على ما تستطيع الحصول عليه ثم اعمل للحصول على الباقي"، وأيضا ادان محاولات منعه من المشاركة في المؤتمر، ومحاولات منعه دخول الأردن، ودعا لبناء منظمة تحرير فاعلة وممثلة للكوادر الثورية. (وليد سالم. ص ١٢٦). وفي خصوص موقف قيادة الاتحاد، يقول فيصل حوراني في كتابه **الفكر السياسي الفلسطيني ١٩٦٤-١٩٧٤**. القدس: وكالة ابو عرفة، ١٩٨٠ كانت هذه الحركة (القوميين العرب) ... اوفرها نشاطا، وأبعدها أثرا في تشكيل م ت ف . ... واوسعها تأثيرا على الرأي العام الفلسطيني، ... في أماكن التجمع الرئيسية للفلسطينيين، وفي اوساط الطلاب والمتعلمين بصفة خاصة ... ثم أن هذه الحركة هي الوحيدة التي تعاونت مع الشقيري منذ البداية بحكم صلة الجماعتين بسلطات الجمهورية العربية المتحدة، لا بحكم التماثل بين موقفيهما وطروحاتهما، إذ أن مثل هذا التماثل لم يكن، في واقع الأمر". (ص ٩٢)

لقد استمر للاتحاد موقف غير إيجابي، بشكل كبير، نحو المنظمة المشكلة في عام ١٩٦٤، على الرغم من رؤيته السابقة لتشكيل الكيان، كما أشير سابقا، وعلى الرغم من اتفاقية تشرين الأول ١٩٦٤ مع ممثل المنظمة حول استقلالية الاتحاد، وعدم رغبته بتدخل مسئولي المنظمة في شؤونه، ووجوب توفير المنظمة دعماً مالياً له مقابل العضوية (قاعدة من قواعد المنظمة)، وعلى خلاف من الاتفاقية المذكورة، اصدر الاتحاد بيانا في ١٩٦٥/٥/٣١ (أي بعد عام تقريبا من عقد المجلس الوطني الأول في القدس)، جاء عنوانه "رسالة مفتوحة إلى أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في القاهرة)، حيث جاءت الدعوة إلى تنظيم جميع قطاعات عرب فلسطين في اتحادات جماهيرية نضالية، وان يتم، بعد ذلك، عقد مؤتمر عام يشارك فيه ممثلو هذه الاتحادات والمنظمات، بحيث يتم انتخاب مجلس وطني من قبلها، حتى لا يبقى المجلس بيروقراطيا بحتا، وعنه تنبثق قيادة الشعب الفلسطيني.[٥٨]

لقد تكرس الخلاف بين الاتحاد والمنظمة، بشكل كبير، في هذه المرحلة، حيث عاود المجلس الإداري في دورته السابعة ١٩٦٥/٧/١١ التأكيد على قراراته السابقة، مع التأكيد على أن العلاقة مع المنظمة تكون من خلال دائرة التنظيم الشعبي، مع وضع لائحة بين الاتحاد والمنظمة تحدد طبيعة العلاقة.[٥٩] فقد جاءت سلوكيات قيادة المنظمة على خلاف ما تم الاتفاق عليه أو تأكيده طلابيا، وذلك من خلال قرارات وبيانات ومذكرات المجلس الإداري والهيئة التنفيذية، فلم توف المنظمة بوعدها الالتزام بالتمويل المناسب، أو الدعم اللازم للندوة حول فلسطين، أو عدم التدخل في شؤون الاتحاد. وقد ظهرت تدخلات الشقيري ومناصريه في المؤتمر الرابع[٦٠] في القاهرة ١٩٦٥/١٢/٢٢، حيث سعى لانتخاب قيادة من أنصاره، مما أدى إلى المشارفة على الانشقاق في المؤتمر حين انسحب أنصار فتح والقوميون العرب.[٦١]

---

(٥٨) وليد سالم، **الحركة الطلابية: البعد النظري وانماط الممارسة في التشكيلات والبلدان المختلفة**. القدس: ١٩٨٣. ص ١٢٧.

(٥٩) شحادة موسى. مصدر سابق. ص ١٨٣.

(٦٠) نشط في فروع مصر احمد صدقي الدجاني (جبهة تحرير فلسطين ومؤيد للمنظمة حينها)، وعمل على سيطرة مؤيدي المنظمة في الفروع، وكان نجاحا كبيرا له في ذلك حيث فاز مؤيدو المنظمة في الفروع بشكل باهر. وقد حضر الشقيري هذا المؤتمر مما ساعد على زيادة التوتر بين مختلف الأطراف خاصة فتح والقوميين (انسحبا) لولا طرح حل وسط بتشكيل هيئة تنفيذية جديدة (محمد صبيح وهو "مستقل"، تيسير قبعة "قوميين"، وبعض أعضاء فتح والمستقلين)، براند. ص ٧٩. ومن الأمثلة التي تدعم الرغبة لدى قيادة المنظمة خاصة الشقيري، انه استفاد من الاتحاد العام لطلبة فلسطين إعلاميا من خلال إلقائه كلمة في الندوة العالمية لفلسطين التي تعتبر الندوة الأولى المشار إليها سابقا، حيث كان في هذه الندوة حضور عربي رسمي، ودولي وأهمية شعبية. (الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ١٩٦٥، ص ٩٥)

(٦١) براند. مصدر سابق. ص ٧٨.

بجانب الإشارات السابقة للخلافات التي نشأت بين الاتحاد العام لطلبة فلسطين وقيادة المنظمة، برز إلى الوجود الخلاف الذي سيكون له جانب كبير من الأهمية، بجانب الخلاف حول الميثاق القومي، والبناء والهيكل للمنظمة، والتوجه الثوري المفتقد، والعجز الناتج عن طبيعة القيادة للمنظمة وارتباطاتها، يظهر الخلاف الذي سيغير في مستقبل الحركة الطلابية الفلسطينية والوطنية بشكل عام. فقد برز في عام ١٩٦٥ نموذج اكثر نشاطا ثوريا على الساحة الفلسطينية (المقاومة المسلحة)، التي لها جذورها في التجربة الجنينية للحركة الطلابية الفلسطينية، وبدأ يظهر فعلها الجماهيري في فروع الاتحاد العام لطلبة فلسطين في كل من ألمانيا ومصر كما ظهر في المؤتمر الرابع.

إن الكفاح المسلح الفلسطيني، كمنظور جديد، وضع الحركة الطلابية أمام تحديات جديدة على الرغم من تضمن قرارات المجالس الإدارية السابقة لعام ١٩٦٥، مسؤولية الاتحاد عن تدريب وتسليح الطلبة، حتى بعد تشكيل المنظمة التي أرادت هذه المسؤولية. وقد شكل الكفاح المسلح، كممارسة وشعار ومفهوم جديد للثورة الفلسطينية، أحد أهم شعارات الحركة الطلابية الفلسطينية في الشتات، في مرحلة الستينات والسبعينات، حتى اضحى العامل الفاصل في تركيبة قيادة الاتحاد وتوجهاتها.[٦٢] وهذا جميعه، تزامن مع الأزمات التي رافقت الاتحاد في علاقاته الداخلية بين فروعه والتوجهات السياسية التي حكمت أعضاءه، مما وضع الاتحاد في مراحل عديدة أمام تحد خطير كاد يحدد مصيره في بعض الحالات.

وقد ارتفعت نسبة حضور الفروع للمؤتمر خاصة بعد حرب ١٩٦٧، حيث شارك عدد من الطلاب في الحرب، مما أدى إلى اعتقال عدد منهم، وإصابة عدد آخر، واستشهد منهم أفراد، تركوا أماكن دراستهم وانضموا إلى العمليات العسكرية والحربية التي نفذت من قبل حركة المقاومة الفلسطينية. وكان ممن اعتقل، على سبيل المثال، نائب رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين (تيسير قبعة) (*) في عام ١٩٦٨، الذي يعتبر من قيادات الاتحاد ونشطائه قبل حرب عام ١٩٦٧ وبعدها. وشارك الطلبة، أيضا، في معركة الكرامة ٢١/٣/ ١٩٦٨ التي وقعت في أغوار الأردن مع القوات الفلسطينية، وقد استشهد منهم ربحي محمد حسين ومحمد سمارة، واعتقل كل من احمد رشيد وغازي الحسيني، وليم نصار، عدنان أبو عياش، وزهير المناصرة وعبد الله الافرنجي من فروع ألمانيا.[٦٣]

---

(٦٢) **كراس الحركة الطلابية**. مصدر سابق. ص ١٠.

(*) يذكر ذلك في عدة مصادر، مثل وليد سالم، **والكتاب السنوي** ١٩٦٨. حيث يشير سالم إلى اعتقال قبعة في فلسطين بتهمة تحريض الطلبة على الإضراب ومقاومة الاحتلال الصهيوني. ومن الجدير ذكره أن قبعة من قيادات العمل الطلابي الفلسطيني في تلك الحقبة، وكان نشطا في القوميين العرب، وهو اليوم من قيادات العمل الوطني الفلسطيني في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بقيادة جورج حبش.

(٦٣) عبد الله الافرنجي. مصدر سابق. ص ٢٦١.

وقد كان لفروع الاتحاد دور في الدعوة لتجديد منظمة التحرير على أسس مغايرة لما ساد قبل النكسة. فقد أيد فرع الاتحاد في سوريا دعوة فتح وحزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا لعقد مؤتمر وطني في مطلع عام ١٩٦٨، وكذلك كان فرع الاتحاد في بغداد حيث اصدر مع اتحاد العمال نداء للجنة التنفيذية بهذا الخصوص، حيث أكدا على إيمانهما بالكفاح المسلح طريقا للتحرير ووجوب إقامة سلطة جماهير عليا.[٦٤]

وفي المذكرة التي رفعها الاتحاد إلى المجلس الوطني السادس في أيلول ١٩٦٩، أكد على أهمية الكفاح المسلح وتحديد طبيعة الصراع مع العدو، ونفي كافة أشكال المعيقات أمام عملية التحرير، خاصة أن المنظمة أصبحت مؤهلة لممارسة دورها الطليعي على ضوء تعديل الميثاق الوطني. أبدى الاتحاد، الذي عقد مؤتمره الخامس في وقت سابق من العام نفسه (عمان ١٩٦٩/٧/٣١)، دعمه وتأييده لقرارات المجلس الوطني في اجتماعيه الرابع والخامس، وأن الخروج عنهما خروج عن القوى الوطنية والوقوف في صف القوى المضادة للثورة. ودعا البيان في مذكرته هذه إلى دعم عرب فلسطين، في مواجهة العدو الصهيوني، وعدم التدخل في الشؤون العربية إلا بمقدار تدخلها في شؤون الثورة، وطالب الاتحاد المنظمة إصدار قرارات تخص الاتحاد وتحافظ على استقلاليته، حيث رأى بوجوب كون الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وعن طريق المنظمة، الجهاز المسؤول عن تقديم الدعم المادي للطلبة الذين انقطعت مواردهم المالية بسبب الحرب.[٦٥]

وقد كان الاتحاد قد وجه، سابقا، وبعد حرب عام ١٩٦٧، برقية إلى السيد عبد الخالق حسونه، الأمين العام لجامعة الدول العربية، تؤيد دعوة الأمانة العامة للاتحاد لإقالة الشقيري وإقصائه عن رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية. وفي اليوم التالي لإرسال البرقية ١٩٦٧/١٢/٢٠، عقد رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد (محمد صبيح) مؤتمرا صحفيا أيد فيه المطالب بإقصاء الشقيري، الذي لا يضطلع بمواقفه بشكل يؤهله لقيادة الكيان الفلسطيني أو الثورة الفلسطينية.[٦٦]

إن التحولات التي أصابت الحركة الوطنية الفلسطينية بعد عام ١٩٦٧ ومعركة الكرامة، والتي ساهم الاتحاد العام بشكل كبير في أحداثها، كما ظهر سابقا، قد تكون قلصت الدور الطلائعي للاتحاد في قدراته التمثيلية وأدواره لصالح منظمة التحرير الفلسطينية، والفصائل الفلسطينية القائمة على الكفاح المسلح. وقد ظهر أن الاتحاد شكل في مرحلة من تاريخه، أداة فاعلة لخلق قيادة فلسطينية قادرة على إدارة شؤون المنظمة والثورة

---

(٦٤) **الكتاب السنوي** ١٩٦٨. ص ٧٥-٧٦.

(٦٥) **الكتاب السنوي** ١٩٦٩. ص ٨٣-٨٥.

(٦٦) **الكتاب السنوي** ١٩٦٧. ص ١٢٢-١٢٣.

الفلسطينية بشكل عام، حيث يظهر أن اغلب قيادات العمل الفلسطيني تخرجت من الحركة الطلابية الفلسطينية، وهي اليوم تستلم زمام الأمور، ولكن بقواعد تختلف عما استخدم الشقيري في المرحلة الأولى لإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية.

فقبول فصائل المقاومة المسيطرة على منظمة التحرير اصبح اكثر شيوعا فلسطينيا، عنه من التمثيل الذي مثله الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وقد أمسى الاتحاد نفسه امتداداً من امتدادات حركة المقاومة الفلسطينية، خاصة حين تكون المنافسة على السيطرة عليه من قبل هذه الفصائل. وقد سيطرت فصائل العمل المسلح على الاتحاد وفروعه، وانتقلت سمات العمل الفصائلي السائدة في المنظمة إلى الاتحاد وهياكله، وسيطرت الجبهة الشعبية[٦٧] وحركة فتح على الاتحاد، كما هو الوضع في المنظمة بعد المؤتمر الخامس للاتحاد، الذي عقد في الأردن عام ١٩٦٩.

فعلا، لقد اصبح الاتحاد العام لطلبة فلسطين قاعدة من قواعد منظمة التحرير الفلسطينية، وهذا ما أشار له الميثاق القومي الفلسطيني زمن الشقيري وما سعى له، ولكن اصبح الاتحاد بعد عام ١٩٦٨ ليس فقط قاعدة من قواعد المنظمة، بل ساحة تنافس وصراع كقاعدة للفصائل الفلسطينية التي سيطرت على منظمة التحرير الفلسطينية. وهذا يظهر من مثال واحد، إن أمكن اتخاذه كنمط، وذلك حين انسحبت الجبهة الشعبية من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، انعكس موقفها هذا على دورها وموقفها من الاتحاد العام لطلبة فلسطين. حيث اصدر الاتحاد بياناً بهذا الخصوص في ١٩٧٤/٩/٣٠، يؤكد فيه على عدم إيجابية هذه الخطوة ومخاطرها وعدم فعاليتها، إلى درجة التخطيء لموقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ومطالبتها بعدم السماح بشرذمة الساحة الفلسطينية.[٦٨]

ويظهر التنافس الفصائلي على الاتحاد من خلال التقرير الذي صاغه التنظيم الطلابي للجبهة الشعبية للمؤتمر السادس للاتحاد في ١٩٧١/٨/٥-٧/٣٠، والذي أشار فيه إلى تراجع دور الاتحاد، ومراوحته مكانه في العامين الأخيرين، على الرغم من الزخم لدعم القضية الفلسطينية، ويشير التقرير إلى تراجع دور الاتحاد سياسيا، وهذا بخلاف ما ساد منذ ١٩٥٩ حتى عام ١٩٦٧، وذلك بسبب عجز الهيئة التنفيذية للاتحاد التي لها

---

(٦٧) كانت السيطرة للبعث والقوميين العرب منذ ١٩٥٩ حتى نهاية الستينات. فقد سيطرت في البداية فتح والشعبية، ثم تنفذت فتح في الاتحاد بعد المؤتمر الخامس في عمان، حيث اصبح أمين الهندي (رئيس جهاز المخابرات اليوم في السلطة). خريشه. مصدر سابق. وجاءت تركيبة الهيئة التنفيذية للاتحاد وفق الكوتا على النحو التالي: فتح، الشعبية، الحزب الشيوعي، الصاعقة، القيادة العامة، جبهة التحرير العربية، جبهة تحرير فلسطين. مقابلة مع د. إبراهيم خريشة رئيس الاتحاد اليوم.

(٦٨) **الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٤**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٦. ص ٣٦٠.

(٨٠) فرعا من توثيق العلائق بينها وبين هذه الفروع أو بين الفروع نفسها.[٦٩]

على الرغم من الإشكاليات التي أصابت الاتحاد العام وواجهته في مسيرته، وارتباطاته التي تكرست بعد سنوات من الخدمات الجليلة للقضية الفلسطينية، إلا أنه يعتبر من الأطر الفلسطينية التي ما فتئت أن قامت بما عليها في خدمة الحركة الوطنية الفلسطينية، والثورة الفلسطينية، وتجاوب الاتحاد بعناصره المكونة له لكافة الظروف التي أمكن له المساندة في مواجهتها، وذلك حتى في ظل"تراجع" دوره إن أمكن إطلاق ذلك الحكم عليه. ولهذا نرى اليوم أن الاتحاد يعاني ما تعانيه الهيئة الأم (منظمة التحرير الفلسطينية) كما كان منذ بداية ارتباطه مع المنظمة بشكل رسمي وهيكلي وفصائلي، لهذا لا تنتفي الحالة عنه إلا بنفي الحالة عن المنظمة أو بنائه برؤى جديدة أخرى، لتتجاوب مع واقع الحال، أكثر من تجاوبها مع متطلبات الهيئات الرسمية القائمة.[٧٠]

٣. علاقة الاتحاد " بالحركة الطلابية " في الوطن قبل عام ١٩٦٧

عقد الاتحاد العام لطلبة فلسطين عشرة مؤتمرات حتى الآن، بداية من المؤتمر الأول في القاهرة ١٩٥٩، وختاما بالمؤتمر العاشر في بغداد ١٩٩٠، كان منها مؤتمران في الوطن، هما الثاني في ٢٥/١٠-٢/١١/١٩٦٢، والثالث في ٢٧/٢/١٩٦٤ في غزة، ويعاني الاتحاد حاليا من عدم قدرته على عقد مؤتمره الحادي عشر، بالرغم من انقضاء تسعة أعوام على انعقاد مؤتمره الأخير المشار إليه سابقا في بغداد. وهذا العجز ناتج عن اعتبارات عديدة، أهمها تغير الواقع العام الفلسطيني بعد مدريد وأوسلو وإقامة السلطة الوطنية الفلسطينية. ويمكن القول أن دور وفاعلية الاتحاد العام بعلاقته مع الوطن قد تكونان افضل في السابق مما عليه الأمر الآن، على الرغم من عودة، أو إمكانية عودة قادة الاتحاد، وإقامة مقره في الوطن من جديد. فالحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن لها

---

(٦٩) بهذا الخصوص يمكن مراجعة مقتطفات من التقرير الموثق في الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧١. ص ٦٥٩-٦٦٤. وقد يكون الخلاف بدأ بين الشعبية وقيادة الاتحاد منذ عام ١٩٧٠ حين تم افتتاح ندوة فلسطين الثانية المعقودة في عمان من قبل الملك الأردني حسين، مما دفع الشعبية إصدار بيان بذلك، (يمكن مراجعة الوثائق ١٩٧٠). وقد نشأ حول الموقف من ذلك ما يشبه بحرب بيانات ومواقف بين الفصائل حول هذا الموضوع. (بيان التنظيم الطلابي للشعبية ٢٦/٦/١٩٧٠، بيان اللجنة التحضيرية للندوة ٢٨/٦/١٩٧٠، رد التنظيم الطلابي للشعبية على بيان اللجنة التحضيرية ٢٩/٦/١٩٧٠. **الوثائق** ١٩٧٠، ص ٥٠٤، ٥٠٦، ٥١٠.

(٧٠) كانت الهيئة التنفيذية للاتحاد في المؤتمر العاشر (١١) عضواً موزعين على النحو التالي بين الفصائل : فتح ٦، شعبية ١، ديمقراطية ١، الحزب ١، جبهة التحرير العربية ١، جبهة التحرير الفلسطينية ١. أما اليوم، وبعد جلسة المجلس الإداري في غزة بنهاية عام ١٩٩٨، وعلى ضوء إضافة الداخل، فقد اصبحت الهيئة التنفيذية (١٥) على النحو التالي: فتح ٨، شعبية ٢، ديمقراطية ١، فدا ١، حزب الشعب ١، عربية ١، تحرير فلسطين ١. مقابلة مع د. إبراهيم خريشة.

واقعها المختلف، وتجاربها المغايرة، وأدواتها التي لم تكن مستخدمة من قبل الحركة الطلابية الفلسطينية في ظل الاتحاد (الشتات). ولهذا سنقوم بإلقاء الضوء على علاقة الاتحاد بالحركة الطلابية في الداخل، وعلى وجه الخصوص في المرحلة الممتدة من ١٩٥٩ حتى حرب حزيران ١٩٦٧، حتى نبين مدى أهميته ومشاركته على الصعيد الداخلي.[٧١]

لقد شارك الطلبة الثانويون في لبنان بصفة مراقب في المؤتمر الأول للاتحاد الذي عقد في القاهرة ١٩٥٩، وعلى ضوئه لم يظهر دور فاعل للطلبة ممن هم دون التعليم الجامعي أو العالي في الاتحاد، وقد صبغ الاتحاد بالطابع الجامعي دون غيره من المستويات الأخرى للتعليم. وبما الوطن (الأراضي الفلسطينية غير المحتلة بعد عام ١٩٤٨) لم يتوفر فيها تعليم عال من جهة، ومن جهة ثانية، خضعت للإدارة المصرية في قطاع غزة، وللحكم الأردني في أراضي الضفة الغربية، وكما رأينا، فإن الاتحاد استطاع أن يعقد مؤتمرين من مؤتمراته الأربعة قبل الاحتلال في غزة، ولم يتسن له ذلك في الضفة الغربية بسبب موقف الأردن من وضع الضفة السياسي والإداري، حيث أصبحت جزءا من المملكة الأردنية الهاشمية.

ويتهم كراس تاريخ الحركة الطلابية الفلسطينية السلطات الأردنية بخصوص عدم السماح للفلسطينيين التعبير عن شخصيتهم، بحيث تم طمس هذه الشخصية من خلال إنهاء عمل المؤسسات الفلسطينية والمنظمات الشعبية. وعلى الرغم من ذلك، يشيد الكراس بدور الحركة الطلابية في الوطن خاصة في تصديها للكثير من "المؤامرات الإمبريالية والرجعية" من خلال المظاهرات، كما هو الحال أيام تشكيل حلف بغداد ومشاريع التوطين، وحادث السموع عام ١٩٦٦. وقد استشهد عدد من طلبة الوطن، واعتقل عدد كبير منهم من قبل السلطات الأردنية، التي، فعلا، لم تسمح بنشاطات تضعفها في المناطق الفلسطينية التي سيطرت عليها بعد ١٩٤٨، أو في الأردن نفسه.[٧٢]

وقد أسس اتحاد طلبة الأردن في عام ١٩٥٣ حيث عقد المؤتمر الأول بدعم من قبل الشيوعيين والبعثيين، طالبوا فيه بحق إقامة اتحاد للطلبة في الأردن، والتعليم المجاني للجميع، وتأسيس جامعة وطنية، وقد قتل رئيس المؤتمر في تظاهرات عمان في سنوات الخمسينيات، التي شهدت توترات بين الشعب الأردني والسلطات، وحرم الطلبة الأردنيون في عام ١٩٥٧ من أي تنظيم علني وباتوا في السجون كغيرهم. وهذا قلص الإمكانية لعمل طلابي في الضفة الغربية بجانب الأردن، فالنظام الأردني في تلك المرحلة لم يحرم

---

(٧١) كراس تاريخ **الحركة الطلابية الفلسطينية**. مصدر سابق. ص ٨، وكذلك شحادة موسى، مصدر سابق. ص ١٨٢.

(٧٢) نفس المصدر. ص ١٤-١٥ .

الفلسطينيين فقط من المؤسسات النقابية، بل وحرم الأردنيين أيضا، مما حال دون عمل طلابي علني وواسع، كان له أثره في الأراضي الفلسطينية، خاصة للحركات السياسية المحظورة في الوطن من قبل الأردن.[٧٣] والسلطات الأردنية، وفي محاولاتها للسيطرة على الواقع الفلسطيني الخاضع لأحكامها في الأراضي الفلسطينية، لم تكتف بمنع النشاط الطلابي الفلسطيني الشعبي وحسب، بل عدلت في المناهج التعليمية في المدارس الخاضعة لها، ففي شأن ضم الضفة الغربية للملكة، أظهرت المناهج الأردنية الأمر بمظهر الاتحاد الطوعي، وأن الأردن هو الوحيد والكفيل بحل القضية الفلسطينية دون غيره من الكيانات.[٧٤]

كما هو الأمر بشأن تشكيل الاتحاد العام لطلبة فلسطين الذي أسس خارج الوطن، كان مع الاتحاد العام لطلبة الأردن، الذي أقيم في السنة نفسها والمكان نفسه للاتحاد العام الفلسطيني، وقد انضم طلبة فلسطين (الخاضعون في أماكن سكناهم للأردن) إلى الاتحاد الفلسطيني وليس الأردني، الذي كان يمثل شرق الأردن. وقد كانت علاقة الاتحاد الأردني جيدة مع الفلسطيني والثورة الفلسطينية، إلى درجة انه اعتبر نفسه من قواعد الثورة، ورفع الشعارات المشابهة لشعارات الفلسطيني، حتى أن أمواله بعد عام ١٩٦٤ كانت من المنظمة، وهذا قد يكون نتيجة لظروف وعوامل عدة منها: مكان تأسيس الاتحاد، التداخل الفلسطيني الأردني على المستوى الشعبي، سيطرة التيارات القومية في مصر والمشرق العربي، دور عبد الناصر الشخصي في ذلك (مثّل رمزاً للقومية)، لهذا حين وقع الصدام بين مصر والبعثيين في ١٩٦١، أغلقت مقرات الاتحاد الأردني في مصر لكون قيادته بعثية.[٧٥]

ومما لا شك فيه، وعلى الرغم من سياسة الأردن، حاول الاتحاد الفلسطيني إقامة فروع له في فلسطين، خاصة بعد عام ١٩٦٤ مع إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، من خلال دائرة المنظمات الشعبية التي مقرها في القدس، ونجح الاتحاد في إقامة فروع ثلاثة له (القدس، رام الله والجامعة الأردنية)، لكنها كانت محدودة النشاط لكونها سرية، وغير معترف بها من السلطات الأردنية.[٧٦] وهذا يتجاوب وما نص عليه (فرض) الميثاق القومي الفلسطيني ١٩٦٤ الخاص بالمنظمة في المادة (٢٤) "لا تمارس هذه المنظمة أية سيادة إقليمية على الضفة الغربية في المملكة الأردنية الهاشمية ولا قطاع غزة ولا منطقة المحمية، وسيكون

---

(٧٣) براند. مصدر سابق. ص ٢٠٨ – ٢٠٩.

(٧٤) وليد سالم. مصدر سابق. ص ١٤٤–١٤٦.

(٧٥) براند. مصدر سابق. ص ٢٠٩. وقد تراجع الاتحاد الأردني بعد إغلاقه في مصر، واصبحت الفروع تتبنى سياسة مستقلة، حيث أسس طلبة أردنيون في الدول الشرقية اتحاد الطلبة الأردنيين ١٩٦١/١٩٦٢. ومن الاتحادات التي انشئت في الأردن فيما بعد اتحاد طلبة الضفتين في عام ١٩٦٨، ملازما لشعارات فتح حول موقفها من الضفتين، وانتهى هذا الاتحاد بخروج الثورة من الأردن.

(٧٦) نفس المصدر. ص ٢٠٩.

نشاطها على المستوى القومي الشعبي في الميادين التحررية والتنظيمية والسياسية والمالية". [٧٧] ومن الجدير ذكره هنا أن هناك اتفاقا تم بين الاتحاد العام لطلبة فلسطين والاتحاد العام لطلبة الأردن، بعدم تشكيل فروع للاتحاد العام لطلبة فلسطين في الأردن، وهذا يبرر، في كراس تاريخ الحركة الطلابية، كتجاوب مع الظروف التي يعيشها الأردن، وكذلك لتلاحم الحركة الطلابية الأردنية والفلسطينية مما يعني نفي الحاجة لفروع فلسطينية.[٧٨]

لقد أثبتت "الحركة الطلابية الفلسطينية" في الوطن، وتحت الحكم الأردني، فعاليتها، على الرغم من عدم توحدها أو ارتباطها مع الاتحاد العام لطلبة فلسطين، خاصة في القضايا الوطنية والقومية الهامة، فقد تحمل الطلبة وزر المقاومة والاحتجاج في ظل نظام لم يمنح مساحة للقوى الشعبية لممارسة دورها من وطنها أو قضيتها، أو أمتها، على الرغم من أن اغلب مطالب الطلبة كانت من اجل الدفاع عن الأراضي الفلسطينية والعربية من الاعتداءات الصهيونية، أو قضايا التوطين والتغييب للشعب الفلسطيني.

فقد تحمل الطلبة في المدارس والمعاهد بفلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة) مسؤولية العمل الجماهيري بكل مستوياته الشعبية، فشكلت الساحات الطلابية معقلا للأحزاب والتوجهات السياسية التي كان لها امتدادات ونفوذ في تلك الحقبة. فقد شكل فرع الطلبة للتنظيم الشيوعي في الوطن رأس حربة في عمليات التظاهر والمواجهة للنظام الأردني، إلى درجة أن تحمل الفرع الطلابي مسؤوليات جمة على صعيد العمل الوطني، وهذا ميز عمل الشيوعيين في الوطن واكسبهم خبرة وتجربة واسعة في مضمار العمل الطلابي ذي المضامين السياسية والجماهيرية، فمنذ مطلع الخمسينيات، نشط هذا الفرع من التنظيم في المظاهرات، والاجتماعات، والمهرجانات الوطنية التي عقدت علانية أو سرا في الوطن.[٧٩]

من جهة أخرى، كان هناك تواجد في مجال الطلبة لقوى أخرى غير التنظيم الشيوعي أو فروع الحزب الشيوعي الأردني (حشا)، وهو تواجد القوميين العرب الذين كانوا منافسين للشيوعيين بجانب التيار الإسلامي التابع للإخوان المسلمين، فقد كان لهم تواجد في مدارس الشمال وكلية النجاح، واعتادت الحركة إصدار بيانات لها تحت تسميات مثل (الطالب العربي الثوري، ونداء الطالب)، وقد اعتبر الطلاب من أهم القطاعات التي أفادت حركة القوميين العرب في الأردن والضفة الغربية، وقد انشأ القوميون اتحادات طلبة في

---

(٧٧) **الميثاق القومي الفلسطيني** ١٩٦٤، المادة ٢٤. ومن المعروف أن الملك حسين حضر افتتاح جلسة المجلس الوطني في القدس بعد أن منح التطمينات اللازمة له بصدد الضفة الغربية وموقف المؤتمر منها من قبل الشقيري.

(٧٨) **كراس الحركة الطلابية**. مصدر سابق. ص ١٦.

(٧٩) امنون كوهين. **الأحزاب السياسية في الضفة الغربية في ظل النظام الأردني ١٩٤٩-١٩٦٧**. تعريب خالد حسن. القدس: مطبعة القادسية، ١٩٨٨. الفصل الثاني حول النشاط الشيوعي ودور الطلاب فيه.

منتصف الخمسينيات، حيث كلف بذلك عبد الغني أبو خلف وخليل سفيان وكمال سهيل.[٨٠]

كذلك كان مع الإخوان المسلمين، حيث كان لهم نشاط طلابي معينَ تحت الحكم الأردني، لكنه يختلف عن دور التيارين السابقين، حيث لم يواجه النظام الأردني، كونه تلقى السماح له بممارسة نشاطاته كحركة، بخلاف الحركات الأخرى. وعلى الرغم من ذلك، تعرض الإخوان لمراقبة السلطات لهم، واعتقال قياداتهم أحيانا، حين تمسي نشاطاتهم متعارضة مع مصالح السلطات الأردنية، التي لم تتوانَ في اعتقال المراقب العام، مرات عدة، في مطلع الخمسينيات. وقد ركز الإخوان نشاطاتهم في فروع العمال والطلاب والمدرسين، إلا انهم لم يشكلوا أطرا لهذه الفروع كما كان في مصر، واعتبر المدرسون والطلاب من القطاعات الكبرى في الجماعة.

فعلى سبيل المثال، فقد مثل الطلبة في فرع الخليل ما يقارب ٢٠٪ من أعضاء الجماعة، ويأتي ترتيبهم الثاني متساوين مع المدرسين، بعد فئة التجار والملاك، وفي نابلس، لم يكن لهم تواجد كبير في فرع الجماعة كما يظهر في فرع الخليل.[٨١]

في قطاع غزة، نشط تنظيم الطلبة الشيوعيين، منذ السنوات الأولى التي تلت النكبة، ولكن، كما يظهر في كتاب زياد أبو عمرو، فإنهم، نسبياً، كانوا قلة من الطلبة في هذه المرحلة، خاصة بعد خسارتهم اكبر ساحاتهم في فلسطين. ولكن كان للعصبة نشاط بين الطلبة، حيث اعتبر اكثر المواقع ملاءمة لهذا النشاط من غيره على ضوء ملاحقة السلطات المصرية لهم، وقد اعتقل أعضاء العصبة في عملية كبيرة تمت عام ١٩٥٢ في شهر آب، وكان عدد منهم طلبة بجانب الموظفين والأساتذة وعدد قليل من العمال. وكانت تصدر نشرة طلابية خاصة بهم (طليعة الطلبة)، بجانب نشرات أخرى مثل"راية الشباب"، وبعد إعادتهم لتنظيم أنفسهم على يد معين بسيسو، العائد من العراق بعد عام ١٩٥٣، نشط الحزب الشيوعي الفلسطيني مجددا بين الطلبة، حيث نشط في تشكيل لجان الطلبة الشيوعية في المدارس، وعن طريق الطلاب والمدرسين معا.[٨٢]

---

(٨٠) المصدر نفسه. الفصل الثالث (حركة القوميين العرب) عرفت الاتحادات الطلابية بأسماء منها: اتحاد الطلبة العربي الثوري، جبهة الطلبة العربية الثورية. ويشير الكاتب إلى امتدادات القوميين في المدارس وبين المدرسين. وهنا نجد أن في هذه المرحلة، كان القوميون العرب لهم نفوذهم في الاتحاد العام لطلبة فلسطين لكن لم يتصلوا بالضفة الغربية بشكل جدي، وقد يكون ذلك بناءً على رؤيتهم للاتحاد العام الأردني الذي شكل في عام ١٩٥٩ في القاهرة من جهة، ومن جهة أخرى، لربما لعدم قوتهم على الصعيد الطلابي في الوطن كما هو الحال في الخارج، مع ان تيسير قبعة اعتقل في الوطن ١٩٦٨ بتهمة تحريض الطلبة على التظاهر والإضراب كما تشير عدة مصادر ووثائق وبيانات فلسطينية.

(٨١) المصدر نفسه. ص ٢١٠، ٢١٩، ٢٢٩.

(٨٢) زياد أبو عمرو. **أصول الحركات السياسية في قطاع غزة**. عكا: دار الأسوار، ١٩٨٧. ص ٤٠، ٤٥.

الإخوان المسلمون في القطاع، كان لهم تواجد كبير بين الطلبة في المدارس، أو في الجامعات المصرية، وهذا ناتج عن علاقة القطاع بمصر، ودور الإخوان في مصر وفي حرب عام ١٩٤٨. وقد بان ذلك من خلال روابط الطلبة في الجامعات المصرية، التي انتمى اغلب طلابها الفلسطينيين لهذه الروابط التي سيطر عليها أحيانا الإخوان قبل قمعهم من قبل نظام عبد الناصر ١٩٥٤. وقد شارك الطلبة في قضايا عدة منها مقاومة مشاريع التوطين، والاحتلال الصهيوني في حرب ١٩٥٦، وغيرها من المناسبات التي لم ينفرد بها تجمع سياسي طلابي واحد وحده.(٨٣)

لقد واجهت الحركة الطلابية الفلسطينية صعوبات عدة في تاريخها، ومنها المرحلة التي عانى منها الشعب الفلسطيني الطمس والتشتيت والانقسام، وانعكس ذلك على عمل التنظيمات الشعبية الفلسطينية ومنها الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وقد يمكن تلخيص ضعف أو انتفاء وجود علاقة قوية ومباشرة للاتحاد مع "الحركة الطلابية الفلسطينية" في الوطن منذ تأسيسه حتى عام ١٩٦٧ إلى العوامل التالية:

١. طبيعة تركيبة الاتحاد والظروف التي تشكل بها، والأماكن التي تواجدت بها الكوادر الطلابية، حيث عبرت في اغلبها عن الشتات الفلسطيني، وما اعترى هذا الشتات من تجمعات وحركات سياسية في داخله.

٢. خضوع الأراضي الفلسطينية، بعد عام ١٩٤٨، لسلطات ثلاث مختلفة، جميعها لم يسمح بتشكل بنى شعبية فلسطينية، بما في ذلك التجمعات الطلابية، على الرغم من حالة النفي، لتشبيه السلطتين العربيتين في الضفة والقطاع لما كان في فلسطين ١٩٤٨، إلا أن الواقع بين أن السلطتين العربيتين لم تسمحا بنشاط طلابي منظم على غرار الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وقد تم ذكر حساسية العلاقة بين الاتحاد الفلسطيني والاتحاد الأردني بهذا الخصوص، حول طلبة فلسطين في الأردن أو الضفة الغربية. وفي إشارة سابقة في هذه الدراسة، بين الاتحاد الفلسطيني في إحدى بياناته عام ١٩٦٤، بأن السلطات الأردنية حاولت منعه من المشاركة في المجلس الوطني الفلسطيني الأول بالقدس، وكذلك أشير إلى أن الفروع الثلاثة التي افتتحت بعد عام ١٩٦٤، في كل من القدس ورام الله والجامعة الأردنية كانت سرية.(٨٤)

---

(٨٣) نفس المصدر. الفصل الخاص بالإخوان المسلمين.

(٨٤) المانع السياسي من قبل الأردن لعب دورا كبيرا في تغييب الاتحاد عن ساحة الضفة الغربية، أما في قطاع غزة، فلم تتوفر المصادر حول دور الاتحاد في المدارس والكليات هناك مع ضرورة إدراك أن الاتحاد نشط في مصر، وطلبة القطاع في الخارج نشطوا في الاتحاد، والقطاع أدارته مصر حتى هزيمتها في عام ١٩٦٧، وأيضا عقد مؤتمران للاتحاد في القطاع؟

٣. قد يكون غياب التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة من العوامل التي لم تشجع الاتحاد على العمل في الوطن، كونه لم يتبلور حركة طلابية نتيجة لذلك، مع أن الطلبة تحملوا عبئا كبيرا في الوطن إزاء القضايا الوطنية والعامة.

٤. إن ما حاز عليه الاتحاد في الخارج من دعم، خاصة من قبل عبد الناصر، لم يتوفر لطلبة الداخل، فقد عانت الحركات التي لها تواجد وامتدادات في الداخل من عدم رضى عبد الناصر (الشيوعيون والإخوان)، وهذا بخلاف القوميين العرب. والغريب في الأمر، أن القوميين العرب سيطروا على الاتحاد في الشتات من جهة، ومن جهة أخرى كان لهم تواجد في الوطن (الضفة)، ولم يعملوا على ربط الحركة الطلابية بعضها ببعض (في الداخل والخارج)، وقد يكون التعليل لذلك فكريا وأيديولوجيا أكثر منه عمليا.

٥. من الواضح أن لتفتت "الحركة الطلابية" في الوطن أثرا على عدم تشجيع إقامة علاقات معها من قبل الاتحاد بجانب العوامل سالفة الذكر، فقد توزع الطلبة في الوطن بين الأحزاب والحركات في ظل واقع سلطوي غير سامح للنشاطات الشعبية، مما اضعف فرص التوحيد أو تحديد البرامج والأهداف التي يمكن الاتفاق عليها كما كان مع الاتحاد. ويشار إلى حالة الحركة الطلابية المتشرذمة في الوطن، ما ذكر حول وجود ما لا يقل عن عشرين تنظيما في مدارس الضفة والقدس (الرشيدية)،[٨٥] عشية حرب عام ١٩٦٧.

٦. كما هو الحال مع البنى الفلسطينية التي نشأت في الخارج، فقد تأخر تأثيرها على الوطن حتى مطلع السبعينات. هذا التأثير والارتباط الناتج عن ظروف وواقع مغاير لما ساد ما قبل عام ١٩٦٧، وخاصة بعد وصول حركة المقاومة المسلحة لقيادة المنظمة والثورة. وكان هذا أيضا ليس في صالح الاتحاد العام لطلبة فلسطين في علاقته مع الداخل، حيث التنافس الداخلي بين الفصائل، والخلاف على السيطرة والهيمنة بين الفصائل منع من وجود بنى موحدة في الداخل كامتداد للخارج. فالمنظمة والفصائل استحوذت على كل القواعد مباشرة دون الحاجة للمنظمات الشعبية، لتشكل امتداداتها في الوطن، وهذا سيظهر بشكل جلي حين نتناول الحركة الطلابية الفلسطينية في الداخل في مرحلة لاحقة (السبعينات والثمانينات والوقت الحالي).

هنا، لا بد من الإشارة إلى أن الاتحاد لعب دورا بارزا في نشاطات وفعاليات الثورة الفلسطينية (المسلحة، والتنظيمية)، فالعديد من كوادر الاتحاد استشهدوا في أماكن دراستهم، حيث طالتهم يد الاغتيالات من قبل مخابرات العدو، وكذلك استشهد عدد كبير من الطلبة في المواجهات العسكرية، التي كانت تقع مع الثورة الفلسطينية (كما أشير حول

---

(٨٥) علي سعود عطية. **مشكلات الطلبة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة**، القدس: جمعية الدراسات العربية. ص ٣٠. وقد نشر البحث أيضا في **المستقبل العربي** السنة ٩، العدد (٨٧) ١٩٨٦. ص ٥٧-٧٦.

فرع ألمانيا)، حيث يقدر الاتحاد شهداءه في معارك الثورة الفلسطينية بما يقارب (١٥٠٠) شهيد، مع الإشارة لصعوبة الإحصاء الدقيق كما بينوا ذلك. وقد استخدم تعبير التعبئة لدى الطلبة في مناسبات عدة، منها الكرامة، حرب ١٩٧٣، اجتياح الليطاني، اجتياح ١٩٨٢، حيث اسر وأصيب واستشهد عدد كبير من الطلبة في هذه المواجهات.[٨٦]

هنا يمكن الإشارة إلى أن الفصائل الفلسطينية كانت لها خصوصياتها في هذا المجال (العسكري والتنظيمي)، لذلك كان من آثار التداخل بين العمل التنظيمي والفصائلي، أن علاقة الفروع للاتحاد كان لها ارتباطات وثيقة مع الهيئة التنظيمية للفصيل المتواجدة على ارض البلد نفسه، لذلك نجد أن لحركة فتح على سبيل المثال ما أطلق عليه (الكتيبة الطلابية)،[٨٧] والتي كانت تقوم بتدريب الطلبة، وإشراكهم في عمليات عسكرية، وتستدعيهم إلى التعبئة في حالات المواجهة.

٤. الاتحاد العام لطلبة فلسطين والأزمات التي واجهته

لم يخل تاريخ الاتحاد العام لطلبة فلسطين من النزاعات والصراعات في داخله، بل وصلت الحال في عدة مناسبات إلى بروز نزعة الانشقاق، التي أصابت منظمة التحرير الفلسطينية أيضا، وهذا قد يكون طبيعيا في ظل الظروف التي مر بها الاتحاد عبر عمره الذي يصل إلى (٤٠) عام، مر خلالها بسنوات غلب عليها طابع التنافس الفكري والسياسي والأيديولوجي منذ نشأته في القاهرة عام ١٩٥٩. وقد تميزت هذه الحالات جميعها بعدم قدرة الاتحاد تجاوز ما يدور على الساحة العربية والفلسطينية من صراعات وتنافس، ورغبات في السيطرة والهيمنة والتوجيه، فالمرحلة الأولى من عمر الاتحاد، كان الصراع في بدايته بين الإخوان والقوميين والبعثيين، أما المرحلة اللاحقة، فكانت بين الفصائل الفلسطينية المشكلة لمنظمة التحرير الفلسطينية، بعد سيطرتها على المنظمة عام ١٩٦٨.

لقد سيطر الإخوان وعدد من المستقلين على "الاتحاد" [٨٨] قبل عام ١٩٥٩، وبعد التشكيل

---

(٨٦) د. إبراهيم خريشة. مقابلة. من الأمثلة على الاغتيالات ما حدث لمسؤول فرع إيطاليا في عام ١٩٧٩، بسيارة مفخخة، والاعتقالات للطلبة الفلسطينيين بعد كل عملية عسكرية في أوروبا، ومن الأمثلة على ذلك إغلاق فرع الاتحاد في المانيا بعد عملية ميونخ ١٩٧٢.

(٨٧) بخصوص هذه الكتيبة، فإن المعلومات شحيحة، حيث هناك صعوبة في جمع هذه المعلومات (رغبة العديد بعدم الإفصاح حول تشكيلها وقيادتها وتركيبتها)، لكن ومن مذكرات معتقلي عملية الدبويا في الخليل ١٩٨٠/٥/٢، أشار بعضهم بانهم ممن نظموا عن طريق الطلبة في بيروت خاصة من المشاركين في العملية من الداخل.

(٨٨) استخدم الاتحاد هنا بإشارة رمزية وليست فعلية لعدم تشكيله بعد، ولكن لجانب الأهمية للقاهرة للاتحاد لاحقا، وللدور الفاعل لروابط الطلبة فيها التي مثلت فلسطين في اكثر من محفل عربي ودولي، وحازت على اعتراف رسمي عربي ومصري في حينه، فضل إطلاق هذه التسمية. وعلينا الأخذ بعين الاعتبار ان واقع الاتحادات والروابط الأخرى في الوطن العربي كان مغايراً، فلبنان قوميون عرب وبعث، وسوريا كذلك، والعراق أيضا. لكن السيطرة كانت للإخوان في المرحلة المتناولة هنا في مصر.

للاتحاد القائم اليوم، والذي تلقى الدعم والمساندة من عبد الناصر والنظام السياسي في مصر بعد ثورة ١٩٥٢، وكان لوفود الطلبة الفلسطينيين المطرودين من العراق دور في السيطرة البعثية عليه، بحيث بدأ التنافس مع القوميين العرب الصاعدين حديثا لساحة العمل العربي والفلسطيني، خاصة في لبنان حيث قوتهم. فسيطر القوميون العرب على الاتحاد في سنة ١٩٦٣، بعد أزمة عام ١٩٦٠ بين الاتحاد والفروع، وتزامن ذلك مع انفصال الوحدة بين سوريا ومصر في عام ١٩٦١، مما أدى إلى تأجيل انعقاد المؤتمر الثاني للاتحاد، والمفترض عقده في صيف ١٩٦٠. وقد رفض البعثيون حينها مطالب عقد المؤتمر (سيطروا على فرع القاهرة والإسكندرية)، وحين عقد المؤتمر الثاني حرم فرع (آخن، المانيا)[٨٩] من الحضور، وتم تعيين ممثل غير منتخب من جامعة اسيوط في المؤتمر.[٩٠]

وعلى الرغم من المحاولات لتهدئة الأمور، إلا أن الانقسام سيطر على الاتحاد بعد عقد مؤتمره الثاني، فقد تفجرت الأمور في شهر آب ١٩٦٣، حين قرر أعضاء المجلس الإداري للاتحاد المتواجدون في القاهرة حينها، إقصاء عدد من أعضاء الهيئة التنفيذية (البعثيين)[٩١]، وتشكيل هيئة تنفيذية جديدة تمارس دورها منذ ١٩٦٣/٨/١٤. فما كان من الأعضاء المفصولين، الذين انتقلوا إلى دمشق إلا أن اجتمعوا بالإضافة إلى عدد من أعضاء المجلس الإداري، واعتبروا أنفسهم القيادة الشرعية، وكل ما حصل هو محاولة انقلاب غير شرعية. ولم يحسم هذا الخلاف إلا في المؤتمر الثالث في غزة ١٩٦٤/٢/٢٧، حيث اتخذت الفروع (٣٦) قرارا سابقا للمؤتمر بدعم تنفيذية القاهرة، وإدانة تنفيذية دمشق، وحضر المؤتمر (٩٠) عضوا من (١٠٧)، منهم (٨) ممثلين جاءوا سرا من فرع دمشق يحملون تواقيع تخولهم تمثيل الفرع، فقبلوا أعضاء مراقبين فقط في المؤتمر.[٩٢]

---

(٨٩) بالعودة إلى مقالة الافرنجي، يتبين أن هذا الفرع كان لصالح "فتح"، ويشير شحادة موسى إلى انه لم ترسل تذكرة سفر لممثل الفرع المذكور مما تعذر حضوره ومشاركته، ويتفق مع ما ذكر حول العضو غير المنتخب من اسيوط، مع إشارته إلى أن فروع الوطن العربي تنادت اكثر من مرة للمؤتمر إلا أن الهيئة العامة لم تستجب إلى ذلك. ويشير إلى أن المؤتمر الثاني اتفق على عقده في غزة أو دمشق أيلول ١٩٦١، وفعلا افتتح المؤتمر في دمشق ٢٧ من أيلول إلا أن الانفصال لم يعط الفرصة لتكملة المؤتمر المذكور (الانقلاب في ٢٨ أيلول). ومع شلل المجلس المركزي كنتيجة للتخرج والأحداث العاصفة بقيت الهيئة التنفيذية تقوم بأعمالها، حيث أجلت انعقاد المؤتمر إلى اجل غير مسمى الغت عضوية أعضائه. وفي كانون الأول ١٩٦١، عقد اجتماع لرؤساء فروع لبنان والإسكندرية واسيوط والقاهرة في مدينة الإسكندرية، حيث رفض السكرتير الاجتماع بهم رغم محاولتهم ذلك. أصدرت الهيئة التنفيذية اتهاماً لفرع لبنان والإسكندرية بالتخريب وجاء تجميد فرع لبنان. (مصدر سابق، ص ١٨٢)

(٩٠) براند. مصدر سابق. ص ٧٥-٧٦.

(٩١) يشير براند إلى أن السلطات المصرية قامت بطرد عدد من الطلبة البعثيين حينها، ومنعت بعض أعضاء المجلس الإداري الوصول إلى القاهرة. وبذلك نجح القوميون العرب بالسيطرة على الاتحاد بالتنسيق مع فتح (المانيا) وعدد من المستقلين في بور سعيد والإسكندرية وافتتاح فروع جديدة للاتحاد، وذلك خلال المؤتمر الثالث في شباط ١٩٦٤ في غزة. ويدعي براند أن القوميين استفادوا من دعم السلطات المصرية (عبد الناصر، المخابرات المصرية، والجهات الرسمية الأخرى في الدولة) لتثبيت سيطرتهم على الاتحاد. (ص ٧٦-٧٧).

(٩٢) شحادة موسى. مصدر سابق. ص ١٨٢.

الأزمة الثانية، فقد أشير إليها في موقف الاتحاد من تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية، وقد جاءت هذه الأزمة بين المؤيدين للمنظمة (الشقيري)، والمعارضين لها ولتدخلاتها في شؤون الاتحاد على الرغم من اتفاقيتهما المسبقة بعدم التدخل. وقد طغت هذه الأزمة على المؤتمر الرابع المنعقد في القاهرة ١٩٦٥/١٢/٢٢، الذي عمل على تحديد علاقته مع المنظمة، خاصة على ضوء التطورات الجديدة على الساحة الفلسطينية، وموقفه من تشكيلة المجلس الوطني الأول في القدس ١٩٦٤. مع الإشارة إلى الخلاف الذي نشأ على ضوء بروز العمل العسكري (العاصفة)، وموقف الاتحاد من ذلك، حيث أيدت فروع المانيا العمل العسكري للعاصفة، وتلكأت الهيئة التنفيذية، فاتهمت من قبل فرع المانيا بالتخاذل. هذه الأجواء هي التي سيطرت على أزمة عامي ١٩٦٤ -١٩٦٥، حيث اقر عقد المؤتمر الخامس في آذار ١٩٦٧ ليحدد موقفه من مجمل القضايا المثارة.[٩٣]

لقد انعكست على الاتحاد الأزمات التي مرت بها الحركة الوطنية الفلسطينية، وقد ازداد خطر الأزمات على الاتحاد كتنظيم جماهيري طلابي له إمداداته، بعد أن ارتبط مؤسسيا بالمنظمة التي شكلت الجسم الجبهوي العريض للحركة الوطنية الفلسطينية بكل ما تحتويه من مكونات وتفاعلات. فقد جاء عقد المؤتمر الخامس في ظل تغييرات جوهرية عدة منها حرب ١٩٦٧ وما أدت إليه من تغيير لقيادة المنظمة وتكريس العمل الفلسطيني في الأردن، وسيطرة فصائل المقاومة المسلحة على المنظمة والثورة، واتساع الاتحاد وفروعه، وهزيمة عبد الناصر وانقسام القوميين العرب، وبروز فتح وقوى اليسار الفلسطيني بعد الكرامة.

وجاء في المؤتمر الخامس (عمان ١٩٦٩/٧/٣١)، ما يؤكد زعامة الفصائل الفلسطينية المسلحة، حيث انتقلت الهيمنة على الاتحاد لصالح حركة فتح حيث انتخب أمين الهندي رئيسا للاتحاد، وتمثلت فتح بـ (٦) أعضاء في الهيئة التنفيذية من أصل (١١)، والشعبية والشيوعيون والديمقراطية والجبهتان العربية والفلسطينية مثلت بعضو واحد لكل منها، وعدل النظام الداخلي ليتلاءم مع الميثاق الوطني الفلسطيني ببعده الوطني لا القومي.[٩٤]

---

(٩٣) نفس المصدر. ص ١٨٣.

(٩٤) د. إبراهيم خريشة. مصدر سابق (المقابلة مع الباحث). ويشير شحادة موسى أن الملك حسين افتتح المؤتمر والقى كلمة، وارسل ياسر عرفات برقية اعتذر فيها عن الحضور. ويشير **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية** (١٩٦٩) إلى أن رئيس الحكومة الأردنية القى الخطاب الختامي للمؤتمر بالإضافة لكلمة الملك في الافتتاح ورسالة عرفات:"إن الاتحاد، كان ولا يزال، البؤرة الثورية التي تعلمنا فيها التمرد والتحدي ومارسنا من خلالها النضال الثوري العنيف. ولاتحادكم أن يفخر بان النواة الأولى التي فجرت ثورة شعبنا في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٦٥ ترعرعت في رحابه واستمدت ثوريتها وصلابتها من خلاله... إن السياسة تنبع من فوهة البندقية، فلتكن روح قراراتكم وأبحاثكم منطلقة من هذه الحقيقة: أن لا كرامة لشعبنا ولا تحرير لأرضنا إلا إذا رسخ هذا الإيمان في نفوسنا، أعلن أن الثورة لن"تلقي السلاح تحت كل الظروف مهما قست، إلا بعد تحرير الأرض وتحرير الانسان العربي الفلسطيني فوقها". أما كلمة الملك حسين فجاء فيها"لن نسمح أو نتسامح مع أي سعي يستهدف إحداث صدع بين جموعنا في الضفتين، ولا نسمح لأية تفرقة أن تلقي بذورها في كنف الاحتلال، أو تنمو وتتفتح في ظله . ... إن الهدف الذي نسعى لبلوغه، هو انتزاع الحق الفلسطيني في الوطن الفلسطيني كاملا غير منقوص. والى أن نبلغ هذا الهدف، فسنظل ننضوي جميعاً تحت لواء واحد في كيان واحد". ص ٨٣.

إن من اخطر المراحل التي مرت بها القضية الفلسطينية على الصعيد الكياني والكفاحي كان بعد الخروج من بيروت، حيث واجهت المنظمة والثورة والشعب اخطر حالات انقسام في تاريخهم المعاصر قبل مدريد وأسلو، فقد وقع الخلاف داخل فتح بخروج مجموعة منها (طابعها عسكري) بقيادة أبو موسى وأبو صالح وغيرهم من قياديي فتح عن القيادة لهذه الحركة بعد بيروت، وذلك على خلفيات عدة رافقت الاجتياح الصهيوني للبنان، والوضع الداخلي في المنظمة، والتحركات السياسية للقيادة بعد الخروج. وانقسمت القوى الفلسطينية إلى أقسام ثلاثة (فتح وجبهة التحرير العربية وجزء من كوادر جبهة تحرير فلسطين، الشعبية والديمقراطية والحزب الشيوعي، واغلب كادر جبهة تحرير فلسطين، وشكلوا التحالف الديمقراطي، أما الصاعقة والقيادة العامة والذين" انتفضوا" وخرجوا على قيادة فتح وشكلوا التحالف الوطني.[٩٥]

جاء المؤتمر التاسع للاتحاد العام لطلبة فلسطين في هذه الأجواء، حيث عقد في الجزائر (١٢-١٩٨٤/٢/١٧)، وكان من الحضور في هذا المؤتمر كل من: ياسر عرفات، جورج حبش، نايف حواتمه، سليمان النجاب، ابو العباس عبد الرحيم احمد، خليل الوزير، صلاح خلف، هايل عبد الحميد، أبو ماهر غنيم، والعديد من قيادات المنظمة والثورة الفلسطينية. وقد استطاع الاتحاد الصمود في خضم الحالة العامة التي أصابت المنظمة وقيادتها، بحيث لم يتأثر الاتحاد بشكل كبير (كما كان مع منظمة التحرير الفلسطينية) بما حدث في لبنان من مواجهات مؤلمة، وكان لهذا المؤتمر دور رمزي للعلاقة الفلسطينية - الفلسطينية. وقد اصدر الاتحاد بياناً هاماً، أكد فيه على أهمية الحفاظ على وحدة منظمة التحرير، وإدانة ما حدث من مواجهات بين الفلسطينيين لا تفيد المصالح الوطنية الفلسطينية، ووصفت كلمة رئيس الاتحاد (ناصر القدوة) بالقوة حيال زيارة عرفات لمصر بعد خروجه من طرابلس، والتي كان لها صدى واسع في المؤتمر، حيث شكلت حيزا في النقاش، وأشارت المصادر إلى محاولة تشكيل اتحاد منفصل قبل هذا المؤتمر من قبل المعارضة.[٩٦]

---

(٩٥) **الموسوعة الفلسطينية**. المجلد الخامس.

(٩٦) د. خريشة. (مقابلة مع الباحث). وقد تغيب عن المؤتمر ممثلو القوى التي شكلت التحالف الوطني مثل الصاعقة والقيادة العامة.

"المؤتمرات: السادس عقد في الجزائر ٣/٧/ - ٦/٨/ ١٩٧١. القيت فيه كلمة ختامية من طالب احمد الإبراهيمي، وزير الإعلام الجزائري. المؤتمر السابع عقد أيضا في الجزائر ٢٢/٨/١٩٧٤ ألقى الرئيس هواري بو مدين خطاباً في المؤتمر. المؤتمر الثامن: عقد في بيروت كانون الثاني ١٩٧٨. حيث اجل لظروف طارئة عدة مرات. المؤتمر العاشر: عقد في بغداد ٣-٨/٥/١٩٩٠. عقد في ظروف إقليمية ودولية وفلسطينية شائكة جدا، فالتوترات التي عاشها الخليج قبل الاجتياح العراقي في آب، التراجع الدولي بعد بداية انهيار الكتلة الشرقية، الانتفاضة الفلسطينية وتحدياتها العامة والخاصة طلابيا. وشارك في المؤتمر طه ياسين رمضان، نائب صدام حسين، وكانت كلمة لياسر

أما الأزمة الحالية فهي تتمثل في انتقال صورة العمل الفلسطيني، من المقاومة المسلحة والنضالية، كما سادت سنوات الستينات والسبعينات والثمانينات، إلى العمل السلطوي القائم في الداخل. وهذا وضع الاتحاد أمام معضلات عدة على رأسها انتقال أهمية العمل إلى ساحة "الوطن" بعد أوسلو، وعدم وحدة الحركة الطلابية في الداخل، وتغيير موازين القوى الفصائلية طلابيا في الداخل لصالح التيار الإسلامي بقيادة حماس، وغياب الكادر الطلابي بعد التحاقه بالعمل بمؤسسات السلطة، وعدم انعقاد المؤتمر للاتحاد منذ عام ١٩٩٠ في بغداد.[٩٧]

٥. مؤتمرات الاتحاد العام لطلبة فلسطين (٧ - ١٠)[٩٨]

مر على إنشاء الاتحاد ما يقارب الأربعين عاماً، عقد فيها عشرة مؤتمرات، كان أولها في القاهرة ١٩٥٩/١١/٢٩، وآخرها في بغداد بعد واحد وثلاثين عاما. ووفق النظام الداخلي للاتحاد، فإن المؤتمرات التي عقدت حتى عام ١٩٩٠، تعتبر متجاوزة مع الفترة الزمنية لعقد المؤتمرات (يعقد كل ثلاث سنوات في دورة عادية وبناء على دعوة من الهيئة التنفيذية، وأي تأجيل يخضع لموافقة ثلثي أعضاء المجلس الإداري، ويعقد بصورة استثنائية بناء على طلب الهيئة التنفيذية، أو بطلب خطي من (٥٠٪+١) من أعضاء المجلس الإداري، أو طلب ثلثي الفروع بقرار من هيئاتها الإدارية).[٩٩]

وبهذا، يكون المؤتمر الحادي عشر قد تأخر عقده ستة أعوام، حيث من المفترض وفق المادة سالفة الذكر، أن تجري حالياً الترتيبات لعقد المؤتمر الثالث عشر، على افتراض انه قد تم عقد المؤتمرين الحادي عشر في عام ١٩٩٣، والثاني عشر في ١٩٩٦. وكذلك كان في الفترة ما بين المؤتمر التاسع ١٩٨٤ والمؤتمر العاشر ١٩٩٠، حيث تأخر ثلاث سنوات عن

عرفات في الافتتاح، وكلمة لرئيس اتحاد طلبة العراق، وكان رئيس الهيئة التنفيذية إبراهيم أسد. وشارك في المؤتمر وفود طلابية من (اتحاد الطلاب العالمي، الاتحاد الدولي للشبيبة الاشتراكية، حركة الشبيبة والطلبة للأمم المتحدة، اتحاد الشباب العربي، اتحاد الشباب الديمقراطي العالمي، الاتحاد العام للطلبة العرب، ومعظم اتحادات الطلبة في الوطن العربي، لجنة منظمات الشبيبة في الاتحاد السوفييتي، فرنسا، كوبا، الشبيبة الشيوعية في السويد وغيرها من الوفود الأجنبية، وورد العديد من البرقيات من مختلف اتحادات الطلبة والشباب في العالم).

(٩٧) سيتم تناول موضوع الاتحاد ومستقبله وعمله في فصل لاحق، حيث لا يحبذ اتخاذ قفزات زمنية في هذا الخصوص، فالحديث اليوم عن واقع الحركة الطلابية الفلسطينية بمعزل عن الفصل بين الخارج والداخل إن أمكن بحثيا وليس عمليا.

(٩٨) بخصوص المؤتمرات (١ - ٦) يمكن مراجعة شحادة موسى. "حول تجربة الاتحاد العام لطلبة فلسطين". **شؤون فلسطينية** (٥) ت٢ ١٩٧١. ص ١٧٨-١٩٣. بحيث لا داعي لتكرار ذلك، وكون مراجعته تعتبر هامة ومناسبة بهذا الخصوص.

(٩٩) النظام الداخلي. المادة ١٧. الذي تم اعتماد تعديله في المؤتمر التاسع في الجزائر ١٢-١٩٨٤/٢/١٧. وقد كانت المدة لانعقاد المؤتمر قبل المؤتمر التاسع في الجزائر ١٩٨٤ سنتين وليس ثلاث سنوات.

موعده، وكذلك ما بين المؤتمر الثامن ١٩٧٨ في بيروت والمؤتمر التاسع في الجزائر ١٩٨٤. أما المؤتمر السابع في الجزائر، فقد عقد عام ١٩٧٤، أي بعد ثلاث سنوات من عقد المؤتمر السادس ١٩٧١ في الجزائر الذي جاء عقده بعد سنتين عن المؤتمر الخامس في عمان ١٩٦٩.

أما المؤتمرات التي عقدت في المرحلة الأولى من تاريخ الاتحاد، فقد جاءت على نحو مغاير تخللها الكثير من الإشكاليات، فقد تأخر عقد المؤتمر الخامس بسبب حرب عام ١٩٦٧، حيث من المفترض عقده وفق قرارات المؤتمر الرابع (القاهرة ١٩٦٥)، أما المؤتمر الثاني، فقد عقد في ١٩٦٢ في غزة، رغم القرارات التي صدرت عن الأول بعقده في عام ١٩٦١، والثالث أيضا عقد في غزة عام ١٩٦٤.(١٠٠)

أما الأسباب التي أدت إلى خلخلة التراتب الزمني لعقد مؤتمرات الاتحاد، فتعود إلى الظروف التي عاشها الشعب الفلسطيني ككل، من حروب ومواجهات وخلافات مع الدول العربية المضيفة وغيرها، كذلك نتيجة مباشرة للخلافات الداخلية في جسم الاتحاد وبين الفصائل التي تسيطر عليه، وأيضا نتيجة للتحول الكبير الذي أصاب مؤسسات منظمة التحرير الفلسطيني بعد عام ١٩٨٢ وما تبعها عام ١٩٩١ و ١٩٩٣. بجانب تكرس السياق العام الحاكم لمؤسسات الشعب الفلسطيني، الناتجة عن طبيعة التوزيعة (الكوتة) داخل مؤسساته، ومن أهم المعيقات لعقده في المرحلة الحالية انتقال الثقل للداخل في ظل غياب تواجد فعلي للاتحاد على الأرض وبين الطلبة، وقوة التيار الإسلامي الذي قد يفقد البعض سيطرتهم أو حتى تمثيلهم في الهيئة التنفيذية للاتحاد أو المجلس الإداري. وعلى الرغم من ذلك، يمكن القول أن الفترة الزمنية لعدم عقد المؤتمر الحادي عشر، قد استنفذت. وهذا، بالطبع، غير في طبيعة الهيئة التنفيذية والمجلس الإداري، حيث لم يتبق "أحد" منهم طالبا حتى الآن، ممن انتخب في المؤتمر العاشر باستثناء ناصر ابو عزيز (ماجستير).

أ. المؤتمر السابع للاتحاد العام لطلبة فلسطين، الجزائر ١٦ - ١٩٧٤/٨/٢١

جاء عقد المؤتمر، بعد تأخير، بسبب مشاركة فلسطين بمهرجان الشباب العالمي، حيث كان من المفترض عقد المؤتمر في شهر تموز ١٩٧٣، أي تأخر ما يقارب العام عن موعده، وعقد المؤتمر بعد حرب عام ١٩٧٣، والقرارات التي صدرت عن القمة العربية السادسة (الجزائر ١٩٧٣/١١)، والقمة الرابعة لدول عدم الانحياز (آب ١٩٧٣)، وقرار القمة الإسلامية الثانية (شباط ١٩٧٤) والمؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعلى وجه الخصوص، جاء

---

(١٠٠) اعتمد على مراجعة زمن عقد المؤتمرات على تقارير المؤتمرات، د. إبراهيم خريشة في المقابلة، وشحادة موسى في مصدره السابق المستخدم.

عقد المؤتمر، بعد قرارات المجلس الوطني في دورته الثانية عشرة (القاهرة ١٩٧٤/٦/١)، حيث تم تبني البرنامج السياسي المرحلي (النقاط العشر). وحضر المؤتمر ممثلو (٣٥) فرعاً من فروع الاتحاد،[١٠١] يظهر من خلال الحضور والإعداد للوفود، إلى أن أكبرها في تلك الفترة كانت وفود فروع مصر (٣٠) عضواً، حضر المؤتمر منهم (٢٠) عضواً. ثم في المرتبة الثانية تأتي فروع العراق (١٣) عضواً، فلبنان (٩) أعضاء، دمشق (٧)، واكبر الفروع خارج الوطن العربي حينها كان أسبانيا (٦) ويليه كل من يوغسلافيا وإيطاليا والاتحاد السوفيتي (٥) لكل منها.

وحضر المؤتمر السابع ما يقارب (٤٠) ممثلاً لوفود دولية وعربية وفلسطينية، في مقدمتها اتحاد الطلاب العالمي، واتحاد الشباب الديمقراطي العالمي، واغلب الحركات الطلابية في الكتلة الشرقية، واتحادات الطلاب والشباب في البلدان العربية، وكذلك الحركة الإفريقية للشباب، والشبيبة الشيوعية في كوبا، واتحاد طلبة ايرلندا، والاتحاد الوطني لطلبة المانيا الاتحادية، الحركة الطلابية الإيطالية. وشارك في المؤتمر بالكلمات كل من الرئيس هواري بو مدين، وأبو إياد (صلاح خلف)، كممثل للثورة الفلسطينية، ولمعي قمبرجي رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد العام لطلبة فلسطين، ووصل المؤتمر برقيات من، حافظ الأسد، احمد حسن البكر، عبد الفتاح إسماعيل (اليمن الجنوبي)، والعديد من البرقيات من اتحادات دولية وعربية وفلسطينية.

وشمل البيان السياسي للمؤتمر العديد من القضايا المثارة في تلك المرحلة، كان في مقدمتها ما يخص نضال الطلبة الفلسطينيين تحت الاحتلال، وكذلك بخصوص أوضاع عمان والخليج العربي واليمن والبحرين وارتيريا والعراق ولبنان والمغرب، على صعيد القضايا العربية. أما بخصوص القضايا الدولية، فأشار البيان السياسي لقضايا كل من: فيتنام، حركات التحرر في إفريقيا، تشيلي، كمبوديا، لاوس، كوريا، قبرص، والدول الاشتراكية. وأشار التقرير الصادر عن المؤتمر إلى خطورة ما يحدث في الجامعة الأمريكية في بيروت، كمقدمة لترحيل وتصفية الوجود الفلسطيني والحركة الوطنية في لبنان، حيث استنكر المؤتمر طرد (١٠٣) طلاب من الجامعة شمل (٨٠) طالبا فلسطينيا، واستنكر أيضا اقتحام قوى الأمن اللبنانية لحرم الجامعة واستخدام القمع ضد الطلبة.

---

(١٠١) الوفود هي: القاهرة ٩ من ١٠، الإسكندرية ٤ من ٦، شبين الكوم ٢ من ٣، المنصورة ٣ من ٤، طنطا ١ من ٣، الزقازيق ١ من ٣، وهران ٢، حلب ٢ من ٣، الكويت ٢ من ٤، طرابلس ١ من ٢، بغداد ٦، الجزائر ٤، المجر ١، بولندا ١، يوغسلافيا ٤ من ٥، أسبانيا ٦، إيطاليا ٤ من ٥، المانيا الديمقراطية ٣، باريس ٢، تشيكوسلوفاكيا ٢، بلغاريا ٢، المانيا الغربية ٤، الهند ٣، الاتحاد السوفيتي ٥، دمشق ٦ من ٧، لبنان ٧ من ٨، الرباط ٢، الباكستان ١ من ٤، لندن ١، الموصل ٣ من ٤، البصرة ٢ من ٣، المنيا وبنغازي والبيضاء لم يحضر أحد منها، وحضر ٨ من ٩ من أعضاء الهيئة التنفيذية للاتحاد العام فيكون مجموع من حضر (١٠٥) من (١٣٤). (قرارات المؤتمر السابع).

أشارت قرارات المؤتمر إلى الحركة الطلابية داخل الوطن المحتل، بحيث قرر أن تعمل الهيئة التنفيذية على دراسة أوضاع الطلبة في الداخل، من اجل العمل على تنظيم وتعبئة طاقاتهم، بحيث يتم تشكيل فروع للاتحاد داخل الأرض المحتلة. وتقوم الهيئة بالاتصال بكافة القوى الوطنية الطلابية، في سبيل انضوائها تحت الاتحاد العام، كونه المعبر الحقيقي عن طموحات طلبة وشعب فلسطين، وقد انتخبت في هذا المؤتمر هيئة تنفيذية للاتحاد مكونة من (احمد صخر بسيسو رئيسا، أدى زنانيري نائب رئيس للعلاقات الخارجية، كايد الغول نائب رئيس للعلاقات الداخلية، عزام الاحمد نائب رئيس للتوعية والإعلام، احمد عبد الرازق سكرتيرا عاما، ناصر القدوة أمينا للصندوق، نبيل الطاهر سكرتيرا للعلاقات الخارجية، ياسين جابر سكرتيرا للعلاقات الداخلية، محمود سعد سكرتيرا للتوعية والإعلام)، وكان قد انتخب في هذا المؤتمر مجلس إداري للاتحاد العام مكون من (٢٧)* عضوا.

لقد جاء انعقاد هذا المؤتمر في ظل توتر جديد عاشه الطلبة الفلسطينيون واتحادهم. ففي مصر، بدأ التوتر مجددا يغلف علاقة الطلبة الفلسطينيين بالنظام المصري منذ هزيمة ١٩٦٧، فشاركوا في أحداث شباط وتشرين الثاني ١٩٦٨، للمطالبة بالمزيد من الديمقراطية في مصر. وكذلك شارك الطلبة الفلسطينيون في أحداث الجامعات المصرية زمن السادات في عام ١٩٧٢، حيث اتهم السادات المقاومة الفلسطينية بأنها وراء هذه الاحتجاجات زاعما أن لها (٢٠,٠٠٠) طالب في القاهرة. وقام الطلبة الفلسطينيون بمظاهرات في القاهرة أمام السفارة الأردنية، احتجاجا على مشروع الملك حسين (المملكة العربية المتحدة)، تعرض الطلبة لمواجهة شديدة من رجال الأمن المصري، فما كان منهم إلا أن أرسلوا مذكرة للحكومة بخصوص ذلك. وهذا كله جاء في ظل وضع حرب الاستنزاف، واغتيال وصفي التل في القاهرة، وعملية طرد الخبراء السوفييت من مصر عام ١٩٧٢.[١٠٢]

بعد عام ١٩٧٥، على اثر توقيع اتفاق سيناء الثاني في أيلول ١٩٧٥، طرد أعضاء المجلس الإداري للاتحاد العام لطلبة فلسطين من مصر، وبعض مناصريهم من الفلسطينيين، ولم يقبل أي طالب فلسطيني جديد في الجامعات المصرية، والغي الإعفاء للطلبة الفلسطينيين. وبعد عام ١٩٧٧، اغلق مقر الاتحاد العام لطلبة فلسطين في القاهرة. على ضوء زيارة

(*) الأعضاء المنتخبون في المؤتمر السابع للمجلس الإداري هم: احمد صخر بسيسو، احمد عبد الرازق، أدى الزنانيري، توفيق الطيراوي، حسني حسن صالح، خضر شحاده، خيري رمضان، رشدي عوده، شوكت مصطفى، صادق الشافعي، طارق حسين، عبد الرحمن توفيق، عزام الاحمد، علي الصالح، فتحي الخزندار، كايد الغول، لمعى قمبرجي، محمد المشهراوي، محمود سعد، مروان هندي، مسعد العربيد، معين الطاهر، ناصر القدوة، نبيل الطاهر، نعيم سماره، ياسين جابر، يوسف سلامه. المصدر قرارات المؤتمر الوطني السابع للاتحاد العام لطلبة فلسطين. الجزائر: آب ١٩٧٤.

(١٠٢) لوري أ. براند. مصدر سابق. ص٨٢-٨٤.

السادات للقدس، وطردت أعداد جديدة من الطلبة، وتوقف عمل الاتحاد رسميا في مصر حين جمدت المنظمة علاقاتها مع مصر في ١٩٧٩، ونقل مقر الاتحاد إلى بيروت.[١٠٢]

ب. المؤتمر الثامن للاتحاد العام لطلبة فلسطين، بيروت ١٢/١٧/ ١٩٧٨.

عقد هذا المؤتمر في سوق الغرب ببيروت، وهو المؤتمر الأول والأخير الذي يعقد في لبنان تاريخيا، حيث كان زخم كبير لتواجد الثورة الفلسطينية في هذا البلد، بعد خروجها من الأردن وتوقيع اتفاقية القاهرة بين الثورة ولبنان في عام ١٩٦٩. وقد أشار التقرير العام للمؤتمر إلى أن عقد المؤتمر تأخر سنتين عن موعده، بسبب أحداث لبنان، وعلاقة الثورة بالأنظمة العربية حينها وتأخر انتخابات بعض الفروع، وعدم موافقة تونس على عقد المؤتمر على أراضيها في العام ١٩٧٧. وقد كان القرار عقد المؤتمر في القاهرة بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٥، ولكن التحضيرات التي أنجزت لذلك تعطلت على ضوء زيارة السادات للقدس، حيث ابعد ثلث أعضاء الهيئة التنفيذية للاتحاد عن مصر، وابلغ المؤتمر أن عدد ممثلي الاتحاد في عضوية المجلس الوطني قد ازداد، حيث بلغ (٧) ممثلين بدل (٥). وقد شارك الاتحاد في الدورة الثالثة عشرة للمجلس الوطني المعقودة في القاهرة. ولم يغفل التقرير العام للمؤتمر الثامن الابعادات التي تعرض لها الطلبة الفلسطينيون من عدة دول (سوريا، اليونان، مصر، ٢٥٠ طالباً من مصر حتى انعقاد المؤتمر)، وعلل تلك الابعادات على أساس خلفية مواقف الأنظمة العربية والعالمية من منظمة التحرير الفلسطينية والنشاطات الطلابية المناوئة لزيارة السادات للقدس. وتم التأكيد، في هذا المؤتمر، على قضية رئيسية اعتبرها براند مفصلية في العلاقة مع القوى الإسلامية خاصة في فرع الكويت، بحيث تم التأكيد على أن الاتحاد العام قاعدة من قواعد الثورة الفلسطينية. وهنا، ومن خلال مراجعة النظام الداخلي للاتحاد، يمكن إدراك المادة التي أضيفت في المؤتمر الثامن بهذا الخصوص، حيث أضيف للنظام الداخلي في المادة (٨) فرع (و) ما يلي: "من شروط العضوية ... أن يكون العضو ملتزما بالميثاق الوطني الفلسطيني وأهداف الثورة"، حيث لم تكن هذه موجودة في النظام الداخلي السابق. وتظهر اللائحة الداخلية لانتخابات أعضاء المؤتمر الثامن الصادرة عن الهيئة التنفيذية (العلاقات الداخلية) في ١١/٢٠/ ١٩٧٥، عدم بروز النقطة المشار إليها في النظام الداخلي المعدل، ولم تظهر كذلك في اللائحة الموحدة لفروع الوطن العربي المقرة من قبل المؤتمر السابع ١٩٧٤.

أشار البيان السياسي للمؤتمر إلى السياسة الأمريكية في المنطقة خاصة بعد اتفاقية سيناء، بحيث أوضح البيان أن ذلك سيكون مدخلا للتسويات المنفردة على ضوء ما تبنته

---

(١٠٢) نفس المصدر. ص ٨٥. ومن المبعدين من مصر يذكر هنا احمد صخر بسيسو، رئيس الاتحاد، عزام الاحمد واحمد عبد الرازق اعضاء الهيئة التنفيذية حينها.

سياسة أمريكيا وزيارات كيسنجر للمنطقة. واعتبر البيان وقفة الأرض المحتلة بنتائج انتخابات البلديات عام ١٩٧٦، تعبيراً وطنياً عن مقاومة الشعب الفلسطيني للمؤامرات الامريكية، كون نتائج الانتخابات جاءت مغايرة للتوقع الصهيوني ومؤيدة للثورة الفلسطينية، مع التأكيد على أهمية دور الوطن المحتل، وصف البيان السياسي للمؤتمر يوم الأرض بيوم تاريخي له أهميته وأبعاده في حلقة الصراع مع العدو، ليس في الأرض المحتلة عام ١٩٦٧ فحسب، بل في فلسطين ١٩٤٨. وأشار البيان إلى أحداث لبنان، وما وجه للثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية، حيث اعتبر ذلك مخططاً للهجمة الإمبريالية الصهيونية المتحالفة مع القوى الرجعية العربية، فقامت القوى الانعزالية بإشعال الفتيل حين ضربت حافلة تقل عددا كبيراً من الفلسطينيين واللبنانيين في منطقة عين الرمانة.

وأدان البيان اتفاقية كامب ديفد وزيارة القدس من قبل السادات، كونها تشكل عائقا في وجه تحقيق أهداف وقرارات الأمة العربية والشعب الفلسطيني، وتقتل الإرادة لدى العرب في الصمود والقتال، وتسمح بتصفية القضية الفلسطينية. وأشار البيان إلى الأردن وسياسته، خاصة القلة الموالية له في الأرض المحتلة، كذلك إلى أهمية الأرض المحتلة في مقاومة كامب ديفد، وأشار إلى قضايا عربية ودولية كما كان في المؤتمر السابع.[١٠٤]

جـ. المؤتمر التاسع للاتحاد العام لطلبة فلسطين، الجزائر ١٢/ - ١٩٨٤/٢/١٧

فقد جاء المؤتمر التاسع للاتحاد العام لطلبة فلسطين في الأجواء المشار إليها سابقا، حيث عقد في الجزائر (١٢-١٩٨٤/٢/١٧)، وكان من الحضور في هذا المؤتمر كل من: ياسر عرفات، جورج حبش، نايف حواتمه، سليمان النجاب، ابو العباس، عبد الرحيم احمد، خليل الوزير، صلاح خلف، هايل عبد الحميد، ابو ماهر غنيم. وبسبب الظروف التي مرت بها القضية الفلسطينية والحركة الطلابية الفلسطينية، خاصة أحداث لبنان منذ عقد المؤتمر الثامن في ١٩٧٨، فقد تأخر عقد المؤتمر ثلاث سنوات عن موعده المفترض وفق اللوائح الداخلية. وفي هذا الصدد، يجب الإشارة إلى أن الطلبة الفلسطينيين وفي اغلب الفروع للاتحاد، شاركوا في عمليات التعبئة العامة،[١٠٥] وبشكل كبير جدا، خاصة في السنوات ١٩٨٠ - ١٩٨١، حيث سقط العديد منهم شهداء وأسرى وجرحى في المعارك التي خاضتها الثورة.

---

(١٠٤) **القرارات الصادرة عن المؤتمر الثامن** : التقرير السياسي والتقرير العام ١٩٧٨ .

(١٠٥) (التعبئة العامة) قرار يصدره الاتحاد للطلبة المدربين عسكريا للمشاركة في معارك الثورة والدفاع عنها، وقد كان هناك سياسة رافضة من الاتحاد والفروع لمشاركة طلبة الأرض المحتلة لاعتبارات امنية وحفاظا على قدرة عودتهم للوطن، فسياسة الاتحاد تمنع الهجرة إلى خارج الوطن خاصة من قبل الطلبة، وهذا يظهر بقرارات مؤتمرات الاتحاد العام. وقد كان الاتحاد يحرص على الطلبة من الوطن خاصة في عضويتهم للاتحاد، حيث تم استخدام-

وقد حضر المؤتمر (٣٤)[١٠٦] فرعا، بجانب العديد من الوفود الأجنبية والعربية والفلسطينية، حيث بلغوا ما يقارب الثمانين ممثلا، منهم ممثل عن الجامعة العربية، وحركة الشبيبة والطلاب للأمم المتحدة، وقسم الشباب في المؤتمر الوطني الأفريقي، رابطة الشبيبة الشيوعية النرويجية، الاتحاد الوطني لطلبة النرويج، ومن السويد والدانمارك وبريطانيا. ويظهر من خلال وفود هذا المؤتمر وفروعه أن الاتحاد أقام فروعا له في الدول الغربية بشكل كبير ويفوق السابق، وكذلك أقام علاقات مع اتحادات طلبة أجنبية من المعسكر الغربي بقدر اصبح يؤهله للعب دور بارز في هذه الدور، فنجده على علاقة مع اتحادات الشبيبة الاشتراكية في اسبانيا واليونان وألمانيا والدول الاسكندنافية (السويد وفنلندا والدانمارك)، بجانب علاقته مع التنظيمات الشبابية الشيوعية في الدول الغربية وغيرها من المنظمات المؤيدة للشعب الفلسطيني.

من القضايا البارزة في المؤتمر التاسع في الجزائر، بجانب ما ذكر من وفود وفروع والحضور الكبير للقيادات الفلسطينية البارزة، والذي جاء في الظرف السياسي المذكور، نجد أن التقرير حول المؤتمر يتضمن "برقية" وردت له من الأرض المحتلة، معنونة بمجالس الطلبة في الجامعات والمعاهد الفلسطينية داخل الوطن المحتل. تتضمن تحية من أعضاء مجالس الطلبة المنتخبين، وباسم الكتل الطلابية في الوطن المحتل (خاصة الوطنية منها)، وتؤكد البرقية المشار إليها في التقرير الصادر عن المؤتمر، على أن الجامعات والمعاهد والمدارس الفلسطينية تشكل قلاعاً لمنظمة التحرير وبرامجها ومؤسساتها. "وان الحركة الطلابية في داخل الوطن جزء لا يتجزأ وامتداد طبيعي لجسم اتحادكم المناضل الاتحاد العام لطلبة فلسطين، ... عاش الاتحاد العام لطلبة فلسطين ممثلا وقائدا لنضال الحركة الوطنية الطلابية الفلسطينية داخل الوطن وخارجه "وهذا ما يمكن الإشارة إليه بصعود

-الأسماء المستعارة والحركية لهم حتى لا يتعرضون للملاحقة والاعتقال بعد عودتهم للوطن. ويشير كل من د. إبراهيم خريشة وهشام قاسم في مقابلة تمت مع الباحث (البيرة، مقر الاتحاد العام، ١٩٩٩/٢/٤) إلى أن التعبئة العامة كانت من الحالات التي التزم بها الاتحاد والطلبة بشكل عام، فقد ذكرا أن في الفترة بين ١٩٨٠ - ١٩٨١ شارك بها ما يقارب (٥٠٠٠) طالب فلسطيني على النحو التالي: فروع الاتحاد السوفييتي ما يقارب (٧٠٠) طالب استشهد منهم "ثلاثة طلاب" كان احدهم من الداخل، أما فروع يوغسلافيا فقد بلغ عدد من شارك في التعبئة تقريبا (٥٠٠) طالب، والجزائر (٢٥٠)، الهند (١٠٠) واليمن (١٠٠-١٢٠)، وكذلك جاء من اليونان وأسبانيا وبلغاريا وإيطاليا وفروع أخرى عديدة بجانب فرع لبنان وسوريا والطلبة الفلسطينيين في مصر. وهنا يمكن الإشارة إلى أن الطلبة شاركوا بفعالية في حرب ١٩٨٢، حيث عاد إلى لبنان أعداد كبيرة منهم تاركين الدراسة حين حدث الاجتياح، واستطاع عدد منهم اسر ثمانية جنود إسرائيليين في هذه الحرب .

(١٠٦) الفروع التي حضرت المؤتمر التاسع في الجزائر هي: الهند، الباكستان، بنغلادش، سوريا، الكويت، العراق، السودان، اليمن الديمقراطي، الجزائر، تشيكوسلوفاكيا، بولندا، ألمانيا الديمقراطية، يوغسلافيا، رومانيا، كوبا، اليونان، المانيا الغربية، فرنسا، بريطانيا، بلجيكيا، إيطاليا، أسبانيا، هولندا، الولايات المتحدة الأمريكية، ومندوبون عن فروع لبنان ومصر وليبيا وتركيا. وحضر ايضا مندوبون منحوا صفة المراقب من الصين وقبرص وكندا، الإمارات العربية المتحدة، والسويد. المصدر تقرير المؤتمر التاسع.

أهمية الحركة الطلابية في الداخل، ليس على مستوى الاتحاد العام لطلبة فلسطين فسحب، بل على مستوى الحركة الوطنية الفلسطينية ككل"؟[١٠٧]

كما أشير سابقا في موضوع الأزمات التي عاصرها الاتحاد، نجد أن المؤتمر التاسع قد استحوذ على اهتمام مختلف المستويات الفلسطينية بشتى اختلافها، لكونه يجتمع في مرحلة حرجة كما ذكر، وعكست كلمات الشخصيات في المؤتمر جزء من الأزمة العامة التي تواجهها المنظمة، حيث أشار رئيس الاتحاد (ناصر القدوة) إلى زيارة عرفات للقاهرة، "أما بالنسبة للزيارة التي قام بها الأخ القائد العام لمصر، فإننا ومن موقع الثقة بقيادته، نرى أن الزيارة لا تنسجم مع الدرجة التي ابتعدت بها مصر عن التزامات كامب ديفيد، ونؤكد أننا نفهم الزيارة في سياق يرفض كامب ديفيد ومشروع ريغان".[١٠٨]

وفي معرض تناول البيان السياسي الصادر عن المؤتمر، وعلى ضوء التوضيحات التي قدمها ياسر عرفات حول ظروف زيارته لمصر، تضمن البيان السياسي حول الزيارة بأنها تمثل عملا فرديا فيه تجاوز للأطر والمؤسسات التنظيمية لمنظمة التحرير الفلسطينية. بجانب ذلك، أشار البيان السياسي إلى مجمل القضايا التي تمر بها الثورة الفلسطينية والقضية الفلسطينية، حيث تمت الإشارة إلى أن مشروع فاس لا يشكل خيارا فلسطينيا. وضرورة تمسك المنظمة بقرارات الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، والميثاق الوطني، واستقلالية القرار الوطني المستقل، والتأكيد على ضرورة دعم نضال الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال.[١٠٩]

تضمنت قرارات المؤتمر التاسع قضية المقر ونقله لتونس بعد الخروج من لبنان، وكذلك الأرض المحتلة من حيث أهمية تأطير الحركة الطلابية فيها، وريادية دورها، وتكليف الهيئة التنفيذية بإبراز دورها النضالي على المستوى الدولي، وكذلك ضرورة تأمين الدعم المادي والمعنوي لتعزيز النضال ضد الاحتلال، وأن يتضمن النظام الداخلي بابا حول مشاركة القطاع الطلابي في الداخل في الأطر المختلفة للاتحاد العام لطلبة فلسطين.

---

(١٠٧) قرارات وتوصيات المؤتمر الوطني التاسع: الجزائر، ١٩٨٤. ص ٣٧-٣٨. حملت البرقية كما هي في المصدر "توقيع مجالس طلبة بيرزيت، النجاح، بيت لحم، الخليل، القدس، الإسلامية في غزة، البوليتيكنك في الخليل، معاهد وكالة الغوث، مجالس طلبة مدارس الضفة والقطاع".

(١٠٨) نفس المصدر. ص ٣٢.

(١٠٩) تم في هذا المؤتمر انتخاب مجلس إداري مكون من (٣٣) عضواً: إبراهيم أسد، إبراهيم المصري، احمد عقل، حسن عصفور، حسين عجاوي، حلمي الخطيب، جمال نافع، رامه ياغي، رفيق العارضه، روحي فتوح، زهير الناطور، سائد غيث، سعيد أبو عمارة، صلاح الموسى، عابد الزريعي، عدنان أبو الهيجا، عدنان الحاج داود، نمر إسماعيل، عمر ابو زيد، عمر مراد، عوض حجازي، عيسى حجو، فريز مهداوي، لؤي عيسى، واصل أبو يوسف، ماجد كفارنه، محمود عبد الرحيم، معز أبو جيش، ناصر القدوة. نظمي الحزوري، نعمان عوينه، نور حجازي، يوسف عثمان. أما الهيئة التنفيذية فجاءت على النحو التالي: ناصر القدوة رئيساً، فريز مهداوي ن ر للعلاقات الخارجية، عابد الزريعي ن ر للعلاقات الداخلية، سعيد أبو عمارة ن ر لشؤون التوعية والإعلام، نعمان عوينه أمين-

د. المؤتمر العاشر للاتحاد العام لطلبة فلسطين، بغداد ٣ - ٨ / ٥ / ١٩٩٠

المؤتمر العاشر، والذي نحن بصدده، حضره (٣٩)[١١٠] فرعا وجرت فيه انتخابات المؤتمر العام، وتم اعتماد (٣٣) مبعدا من الأراضي المحتلة، حينها، أعضاء عاملين في المؤتمر، على أساس ممارستهم دورا متميزا في الحركة الطلابية في الوطن. أما فروع لبنان وسوريا ومصر فلم تتوفر الظروف لتمثيلها في هذا المؤتمر، وقد اعتمد لكل فرع كالتالي: لبنان (١١) مندوباً، سوريا (١١) مندوباً ومصر (٧) مندوبين،[١١١] وتم في هذا المؤتمر المنعقد في بغداد إبان الانتفاضة الفلسطينية، انتخاب المجلس الإداري للاتحاد، وهو مكون من (٣٣) عضوا، كان منهم، ولأول مرة، أعضاء من الداخل ممن أبعدوا عن الوطن في بداية الانتفاضة وقبلها.

يعتبر البعض أن ذلك ناتج عن ازدياد دور الداخل في الحركة الوطنية الفلسطينية، الذي نتج عن الأهمية التي حققتها الانتفاضة على عدة صعد، منها منظمة التحرير الفلسطينية وهيئاتها ومنظماتها التابعة لها، كما هو الحال في الاتحاد العام لطلبة فلسطين. على الرغم من أن اغلبهم لم يكونوا طلبة حين انعقد المؤتمر، بل جاء ذلك على قاعدة تميزهم في العمل الطلابي سابقا، فمنهم رؤساء وأعضاء مجالس طلبة ونشطاء في الأطر الطلابية المختلفة خاصة تلك التي تشارك فصائلها وتنظيماتها في منظمة التحرير الفلسطينية، والاتحاد العام لطلبة فلسطين، وهم من كادر العمل الطلابي في الوطن. لذلك يمكن القول أن الانتفاضة منحت الفرصة لكادر من الحركة الطلابية في الداخل أن يصبحوا أعضاء عاملين في هيئات الاتحاد، وليس فقط القرارات الصادرة عن هيئات الاتحاد المتعاقبة، والتي منحتهم هذا الحق نظريا حتى المؤتمر العاشر. ويمكن الإشارة انه ليس من المستغرب أن يشغل عضوية هيئات الاتحاد من غير الطلبة، فعدد لا بأس به من أعضاء الاتحاد بقي في مراكزه على الرغم من إنهائه الدراسة، فالتوزيعة فيه وفق نظام الكوتة تساعد على ذلك.[١١٢]

-سر، إبراهيم المصري أمينا للصندوق، حسين عجاوي سكرتيرا للعلاقات الخارجية للشؤون الدولية، نظمي الحزوري سكرتيرا للعلاقات الخارجية للشؤون العربية، لؤي عيسى سكرتيرا للعلاقات الداخلية لفروع الوطن العربي، واصل ابو يوسف سكرتيرا للعلاقات الداخلية لفروع خارج الوطن العربي، حسن عصفور سكرتيرا لشؤون التوعية والإعلام.

(١١٠) الفروع هي: بريطانيا، اليمن الديمقراطي، تركيا، قبرص، الهند، يوغسلافيا، اليونان، تشيكوسلوفاكيا، الصين، الولايات المتحدة الأمريكية، بولندا، الكويت، ليبيا، المانيا الاتحادية، المانيا الديمقراطية، فرنسا، بلغاريا، كندا، الإمارات العربية، السويد، الجزائر، الجمهورية العربية اليمنية، الاتحاد السوفييتي، هنغاريا، رومانيا، كوبا، بنغلادش، باكستان، الفليبين، أفغانستان، السودان، تونس، المغرب بلجيكيا، إيطاليا، هولندا، ايرلندا، العراق، أسبانيا.

(١١١) الاتحاد العام لطلبة فلسطين. قرارات وتوصيات المؤتمر الوطني العاشر. بغداد ٣-٨/٥/١٩٩٠.

(١١٢) نفس المصدر. وجاءت أسماؤهم كالتالي (سمير صبيحات، إبراهيم خريشة، حمدي الريفي، حسام خضر،-

أما بخصوص ما صدر عن المؤتمر العاشر، فكانت عدة قرارات بجانب البرنامج السياسي، الذي أشار بشكل كبير إلى أهمية الانتفاضة الفلسطينية ووجوب دعمها، وتوفير المستلزمات التي تساندها. وأكد البيان السياسي على ما تمخض عن المجلس الوطني الفلسطيني (١٩) في الجزائر ١٩٨٨، وتأييد مبادرة السلام الفلسطينية الصادرة عن المجلس، مع التأكيد على التلاحم والتوحيد وتعزيز النضال الفلسطيني وفي مقدمته الكفاح المسلح. وأشار البيان إلى أهمية تطوير أداء المؤسسات الفلسطينية والمنظمات الشعبية، حيث الحاجة إلى الإصلاح الديمقراطي ووجوب المضي في عملية دعم وتفعيل الوطن في هذه المؤسسات، وقد أشار البيان أيضا إلى تقديره للحركة الشبابية الفلسطينية والطلابية لدورها في الانتفاضة، مع تأكيده على وجوب دعم مؤسسات الانتفاضة وهياكلها، كالقيادة الموحدة والقوات الضاربة واللجان الشعبية واللجان المساعدة والمجالس العليا (قد يقصد هنا المجلس الطلابي الأعلى ١٩٨٩/١٩٩٠ في الوطن).[١١٣]

جاءت قرارات المؤتمر في عدة نواح تخص الاتحاد العام لطلبة فلسطين، والقضايا العامة التي يعيشها الشعب الفلسطيني، خاصة الانتفاضة في الوطن وما ينتج عنها من آثار على الواقع التعليمي والأكاديمي نتيجة لسياسة الاحتلال. فبخصوص الانتفاضة، قرر المؤتمر اعتبار حماية المؤسسات التعليمية الفلسطينية مهمة أساسية له، ووجوب إصدار نشرة حول الانتفاضة توزع على كافة الفروع، وتشكيل لجنة لدعم الانتفاضة في كل فرع من الفروع، وسيقوم الاتحاد بتقديم المساعدة للطلبة من الداخل، الذين يتلقون دراستهم في الخارج ويواجهون إشكاليات نتيجة لأوضاع ذويهم في الوطن. كذلك يعمل الاتحاد على تشكيل لجان تضامن مع الطلبة في الداخل وجامعاتهم، وتشجيع الوفود لزيارة الوطن والجامعات ومجالس الطلبة فيها ليطلعوا على أوضاع التعليم في فلسطين. ولم يغفل الاتحاد في قراراته حول طلبة فلسطين ١٩٤٨، حيث أشار إلى وجوب دعمهم

- موسى عليان، مروان جيلاني، معين شريم، بكر أبو بكر، خالد نزال، ماهر فارس، خالد عدوان، روحي عبد الله، علي الشعيبي، محمد عركي، عماد الأصفر، محمد عوض، احمد داري، مصطفي القدومي، قصي عيسى، محمود الهبيل، عابد الزريعي، صلاح زقوت، مازن جرباوي، عبد الناصر أبو عزيز، حلمي الخطيب، هشام قاسم، حسن محمد خليل، ماجد كفارنه، غازي لطفي، رائد ابو السعود، معتز أبو جيش، جورج رشماوي، مهنا بكر). وانتخبت الهيئة التنفيذية التالية أسماؤهم (سمير صبيحات رئيسا، إبراهيم خريشة نائب الرئيس للعلاقات الخارجية، عابد الزريعي نائب الرئيس للعلاقات الداخلية، مروان جيلاني نائب الرئيس لشؤون التوعية والإعلام، حمدي الريفي لأمانة السر، موسى عليان أمين صندوق، ماجد كفارنة سكرتير علاقات خارجية داخل الوطن العربي، حسام خضر سكرتير علاقات داخلية لشؤون الوطن العربي، هشام قاسم سكرتير علاقات داخلية لشؤون خارج الوطن العربي، رائد أبو السعود سكرتير عام توعية وإعلام، الحادي عشر اجل انتخابه . ص ١٤١ - ١٤٢ .

(١١٣)المجلس الطلابي الأعلى أو المجلس الطلابي الفلسطيني الموحد في الوطن (تشكيل رسمي من قبل ممثلي القوى الطلابية الوطنية، اجتمع بناءً على قرارات القيادة الموحدة وكان تواجده ونشاطه في الغالب في منطقة وسط الضفة (خاصة رام الله)، وقد أكد ذلك اكثر من مصدر من العاملين بالمجال الطلابي حينها حيث انتشر النشاط واللقاءات في أماكن التعويض لطلبة الجامعات بعد إغلاقها منذ كانون الثاني ١٩٨٨ .

ومساندتهم في مواجهة ما يتعرضون له، وما يلحق بهم من ضرر وحرمان نتيجة سياسة السلطات الإسرائيلية. ومن القرارات التي تعتبر جديدة في الاتحاد، تشكيل لجنة خاصة، تكون مهمتها العناية بشؤون الحركة الطلابية في الداخل، وفي إشارة صريحة للتشكيل المشار إليه سابقا، أشاد المؤتمر بكافة الأطر الطلابية ومجالس الطلبة والمجلس الطلابي الفلسطيني الموحد، والذي هو نفسه يحمل اسم المجلس الطلابي الأعلى.[١١٤]

في صدد فروع الاتحاد، وعددها الآن، وفق رئيس الاتحاد (د. ابراهيم خريشة) (٤٦) فرعا تتوزع في مختلف أنحاء العالم، وعلاقتها وثيقة مع عمل الاتحاد الساعي إلى تفعيل نفسه وفروعه. ويشير د. خريشة إلى أن من اكبر فروع الاتحاد فروع كل من سوريا والاتحاد السوفييتي سابقا (دول الكومنولث الحالي)، والولايات المتحدة الأمريكية والعراق، وهناك تواجد لا بأس به في الجزائر وليبيا. وقد كانت هناك فروع قوية في بلدان كالهند والباكستان وأفغانستان والفليبين، بجانب بعض دول أوروبا كيوغسلافيا سابقا، وبولندا واليونان.[١١٥] وقد تناوب رئاسة الاتحاد، منذ تشكيله في عام ١٩٥٩ في المؤتمر الأول حتى اليوم، كل من التالية: (زهير الخطيب، محمد صبيح، تيسير قبعة، امين الهندي، لمعي كمبرجي، صخر بسيسو، ناصر القدوة، ابراهيم اسد، سمير صبيحات، د. ابراهيم خريشة).[١١٦]

لقد نشط في الاتحاد، عبر تاريخه، عدد كبير جدا من قيادات العمل الفلسطيني بشكل عام، والذي يشغل عدد كبير منهم، اليوم، مراتب عليا في العمل السياسي والاقتصادي والثقافي، الرسمي منه والجماهيري، بحيث يصعب حصرهم. لكن يمكن التأكيد هنا أن الاتحاد شكل في مرحلة من مراحله، محطة بارزة في خلق الكادر الوطني بشكل عام، والقيادات الرئيسية في الحركة الوطنية الفلسطينية بجانب الفصائل والقوى والتوجهات الفلسطينية. فالعمل الطلابي الفلسطيني في الشتات، لم يقتصر فقط على من ارتبطوا بالتنظيمات الفلسطينية القائمة اليوم، بل تجاوز ذلك ليشمل أعدادا كبيرة من الطلبة، الذين اتخذوا هذا العمل فرصة لهم للتعبير عن رؤيتهم لقضيتهم الوطنية والعربية والفكرية، بجانب المشاركة في خدمة هذه القضية بما هو متاح ومتوفر في أماكن تواجدهم.

---

(١١٤) قرارات وتوصيات المؤتمر العاشر في بغداد. مصدر سابق.

(١١٥) المقابلة. مصدر سابق.

(١١٦) يشغل اليوم زهير الخطيب رئيس اتحاد المحامين الفلسطينيين، ومحمد صبيح ممثل فلسطين في الجامعة العربية، أما أمين الهندي فهو مسؤول جهاز المخابرات العامة في فلسطين، وصخر بسيسو اليوم محافظ خانيونس وأمين سر المجلس الثوري لفتح، وناصر القدوة ممثل فلسطين في الأمم المتحدة، وسمير صبيحات مديراً عاماً في وزارة الشباب والرياضة. أما إبراهيم أسد فقد شغل منصب وكيل وزارة المواصلات وسفير سابق في يوغسلافيا (١٩٩٠)، وتوفى في عام ١٩٩٧. اما لمعي كمبرجي فتوجه للعمل الخاص.

فقد شكل العمل الطلابي الفلسطيني والحركة الطلابية في الشتات، نموذجا مناسبا وفرصة لممارسة النشاطات السياسية والثقافية والاجتماعية الوطنية، للعديد ممن تلقوا تعليمهم في الشتات، أو ممن غادروا الوطن للخارج لتحصيل تعليمهم، مما أفسح لهم المجال الاطلاع على رؤى الشتات حول القضية الفلسطينية. وهذا أدى إلى خلق فرص مناسبة للعديد من الطلبة، لاكتساب خبرات في هذا المجال، ونقل ذلك لاماكن سكناهم وتواجدهم خاصة ممن عاد إلى الوطن المحتل، بعد إنهاء دراسته، أو في الإجازات السنوية. وقد يكون لهذا دور في توفير الفرص للعمل التنظيمي للطلبة، حيث استغل عدد كبير ممن شاركوا في نشاطات فروع الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الخارج أثناء دراستهم، وحين عادوا إلى وطنهم عملوا في المجال التنظيمي بكافة أشكاله المختلفة. لهذا تعرض العديد من الطلبة المغتربين بعد عودتهم إلى فلسطين إلى الملاحقة والاعتقال ومنعهم من السفر بعد عودتهم، فقد لاحقت السلطات الاحتلالية كل من شارك في النشاطات لفروع الاتحاد العام في أماكن دراسته، لذلك اعتمد أحيانا لدى الطلبة من الداخل اتخاذ أسماء غير أسمائهم، وأماكن سكن غير تلك التي أتوا منها. فقد يكون سهلا جدا لدى الاحتلال اعتقال طالب فلسطيني لمجرد حضوره ندوة أو مهرجانا أو حفلة طلابية فلسطينية، يقيمها الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وفروعه المختلفة الموزعة في العالم، وكان اسهل الإجراءات لديه المنع من السفر، أو عدم السماح بالعودة.[١١٧]

---

(١١٧) د. إبراهيم خريشة. مصدر سابق. وهنا نؤكد على ما ذكر حول أهمية الاتحاد على المستوى القيادي من خلال ذكر أمثلة عليه مع التأكيد على عدم القدرة في حصر كافة من لعب دورا في الاتحاد. هاني الحسن لجنة مركزية في فتح، حنان عشراوي وزيرة سابقة وعضو تشريعي وعضو الوفد الفلسطيني، ريما خلف وزيره في الأردن، مروان عبد الحميد أمين عام اتحاد المهندسين، عزام الاحمد وزير، روحي فتوح مجلس تشريعي، توفيق الطيراوي مخابرات عامة، احمد عبد الرازق سفير في الباكستان، بكر عبد المنعم سفير في كندا (اول ممثل لفلسطين في اتحاد الطلاب العالمي)، تيسير قبعة أمين سر المجلس الوطني ومكتب سياسي في الشعبية، زهير الوزير سفير في فلندا، نبيل شعث وزير، حسن عصفور وزير، مروان جيلاني نائب ممثل المنظمة في الأمم المتحدة، سعيد ابو عماره مدير عام وزارة الشؤون البرلمانية، عبد الله الافرنجي سفير في المانيا، ليلى شهيد مفوض في فرنسا، عفيف صافيه سفير في بريطانيا، عبد الله حجازي وكيل وزارة السياحة، سعيد كمال مساعد الأمين العام في الجامعة العربية وسفير سابق في القاهرة، زهدي القدرة سفير في مصر، نعمان عوينه عقيد في الشرطة، حمدي الريفي مسؤول السجون في الشرطة، ماجد كفارنه شرطة الشجاعية، موسى عليان شرطة غزة، حسام خضر عضو تشريعي، بكر ابو بكر توجيه سياسي، خالد نزال قائم بأعمال السفير في المجر، احمد صبح مدير عام في وزارة التخطيط والتعاون الدولي، كايد الغول مكتب سياسي للشعبية، صادق الشافعي مسؤول للمشاريع الاقتصادية. هذه فقط أمثلة وليس حصر لكافة من شغل دورا قياديا في الاتحاد العام إن كان على مستوى الهيئة التنفيذية أو المجلس الإداري، أو قيادة الفروع المختلفة. وبالتأكيد لم يشمل ما ورد كافة الأشخاص بمن فيهم من نشط في زمن الروابط الطلابية قبل عام ١٩٥٩ المشار إلى عدد منهم في القسم الذي يتناول هذه الروابط، مع التأكيد أيضا على أن تلك الأسماء لم تغط كافة الفاعلين في الروابط.

الفصل الثالث

الحركة الطلابية في الأراضي الفلسطينية المحتلة

الحركة الطلابية في الأراضي الفلسطينية المحتلة

رغم قصر المدة الزمنية المنقضية منذ عام ١٩٦٧ نسبياً، إلاّ أن تناول هذه المرحلة سيكون صعباً ومعقداً لما يشوبها من نقص في المصادر التي تناولتها، والدراسات التي تعني بتطور الأوضاع الفلسطينية في الوطن. وكذلك لغياب عملية التوثيق المنظمة لما سادها من تطورات وأحداث ومنحنيات، فالأرض الفلسطينية المحتلة لم تسلم من السياسات الاحتلالية، التي لم تسمح، أو توفر مساحة للمواطنين للاحتفاظ بما قد يفيد الدراسات التي تناقش أوضاع فلسطين تحت الاحتلال. وعلى الرغم من المحاولات الجادة لعدد ضئيل من المؤسسات الفلسطينية، من أجل الاحتفاظ بما قد يساعد في إجراء الدراسات والبحوث، فإن على الباحثين والدارسين البحث عن مصادر أخرى، غير رسمية وغير منظمة، أو الانتظار حتى تسمح السلطات الاحتلالية بتحرير ما يتوفر من أرشيفها الرسمي. فلذلك سيكون من المفيد لتعويض ما يعيق إجراء الدراسات في هذه المرحلة، الاعتماد على ما قد يتوفر من مواد أولية لدى الفلسطينيين أولاً، ومن ثم إجراء أكبر عدد ممكن من المقابلات المباشرة (على الرغم من إشكالياتها)، ومقارنة ذلك بما تحتويه الوثائق المتوفرة والمصادر الأولية.

فكما هو الحال عند إجراء الدراسات التي تخص الإنسان، فكره وسلوكه ورغباته، نجدنا أمام معضلات البحث الإنساني المختلفة والمتعددة، والتي قد تؤدي إلى فشل الدراسة، أو عدم دقتها وانجرارها خلف رغبات الباحث، أو السياق العام للبحث، أو "الذاتوية" لكل أطرافها (الدراسة نفسها، الباحث، المصدر، السياق العام). وقد يحكم ذلك العديد من القضايا التي قد لا تكون تحت سيطرة الباحث، فنوعية المصادر واتجاه الجهات التي

تحتفظ بها، من مؤسسات وأفراد وهيئات وحتى وسائل الإعلام، كلها تخضع لرغبات الإنسان وتوجهاته الذاتية المختلفة. وعلى الرغم مما سبق، والإشكاليات الأخرى التي تبرز في البحث، سنحاول اجتياز ما يؤدي إلى عدم شفافية الدراسة، وعدم "حياديتها"، وعدم شموليتها الناتجة عن إشكالية المصادر، "والذاتوية"، من خلال استخدام اكثر من رأي وتصور، ومصدر وشخص في حالة المقابلات، عسى أن تكون جملة الوثائق والبيانات والمصادر الأولية خير مساند في ذلك.

إن فلسطين المحتلة، والتي اكتمل احتلالها عام ١٩٦٧،[١١٨] مع أجزاء كبيرة من أراضي الأقطار العربية المجاورة، عاشت تطوراً خاصاً بها، له ميزاته المختلفة عن الشتات، وأدواتها التي تأثرت بواقع الأكثر، أكثر من تأثرها بسياق الصياغة العامة للشتات. فنجدنا في مراحل الفترة المراد تناولها، أمام حقائق تخالف الواقع السائد في الثورة الفلسطينية ومنظمة التحرير الفلسطينية، كتلك التي تمثل نوع الحركة الوطنية الفلسطينية في الوطن، من حيث أحجام اتجاهاتها، وآرائها وقطاعاتها والمؤسسات التي تعتمد عليها.

وهذا كغيره، كان له أثره على "الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن"، فنجدها مغايرة لما ساد الشتات في ظروفها وبنيانها وأدواتها، والشعارات التي ترفعها لتجسيد ذاتها على الأرض، بالرغم من تماثل الشعارات السياسية التي حكمت اغلب اتجاهاتها (التيار الوطني العلماني) مع الحركة الطلابية الفلسطينية في الشتات. وهنا لا يمكن إغفال أحد التمايزات الرئيسية عن الشتات للحركة الطلابية، وهو قوة التيار الإسلامي داخل الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن (خاصة قطاع غزة والضفة الغربية) بعد عام ١٩٧٨، وقد لا يكون يذكر في فلسطين ١٩٤٨، خاصة قبل عام ١٩٨٢. وسيكون في الفصل المتناول والفصول اللاحقة ضرورة لبيان بدايات هذه الحركة الطلابية وتشكلها بعد عام ١٩٦٧، الاتجاهات التي سادتها وتسودها، الأدوات والأهداف التي تستخدمها، خلافاتها وإشكالية عدم توحدها، ودورها السياسي في الحركة الوطنية الفلسطينية.

---

(١١٨) في خصوص التعليم وإغلاق المدارس بعد حرب ١٩٦٧، ما أصدرته الشخصيات الفلسطينية في عام ١٩٦٧ والموجه إلى الأهالي حول عدم افتتاح المدارس في الوطن المحتل وتأخر ذلك حتى شهر تشرين الثاني. فقد وجه النداء لفتح المدارس والمعاهد العليا في تاريخ ١٩٦٧/١١/١١، مذيلا بتوقيع كل من: حمدي كنعان رئيس بلدية نابلس، نقولا أبو عيطه رئيس بلدية بيت ساحور، جبره خميس، رئيس بلدية بيت جالا، فخري عيسى رئيس بلدية بيتونيا، حمدي سلطان نائب رئيس بلدية الخليل، عفيف الحسن رئيس بلدية عرابه، الياس البندك رئيس بلدية بيت لحم، مصطفى ملحم رئيس بلدية حلحول، أديب الريماوي رئيس بلدية بني زيد، رفيق الحمد الله رئيس بلدية عنبتا، حلمي حنون، ر. ب طولكرم، صالح عبده ر. ب أريحا، يوسف غنام ر. ب دير دبوان، نديم الزرو ر. ب رام الله، انيس القاسم ر. ب يعبد، حسني السوقي ر. ب جنين، محمد عبد الرحمن ر. ب طوباس، موسى حمدان ر. ب سلواد، عبد الجواد صالح ر. ب البيرة، حسن الزير ر. ب سلفيت. المصدر النداء الصادر في ١٩٦٧/١١/١.

سيبقى في خضم ما يتم تناوله إشكالية في الاستخدام الدائم لـ "الحركة الطلابية"، فعلى الرغم من التوقعات لأهميتها ودورها وحجمها، فإن عدم انتظامها وتنظيمها قد يؤدي إلى التشكيك بانطباق اللفظ عليها، وعدم جوازه أصلا. لذلك سيكون إطلاق اللفظة "الحركة الطلابية"، كمبرز للقطاع المراد دراسته أكثر منه إصدار الحكم بخصوصه، وذلك لمقتضيات الدراسة ليس أكثر. فالحركة الطلابية الفلسطينية وليدة الحال الفلسطيني تحت الاحتلال، وليس سهلاً بمكان، إطلاق الأحكام عليها، دون الأخذ بعين الإعتبار هذا المتغير "الثابت"، ودون مراجعتها موضوعياً وذاتياً، بصرف النظر عن كونها امتدادات قد تكون منظمة في الشتات.

ويبقى هنا تداخل آخر، وهو كيف سيتم تناول الدور الطلابي للمدارس، فكما هو معروف أن هذا القطاع من التعليم تحمل مسؤوليات هامة جداً في مرحلة النضال تحت الإحتلال، كما هو الحال زمن الإنتداب، والحكم الأردني، والإدارة المصرية. وقد يكون من المفيد في هذا الصدد، الإشارة إلى فعاليات هذا القطاع، دون الخوض في تفصيلاته، أو مراجعة أقطابه، إلاّ ما يرتبط بالبنى الطلابية التي تأطرت في مرحلة من تاريخ الحركة الطلابية في الوطن. وقد يكون مجدياً تخصيص دراسة متعمقة خاصة لهذا القطاع غير "المنظم"، بتناول سياق آخر له، دون إقحامه في إشكاليات العمل الطلابي المتبلور في سنوات لاحقة للإحتلال، قد تصل مدتها السنوات العشر بعد الاحتلال؟[١١٩]

ومهما يكن الحكم أو التجاوز لدور طلبة القطاع المدرسي، فلا يخفى على أحد انه لعب دوراً هاماً على الصعيد الوطني والنضالي، في مراحل "غابت" أو لم تتواجد في الساحة أحزاب وقوى وفصائل، لتتحمل مسؤولياتها المفترضة. وهذا ما لا يمكن تجاوزه، وتجاهله في دراستنا هذه، حيث ستكون المحاولة لتوضيح أبرز المشاركات لهذا القطاع، في الأحداث التي عاشتها فلسطين بعد احتلال عام ١٩٦٧.

في مجال تناول الدور السياسي للحركة الطلابية الفلسطينية، خاصة تحت الاحتلال وبعد عام ١٩٦٧، نجد أن تناول هذا الدور يمر عبر ذكر لأهم القضايا التي عاشتها الحركة الوطنية الفلسطينية في الوطن، على ضوء التطورات التي عاشتها القضية الفلسطينية بعد حرب عام ١٩٦٧. فمن جهة، سيتم تناول سياسة الإحتلال ودور الحركة الطلابية في

---

(١١٩) هناك خلاف في وجهات النظر حول الحركة الطلابية في الوطن، حيث اختلفت من حيث امكانية استخدام اللفظة لدى البعض قبل عام ١٩٧٩، لكون أطر الحركة الطلابية بدأت في هذا العام بالتنظيم، والهيكلة والممارسة الأكثر وضوحا "وفاعلية". أما الرأي الآخر فيقول لا يمكن تجاوز دور الحركة الطلابية منذ السنوات الأولى للاحتلال وحتى قبلها، فالحزب الشيوعي الأردني (التنظيم الشيوعي بعد عام ١٩٧٤) له نشاطاته الطلابية "المنظمة" في القطاع المدرسي سابقاً. وعلى الرغم من ذلك، يقولون ان الحركة الطلابية بدأت تأخذ شكلا اخر في نفس المرحلة المشار إليها، مع التحفظ على الإشكاليات التي اصابتها على ضوء ذلك.

مواجهتها أو تناولها كالإستيطان والإعتقالات والضم والقرارات التي تخص القضايا الفلسطينية، كذلك يمكن مراجعة دور الحركة الطلابية في تكريس العلاقة مع الثورة في الخارج ومنظمة التحرير الفلسطينية. وهذا قد يشمل الموقف من البنى الوطنية التي شكلت في الثلث الأول والثلث الثاني من عقد السبعينيات، كالجبهة الوطنية ولجنة التوجيه الوطني، بجانب ما تحملته من مسؤولية على صعيد ما واجه القضية الفلسطينية (كامب ديفيد، حرب لبنان، مجازر صبرا وشاتيلا، الإنشقاق ١٩٨٣، والحوادث التي سبقت الإنتفاضة ١٩٨٧).

هذا كله قد يكون منقوصاً إذا لم يكن هناك تناول لدور هذه الحركة على صعيد التعليم نفسه، من حيث الدفع باتجاه توفير التعليم كمطلب طلابي، أو من خلال موقف الحركة الطلابية إزاء تعريب التعليم، والمطالبة بجعل التعليم للجميع على قاعدة الخلاف حول الرسوم التعليمية. ومن خلال اتساع حركة التعليم وانتشاره في الوطن المحتل كحاجة فرضتها الظروف الذاتية والموضوعية، تمكنت الحركة الطلابية في التعليم الجامعي من فرض نفسها على أرض الواقع وتوسيع قاعدتها، من خلال تنوع بنيتها المجتمعية التي لم توفرها بنى أخرى.

وقد يكون التعليم للفلسطينيين في الشتات شكلاً من أشكال التحول المجتمعي، فإن التعليم في الوطن شكل بجانب ذلك أحد أدوات المقاومة السلبية ذات القبول والتأييد من قبل معظم شرائح المجتمع الفلسطيني، فالتعليم في فلسطين لم يكن وسيلة لتغيير واقع ذاتي على مستوى التراتبية المجتمعية فقط، بل شكل أداة من أدوات الحد من الهجرة والغربة وتفريغ الوطن، إضافةً لاستقطاب الكادر الفلسطيني التعليمي المغترب أو المهاجر.

١. الواقع التعليمي تحت الاحتلال

تشير الإحصاءات الخاصة بالتعليم، إلى أن عدد الطلبة في المدارس بعد عامين من الاحتلال(١٩٦٩/١٩٧٠)، بلغت ما يقارب (٧٢٠١٨)، موزعين على الصفوف من الأول حتى الثالث الثانوي، منهم (٥٣٥) في الصف النهائي للمرحلة الثانوية، في حين بلغ عدد المؤسسات التعليمية (٤٥٣). أما في السنة الدراسية ١٩٧٧/١٩٧٨، فقد وصل عدد الطلبة إلى (١٤٤٤٥٣)، كان منهم في السنة الدراسية النهائية ما يقارب (٣٣٩٩)، موزعين على ما يقارب (٧١٠) مؤسسة تعليمية.[١٢٠] أما اليوم، فيصل عدد الطلبة في التعليم المدرسي، وما يسبقه، إلى أكثر من (٨٠٠٠٠٠) في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة،

---

(١٢٠) ابراهيم أبو لغد، حماد حسين (تحرير). **التعليم الفلسطيني: تاريخا، واقعا وضرورات المستقبل**. بيرزيت، ١٩٩٧. ص ٦١-٦٢.

وهذا يشكل نسبة عالية جداً من عدد السكان، مما يشير إلى مدى أهمية التعليم وانتشاره.

فنجد في إحصاء عام ١٩٩٧ ان ما نسبته (٦,٢٨٪) من السكان يشغلون الفئة العمرية (٥-١٤) سنة، ونجد أنه يلتحق بالمدرسة من سن (٦-١٨) ما يقارب (٧٦٦١٣١)، أي ما نسبته (٧,٨٧٪) من الفئة العمرية المشار لها. وقد بلغ عدد الملتحقين بالتعليم بكافة مستوياته من السكان ذوي الأعمار ٦ سنوات وأكثر (٦١٣,٨٣١) في الضفة والقطاع.[١٢١] وتشير الإحصائيات السابقة إلى أن التعليم المدرسي جاء على النحو التالي: في عام ١٩٦٧ (٧١٢٠٠)، وفي عام ١٩٨٢/١٩٨٣ (٤٠٧٠٠٠).[١٢٢] ويشير مصدر آخر إلى أنه في عام ١٩٩٢ بلغ عدد طلبة المدارس ما يقارب (٤٨٧٠٢٩) موزعين على ١٢٨٢ مدرسة في الضفة وقطاع غزة.[١٢٣]

نجد أن التعليم الفلسطيني تحت الاحتلال لم يسلم بطبيعة الحال من تدخلات الإدارة العسكرية الصهيونية، فلم تقم هذه السلطة بمسئوليتها المفروضة عليها في ما يتعلق بالتعليم من تطوير المنشآت التعليمية أو المباني الخاصة بذلك، بل وتبنت سياسات من خلال الجهاز التعليمي بتغيير في المناهج والمدرسين. وبجانب ذلك لم تألُ جهدا في صياغة قوانين خاصة بذلك حول الرسوم المدرسية والكتب التعليمية والإغلاق للمدارس والمؤسسات التعليمية، وغيرها من القوانين التي تحد من تطور التعليم أو سيره بشكل طبيعي.[١٢٤]

ولم تسمح السلطات للمؤسسات التعليمية بتطوير نفسها خارج سيطرتها، حيث عانت هذه المؤسسات من شح التمويل وثبات الكادر التعليمي، وعدم توفير ما يناسب من دخل للعاملين بالعملية التربوية حتى يتمكنوا من أداء واجباتهم بشكل فاعل. هذا بجانب الرقابة والفحص الأمني والتوقيف عن العمل لكل من يخالف القرارات الصادرة عن الإدارة الاحتلالية، أو من يمارس نشاطات غير منساقة مع سياسة الحكم العسكري التي أدت في كثير من الحالات إلى فصل المدرسين. إضافة إلى ذلك لم تمنح السلطات موافقتها لتعيين مدرسين جدد إذا ما اتضح أن لهم نشاطات وطنية وعامة، بجانب اختراق الكادر التدريسي في المدارس من خلال الربط الأمني للمدرسين والمدراء حتى يكون لهم القدرة على متابعة التلاميذ من جهة والهيئة التدريسية من جهة أخرى.[١٢٥]

---

(١٢١) دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية. **التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٧**, ١٩٩٨.

(١٢٢) جمعية الدراسات العربية. **الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي**. ص ٥٠-٥١.

(١٢٣) أندرو ريجي. **التعليم الفلسطيني وتحديات المستقبل**. القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية. ١٩٩٥. ص١٢.

(١٢٤) أبو لغد وحماد حسين. مصدر سابق. ص ٥٣٥ -٥٤٢.

(١٢٥) داعس أبو كشك. **دراسة في الأوضاع التربوية والأكاديمية في الأراضي المحتلة**. منشورات دار الوحدة، ١٩٨٣ .

على الرغم من السياسات الاحتلالية التي اتبعت من قبل الإدارة العسكرية، إلا أن الطلبة الفلسطينيين في المدارس شكلوا، في السنوات الأولى للإحتلال، قطاعاً بارزاً في مواجهة الاحتلال، على الرغم من كل المحاولات لتحييده أو احتوائه أو القضاء عليه. وقد يكون من المواجهات الأولى من قبل الطلبة للإحتلال ما حدث في شباط ١٩٦٨ من احتجاج على الإبعاد، والضم والمصادرة ونسف البيوت، واستمر ذلك في مطلع سنوات السبعينيات بالرغم من أنها تسمى لدى بعض الكتاب (فتور الهمة) لما أصاب الثورة في الأردن، وتراجع العمل الفدائي والوطني مع هيمنة الشخصيات الموالية للأردن حينها (الخيار الأردني).

ونجدنا أمام حالة متجددة بعد حرب ١٩٧٣، وبروز المنظمة وقرارات المجلس الوطني الفلسطيني عام ١٩٧٣ بإنشاء الجبهة الوطنية الفلسطينية في الداخل لتقود النضال، وكذلك ردة الفعل الشعبية على خطاب عرفات في الأمم المتحدة عام ١٩٧٤، حين فرضت غرامات على الطلبة واعتقلوا بأعداد كبيرة، وفرض منع التجول على عدة مدن، وأغلقت المدارس على خلفية التظاهرات الطلابية.[١٢٦] ويمكن الإشارة إلى ما كتبه موشي عوز حول الواقع في الأراضي المحتلة من حيث عدم قدرة منظمة التحرير الفلسطينية على خلق قواعد فدائية لها في الوطن، على ضوء أحداث الأردن ١٩٦٩ -١٩٧١، والانحسار لها هناك. إلاّ انه يعود ويشير إلى القرارات الصادرة عن المجلس الوطني ١٩٧٢، وما للتطورات التي رافقت اتساع قاعدة تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني على كافة المستويات، وما كان له أثر على ازدياد ذلك في الوطن المحتل. وجاء تأثير المنظمة بعد عام ١٩٧٢، بناء على قرارات المجلس العاشر الذي أولى اهتماماً للأراضي المحتلة ودورها، في وقت كان لمشاريع الأردن (المملكة المتحدة) ومشروع الون والإنتخابات البلدية حيز في الحياة الفلسطينية. وجاءت أحداث ١٩٧٤ و١٩٧٥ من وجهة نظره لتكون مخالفة لما ساد سابقاً، حيث المظاهرات القوية التي تحمل مسئوليتها الطلاب كما يشير.[١٢٧]

وهو أيضاً يشير إلى أن الشيوعيين (الحزب الشيوعي الأردني) كانوا أكثر التنظيمات تواجداً في ساحة الوطن، وأكثرها تنظيماً وأفضلية، بحيث شكل الحزب في عام ١٩٦٨ لجنة توجيه وطني، وجبهة وطنية لإدارة حرب شعبية ضد الاحتلال الإسرائيلي في الضفة. وكذلك يذكر علي سعود عطية حول المسؤولية للطلاب في السنوات الأولى للاحتلال، حيث المظاهرات التي وقعت في الأول من أيار ١٩٦٨، وكذلك تشكيل الحركات الطلابية

---

(١٢٦) جيفري اورنسون. سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية. ص ٦٨-٧٠. ويشير أيضا إلى انه تم إغلاق جامعة بيرزيت في كانون اول ١٩٧٣ لأول مرة على خلفية احتجاج الطلاب على إبعاد (٨) مواطنين. بجانب مدارس نابلس وغيرها.

(١٢٧) موشي ماعوز. **القيادات الفلسطينية في الضفة الغربية : اسرار وتحركات ومواقف**. مترجم. ص ١-١٢.

السرية التي تحملت مسؤولية المناشير والبيانات الوطنية، ويضيف إلى ان أقوى أصوات الاحتجاج على الاحتلال كان للطلبة، خاصة في مدينة نابلس.[١٢٨]

ويمكن النظر إلى القضايا السياسية التي تعاطت معها البنى والهياكل الطلابية القائمة في مطلع سنوات السبعينيات، من خلال ما يظهره منشور لـ (اتحاد الطلبة الفلسطيني في الأراضي المحتلة، أواسط تشرين الثاني ١٩٧٣)،[١٢٩] بحيث يرى من هم وراء هذا المنشور، أن هناك تغيرا في الحالة للشعب الفلسطيني، والشعوب العربية بعد حرب عام ١٩٧٣، على ضوء ما حققته الجيوش العربية والمقاومة الفلسطينية في ساحات المواجهة. وما لذلك من أهمية في شحذ الهمم للتصدي للإحتلال صاحب الجيش الذي لا يقهر، بحيث تصبح الحركة الطلابية قوة رئيسية في عملية المقاومة، مستندة بذلك إلى التراكمات الممتدة لسنوات ست. ويشير المنشور نفسه، إلى أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني في الوطن والخارج، على الرغم من محاولات الأردن لخلق وقائع غير تلك من خلال "جمع المحاسيب ... وتوقيع العرائض لتزييف موقف شعبنا في الأراضي المحتلة والتلاعب بمصيره".[١٣٠]

هذا يؤكد ما أشير إليه سابقاً حول القضايا الرئيسية التي لم تتغير فقط على مستوى القوى الوطنية الرسمية، بل أيضاً على مستوى القوى الجماهيرية الناشئة أو تلك التي كانت في طور التشكيل والتمحور، وما سبق يؤكد أن للنشاط الشيوعي في الأرض المحتلة أفضلية سابقة عن غيرها من النشاطات للقوى الأخرى. وهذا ارتبط على مستوى الحركة الطلابية بمتغيرات أخرى سيشار إلى الأولى في مرحلة لاحقة، منها اتساع التعليم في الأراضي المحتلة، امتدادات منظمة التحرير الفلسطينية على الساحة العالمية والعربية والداخلية، بعد عام ١٩٧٤، وكذلك التطور في إنشاء وتطوير مراكز التعليم العالي والجامعي، الذي منح الحركة الطلابية فرصة أكثر ملاءمة للنضوج والتأثير والتفاعل.

---

(١٢٨) نفس المصدر. ص ٣. ويذكر ان قيادة منظمة التحرير في هذه الفترة لم تكن متحمسة للتعاون مع هذا الحزب ؟.

(١٢٩) اتحاد الطلبة الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة. هو الإطار الطلابي المعبر عن الحزب الشيوعي الأردني سابقاً، ثم التنظيم الشيوعي ثم الحزب الشيوعي الفلسطيني، واليوم يعتبر الامتداد لحزب الشعب الفلسطيني تحت مسمى كتلة اتحاد الطلبة، بجانب لجان الطلبة الثانويين التي شكلت في نهاية السبعينيات.

(١٣٠) اتحاد الطلبة الفلسطيني في الأرض المحتلة. أواسط تشرين الثاني ١٩٧٣. (لدى الباحث). ويحوي المنشور تقريبا الموقف الشيوعي من القضية الفلسطينية، والذي يعتبر اصيلاً مستمراً، بحيث دعوته السياسية بجانب تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية، يشير إلى إقامة الدولة الفلسطينية على الأرض المحتلة عام ١٩٦٧، وهذا تظهره أيضا البيانات الرسمية المتوفرة عن الاتحاد من نشرة (كفاح الطلبة) وغيرها من وثائق بخصوص البرنامج السياسي والوطني والنظام الداخلي للاتحاد. ويتبين ان لهذا الاتحاد وفق نشرة كفاح الطلبة التي تعتبر دورية أنها صدرت عام ١٩٦٧ من خلال الأعداد المتوفرة منها لدى الباحث.

٢. التعليم العالي الفلسطيني

يظهر اليوم في فلسطين أن هناك، وفق إحصائيات وزارة التعليم العالي الفلسطينية، (٢٨) جامعة وكلية ومعهداً في فلسطين، منها (١٢) جامعة وكلية تمنح درجة البكالوريوس والماجستير، و(١٦) معهداً أخرى تمنح درجات جامعية أقل. بلغ عدد الطلبة في الجامعات (٥٢٤٢٧) منهم (٥٦,٦٪) ذكور و(٤٣,٦٪) إناث، يشكل طلبة السنة الأولى النسبة الأكبر حيث بلغوا (٤٨,١٪) من الطلبة، يضاف إليها طلبة الكليات فقد أشير إلى ان عددهم يبلغ (٤٢٩٩)، منهم (٤٥,٣٪) ذكور، والإناث (٥٤,٧٪).

وتشير الأرقام المتوفرة أن عدد الطلبة الجامعيين في الوطن ارتفع بشكل كبير جداً من عام ١٩٧٥ حتى عام ١٩٨١، حيث كانت تقريباً (٦٧٦) في ١٩٧٥، وبلغت (٧١٤٧) في عام ١٩٨١. ووفق ما يشار إليه فإن نسبة التعليم لدى الفلسطينيين مرتفعة مقارنة مع الدول الأخرى، وصلت عام ١٩٧٠ إلى (١١,٠٢) لكل (١٠٠٠) مواطن.[١٣١]

طلبة الجامعات الفلسطينية منذ عام ١٩٧٧ حتى ١٩٩٧. المصادر مختلفة

السنة الدراسية	عدد الطلبة
١٩٧٨/١٩٧٧	٢٦٦٣ [١٣٢]
١٩٨١/١٩٨٠	٧١٤٧
١٩٨٤/١٩٨٣	١١٢١٥
١٩٨٧/١٩٨٦	١٤٣٤٤
١٩٨٨/١٩٨٧	١٤٢٦٥
١٩٩٣/١٩٩٢	٢٠٤٨٤
١٩٩٥/١٩٩٤	٢٩٥٠٨
١٩٩٧	٥٢٤٢٧

مصادر الجدول: إحصائيات مجلس التعليم العالي ووزارة التعليم العالي.

---

(١٣١) السلطة الوطنية الفلسطينية، وزارة التعليم العالي. **الدليل الإحصائي للجامعات والكليات الفلسطينية ١٩٩٨/١٩٩٧**، ايلول ١٩٩٨. كذلك: مايا روزنفلد، "التعليم العالي في المناطق المحتلة"، **الفجر** العبري ٨/٣/ ١٩٨٣، ترجمة عمر غرة، مركز ابحاث جامعة بيرزيت. إضافة لذلك يمكن مراجعة سمير كاتبة. حول التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة. ١٩٨٣. وكذلك عبد الله القطشان. "مؤسسات التعليم العالي الجامعي في الأراضي الفلسطينية المحتلة". **صامد الاقتصادي** (٨٩)١٩٩٢. وكذلك عبد الجواد صالح. **المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة**. ص ٧-٨.

(١٣٢) يشير تقرير اوضاع التعليم العالي في الأرض المحتلة واسس تطويره المنشور في **شؤون فلسطينية** (١٩٧٨/٧٩)، إلى أن عدد الطلبة في مؤسسات التعليم العالي بلغ (٦١٥٠) طالباً وطالبة، منهم (٢٤٠٠) في الجامعات، والمعاهد (٢٤٥٠) وفي مجالات اخرى (١٣٠٠). ويبلغ عدد طلبة امتحان الثانوية العامة ما يقارب (١١,٠٠٠) يتم استيعاب ما يقارب (٢٥٧٥) منهم في مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني في هذا التقرير.

مما سبق يمكن إدراك التوسع الكبير في مجال التعليم الفلسطيني في الوطن، وهذا يبين إلى أي درجة أصبح هذا المجال يشكل أهمية لدى المجتمع الفلسطيني في ظل الإحتلال، مع الأخذ بعين الإعتبار عملية التوسع الأفقي والعمودي في مجال التعليم العالي، والتي فرضت نتاج ظروف ارتبطت برؤية المجتمع الفلسطيني للتعليم وأهميته، وكذلك كجزء من التفاعل والتحدي لسياسة الإحتلال نفسه إزاء التعليم الفلسطيني كان ذلك من خلال سياسة اغلاق الجسور أمام الطلبة، أو اعتقالهم أثناء مغادرتهم وعودتهم إلى الوطن.

ومن خلال ما يظهره الجدول السابق، فإن التعليم العالي الفلسطيني نما وتطور بشكل كبير جداً بفترة زمنية محدودة، وقد يكون ذلك ناتجاً عما أشير إليه سابقاً ولكن هناك إشارات إلى بعض العوامل الذاتية الفلسطينية، كتوفير مراكز تعليم في مناطق بعيدة عن المراكز التعليمية الأولى، وكتعبير عن التنافس بين الاتجاهات السياسية في الوطن. ويمكن التأكد من ذلك من خلال المجموعات التي بدأت بتأسيس الجامعات والكليات العليا بعد جامعة بيرزيت وبيت لحم، كالخليل التي تحولت من كلية شريعة إلى جامعة، وجامعة النجاح وظروف تأسيسها كجامعة والجامعة الإسلامية في غزة والهيئة التي وقفت وراء ذلك. وسيتم تناول ذلك حين يتم توضيح دور الحركة الطلابية وتوجهاتها في مؤسسات التعليم العالي بالضفة الغربية وقطاع غزة، حيث تتبين توجهات كل مؤسسة تعليمية من حيث الجهة المسيطرة على إدارتها وتصريف شؤونها أو تأسيسها.

ويمكن من خلال أعداد الخريجين الفلسطينيين في الجامعات أن نتبين المراحل التي مرت بها الجامعات الفلسطينية في سنوات السبعينات،[١٣٣] وكذلك القفزة التي حدثت في سنوات التسعينات:

---

(١٣٣) جاء تأسيس الجامعات والكليات على النحو التالي: الشريعة في الخليل ككلية ١٩٧١، وتحولت لجامعة عام ١٩٧٩، بيرزيت ١٩٧٢ كجامعة، بيت لحم ١٩٧٣، النجاح ١٩٧٧ كجامعة، العلوم والتكنولوجيا في القدس ١٩٧٧، الإسلامية ١٩٧٨، الدعوة وأصول الدين ١٩٧٨، كلية التمريض والبولتيكنيك في العام نفسه، أما دار الطفل في القدس فتأسست في عام ١٩٨٢. المصدر: عبد القادر، يوسف. **تعليم الفلسطينيين ماضياً وحاضراً ومستقبلاً**. عمان: دار الجليل، ١٩٨٩. وقد توفرت عدة معاهد تابعة للوكالة في تلك الفترة تمنح الدبلوم.

اعداد خريجي الجامعات الفلسطينية ١٩٧٥-١٩٩٧

الجامعه	١٩٧٦/١٩٧٥	١٩٧٧/١٩٧٦	١٩٧٨/١٩٧٧	١٩٧٩/١٩٧٨	١٩٩٧/١٩٩٦
بيرزيت	٥٥	٨٩	٩٦	٩٤	٧١٨
النجاح					٨٨٥
بيت لحم		٧٨	٩٣	٧٢	٣٤٧
الإسلامية " غزة "					٦٨٨
كلية الشريعة " الخليل "	٢١	١١	٢٨	٣٦	٢١١
الدعوة وأصول الدين					٧٨
المجموع	٧٦	١٧٨	٢١٧	٢٠٢	٣٠٢٧[١٣٤]

المصدر: عبد القادر يوسف. تعليم الفلسطينيين ماضياً وحاضراً ومستقبلاً. ص ٢٤٤.

الدليل الإحصائي للجامعات والكليات الفلسطينية ١٩٩٧/١٩٩٨. أعداد الخريجين للجامعات. ص ٩٥-١١١.

لقد شكل التوسع في مجال التعليم العالي الفلسطيني المجال المناسب لبروز قوة قطاعية جديدة ومنظمة، تكون اكثر فعالية على المستوى الوطني والسياسي من القوة القائمة سابقاً (الطلبة في المدارس)، لكونها أكثر "وعياً" وتعليماً وثقافة، وهي بذلك تشكل فئة ذات صفة استقلالية متقدمة عن ذلك القطاع. ويشكل طلبة الجامعات والكليات (التعليم العالي) وسيلة لإخلال واختراق كافة الفئات والطبقات المجتمعية، بعيداً عن الفوارق التي تحكم العلاقات الاجتماعية الأخرى، إلى درجة تصل بالتجانس النسبي المتوافق. ويضم هذا الجسم الجنسين بنسب قد تكون متقاربة على ضوء إلزامية التعليم ما قبل الجامعي من جهة، ومن جهة أخرى القيمة المجتمعية للتعليم والدرجة التي بلغتها في المجتمع. وإذا كانت الإهتمامات بالتعليم وحركته وتطوره قد أخذت شكلاً جديداً في العالم في سنوات الستينات، فإن فلسطين عاشت هذه الحالة بفترة زمنية متأخرة عن هذه السنوات تقدر تقريباً بعقد من الزمن، فنجد أن إمكانيات تحليل عامل من عوامل بروز الحركة الطلابية الفلسطينية في النصف الثاني من عقد السبعينات في الوطن.

وكما هو الحال مع الحركة الطلابية الفلسطينية في الشتات، التي بدأت تشكل ذاتها ودورها في ستينات هذا القرن، حيث أبرزنا تطورها في الفصل الثاني كنتيجة للعوامل المشار إليها من اتساع التعليم الجامعي الفلسطيني، والتطورات الموضوعية والذاتية الفلسطينية التي شكلت مدخلاً لبروز دور فاعل للحركة الطلابية (الاتحاد العام) في الحركة الوطنية الفلسطينية. كانت الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن تشكل ذاتها

---

(١٣٤) كما ورد في **الدليل الإحصائي** الصادر عن وزارة التعليم العالي الفلسطيني. دون شمل طلبة الدراسات العليا و الدبلوم العالي.

ونفسها بسياقها الخاص المختلف عن الشتات وفق واقعها ورؤية ذاتها لذاتها، في النصف الأخير من السبعينات، وقد لا نستطيع اختيار تاريخ محدد، ولكن سيظهر ذلك من خلال تطور فعاليتها المجتمعية والسياسية الممارسة وبداية خروجها المباشر لساحة العمل العام والوطني الفلسطيني.

وسنجد في هذا الواقع تحليلات مختلفة وآراء متعددة حول البدايات الحقيقية للحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن، وذلك نتيجة لتعدد الآراء والمنطلقات لتفسير هذه الحالة من جهة، ومن جهة أخرى لتعدد أشكال وتوجهات هذه الحركة، كونها لم تستطع توحيد نفسها. لكن قد يمكن تحليل توجهاتها من خلال سلوكها، ومن خلال التحليل الرقمي لأطرها وسيطرتها على المواقع الطلابية الجامعية والعالية، وهنا قد تحسم القضية بما يسمى المؤشر الأكثر وضوحاً في تاريخ الحركة الطلابية في الوطن، المتمثل بالانتخابات للوصول إلى المجالس الممثلة للطلاب في الجامعات الفلسطينية والكليات والمعاهد.[١٣٥]

إن التماثل الذي أصاب الحركة الطلابية العالمية في مختلف أماكنها وأزمنتها أصاب الحركة الطلابية الفلسطينية تحت الإحتلال، فقد شكلت الحركة الطلابية في دول العالم، التي تعيش حالة حكم ذاتها بذاتها، قوة لها تصوراتها للقضايا التي تخصها في البدء ومن ثم القضايا العامة التي ترتبط بها، ومن ثم القضايا القيمية والسياسية التي تواجه المجتمع والدولة. أما في فلسطين، وتحت الإحتلال، كما هي حالة الحركة الطلابية في الدول الخاضعة للإحتلال والإستعمار، فلعبت الحركة دوراً في تاريخ نضالها الوطني أو القومي بما وفرته الإمكانيات الذاتية لهذه الحركة، وبما خلقته وقائع حكم الآخر. فالطلبة الفلسطينيون شكلوا حالة من "الظاهرة الكونية" للتمرد الطلابي، على الرغم من التفاوت

---

(١٣٥) يمكن الاطلاع على مقالة د. عادل سمارة. "موضوع في مهام اليسار: الطلبة أول الغاضبين وأول من يرد ... لماذا". في مجلة **رؤية اخرى** (٣) السنة الرابعة، أيار ١٩٩٦، ص ٢٥. حول البنى الطلابية وعلاقاتها المجتمعية والطبقية والإخلال الذي يمكن أن تقوم به في المجتمع. أما بخصوص المؤشر على الحركة الطلابية وتمثيلها وتوجهاتها الداخلية المعبرة عن الأطر المختلفة في داخلها فيمكن الاطلاع على ما استخدمه محمود الزهار، أحد قيادات حماس، من تدليل على شعبية حماس وتمثيلها النسبي في المجتمع الفلسطيني، حيث أشار إلى ما يمكن اعتباره تمثيلاً حقيقياً في الوطن من انتخابات للنقابات والطلبة والغرف التجارية. محمود الزهار. "الحركة الإسلامية ... حقائق وأرقام، بين الحقيقة والوهم". مجلة **الدراسات الفلسطينية** (١٣) ١٩٩٣. ص ٩٩. كذلك يمكن مراجعة اغلب النشرات والبيانات التي أصدرتها كافة القوى السياسية حيث اعتمدت في الغالب قدرتها على الوصول إلى المواقع الجماهيرية التي تحسم انتخابيا من قبل قطاعاتها. ولهذا قد لا يكون غريبا استخدام الانتخابات الطلابية في المواقع الطلابية المختلفة والرسمية أحد المؤشرات على اتجاهات الحركة الطلابية في الوطن، وهو الأمر نفسه أصاب سابقاً الاتحاد العام لطلبة فلسطين إن كان من خلال انتخابات المؤتمرات العامة للاتحاد، أو من خلال انتخابات فروع الاتحاد المختلفة، والتي في النهاية صبغت التوجه السياسي لقيادة الاتحاد وتوجهاته والمذكورة في الفصل الثاني سابقاً.

في طابع هذا التمرد وشكله وأدواته وأسلوبه عن الظاهرة الكونية إن أمكن إطلاق ذلك، وعلى الرغم من هذا الاختلاف مع الظاهرة العامة، نجد أيضاً أن هناك تفاوتاً في خصوصية الحركة الطلابية الفلسطينية من حيث شكلها وتوجهها وأدواتها، بحيث تتفاوت من موقع لآخر ومن إطار لآخر، كما هو التفاوت بين الوطن والشتات.(١٣٦)

في ظل هذا الواقع والمتغيرات التي أصابت التعليم العالي الفلسطيني وتفاعلها بما يحدث في بيئتها ومحيطها، جاءت نشأة الحركة الطلابية في الوطن بنموذجها الخاص، وتركيبتها المتعددة، ونضالها المختلف عن غيرها من الحركات الطلابية في العالم. فالحركة الطلابية في الوطن تحملت مسؤوليات أخرى بجانب مشاركتها في القضية العامة، فهي عملت جادة على تحقيق ظروف تعليمية معقولة في الجامعات والمعاهد الفلسطينية، توفر من خلالها الفرصة للتعليم لفئات مجتمعية محدودة الدخل. وسنجد أن الحركة الطلابية الفلسطينية، وفي خضم نزاعاتها وخلافاتها وتنافسها الداخلي بين قواها، قد رفعت شعارات حول التعليم الفلسطيني واستحقاقات طلابية على المستوى الذاتي الفلسطيني، مستفيدة من دورها ومشاركتها السياسية في ساحة العمل الفلسطيني.

٣. حركة طلابية "جديدة" في الوطن. (شكل آخر للعمل الطلابي)

قد يكون مناسبا أن يجاب على التساؤل التالي في محاولة توضيح تشكل الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن، هذا التشكل الذي قد يراد منه المؤسسة والبناء والدور بشكل متناسق ومتفاعل ومتكامل، لذلك سيكون تحديد هذا التشكل، بدرجة أولى، من خلال دور الحركة الطلابية، والمحاولات لمأسسة هذا الدور، والبنى الطلابية العامة التي شكلت أو عبرت عن الطلاب، وكذلك البنى المختلفة داخل هذه الحركة. والتساؤل سيكون على الشكل التالي: **متى وكيف ولماذا** أصبحت الحركة الطلابية في الوطن قطاعاً فاعلاً في الحركة الشعبية الفلسطينية؟ وستكون هناك محاولة للإجابة على: من لعب دوراً بارزاً في ذلك؟ على الرغم من أن بعض الإجابات لهذه الأسئلة أجيب عنها في سياق القسم السابق، لكننا في هذا القسم سنحاول تحديدها بشكل أوضح.

وهنا يمكن التنويه إلى أن الإعلان عن تاريخ بشكله المحدد قد يكون إشكالية، لكننا، ومن أجل تجاوز هذه الإشكالية، سنقدم الحركة الطلابية في الوطن من خلال حالة أخرى لحالات التنظيم الذي لم يأخذ شكلا مشابهاً للاتحاد العام لطلبة فلسطين. وهذا ناتج عن واقع وظرف كلا التجربتين المختلفتين، على الرغم من التداخل في عدة مهام لهما، مما يخلق انسجاماً في سياق أدائهما، وأهميتهما، ويضعهما في مكانة فاعلة في السياسة

(١٣٦) حنة أرندت. **في العنف**. ترجمة ابراهيم العريس. بيروت: دار الساقي، ١٩٩٢. ص ١٨.

الفلسطينية. ومن جوانب الاختلاف بينهما، أن الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن لم تعان من إشكالية الهوية الوطنية الفلسطينية كما هو الحال مع الشتات، على الرغم من خضوع الوطن لظروف التغييب أيضاً، لكن تحملت الحركة الطلابية في الداخل عبئاً آخر تمثل في مقاومة الاحتلال بشكل مباشر، ومارست العمل الطلابي المطلبي النقابي بشكل لم يتوفر لدى الشتات.

الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن تحملت مسؤوليات أخرى غير تلك التي تحملتها الحركة في الشتات، فمن جهة، كان لها دور هام في إحداث تغييرات على المستوى الثقافي والاجتماعي والنقابي بجانب الدور السياسي والنضالي، وساهمت في دعم حركة التعددية في المناهج الدراسية داخل الجامعات الفلسطينية بجانب عدد من المدرسين الفلسطينيين، مع مراعاة البعد الأكاديمي لهذا الدعم والذي تطلب عدة تحركات احتجاجية أحيانا لدفع إدارات التعليم العالي لتبني هذه التغييرات. وأسهمت كذلك في برنامج المحاضرات العامة التثقيفية التي كان لها أثر في توفير أجواء التعددية الفكرية والسياسية مما انعكس على طابع التجربة الطلابية الفلسطينية، والتي شكلت نموذجها المختلف بدرجات عن الخارج. ولهذا نستطيع القول أن الحركة الطلابية الفلسطينية تبلورت في الوطن ببعدها التعددي والمتعارض بشكل مختلف جداً عن الشتات، مع التركيز على أن عامل الحسم في تحديد ماهية هذه الحركة هو وصولها ديمقراطياً إلى إدارة شؤون الطلبة وتمثيلهم.

ومن أهم مساهمات الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن، كان الإنجاز المطلبي أو النقابي، بحيث لم يشهد الشتات هذه التجربة بشكلها المباشر والكلي، لظروفه وواقع تواجد طلبته في جامعات العالم. في الوطن، استطاعت الحركة الطلابية ومن خلال النضال الداخلي (داخل المؤسسات التعليمية الفلسطينية) خلق تجربتها الخاصة، والتي مكنت العديد من أبناء شرائح المجتمع تلقي التعليم الجامعي، دون التعرض للحرمان بسبب الإمكانيات المالية.[١٣٧]

لقد أمكن ومن خلال تتبع التطور الزمني للحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن، أن نشير إلى أنه تتوفر الإمكانية لاختيار فترة زمنية لبروزها كقوة فاعلة في الحركة الوطنية والشعبية الفلسطينية، رغم أنها تحملت مسؤوليات سابقة لهذه الفترة التي سنشير إليها. فعلى

---

(١٣٧) غسان جرار. مقابلة مع الباحث (رام الله ١٩٩٩/٣/١). شغل غسان عضوية مجلس طلبة جامعة بيرزيت لدورتين (شباط ١٩٨١ حتى كانون الأول ١٩٨٣)، وكان طالباً في الجامعة في الفترة ١٩٨٠ - ١٩٨٤. وقد اعتقل عدة مرات قبل الجامعة وخلال الدراسة مع فرض الإقامة الجبرية عليه كذلك. وهو من قيادات جبهة العمل الطلابي في بيرزيت والوطن في حينها، وقد اشار إلى انه بجانب زميلة اخرى له (ليلى مرعي) في مجلس طلبة بيرزيت عام ١٩٨١ اصدرا ما أطلق عليه "بيان الإشهار" لجبهة العمل الطلابي في جامعة بيرزيت في نيسان ١٩٨١.

الرغم من دور حركة تلاميذ المدارس الفلسطينية، ومنذ سنوات طويلة قد تمتد إلى خمسينات القرن الحالي، إلا أنها لم تكن تتحمل عبء المسؤولية بالدرجة التي سنختارها كمرحلة تبلور وانطلاق للحركة الطلابية، وهذا لا يعفي من الإشارة إلى أهمية الدور للطلبة الفلسطينيين قبل الفترة (منتصف السبعينات)، والتي أشير لها سابقاً وفي عدة أماكن. فالحركة الطلابية الفلسطينية بدأت تأخذ فعالية دورها، وطابعها الأكاديمية تنظيماً وتأثيراً ومشاركة في الفعل الوطني والسياسي الفلسطيني بعد عام ١٩٧٧ /١٩٧٨ وللاعتبارات التالية:

أ. شكل الاتساع في التعليم العالي الفلسطيني البيئة المناسبة لاتساع قاعد الحركة الطلابية الفلسطينية، والتي لم تكن لتلعب دوراً هاماً وبارزاً دون ذلك، فقد أقيمت جامعات عدة وجديدة، بجانب التوسع في الجامعات نفسها من خلال افتتاح كليات عدة فيها. ويتضح ذلك من خلال عدد الطلبة في مؤسسات التعليم العالي في عام ١٩٧٧ حيث بلغ تقريبا (٦١٥٠) طالباً وطالبة، بينما أصبح هنالك كل من جامعة بيرزيت وبيت لحم والنجاح والإسلامية في غزة، وجامعة القدس، بجانب ما يزيد عن (١٤) مؤسسة تعليمية تقدم دراسات بعد المرحلة الثانوية في عام ١٩٧٨.[١٣٨]

ب. دخول القضية الفلسطينية مرحلة جديدة من مراحلها على المستوى العام، كالمفاوضات المصرية الإسرائيلية وما نتج عنها (كامب ديفيد)، والاجتياح الإسرائيلي لجنوب لبنان، والحرب الأهلية في لبنان وخطورة موقف الثورة الفلسطينية مقارنة بما حدث في الأردن في مطلع السبعينيات. بجانب ما رافق قضية اتساع تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني، على المستوى العربي والدولي بعد عام ١٩٧٤، وما استطاعت الحركة الوطنية إنجازه في انتخابات البلديات عام ١٩٧٦، الذي كان للطلبة دور في ذلك. ولم يقف الطلبة بعيداً عن هذه الأحداث والتطورات فمظاهرات سنوات ١٩٧٣، ١٩٧٤، ١٩٧٦ (أحداث يوم الأرض)، ١٩٧٩ عند زيارة السادات للقدس، وكذلك مشاركة الطلبة في الحملة الدعائية للكتل الوطنية في انتخابات بلديات الأراضي المحتلة التي جرت في أيار ١٩٧٦.[١٣٩]

---

(١٣٨) "أوضاع التعليم العالي في الأرض المحتلة وأسس تطويره ودعمه". تقرير من إعداد جامعة بيرزيت قدم للندوة الثانية لكليات التربية في الجامعات العربية. (جامعة الرياض ٢٢-٢٦ نيسان ١٩٧٨). مجلة **شؤون فلسطينية** (٧٩) حزيران ١٩٧٨. ص ١٥٨.

(١٣٩) سمر مكاوي. "النضال العلمي والنقابي في مواجهة الإحتلال". **شؤون فلسطينية** (١٢٥) نيسان ١٩٨٢. ص ١٥٢-١٥٣. ويشير علي سعود عطية في مقالته (مشكلات الطلبة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة) إلى ان عام ١٩٧٦ شكل عام المواجهة المباشرة بين الطلبة والاحتلال، وقد عقدت مؤتمرات منددة بكامب ديفيد في كل من-

ت. كان للتطورات التي تعرضت لها الأراضي المحتلة، بشكل عام، والمؤسسات التعليمية بشكل خاص، دور في تعزيز ردة فعل الحركة الطلابية الفلسطينية، حيث اتسعت حركة الاستيطان في الوطن بعد وصول الليكود إلى الحكم في إسرائيل ١٩٧٧، والسياسة التعسفية ضد المواطنين والمؤسسات التعليمية، حيث مصادرة الأراضي، واعتصامات الجامعات، وعدم السماح للعاملين في المجال الأكاديمي ممن لا يقيمون في الوطن البقاء فيه، وكذلك اتساع عمليات الاعتقالات للطلبة من قبل سلطات الاحتلال. فحكومة إسرائيلية بقيادة أحد إرهابيي الحركة الصهيونية ومشاركة شارون، صاحب "رؤية لإسرائيل في نهاية القرن"، فيها والتي من خلالها يريد توطين مليوني مستوطن في الأراضي المحتلة (يهودا والسامرة كما فضل تسميتها بيغن)، بجانب السياسة تجاه رؤساء البلديات الفلسطينية المنتخبين.[١٤٠]

ث. بروز حالة التنافس بين القوى والفصائل الفلسطينية في الأراضي المحتلة، خاصة الامتدادات للقوى في منظمة التحرير الفلسطينية، والتي بدأت تولي اهتماماً معيناً لساحة العمل السياسي في الداخل، بجانب توفر " كادر " شبابي جديد في الوطن بعد خروجهم من المعتقلات الإحتلالية. وعلى الرغم من أن الساحة السياسية والجماهيرية في الوطن استحوذ عليها من قبل الشيوعيين الفلسطينيين منذ سنوات عديدة، إلاّ أن هذه المرحلة شكلت بدايات ما يسمى بالاستقطاب للقوى الفلسطينية الأخرى وبتفاوت في ما بينها. وعلى الرغم من عدم بروز حالة الاستقطاب هذه بشكل علني، لكنها برزت منذ سنوات وفي عدة مواقع، كان منها المجال الطلابي خاصة في مجالس الطلبة القائمة حينها. الشيوعيون الفلسطينيون تعرضوا للمنافسة في المواقع الطلابية التي سيطروا عليها حينها، كما مع جامعة بيرزيت، ففي عام ١٩٧٤، بدأ ما يسمى (باليسار الجديد) ينافس الشيوعيين على مجلس الطلبة، وتمكن من الدخول إلى مجلس الطلبة، كان ذلك في عام (١٩٧٦).[١٤١]

-جامعة بيرزيت (١٩٧٨/١٠/٢) والنجاح، واستشهدت في هذه المواجهات لينا النابلسي في نابلس. ويوضح بسام الصالحي في مقابلة مع الباحث إلى ان مشاركة الطلبة في الانتخابات للبلديات عام ١٩٧٦ جاء بشكل فاعل من خلال دورهم بالدعاية الانتخابية والتنظير للمرشحين للكتل الوطنية حيث توزيع البيانات، وتحضير الأسئلة للمرشحين من القوائم الأخرى، ودعوة المواطنين للمشاركة والتصويت في هذه الانتخابات. مقابلة (رام الله ١٩٩٩/٣/١).

(١٤٠) جيفري أرونسون. **سياسة الأمر الواقع في الضفة الغربية**. مصدر سابق. يمكن مراجعة عدة فصول في مجال السياسة الاحتلالية في الأرض المحتلة بعد وصول الليكود إلى الحكم، وكذلك ردة فعل الفلسطينيين على حركة الاستيطان وكامب ديفيد وتشكيل لجنة التوجيه الوطني الذي سنشير لاحقاً إلى علاقة الطلبة بها.

(١٤١) د. علي جرباوي. مقابلة مع الباحث (رام الله ١٩٩٩/٣/٢). ويمكن الإشارة إلى ان عدداً من الطلبة كانوا رؤساء لمجلس الطلبة مثل (خليل الشقاقي، آمال حرب، عبد الكريم الفايد، اياد البرغوثي، علي جرباوي، اسعد سنقرط، الهام خوري، سلام الصالح، بسام الصالحي)، وقد كان من ممثلي اليسار الجديد، (مها مستكلم، فؤاد-

ج. لقد شكلت مؤسسات التعليم العالي في الأراضي المحتلة، في هذه المرحلة، أحد المؤشرات التي يمكن من خلالها تبيان مدى التجاوب الجماهيري مع القوى السياسية الفلسطينية. ويظهر ذلك بجلاء من خلال الحركة الطلابية الفلسطينية، التي تحتكم إلى الانتخاب المباشر لمؤسساتها التمثيلية في كل مؤسسة على حدة، بحيث اعتبرت انتخابات مجالس الطلبة الدورية (سنوياً)، الإنتخابات الوحيدة التي تتم بانتظام دون غيرها من المؤسسات الأخرى في الوطن المحتل بجانب انتخابات النقابات أحياناً والتي لها خصوصيتها المختلفة. فالحركة الطلابية الفلسطينية باتت أكثر الأجسام تنظيماً وديناميكية، فقاعدتها الجماهيرية تتسع، وتمثيلها كذلك لشرائح المجتمع، وتوزيعها الممتد في كافة مواقع الوطن تقريباً، والمشاركة الواسعة فيها من الجنسين.

ونتيجة لذلك ولعوامل أخرى، استحوذت الحركة الطلابية الفلسطينية اهتماماً كبيراً من قبل قوى المجتمع والشعب الفلسطيني، وأصبحت قيادة هذه الحركة هدفاً لها، لتؤكد هذه القوى شرعيتها من جهة، وطلائعية تمثيلها في أكثر القطاعات فعالية وتأثيراً في المجتمع، حتى تحسم مسألة نفوذها وامتدادها. والانتخابات الطلابية باتت نموذجا يحتذى به، وينظر إليه كنموذج لشكل ديمقراطي ممارس، على الرغم من واقع الاحتلال الذي يحد من ذلك، ويضع صعوبات جمة أمام هذه التجارب.[١٤٢]

كما يظهر مما سبق أن الحركة الطلابية أمست واقعا فاعلا في تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية، نتيجة لظروفها الذاتية، والظروف الموضوعية التي تحيط بها، مما جعلها مستهدفة من عدة جهات ليتم السيطرة عليها. فالقوى الفلسطينية الكبرى رأت فيها، وبدرجات متفاوتة من قوة لأخرى، ساحة هامة لعملها السياسي والتنظيمي والجماهيري،

– سلوم، خالد عبد الشافي، زكريا النحاس، نظمي الجعبة، الهام خوري وليد سالم، سامي عايد، فؤاد سلوم، رياض العبد رشيد، فداء حمودة)، وكانت انتخابات ١٩٧٦ إشارة لقوة اليسار الجديد في الجامعة حيث حاز الشيوعيون على مقعدين واليسار الجديد على مقعدين وتساوى المرشحان على الرئاسة (١٦٣) صوت لكل من علي الجرباوي واسعد سنقرط. أما في جامعة بيت لحم، فيشير د. فؤاد بنورة إلى ان أول رئيس مجلس طلبة في الجامعة كان وليد إنعيم ثم كان خليل شوكه ونديم سليم (١٩٧٤-١٩٨٠)، وبعد ذلك، لم يصل مناصرو الشيوعيين للمجلس في بيت لحم. د. فؤاد بنورة، مقابلة مع الباحث (بيت لحم ١٩٩٩/٢/٥). وقد شكلت هذه المرحلة بدايات الاهتمام للقوى الفلسطينية في الخارج لساحة الداخل كما يشير احمد جبر، أحد الناشطين في الجبهة الديمقراطية حينها، حيث اشار إلى تكليفه من قبل الجبهة في ١٩٧٦ بمتابعة العمل الجماهيري في الداخل وتلقى دورة بهذا الخصوص في موسكو، حيث كان طالبا في جامعة بيروت في مطلع السبعينيات. مقابلة مع الباحث (رام الله ١٩٩٩/٢/١٦).

(١٤٢) أشار إلى اهمية الحركة الطلابية في النصف الثاني من السبعينيات وتوجه القوى والفصائل الفلسطينية لهذه الحركة كل من محمود فنون كأحد كوادر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حينها، وكذلك احمد جبر للجبهة الديمقراطية، وحسن شتيوي (أبو العز) في حركة فتح، بجانب بسام الصالحي من الحزب الشيوعي الفلسطيني. ولم يكن واضحا التوجه الإسلامي في تلك المرحلة، فالاهتمام سيكون لاحقا لهذا التيار الفلسطيني للحركة الطلابية في الوطن. وتعتبر الأسماء المذكورة من قيادات العمل التنظيمي والجماهيري بجانب العديدين غيرهم الذين وجهوا اهتماماتهم إلى الحركة الطلابية في الفترة الزمنية المذكورة . مقابلات مع الباحث في بيت لحم ورام الله والبيرة .

وكذلك بيئة مناسبة لبث فكرها وتوجهاتها وآرائها، مما دفعها لتعزيز امتداداتها فيها وسمّاليها حتى تصبح أداة من أدواتها النشطة في الحركة الوطنية الفلسطينية. وعلى الرغم من ان هذا الاهتمام بقي محدودا، شيئا ما، حتى عام ١٩٨٢، فإن الكوادر التنظيمية لهذه القوى والمتواجدة في الوطن، عملت كل جهدها بين صفوف الحركة الطلابية وأنشطتها المختلفة لإدراكها أهمية القطاع الطلابي، الناتج عن تلامسها المباشر مع الحركة الجماهيرية في الوطن وكافة قطاعات الشعب.

فلم تغفل القوى الفلسطينية أهمية الحركة الطلابية في الوطن، كنتيجة لمشاركتها الواسعة في مقاومة الاحتلال من جهة، وتحملها مسؤولية إحداث بعض التغييرات في التوجهات المجتمعية، لكونها شريحة تخترق كافة فئات الشعب. فالحركة الطلابية ليست أداة مقاومة فقط، أو تأكيدا على الامتداد وعدمه، بل أداة فاعلة في اختراق البنى المختلفة للمجتمع، وشريحة متحولة في مختلف المراحل التي تمر بها. فالطلاب قادمون من بيئات عدة ومختلفة بعد اتساع مجال التعليم، وهم عائدون إلى المجتمع بعد مرحلة تلقي التعليم لتكون لهم أدوار مختلفة وفاعلة في مجتمع صغير نسبيا يولي التعليم أهمية وقدرا كبيرا. زاد من أهمية ذلك العدد غير القليل من كادر القوى الفلسطينية الذي التحق بمؤسسات التعليم العالي بعد الخروج من المعتقلات، والتي بدورها لعبت دورا كبيرا في تنظيم الحركة الطلابية بأطرها المختلفة، وعززت توجهاتها النضالية وفق برامجها السياسية والاجتماعية والثقافية.(١٤٣)

ويمكن الإشارة إلى المشاركة الطلابية الفلسطينية في الحياة الفلسطينية في الوطن بعد عام ١٩٦٧، من خلال مجموع النشاطات والفعاليات الطلابية التي تمت في هذه المرحلة (١٩٧٦-١٩٧٩)، وهذه الفعاليات لم تقتصر على الجانب النضالي والوطني فقط، بل تناولت قضايا تعليمية واجتماعية وثقافية زادت من إمكانيات تفاعل الحركة الطلابية

---

(١٤٣) من خلال مراجعة سريعة للكادر الطلابي الذي عمل على الإفادة من الواقع الطلابي في مرحلة نهاية السبعينيات، سنجد ان هناك غالبية وتمثيلا ليس بسيطا لأبناء التنظيمات المختلفة التي خرجت من المعتقلات، وهذا سيتم توضيحه خلال تناول الأطر الطلابية المختلفة للحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن. وأحيانا تجد أن هناك قلة ممن تبوءوا قيادة العمل الطلابي بعد عام ١٩٧٩ لم يمروا بتجربة اعتقالية واحدة على الأقل، وهذا صبغ الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن بصفة الحزبية أو " الفئوية " في مراحل إيلاء القيادة الفلسطينية في الخارج اهمية للداخل بعد ١٩٨٢ وخروج الثورة من لبنان. وتشير ليزا تراكي إلى ان المنظمات الجماهيرية تنظر إلى نفسها على انها جزء من الحركة الوطنية، وليس ذلك فقط بل هي ذات توجه تقدمي مغاير للبنى التقليدية في المجتمع. وتشير إلى أن هذه المنظمات تكرست في اغلبها مطلع الثمانينيات بشكل واضح، لكنها توضح أن المرحلة الممتدة من ١٩٧٦-١٩٨١ شكلت مرحلة تمحور والتفاف حول القضايا الوطنية، من خلال زيادة تأثير القوى الاجتماعية في العديد من المؤسسات كالجامعات ومراكز البحث والصحف ... . وهي تشير أيضا إلى ان مرحلة ١٩٧٠-١٩٨٠ تعتبر مرحلة تبلور المنظمات الطلابية التي تأثرت بالعوامل الموضوعية والذاتية في اتساع تشكيلها ودورها .
Lisa Taraki: "Mass Organization in the West Bank", in Naseer Aruri ed., *Occupation: Israel over Palestine*. AAUG, Belmont, 1989.

الفلسطينية مع مجتمعها. وقد يكون مجال العمل التعاوني التطوعي من المجالات الهامة في هذا الخصوص، بحيث عبر عن مضمون وطني نضالي في مواجهة الاستيطان الصهيوني في الأرض المحتلة، وكذلك مضامين اجتماعية تمثلت في التضامن والمساعدة (العونة) لشرائح اجتماعية ذات دخل متدن أو متوسط في المجتمع كالفلاحين والمزارعين. فالعمل التطوعي التعاوني شكل أداة فاعلة للحركة الطلابية في بداية تشكلها، أو في مرحلة تكرسها (الثمانينات) باختراق شرائح مجتمعية أمست تتضامن مع الحركة الطلابية ونشاطاتها فيما بعد على الرغم من الآراء التي تشير من ان العمل التطوعي سابق للحركة الطلابية المشار إليها هنا.[١٤٤]

لم يقتصر التحرك الطلابي في هذه المرحلة على القضايا السياسية والوطنية فحسب، بل كانت هناك تحركات طلابية ناقشت القضايا الطلابية بشكل عام، فكانت تفاعلات الطلبة مع إدارات الجامعات والمعاهد جزء من النضال الطلابي المطلبي "النقابي". وكان هذا النشاط متفاوتا بين الأعوام المتناولة في هذه المرحلة، فنجد أن عام ١٩٧٦ قد استحوذ عليه العمل الوطني بشكل عام، أما في عام ١٩٧٧ فقد ارتفعت وتيرة المطالب الطلابية بخصوص عدة قضايا، منها المقصف في الجامعات (بيت لحم وبيرزيت والمطلع).[١٤٥]

وكان لقضية تعريب التعليم في الجامعات الفلسطينية أهمية لدى الطلبة في الجامعات الفلسطينية، خاصة جامعة بيرزيت التي عمل مجلس الطلبة فيها بشكل ملموس في هذه القضية بجانب عدد من المدرسين الجامعيين، مما أدى إلى حل مجلس الطلبة من قبل إدارة الجامعة في تشرين الأول ١٩٧٧، وتقديم أعضاء المجلس لمجلس تأديبي على ضوء ذلك. وكان مجلس الطلبة في الجامعة قد قدم عدة عرائض وطلبات إلى إدارة

---

(١٤٤) تشير مصادر التوثيق إلى نشاطات كثيرة جدا منذ عام ١٩٧٦ للطلبة من مظاهرات وإضرابات واعتصامات واحتجاجات على القضايا التالية: (العدوان على لبنان، الفيتو الأمريكي كانون الثاني ١٩٧٦، الإفراج عن الطلبة المعتقلين، السماح لليهود بالصلاة في المسجد الأقصى شباط ١٩٧٦، ضد الابعادات آذار ١٩٧٦). كان للطلبة الثانويين دور كبير في هذه الحركات عام ١٩٧٦ بجانب المعاهد والكليات والجامعات القائمة حينها (معهد معلمات رام الله، طلبة خضوري، جامعة بيت لحم، جامعة بيرزيت، مركز تدريب الفتيات في رام الله، معاهد المعلمين في نابلس، مركز تدريب المعلمين في رام الله، لجان الطلاب العرب في الجامعات الإسرائيلية، مركز التدريب المهني في قلنديا) وقد اعتبرت الأحداث في هذه السنة انتفاضة شاملة في مؤسسات التعليم مع الإشارة إلى أحداث يوم الأرض التي وقعت في هذا العام، وقد تعرضت المدارس والمعاهد والجامعات إلى الإغلاق بشكل مكثف في هذا العام من السبعينيات. وقد أقام الطلبة في هذا العام عدة مؤتمرات تم تناول القضية الفلسطينية فيها، كالمؤتمر الصحفي في بيرزيت ١٩٧٦/١/١٢. كذلك يمكن مراجعة النشاطات التطوعية للطلبة في كافة المواقع كالمدن والقرى والمخيمات بشكل واسع في هذه المرحلة. يمكن مراجعة صحف تلك الفترة أو الفهارس الصحفية التي وثقت ذلك: **فهرس بيرزيت الصحفي** (المجلد الأول ١٩٧٦/١/١ - ١٩٧٦/١٢/٣١) مكتب الوثائق والأبحاث في جامعة بيرزيت.

(١٤٥) جامعة بيرزيت وقضية المقصف في مطلع تشرين الأول ١٩٧٧، إضراب للطلبة، جامعة بيت لحم وقضية المقصف في الشهر نفسه. وكذلك إضراب طلبة وموظفي المطلع بسبب الفساد والتفرقة في وجبات الطعام في ايار ١٩٧٧، مركز قلنديا إضراب لمدة ٣ ساعات بسبب مدة التدريب.

الجامعة في الموضوع نفسه، وكان ذلك في أوضاع ١٩٧٧، وشكل لجانا لدراسة ذلك بجانب تعديل دستور مجلس الطلبة.(١٤٦)

لقد تظافرت عوامل عدة في عملية تبلور الحركة الطلابية في نهاية السبعينات، كما أشير إلى مجملها سابقا، مما ساعد في تحديد طابع هذه الحركة وأطرها وتوجهاتها في المرحلة اللاحقة، فقد مثلت الحركة الطلابية هدفا مباشرا للاحتلال الصهيوني الذي حاول بشتى الوسائل الحد من تطورها واتساع اختراقها للمجتمع، وتكرسها كأداة من أدوات الحركة الوطنية المناهضة للاحتلال. وجاء ذلك من خلال أطر المؤسسات التعليمية، وحصارها والتضييق عليها بمنع تطورها واتساعها واحتوائها الكادر الإداري والأكاديمي الملائم والمؤهل. وعمل الاحتلال على قمع الحركة الطلابية بشكل عنيف مستخدما وسائل كالقتل والإصابات والاعتقال إزاء أي تحرك طلابي أو عمل خاص بالطلبة. فالمؤسسات التعليمية أمست، من وجهة نظر الاحتلال، مراكز للعمل "التخريبي" ومعاهد عليا للعمل الفدائي والسياسي كما أظهرتها وسائل الإعلام الاحتلالية في تلك المرحلة.

ويمكن، من خلال تناول وجهات النظر الصهيونية تجاه الجامعات الفلسطينية، أن نتبين جانباً من جوانب دور الحركة الطلابية الفلسطينية في هذه المرحلة، يشير أحد الكتاب الصهاينة إلى ذلك في مقالة له بصحيفة **معاريف** (١٩٧٩/٣/١٦)، حيث اعتبر أن اليد الطولى في الضفة هي يد المتطرفين التابعين لمنظمة التحرير الفلسطينية. وأشار إلى ان طلبة بيرزيت يعتبرون ناطقين باسم السكان، ومجلس الطلبة "قيادة عمليات" لتنظيم الإضرابات والمظاهرات وكتابة المناشير، ويقتبس هذا الكاتب كلمات كريم خلف، رئيس بلدية رام الله، "من يريد أن يعرف ما يدور فعلا في الضفة الغربية عليه الذهاب إلى بيرزيت".(١٤٧)

نشرت صحيفة **يديعوت احرنوت** في ملحق عددها الصادر في ١٩٧٩/٤/١٣ تحقيقا صحفيا عن جامعة بيرزيت تحت عنوان "من بيرزيت تخرج نظرية فلسطين" بقلم يسرائيل هرئيل، الذي اقتبس في تحقيقه هذا مقولة لطالب فلسطيني، "نحن نعيش في دولة فلسطينية

---

(١٤٦) **فهرس بيرزيت الصحفي**. المجلد الثاني، والثالث والرابع ١٩٧٧. وفي عام ١٩٧٨ اضرب الطلبة احتجاجا على عدم تجديد عقد أحد الأساتذة في حزيران، كذلك في جامعة بيت لحم حيث اضرب الطلبة احتجاجا على منع طالبين من الدراسة (معين جبر وبسام بنورة) لخلافات مع الإدارة حيث أعيدا للدراسة بعد احتجاج الطلبة وإضرابهم وتدخل شخصيات عامة في ذلك، في تشرين الثاني ١٩٧٨.

(١٤٧) مكتب العلاقات العامة والمطبوعات والإعلام. الجامعة في الصحف الإسرائيلية: ١/٣ – ١٩٧٩/٥/١٥. جامعة بيرزيت. والكاتب يدعى يوسف تسورئيل كتبها تحت عنوان "من بيرزيت ينطلق الشر". وكتب ايضا داني روبنشتاين في **دافار** ١٩٧٩/٣/٢٣ مقالة بعنوان "كتاب مفتوح إلى طلاب جامعة بيرزيت" على ضوء مهرجاناتهم ضد كامب ديفيد والسادات.

تقع تحت الاحتلال". ويؤكد التقرير أن الهوة بين التطلعات الفلسطينية السائدة في جامعة بيرزيت و"التطلعات الصهيونية" عميقة وواسعة ويستحيل حصرها، فالثقافة والقوة والاعتزاز في هذه الجامعة مغايرة لاماكن أخرى في الضفة الغربية. ويقول "ان في هذه المرحلة نمت وترعرعت، بدرجة لا تصدق، طائفة سياسية أكاديمية ذات وزن وقوة وثقة، وذات شعبية وتأثير في جميع أنحاء العالم"، كإحدى العمليات التاريخية والمهمة، هذه الطائفة، من وجهة نظره، يبلغ عددها (١٢٠٠) طالب وطالبة، بجانب اكثر من (١٠٠) أستاذ.

وطلبة الجامعة، من وجهة نظره، مثلوا الفئة الأكثر تطرفا حيث يرفضون السماح للصحفيين الإسرائيليين بالحضور إلى الجامعة، وهم كذلك مع ممثلي "كامبوس" في الجامعة العبرية والتي تؤيد انسحابا إسرائيليا من المناطق العربية المحتلة. واعتبر الكاتب، في تقريره، إن ذروة التحريض في الجامعة تصل في (أسبوع فلسطين) الذي يقام سنويا في الجامعة، وتدعم منظمة التحرير الجامعة بالمال (تبرعات خيرية)، وبالرجال في داخلها على شكل طلبة وموظفين، فهذه الجامعة، من وجهة نظره، تشكل مكانا "مدرسة للزعماء".[١٤٨]

في مقالة أخرى، حملت العنوان التالي: (بيرزيت: كلية مشغولة بوضع الحواجز على طرق الضفة)، كتب يوسف تسوريئيل، الذي، على ما يبدو، حمل لواء التحريض على بيرزيت في الصحافة الصهيونية، في **معاريف** ١٩٧٩/٥/٦ مقالة جديدة يحرض بها على الجامعة. فالعداوة لإسرائيل، من وجهة نظره، تتخذ طريقا نحو الديمومة في بيرزيت، بحيث تنفجر هذه العداوة أحيانا على أيدي الكثيرين. فمنذ اكثر من اثني عشر عاما والجامعة تلعب دور بؤرة الغليان في الضفة الغربية. فهي، ولكونها أقدم مؤسسة أكاديمية، تعتبر نموذجا ومثالا للمؤسسات الأخرى من جامعات ودور معلمين، ليس في المجال الأكاديمي فحسب، بل في المجال التحريضي أيضا. فجامعة بيت لحم تضامنت مع بيرزيت في أيار ١٩٧٩ حين تظاهر طلبة بيرزيت وأصيب أحدهم، فخرجوا متظاهرين في شوارع المدينة كجزء من العلاقة بين المؤسسات التعليمية في الضفة.[١٤٩]

قد تبقى مسألة التاريخ المحدد لتبلور الحركة الطلابية الفلسطينية، أو مكانها "الأول" في الوطن إشكالية. ولكن، بعد التوضيحات التي طرقت، فقد أمكن الحديث عن فترة زمنية تمتد من ١٩٧٦-١٩٧٩، وكذلك المؤسسات التعليمية العليا التي كان لها وقت زمني قائمة

---

(١٤٨) نفس المصدر.

(١٤٩) المصدر نفسه. وتبين بيانات الجامعات المتوفرة في تلك المرحلة نماذج للسياسة الاحتلالية تجاه الجامعات الفلسطينية، كما هو الحال مع بيان جامعة بيت لحم في ١٩٧٧/١٠/٢٥ حول محاولة اقتحام الجامعة في اليوم السابق من قبل الاحتلال وقواته. وكذلك بيان جامعة بيرزيت حول اقتحام الجامعة في ١٩٧٩/٣/١٢ وما رافق ذلك من إطلاق للنار وتحطيم لمحتويات الجامعة: بيانات وتقارير من الجامعتين لدى الباحث.

كمكان لانطلاق العمل الطلابي بشكله الجديد. فجامعة بيرزيت وجامعة بيت لحم والكليات والمعاهد التي تواجدت في المنطقة الوسطى من الضفة الغربية كانت لها اليد الطولى في ذلك، في تلك الفترة المشار إليها في هذا القسم، وهذا ليس من باب إغفال الواقع، إن توفرت الإمكانية لفترة أخرى، أو أماكن أخرى، بل كنتيجة طبيعية لاماكن تواجد المؤسسات التعليمية من جهة، ومن جهة أخرى، لطابع المنطقة التي تأثرت بنشاط جماهيري أوسع من غيرها، وذلك أيضا بتفاوت نسبي بين مكان وآخر وفترة وأخرى وقضية وأخرى.

٤. الحركة الطلابية في الوطن والنخبة الفلسطينية "الجديدة"

قد لا يكون غريبا أو جديدا ان تلعب الحركة الطلابية في أي شعب دورا في خلق وتجديد النخبة القيادية لبعض الشعوب والمجتمعات، لذلك مما تم في الفصل الذي تناول الحركة الطلابية في الشتات، ظهر ذلك بشكل جلي وكان له أثره، ليس فقط على الحركة الطلابية، بل على تاريخ الشعب الفلسطيني الحديث. كذلك الأكثر في الوطن، فقد أمست الحركة الطلابية ومحيطها المباشر وغير المباشر أحد أهم البيئات والقطاعات، التي شكلت حيزا هاما في تشكيل النخبة الفلسطينية والقيادة في الوطن، حيث لم يبق مجال لتناول النخبة الفلسطينية والقيادة دون فهم الحركة الطلابية ودورها في ذلك. ولمعرفة ذلك وكيف اصبح يشكل حيزا فاعلا في المجتمع الفلسطيني، يمكن الاستناد إلى التحول الذي طرأ على دور الحركة الطلابية الفلسطينية بعد منتصف السبعينيات، حيث تحملت هذه الحركة مسؤولية كبيرة في مواجهة الاحتلال وتسلم زمام المبادرة في الشارع الفلسطيني، بعد ملاحقة السلطات لرؤساء البلديات، واعتقالهم وإبعاد عدد منهم، وإقالتهم. ذلك كله جاء في ظل سياسة محاصرة مؤيدي منظمة التحرير الفلسطينية في الوطن، على ضوء النجاح الذي حقق في انتخابات البلديات عام ١٩٧٦، ووصول اليمين الصهيوني إلى الحكم في إسرائيل، الذي لاحق لجنة التوجيه الوطني بشكل كبير جدا.

إن خلو ساحة العمل الجماهيري والشعبي الفلسطيني من هيئات مباشرة وعامة تديره، وبروز الحركة الطلابية كقوة رئيسية في ساحة العمل الوطني والجماهيري، منح الفرصة لهذه الحركة أن تمتلك مقومات صياغة وتشكيل النخب الشبابية في سنوات الثمانينيات، كون اغلبها ارتكز في ممارسته على خلفيات وطنية هامة منها مقاومة الاحتلال، بغض النظر عن الخلفية الاجتماعية لهذه النخب الشابة. فأصبحت الجامعات في مطلع الثمانينات، ليست ساحة مغلقة للعمل الطلابي الوطني والمطلبي، بل ساحة متقدمة لمواجهة الاحتلال من جهة، ومواجهة القيادات التقليدية السائدة في الضفة الغربية وقطاع غزة (ذات التوجهات الأردنية وغيرها)، من خلال الإمكانية المتوفرة في الجامعات لإقامة وممارسة النشاط السياسي "العلني". وكذلك شكلت الجامعات حيزا هاما في عملية التنافس على التوجهات

الفلسطينية السياسية، فقط خاضت اغلب التيارات السياسية منافساتها داخل الحرم الجامعي والحركة الطلابية، وما الخلافات التي برزت في مطلع الثمانينات إلا تعبير عن ذلك بين التيار الوطني من جهة، والتيار الإسلامي من جهة أخرى، بجانب التنافس بين التنظيمات الوطنية نفسها.[١٥٠]

وقد نتج عن عملية انتقال العمل الوطني والسياسي بتوجهاته المختلفة إلى الحركة الطلابية، كنتيجة لظروف موضوعية وذاتية، أن أصبحت الحركة الطلابية ليست فقط جزءا رئيسيا من الحركة الوطنية الفلسطينية فحسب، بل استطاعت أن تحقق لها مكانة مرموقة ورائدة أحيانا في مجال قيادة هذه الحركة في الوطن في ظل غياب القيادات السابقة. فهذه الحركة، ومن خلال نضالاتها في مواجهة الاحتلال، وتبنيها لدور مجتمعي أوسع من خلال برامجها المجتمعية، حازت على ثقة في صفوف شرائح المجتمع، وفرضت نفسها على السياق السياسي الفلسطيني الرسمي. فلهذه الحركة مقومات ذاتية لها فعلها، فهي تمتلك مؤسسات منتخبة من قبل الطلبة (مجالس الطلبة)، وكذلك أطراً منظمة مستقرة، ولجاناً متعددة لها اهتمامات سياسية وطلابية ومجتمعية ساعدت في تعزيز مكانتها التي منحتها القوة في مخاطبة بيئتها بلغتها الشبابية الخاصة، مما منح المجال لشريحة الشباب لممارسة دور مباشر في إدارة الشأن السياسي.[١٥١]

لم يكن دور الحركة الطلابية الفلسطينية مقتصرا على المشاركة في تحديد السياسة العامة في الوطن أو صياغة النخب والقيادة لهذه السياسة، بل أدى بروز الحركة الطلابية في الوطن إلى تغير في طابع القيادة بشكل عام، فمن جهة، منحت الحركة الطلابية

---

(١٥٠) بخصوص دور الحركة الطلابية الفلسطينية في مجال تشكيل النخب والقيادة في الداخل، يمكن مراجعة مصادر عدة لكنها لا تتناول الموضوع بشكل مباشر . (موشي ماعوز في القيادة الفلسطينية في الضفة الغربية) يشير إلى التحول في دور الجامعات منذ عام ١٩٧٦ (٣١)، وبروز الطلاب كمشاركين مهمين في العمل السياسي واجتماعات رؤساء البلديات (٤٧)، ويضيف كيف سيطرت الحركة الطلابية على عملية مواجهة الاحتلال والشهداء الذين سقطوا من الطلبة (٧١)، ومشاركة الطلبة في لجنة التوجيه الوطن ١٩٧٨(٨١) ويبرز أن أهم القطاعات التي كانت في اللجنة، هم الطلبة، وفق رأيه، مشيرا إلى تطور عدد طلبة الجامعات الفلسطينية (٨٧). وقد أكد ذلك في المقابلات كل من بسام الصالحي، مفيد عبد ربه، حسن شتيوي، غسان جرار، محمود فنون، ومعظم من تم مقابلتهم حول دور الحركة الطلابية الفلسطينية، كذلك يمكن الاستناد في ذلك إلى المؤتمرات والمهرجانات التي عقدت في الجامعات بين عام ١٩٧٩-١٩٨١ لرفض الحكم الذاتي واتفاقيات كامب ديفيد، أيضا إلى أحداث الجامعات بين القوى المختلفة في غزة والنجاح وبيرزيت والبوليتيكنك بين ١٩٨٠-١٩٨٣ حول التنافس بين التيارات. ويمكن أيضا مراجعة اميل ساحلية حول دور الطلبة في الوطن بخصوص تعزيز قوة منظمة التحرير الفلسطينية، والتنافس لصالحها مع التيار الإسلامي، ومواجهة القوى المؤيدة للأردن بجانب مقاومة الاحتلال (١١٥)، ويبين دور المعتقلين منهم سابقا.

(١٥١) Emil Sahliyeh. p.134 ويشير الكاتب إلى ان مقارنة الحركة الطلابية ودورها في العمل السياسي الفلسطيني يمكن ان يكون على شاكلة ما كان مع حركة فتح ومنظمة التحرير التي أصبحت تشكل الموقف فيها، فالحركة الطلابية، من وجهة نظره، استعانت في صعودها وتكريس دورها وتأثيرها في الحركة الطلابية على المعتقلين من الطلبة، والتظاهرات السياسية، واستخدام العنف إلى درجة ان شريحة الشباب والطلبة التابعة للقوى السياسية الفلسطينية تكون أكثر تشددا سياسيا من تنظيماتها (ص١٣٦)

الفرصة لشرائح كانت مغيبة عن العمل السياسي الوصول إليه. فبجانب منح الفرصة لشريحة الشباب المشاركة في اتخاذ القرار أو تمثيله للتنظيمات المختلفة، سمحت الحركة لشرائح مجتمعية متوسطة ودنيا من الولوج إلى شريحة النخبة والقيادة السياسية في الوطن، حيث تغيرت عدة مدخلات لتشكل القيادة. فلم تبق عملية الارتباط بالعائلة، أو الجاه، أو المدينة محددا رئيسا للقيادة السياسية، فاصبح التعليم مهما في ذلك، كون التحول الذي أحدثه ذلك ارتبط بارتفاع نسبة التعليم في فلسطين، وإمكانية ذلك للشرائح الوسطى والدنيا.

فأصبحت في قيادة الحركة الطلابية قيادات قادمة من المخيمات والقرى والريف الفلسطيني، منحت الفرصة للوصول إلى مجالات مختلفة في التعبير السياسي العام، والمشاركة في الهيئات العامة والشعبية والجماهيرية دون امكانية لرفضها على خلفية أصولها. فهذه النخب لا تمتلك فقط من مقومات الشرعية لذلك أنها تترأس مجلسا أو إطارا طلابيا، بل هي تمتلك من المقومات ما يعززها أمام التشكيل التقليدي للقيادة، وهو النضال والمواجهة المباشرة مع الاحتلال، واتصالاتها مع التنظيمات الفلسطينية في الخارج.[١٥٢]

فأصبحت في مجالس الطلبة وقيادة الحركة الطلابية، خاصة في جامعات ترتبط بشكل وثيق بالمدينة، قيادة في غالبها تعرضت للاعتقال والملاحقة من الاحتلال، واصبح ذلك مقياسا فاعلا لدى العديد من الأطر الطلابية في اختيار قيادته ونخبه. وسيجد المطلع على التحول في قيادة مجالس الطلبة في مرحلة الثمانينات أو الأطر الطلابية ذلك واضحا بجلاء، في كل من جامعة بيرزيت والنجاح والخليل وبيت لحم.

---

(١٥٢) Hillel Frisch, p. 52.

رؤساء مجالس طلبة جامعات (بيت لحم، بيرزيت، الخليل، النجاح) في الثمانينات من حيث مكان السكن

جامعة بيرزيت			جامعة النجاح		جامعة الخليل		جامعة بيت لحم	
٨٢/٨١	مفيد عبد ربه	مخيم	عبد الناصر الشاعر	ريف			فايز ضميري	مدينة
	نايف سويطات	مخيم	عدنان ملحم	ريف			نضال أبو الزلف	بلدة
	سمير صبيحات	قرية	عدنان ضميري	مخيم	جبريل بكري	مدينة	جبرا الشوملي	بلدة
	مروان برغوثي	قرية			نظمي مرقطن	قرية	جبرا الشوملي	بلدة
	جمال ادريس	مخيم	خليل عاشور	مدينة	نظمي	قرية	نائل عبد الرحمن	قرية
٨٧/٨٦	مروان برغوثي	قرية	أحمد سلهوب	قرية	عمر شتية	قرية	علي دخل الله	ريف

* من المعروف أن اغلب رؤساء مجلس الطلبة معتقلون، ولهم نشاطاتهم السياسية قبل واثناء دراستهم، وسيتبين من خلال تناول الأطر الطلابية الفلسطينية أن قيادة هذه الأطر كانت ذات أصول مشابهة. يمكن القول أن عددا منهم تعرض للإبعاد، والاعتقال الإداري والاعتقال، والإقامة الجبرية.[١٥٢]

وهذا جاء ليس كنتيجة مباشرة فقط لتطور خلفية قيادة الحركة الطلابية فحسب، بل استناداً إلى عامل هام جدا تبينه إحصاءات مجلس التعليم العالي، ووزارة التعليم العالي الفلسطيني فيما بعد، وكما تبين سابقا من اتساع نسبة التعليم في الجامعات الفلسطينية وما رافق ذلك من تطورات مختلفة ساعدت في التوجه إلى التعليم العالي. حيث لم تعد الجامعات مقتصرة على الشرائح القادمة من المدينة، بل اتسعت للطلبة ذوي المستوى المحدود من الدخل، على ضوء إنجازات الحركة الطلابية المطلبية من جهة، وتولي منظمة التحرير الفلسطينية وهيئات غير رسمية فلسطينية في الشتات دعم التعليم الجامعي للطلبة، تحت طائلة منع الهجرة للجيل الشاب من فلسطين، من جهة أخرى.

فقد مكن ذلك العديد من الطلبة تلقي تعليمهم الجامعي في فلسطين، دون اعتبار العائق الاقتصادي عاملا مانعا، مما سمح لتواجد فئة كبيرة من الريف والمخيمات بجانب الشرائح الوسطى في المدن أن يشكل نسبة عالية في الحركة الطلابية، بجانب النخب التي منعت من السفر لنشاطها السياسي لتكون في الحركة الطلابية. فعلى سبيل المثال، شكل طلبة القطاع في جامعة بيرزيت في الثمانينات، ما نسبته (١٧-٢١ ٪) من طلبة الجامعة، وشكل الطلبة القادمون من خارج منطقة وسط الضفة (رام الله والقدس وبيت لحم) ما نسبته (٥٥٪) تقريبا من طلبة الجامعة في الفترة نفسها. إليها في العام الدراسي ١٩٩٨/١٩٩٧، فطلبة غزة في جامعة بيرزيت لا يزيدون عن (٢٥ ,٥٪)، والطلبة

(١٥٣) ومن المعروف انه في نهاية الثمانينيات في جامعة بيت لحم، كان رؤساء مجلس الطلبة من الشبيبة، وجميعهم من الريف والمخيمات وأصول ريفية (عبد المجيد حجة (دورا) ثلاث دورات ١٩٩١-١٩٩٤، مأمون عباسي سلوان، القدس، ناصر مرزوق مدينة بيت لحم وأصول ريفية " التعامرة "، عصام أبو غلوس من مخيم، عبد الله السويطي (ريف الخليل)، عامر أبو كامل أصول ريفية. وكذلك الأمر في جامعة بيرزيت منذ ١٩٩٢ حتى اليوم مع حدوث تغير نسبي طفيف. كذلك الأمر مع النجاح أيضا.

من خارج منطقة الوسط لا يشكلون اكثر من (٤٤٪)، فيما منطقة الوسط تشكل (٤ , ٦٥٪) تقريبا من طلبة الجامعة.

من الاستنتاجات لدور الحركة الطلابية الفلسطينية في تشكيل قيادة الحركة الوطنية في الوطن، خاصة منح الفرصة للشريحة الشابة في هذا الإشكاليات، أن عددا من أعضاء هذه القيادة، الذين عملوا خلال فترة بروز الحركة الطلابية كقوة سياسية في الوطن، أصبحوا اليوم في مراكز قيادية ملاحظة في السلطة الفلسطينية من جهة، وفي قيادة التنظيمات المعارضة، والمؤسسات العامة وغير الحكومية. ومنهم من عمل في مجالات حرة أخرى كالتعليم، والاقتصاد، والعمل الجماهيري لقطاعات مختلفة كالمرأة والشباب والعمل التطوعي، حيث تشكل هذه القيادة جزءاً ليس بالقليل في النخبة الفلسطينية اليوم، مقابل نخب أخرى سياسية وعائلية وجهوية وعائدة.

وما تعرضت له الحركة الطلابية من ممارسات احتلالية عزز تواجدها في الحركة الوطنية الفلسطينية، حيث تعرضها للملاحقة والاعتقالات والإبعاد وغيره، ساعد في توفير معطيات مساندة لها في الاستمرار بصعود سلم النخبة والقيادة الفلسطينية. فأصبحت هذه القيادة، بعد بروزها جماهيريا، عرضة للملاحقة الاحتلالية كفئة أولى أحيانا، وفئة ثانية بعد رجال العمل العسكري في الوطن، وإذا ما تم استخدام الحركة الطلابية في العمل العسكري والتنظيمي، فستجدها في الفئة الأولى التي تعرضت لممارسات الاحتلال.

فمنذ مطلع الثمانينات، أصبحت الحركة الطلابية هدفا بعد تخلص الاحتلال من القيادات الوطنية من رؤساء بلديات، وشخصيات فاعلة، تعتقل سلطات الاحتلال إداريا اغلب من يصل إلى رئاسة مجلس طلبة في فلسطين أو عضويته أحيانا كما حدث في بيرزيت وبيت لحم والنجاح في مطلع الثمانينيات. وكذلك بخصوص الإقامة الجبرية والإبعاد، حيث ابعد من رؤساء مجلس طلبة بيرزيت (سمير صبيحات، مروان البرغوثي)، ورئيس مجلس طلبة النجاح (خليل عاشور) وعدد كبير من قيادات الطلبة من مختلف الأطر، في نهاية عام ١٩٨٧ وحتى الانتفاضة.[١٥٤]

---

(١٥٤) في هذا الخصوص، يمكن مراجعة صلاح الزرو. **التعليم في الانتفاضة، والتعليم العالي في الاراضي المحتلة** (١٩٨٩). حيث يشار في هذا الصدد إلى ان أكثر من (٩٧) من الطلبة تعرضوا للاعتقال الإداري في الفترة الواقعة بين ١٩٨٥/٨/٣١-١٩٨٧/٤/١، ص ١٤٠-١٤٣. وأكثر من (٤١) من الطلبة في الفترة الواقعة ١٩٨٧/١٢/٨-١٩٨٨/٥/٢٠، ص ١٤٤-١٤٥. كذلك ابعد منهم (لؤي عبده، عبد الحميد البابا، غالب الحمد الله، سرحان دويكات، بلال الشخشير، تيسير نصر الله، يوسف عودة، احمد الديك، محمد ابو سمرة، جمال الشاتي، عبد الناصر ابو عزيز، محمد دحلان، خليل عاشور، مروان برغوثي، امين مقبول، حسام خضر، عبد المنعم ابو عطايا، سمير صبيحات) وذلك حتى عام ١٩٨٨. ومن الملاحظ ان عددا منهم اصبح عضوا في المجلس التشريعي مثل مروان البرغوثي وجمال الشاتي وحسام خضر بجانب مفيد عبد ربه ودلال سلامة، ومنهم من وصل إلى الاتحاد العام لطلبة فلسطين سمير صبيحات وناصر ابو عزيز، ومنهم من يعمل في تنظيم فتح كقيادي وفي الأجهزة الأمنية وقيادات القوى الفلسطينية. وتشكل قيادة العمل الطلابي المؤيدة لفتح اليوم، نسبة عالية في إدارة الأجهزة الأمنية ومؤسسات السلطة الفلسطينية، وبيروقراطيتها المستحدثة.

إن عملية التوسع في التعليم الفلسطيني منذ منتصف السبعينيات، وعملية التبلور الجديدة للحركة الطلابية، واستناد هذه الحركة على مدخلات عدة منحتها الإمكانيات لتخترق التشكيلة التقليدية القائمة في النخبة والقيادة في الداخل أدت إلى أن تصبح هذه الحركة من الأدوات البارزة في صياغة القيادة. فلم تكتف أحيانا بخلق تغييرات اجتماعية وقيمية محددة فقط تتلاءم ورؤية شريحة وفئة متعددة الأصول الاجتماعية والاقتصادية، بل زاد من ذلك تغير حقيقي وبنيوي في شكل القيادة وتوجهاتها، وفئاتها وسنها مما أدى إلى أحداث تصورات لمواقف سياسية تكون في اغلبها اكثر تشددا. إن الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن وإبان صعودها، تميزت بحالة من التجاوب المرن مع المتغيرات التي طرأت على قطاعات الشعب الفلسطيني بعد عقد من الاحتلال، دون الحاجة للتراجع كقطاع أمام امتيازات الواقع العام النسبي، بل زادت في مواجهتها للاحتلال كمقوم رئيس في شرعيتها المكتسبة من ذلك، بجانب الشرعية المكتسبة من الممارسة "الانتخابية" لتحديد قياداتها الرسمية على مستوى الموقع الطلابي الواحد. وهذا الاختراق الطلابي للنخبة والقيادة في الوطن، وعلى الرغم من قوته في فترات، إلا انه لم يمكن هذه الحركة من توحيد نفسها في إطار مؤسسي واحد، يكون مساندا لها في مراحل التراجع حتى تضمن بقاءها كأداة من أدوات منح الفرصة للشريحة الشابة للوصول إلى العمل القيادي والنخبوي.[١٥٥]

٥. الحركة الطلابية في فلسطين المحتلة ١٩٤٨

قد يأخذ تناول الوضع التعليمي في فلسطين مساحة واسعة إذا ما تم تناوله بشكل كامل، لكن يمكن الإشارة إلى أن التعليم الفلسطيني في ظل المؤسسة الصهيونية في الوطن المحتل عانى بشكل نسبي اكبر ما عاناه التعليم في الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧. ولجنة الطلاب العرب تعتبر اللجنة الطلابية التي تسعى لقيادتها القوى الطلابية الفلسطينية في الوطن المحتل، حيث تدير هذه اللجنة عملية تمثيل الطلبة العرب في الجامعات الإسرائيلية من اجل حماية حقوق العرب في التعليم ومساواتهم ومواجهة القمع الاحتلالي للقوى الطلابية الصهيونية اليمينية. وقد تأثرت الحركة الطلابية الفلسطينية بما جرى في حرب عام ١٩٦٧ و١٩٧٢ والسيطرة اليمينية على اتحاد الطلبة الصهيوني، والزيادة التي أصابت

---

(١٥٥) يمكن مراجعة جميل هلال حول الخلفية الاجتماعية لأعضاء المجلس التشريعي في **النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو**، حيث شكل نواب المدن (٥٨٪) والبلدات (١٨٪)، والقرى (١٢,٥٪) والمخيمات (١١٪). ويضيف أن (٦٠٪) من أعضاء المجلس التشريعي كانوا أعضاء في هيئات قيادية جماهيرية، ص ١٨١-١٨٣. والملاحظ أن النشطين طلابيا في الضفة الغربية في مرحلة الثمانينيات اصبح منهم أعضاء في مجلس تشريعي، اما قطاع غزة فلم يصل أحد.

التعليم العالي والثانوي لدى الفلسطينيين في هذه المرحلة. فوقوع ما تبقى من فلسطين تحت الاحتلال فتح الآفاق لعلاقة مع الفلسطينيين في الضفة وقطاع غزة، وازدياد القمع الصهيوني والمواجهات مع الطلبة الصهاينة بعد حرب ١٩٦٧، والانتصارات المحدودة لحرب ١٩٧٣، وأحداث يوم الأرض، كان لها اثر فاعل في العمل الطلابي الفلسطيني.

ومن الممكن القول، ان العمل الطلابي في الوطن المحتل ١٩٤٨، بدأ يأخذ شكلا منظما في أواسط السبعينات، حيث لم يوافق اتحاد الطلاب في إسرائيل الاعتراف باتحاد اللجان العرب كجسم شرعي ورسمي لتمثيل الطلبة العرب. فبدأ العمل من خلال توسيع القاعدة الطلابية له، ومواجهة سياسة اليمين، والمطالبة بحق التمثيل الرسمي للطلبة العرب، مما أدى لوقوع مواجهات واشتباكات خاصة في عام ١٩٧٤ حول حراسة الجامعات من قبل الطلبة ضد عمل الفدائيين. ونجد ان الحركة الطلابية في الوطن المحتل ١٩٤٨ لها كتلها وأطرها الخاصة بها، وقد تكون جبهة الطلاب العرب من أقواها في سنوات مختلفة، حيث هناك إضافة طلابية ثانوية وجامعية لها دورها في خلق الكادر المجتمعي والسياسي هناك.[١٥٦]

---

(١٥٦) يمكن مراجعة : داعس أبو كشك. "دراسة في الأوضاع التربوية والأكاديمية الأراضي المحتلة". وكذلك "الثورة الفلسطينية الطلابية في الجامعات الإسرائيلية". **شؤون فلسطينية** (٨٢/٨١) ١٩٧٨، ص ٢٨٣-٢٨٨ . كذلك عزيز حيدر . **الحركة الوطنية التقدمية - أبناء البلد**. ص ١٣٥-١٣٨ . بيانات ومنشورات لجنة الطلبة العرب وجبهة الطلبة العرب المتوفر منها في جمعية الدراسات العربية في القدس ومراكز التوثيق الأخرى. ومن الأسماء التي نشطت طلابيا في نهاية السبعينات، عزمي بشارة، عزيز حيدر، محمود محارب وغيرهم العديد من شخصيات فلسطين ١٩٤٨.

الفصل الرابع

الأطر "المنظمات" الطلابية في الوطن

الأطر "المنظمات" الطلابية في الوطن

لقد أدت حالة التسارع والاتساع التي أصابت القطاع الطلابي والتعليمي في الوطن المحتل خلال النصف الثاني من عقد السبعينيات، إلى بروز قوى طلابية يستخدم لها تعريف يسمى بالأطر الطلابية "منظمات"، وغدت الحركة الطلابية في هذه المرحلة هدفاً للقوى والفصائل الفلسطينية السياسية، ما أدى إلى بروز تشكيلات طلابية ارتبطت، بشكل أو بآخر بهذه القوى، على الرغم من عدم حسم هذه العلاقة بالرسمية في بداياتها، بحيث جاءت بعض هذه التشكيلات نتيجة لاجتهاد داخلي في الوطن.

ومما لا شك فيه أن القوى الفلسطينية، ونتيجة لبروز دور الحركة الطلابية في الوطن، وفعالية نشاطاتها، ارتأت أن لا تبقي هذا المجال بعيدا عن نفوذها وسيطرتها وهيمنتها أحيانا، فالمرحلة السابقة لتشكيل الأطر الطلابية اتسمت بمرحلة مجالس الطلبة في الجامعات الفلسطينية، التي كانت هدفا للسيطرة عليها من قبل مؤيدي ومناصري القوى الفلسطينية في الجامعات، دون أن يتواجد لهذه القوى تشكيلات وتنظيمات أو أطر منظمة. فالتصويت في تلك المرحلة اعتمد على البعد الشخصي للمرشحين، وآرائهم المعلنة في القضايا العامة، ويمكن استثناء الشيوعيين من ذلك في السبعينيات، الذين عملوا بشكل منظم ومرتبط بالتنظيم (اتحاد طلبة فلسطين في الضفة الغربية وقطاع غزة).

قد تكون عملية تشكيل الأطر الطلابية في الجامعات والمعاهد الفلسطينية التعليمية وامتدادها الى المدارس، دلالة أخرى على عملية تحديد نهاية السبعينيات كمرحلة لتشكل" الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن". وعلى الرغم من حداثة هذه الحقبة، إلا انه لم تتوفر الوثائق والمستندات التي تتناول هذه القضية، فلذلك سيكون الاعتماد بشكل كبير على

المقابلات المباشرة مع عدد من الذين شاركوا أو ساهموا بشكل أو بآخر في عملية تشكيل هذه الأطر. وهنا قد يكون هناك فاصل زمني بين التكتل لهذه الأطر، وإطلاق المسميات عليها، فعلى سبيل المثال نجد أن كافة الأطر الطلابية، تقريبا، عملت، بشكل ما، تحت إطار تنظيمي، لكن تسمياتها جاءت في فترات لاحقة لذلك، وهذا ما سيظهر عند تناول الأطر الطلابية الرئيسية في الحركة الطلابية. تبقى هنا العلاقة بين هذه الأطر وتشكلها، والدور السياسي الذي لعبته الحركة الطلابية في الوطن، فنجد من خلال تناول تشكيل الأطر أنها جاءت كامتداد للفصائل والقوى والأحزاب السياسية الفلسطينية، وأنها حاولت تمرير البرنامج السياسي لهذه القوى من خلال موقعها في الحركة الطلابية. بجانب ذلك، عملت القوى السياسية الفلسطينية على "تسييس" الحركة الطلابية، من خلال جعلها ساحة تنافس لها ولبرامجها، بحيث عمدت إلى ترجمة هذه البرامج إلى قوى مؤيدة ومتضامنة لها داخل الحركة الطلابية التي أمست لها قواعد تنظيمية أولية. فهي، أيضا، أفادت من خلال الحركة الطلابية ودورها كأداة لتعميم مواقفها وآرائها، وساعدت على نشرها داخل فئات الشعب الفلسطيني في الوطن، فالطالب والطالبة كانا افضل وسائل التعميم والإعلام لهذه القوى خارج أسوار مؤسسات التعليم. فالجامعات الفلسطينية شكلت للقوى الفلسطينية المكان "الوحيد" الذي يمكنها من الظهور علنياً، وتحت مسميات عدة، تتمكن من خلالها من ممارسة توجهاتها بشكل متساو.(١٥٧)

من منظور آخر، اعتبرت المحافل المختلفة محلياً وخارجيا، الحركة الطلابية الفلسطينية ومؤسساتها المنتخبة مقياسا ومؤشرا لاتجاه الرياح في الوطن سياسيا، بحيث أمست، من وجهة نظر العديدين، وخاصة المحافل الصحفية العالمية، ولصحافة العدو، ساحة للتعبير عن منظمة التحرير، وما يجري بهذه المنظمة من تفاعلات واتجاهات وسلوكيات، فساحات الجامعات ليست حقلا للعلم فقط، بل ساحات للعمل الوطني والفصائلي، يمكنك من خلال متابعتها معرفة الاتجاهات السائدة في المجتمع.(١٥٨)

وهذا ما أشارت له وكالة الأنباء العالمية (فرانس برس) في تقريرها عن جامعات فلسطين في العام ١٩٨٤، حيث أشارت الوكالة كغيرها من الصحف والمجلات، إلى الدور الطلائعي الذي لعبته الجامعات سياسيا في واقع احتلالي لا يسمح بذلك، فالطلبة وفق هذا التقرير، وما ارتبط معهم من جامعات ومدرسين، كانوا، ومنذ الاحتلال، عرضة لسياسة قمعية من أجل الحد من دورهم ومشاركتهم في التحركات السياسية الفلسطينية. ويذكر التقرير أن الجامعات "قامت بدور طليعي في تأكيد شخصية ثقافية فلسطينية، واكتسبت أهمية

---

(١٥٧) روني شكيد. جريدة **الفجر** المقدسية (١٩٨٣/٦/٣٠) مترجمة عن **يديعوت**.

(١٥٨) تسفي بارئيل. جريدة **الشعب** المقدسية (١٩٨٤/٢/١٥) مترجمة عن **هارتس**.

سياسية حين بدت بعد أن حل الجيش الإسرائيلي المجالس البلدية الرئيسية، كأحد المراكز المعدودة للتعبير عن الرأي في الضفة الغربية".(١٥٩)

كذلك اتخذت كافة القوى الحركة الطلابية والنقابية والأندية والجمعيات الخيرية، خيارات لها في عملية التوسع والانتشار والامتداد في الوطن، وقد يكون ذلك جاء بشكل متفاوت بين هذه القوى في المراحل الزمنية المختلفة. لكنها جميعا أدركت أهمية الحركة الطلابية وغيرها من المؤسسات والأطر والقطاعات بعد الدور الفاعل لها في مقاومة البرامج السياسية التي ترتبت عن "كامب ديفيد"، ووصول حكم الليكود إلى السلطة في دولة الاحتلال الذي عمل جاهدا لنفي الحق الفلسطيني مستخدما الاستيطان كأداة لذلك.(*)

إن ترتيب الأطر الطلابية قد يوقعنا في إشكالية لدى البعض، بحيث إذا ما تم تبني سياق محدد له قد يفسر أن ذلك إصدار قرار لصالح من تبوء المراكز الأولى، ولكني في هذا السياق سأستخدم الترتيب وفق إطلاق التسمية وحسب، مع الإشارة للنشاطات السابقة لذلك وفق المصادر التي توفرت.

١. جبهة العمل الطلابي التقدمية

لقد بينت أغلب اللقاءات مع شخصيات شاركت في إطلاق وتنظيم إطار طلابي تابع للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، أن مكان بزوغ هذا الإطار كان في جامعة بيت لحم العام ١٩٧٩، حيث استخدمت هذه التسمية بشكل رسمي. وجبهة العمل الطلابي مثلت الإطار الطلابي لهذا الفصيل الفلسطيني اليساري، الذي أطلق على عدة أطر أخرى تسميات متقاربة، لجنة العمل التطوعي، ولجنة المرأة العاملة، وجبهة العمل التقدمية النقابية. ومن المعروف أن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لم تنقطع كليا عن ساحة الوطن منذ تأسيسها في العام ١٩٦٧ ولا قبل ذلك، من خلال حركة القوميين العرب التي أشير إليها في

---

(١٥٩) جريدة **الشعب** (١٩٨٤/٢/٢٥).

(*) لقد اعتبرت مقاومة الطلبة للقرار (٨٥٤) من ابرز ملامح الثمانينيات (١٩٨٠/٧/٦) بجانب مواجهة سياسة "كامب ديفيد، حيث أشار تقرير احتلالي من قبل مستشار الشؤون العربية لدى منسق النشاطات في المناطق، العقيد تسادق كرنيم إلى أن الجامعات تقوم بنشاطات سياسية بدلاً من الاهتمام بالمجال الاكاديمي.

وعقدت المؤتمرات المناوئة للسادات في جامعة بيرزيت والنجاح في العام ١٩٧٨، وكذلك مواجهة تطبيق مشروع الإدارة المدنية في ١٩٨١ من قبل طلبة الجامعات الفلسطينية والمؤسسات التعليمية الأخرى، اغلقت جامعة بيرزيت في هذا العام من قبل الاحتلال بعد عملية اقتحام للحرم الجامعي (١٩٨١/١١/٤)، حيث أغلقت الجامعة مدة شهرين في ذلك الحين واعتقلت رئيس مجلس الطلبة مفيد عبد ربه في الشهر نفسه. سمر مكاوي، **النضال العلمي والنقابي في مواجهة الاحتلال**. جامعة بيرزيت. مصدر سابق. وكذلك **مشكلات الطلبة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة**. علي سعود عطية. مصدر سابق.

الفصلين الأول والثاني، فهي تعتبر من القوى التي سيطرت لفترات على العمل الطلابي الفلسطيني في الشتات، وتحملت جزءاً من مسئوليته في الوطن.[١٦٠]

ويشير محمود فنون أحد قيادات العمل الجماهيري والتنظيمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الوطن، إلى أن تشكيل جبهة العمل الطلابي جاء نتيجة لإرهاصات العمل الطلابي داخل الوطن، والتي لا يمكن فصل المستوى المدرسي عنها في تلك المرحلة. وهي بذلك شكلت نموذجا أوليا في عملية تنظيم العمل الطلابي على المستوى الأعلى، خاصة بعد العام ١٩٧٥، حيث بدأت الحركة الطلابية في الجامعات والمعاهد تلعب دورا مهما في الحركة الوطنية الفلسطينية. ويضيف إلى انه لا يمكن القول بعدم وجود عمل طلابي قبل عامي (١٩٧٩-١٩٨٠)، ولكن تعتبر المرحلة المشار إليها أنها مرحلة تنظيم العمل الطلابي الحقيقي في الوطن، حتى يتم توفير بدائل وطنية فاعلة في مواجهة تضييق الخناق على لجنة التوجيه الوطني، والعمل الوطني بأشكاله السائدة.[١٦١]

يوافق أغلب كوادر جبهة العمل الطلابي التقدمية في تلك المرحلة وما بعدها، رأي فنون بخصوص تشكيل جبهة العمل الطلابي، حيث أشار الجميع إلى أن العام ١٩٧٩ شكل تاريخ الانطلاق لهذا الإطار، وفي جامعة بيت لحم على هامش اقتراب انتخابات مجلس طلبة الجامعة في شهر أيار. ويقدم فنون تاريخاً محدداً للاجتماع الذي عقده كادر "الشعبية" الشبابي في جامعات الوطن، حيث عقد الاجتماع يوم (١٩٧٩/٥/٤)، وحضره طلبة من جامعة بيت لحم وجامعة بيرزيت وجامعة النجاح، بحيث اتفق الحاضرون على تشكيل كتلة طلابية لخوض الانتخابات في جامعة بيت لحم بشكل آخر وجديد عما سبق.[١٦٢]

---

(١٦٠) لقد أشير في مكان سابق حول التنافس الطلابي في المنتصف الثاني من السبعينيات إلى "اليسار الجديد" والجبهة الشعبية بجانب الجبهة الديمقراطية شكلتا القسم الرئيسي من اليسار الجديد في الجامعات الفلسطينية والمؤسسات الوطنية، وجاءت محاولتهم إقامة إطار طلابي في جامعة بيت لحم جزءاً من اليسار الجديد في مواجهة اليسار "الشيوعي" الذي سيطر على مجلس طلبة بيت لحم منذ إقامة المجلس حتى ١٩٧٩.

(١٦١) محمود فنون (أبو خلدون) مقابلة مع الباحث (١٩٩٩/٢/٥) بيت لحم. ويعتبر فنون من القيادات الشبابية البارزة في مرحلة السبعينيات، وقيادي بارز في الجبهة الشعبية حيث اعتقل (٦,٥) سنة، وابعد عن فلسطين بعد مطاردة طويلة استمرت (٤ سنوات) وعاد إلى الوطن بعد (١٠ سنوات إبعاد) وهو اليوم عضو مجلس وطني فلسطيني، وعضو مكتب سياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، ومن الشخصيات التي كان لها دور في تشكيل جبهة العمل الطلابي.

(١٦٢) محمود فنون. مصدر سابق. ويتفق مع فنون كل من، ناصر ابو عزيز من قيادات جبهة العمل في جامعة النجاح، وكذلك جبريل محمد، وغسان جرار، ووليد سالم وجميعهم من قيادات جبهة العمل في بيرزيت منذ العام (١٩٧٦ - ١٩٩٠). وتذكر هذه المصادر أن من الحضور كان (حمدي فراج، حسن عبد الجواد، فايز الديميري، عدنان عبد القادر شلالدة من بيت لحم، وليد سالم من بيرزيت، ناصر ابو عزيز من النجاح) ولم يحضر الاجتماع شخصيا فنون ولكنه كان متابعا له، ويشير وليد سالم انه تحمل مسؤولية العمل الطلابي الجماهيري في هذه المرحلة. ومن قيادات العمل الطلابي في الوطن كان في مرحلة السبعينيات ممن ناصروا الجبهة الشعبية وفق المصادر: زكريا النحاس، وسيم رفيدي، سامي عايد، فريد مره، نمر ابو الهيجا، ايمن الشاقعي، وليد ريان، محمد عويص، خالد عبد الشافي، مها مستكلم، فؤاد سلوم، ابتسام رزق الله، ابتسام عودة، نجاح الدقماق، رياض العبد رشيد، محمد عواد، سالم هواش، محمد عارف، نبيل برهان وغيرهم العديد. المصدر كل من (فنون، وليد سالم، جبريل محمد، غسان جرار، ناصر ابو عزيز، د. علي جرباوي).

لم تنتشر عملية تشكيل كتلة جبهة العمل في المواقع الطلابية الأخرى إلا بعد نجاحها في جامعة بيت لحم، حيث فازت الجبهة بقيادة مجلس طلبة الجامعة (حسن عبد الجواد رئيسا للمجلس) للعام الدراسي ١٩٧٩/١٩٨٠، والتي تمت في أيار ١٩٨٠، وأعتبر هذا النجاح حافزا للمواقع الأخرى للإعلان عن نفسها، بجانب أن هذا النجاح كان بمثابة إنهاء لقيادة التنظيم الشيوعي في مجلس طلبة جامعة بيت لحم منذ حينها. ففي العام السابق كان هناك تحالف في المجلس بين جبهة العمل والتنظيم الشيوعي يمنح نديم سليمان رئاسة المجلس وهو ممثل الشيوعيين، حيث يعتبر آخر رئيس مجلس طلبة من هذا التنظيم في بيت لحم. ففي جامعة بيرزيت أعلنت الكتلة في ١٩٨١/٤/٦، حيث شغل مناصرو الجبهة الشعبية مقعدين من مقاعد مجلس الطلبة المشكل على قاعدة وطنية عامة، وقد كانت رئاسة هذا المجلس، أيضا، الموقع الأخير في بيرزيت للتنظيم الشيوعي، فقد شغل بسام الصالحي رئاسة المجلس لدورتين متتاليتين (١٩٧٩ - ١٩٨١).[١٦٣]

أما جامعة النجاح فقد تأخر الإعلان لظروف الجامعة، حيث كانت المواجهة مع التيار الإسلامي تطغى على العمل الطلابي في الجامعة، وكان التحالف الوطني الظاهرة البارزة في هذا المجال، حيث استحدثت ما تسمى اللجنة الوطنية الموحدة بديلا للمجلس المسيطر عليه من الإسلاميين العام ١٩٨١، على الرغم من أن ناصر أبو عزيز يذكر أن جبهة العمل الطلابي التقدمية شكلت في النجاح العام ١٩٧٩، ولكنها بقيت ضمن الإطار الوطني العام المشكل في الجامعة.[١٦٤]

جبهة العمل الطلابي التقدمية شكلت إحدى القوى الطلابية الفاعلة والنشطة في المجال الطلابي منذ بداياتها، التي بدأت تتعزز في مطلع الثمانينيات كإطار طلابي رئيس في ساحة العمل الطلابي الفلسطيني في الوطن، وقد شكلت هذه الجبهة بديلا وخصما يساريا قويا في جامعات ومعاهد فلسطين لليسار الممثل بالشيوعيين من جهة، وللإطار المؤيد لحركة فتح من جهة أخرى، خاصة في المناطق الوسطى من فلسطين. وشكلت سيطرة هذه الجبهة على مجلس طلبة جامعة بيت لحم نموذجا واضحا لمدى قدرة وفعالية

---

(١٦٣) غسان جرار. (رام الله ١٩٩٩/٣/١) مقابلة مع الباحث. وسمي البيان الصادر عن كل من عضوي المجلس (غسان جرار + ليلى مرعي) ببيان الاشهار حيث ذيل البيان بتوقيعيهما الشخصيين عليه، وحدثت مواجهة كلامية داخل مجلس الطلبة على ضوء ذلك، فقد كانت تشكيلة المجلس وطنية متعددة : تنظيم شيوعي، فتح، شعبية، ديمقراطية، مستقل. وكان المجلس مشكلاً من عضوية التالية أسماؤهم (بسام الصالحي رئيسا، عصام العاروري "شيوعي"، مفيد عبد ربه +عنان الاتيري + نزهت شاهين"فتح"، غسان جرار + ليلى مرعي"شعبية"، ريحي العاروري"ديمقراطية"، مازن بدرا"مستقل".

(١٦٤) ناصر أبو عزيز (رام الله ١٩٩٩/٢/٤)، مقابلة مع الباحث. فهو كان في اجتماع بيت لحم المشار إليه، وقد يكون العام ١٩٨٢ زمن إعلان وممارسة الكتلة لنشاطاتها في جامعة النجاح بشكل رسمي ومباشر. ويشير غسان جرار إلى أن العام ١٩٨٢ شكل انطلاقة اتساع تشكيل جبهة العمل وفروعها في الجامعات والمعاهد التعليمية المختلفة من جامعات ومعاهد وكليات.

توجهها السياسي والطلابي في مجال الحركة الطلابية الفلسطينية، حيث غدت قائدة في المواقع التي حسمتها، ومتضامنة مع القوى الوطنية الأخرى في المواقع التي سيطر عليها التيار الإسلامي.

وقد مثلت في ساحة الوطن أيضا، رأس حربة لسنوات عديدة في مجال المعارضة الوطنية للتيار الرئيسي في منظمة التحرير الفلسطينية، فقد كانت تتحمل مسؤولية حشد الجماهير الفلسطينية في الداخل بجانب القوى اليسارية الأخرى، لمواجهة البرامج والطروحات السياسية المختلفة، كأحداث لبنان العام ١٩٨٣، والعلاقة مع الأردن بعد ذلك، والمجلس الوطني السابع عشر ١٩٨٤، والاتفاق الأردني الفلسطيني. وقد شكلت نموذجا لمعارضة قوية ومتماسكة في الوطن، كونها أصبحت على علاقة مباشرة بتنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وامتدادا له، تتلقى المواقف السياسية عبر القنوات الخاصة بذلك، مرتبطة بالهيكل العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. هذا بجانب نشاطاتها في خضم التطورات السياسية اللاحقة، مثل مدريد وأوسلو والقاهرة، والمطالبة بتعزيز التوجه الديمقراطي في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية، والتي سيتم تناولها لاحقا.[١٦٥]

وقد أصدرت جبهة العمل الطلابي التقدمية العديد من النشرات الإعلامية والتثقيفية منذ تشكيلها حتى الآن، وقد برزت بشكل خاص من هذه النشرات التي حملت صفة الدورية (نشرة التقدم)، التي بدأت في الصدور في شهر حزيران ١٩٨٤ حتى العام ١٩٨٧ بشكل مستمر وشهري. وتشير مصادر الجبهة، إلى أنها تعتبر من النشرات الطلابية القليلة التي كانت بشكل دوري، وتضمنت مواقف ونشاطات وأخبار فروع الجبهة في المواقع الطلابية المختلفة، حيث أمست النشرة المركزية للجبهة، وتعمم الموقف السياسي والطلابي الذي بدأ يأخذ طابعاً ممركزا وموجها من قبل قيادات العمل الطلابي للجبهة، وخاصة في جامعة بيرزيت.[١٦٦]

شكلت قيادة جبهة العمل الطلابي نموذجا ساد لدى أغلب الأطر الطلابية الفلسطينية الأخرى، فقد هيمن وسيطر على قيادة الجبهة فئات محددة من كادر الجبهة التنظيمي

---

(١٦٥) يمكن مراجعة كافة البيانات الصادرة عن جبهة العمل الطلابي في جامعات وكليات ومعاهد الوطن بخصوص القضايا المشار لها، كذلك المهرجانات والنشاطات الطلابية بهذا الخصوص. بيان الجبهة في ١٩٨٢/١/٣ حول إغلاق الجامعة من قبل الاحتلال. وبيان الجبهة في جامعة بيرزيت في ١٩٨٤/١٠/٢٠ حول ازمة الأقساط في الجامعة. بيان جبهة العمل الطلابي التقدمية في جامعة بيت لحم ١٩٨٥/٣/١٨ حول نهج الاستسلام لقيادة المنظمة ودفاع حركة الشبيبة عن هذا النهج. بيان الجبهة تموز ١٩٨٥.

(١٦٦) جبريل محمد، (بيرزيت ١٩٩٩/١/٣١). مقابلة شخصية. وكان هناك العديد من النشرات الصادرة عن الجبهة في المواقع المختلفة لها، لكن طابعها كان غير دوري. ويظهر من خلال ما يتوفر من أعداد لنشرة **التقدم** (١، ٢٤، ٣٣) طابع هذه النشرة ودورها لجبهة العمل الطلابي التقدمية حيث تعنون بالتالي: "تحقيق ديمقراطية التعليم ووطنيته مطلب وطني"، **التقدم** صوت الطلبة الوطنيين والتقدميين.

والسياسي، خاصة المعتقلين السابقين، الذين كان لهم نشاط سياسي ووطني قبل وأثناء تواجدهم في الجامعات والمعاهد الدراسية، فقد تمكن هذا الكادر من تنظيم إطار طلابي نقابي وسياسي، بطريقة مكنته من التطور والاتساع والمتانة اللازمة للأطر الجماهيرية في ظل الاحتلال. وهنا تجد أن أغلب قيادات جبهة العمل الطلابي كان قد أمضى سنوات في الاعتقال، أو تجارب اعتقالية شكلت محطة بارزة في حياتهم ودورهم فيما بعد. وقد تعرضت قيادة هذا الإطار وكادره للملاحقة الاحتلالية منذ تشكيله حتى يومنا هذا، بحيث يعتبر الاحتلال عضوية جبهة العمل لعدد من الأشخاص، بداية الطريق للعمل التنظيمي والسياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وقد أفادت الجبهة الشعبية من الأطر الجماهيرية في عدة حالات، خاصة الطلابية منها، حيث اعتقل العديد من أعضاء جبهة العمل بتهم أمنية وسياسية، وأبعد عدد من قياداتها قبل الانتفاضة وبعدها.(١٦٧)

نجد من قيادات العمل الطلابي في جبهة العمل الطلابي من تبوأ مراكز تنظيمية عليا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فيما بعد، بشكل يؤكد أن الإطار الطلابي والجماهيري الذي تم العمل فيه له دوره في عملية رفد الجبهة الشعبية بالعناصر والكوادر التي لها دورها جماهيريا بجانب البعد التنظيمي، فمنهم من غدا عضوا في المكتب السياسي للجبهة، واللجنة المركزية أو اللجنة المركزية في الوطن، بجانب الفروع الأخرى للجبهة. فالعمل الطلابي في هذا الإطار شكل أحد الروافد المهمة لتنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الوطن، فقد تحمل العمل الطلابي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤولية ليست بالقليلة في عملية تجديد كادر الجبهة من جهة، ومن جهة أخرى في عملية استمرار رفدها بالعناصر من خلال التجنيد.(١٦٨)

لقد حققت جبهة العمل الطلابي أفضل نتائجها التاريخية في جامعة بيرزيت في العام الدراسي ١٩٨٦/١٩٨٧، حيث تنافست على مجلس الطلبة وحدها أمام الكتلة الإسلامية من جهة وتحالف الشبيبة وكتلة الوحدة وكتلة الاتحاد. فقد حققت وحدها رقماً لم يتم تحقيقه منفردة من قبل، أو في الانتخابات الطلابية اللاحقة، بلغ لمرشح الرئاسة بسام الصوالحي (٤٨٢) صوتا، في حين حقق التحالف الثلاثي (كتلة شهداء مغدوشة) المشار إليه بقيادة مروان البرغوثي (٨٣٠) صوتا لمرشح اللجنة الرياضية يوسف القرم، أما

---

(١٦٧) من المبعدين: محمود فنون، حسن عبد الجواد، ناصر أبو عزيز، رياض العبد رشيد، وغسان جرار صدر بحقه قرار ولم ينفذ ١٩٩٢. كذلك تبين من المقابلات أن عدداً كبيراً من قيادة الجبهة تعرض للاعتقال قبل وأثناء وبعد مرحلة دراستهم ونشاطاتهم الطلابية. وهذه إحدى سمات قيادة العمل الطلابي الفلسطيني داخل أغلب الأطر الطلابية منذ نشأتها، خاصة الأطر المؤيدة لمنظمة التحرير الفلسطينية حينها، كما هو الحال اليوم للكتلة الإسلامية، وما تتعرض له من ملاحقات بذرائع أمنية.

(١٦٨) محمود فنون، علي جرادات، سالم أبو هواش، شعوان جبريل، خالدة الرطروط، زكريا النحاس والعديد غيرهم.

الكتلة الإسلامية برئاسة مصطفى اللداوي فقد حققت (٦٦٨) صوتا لمرشح اللجنة الفنية ابراهيم ماضي.[١٦٩]

ولم تستطع جبهة العمل تحقيق نتيجة مشابهة لتلك أو اكثر إلا في حالات تحالف مع كتل طلابية أخرى، وهذا ساد في جامعة بيت لحم منذ ١٩٨٠ حتى العام ١٩٨٧ من خلال تحالفها مع كتلة الاتحاد وكتلة الوحدة، أما في جامعة بيرزيت فلم تصل لرئاسة المجلس منذ النصف الأول للسبعينيات ولمرة واحدة على الأغلب، على الرغم من أنها شكلت دائما قوة رئيسية فيها كما تظهر النتائج للانتخابات في الجامعة. وفي العام ١٩٩٥ وبعد تطبيق نظام التمثيل النسبي في انتخابات مجلس طلبة الجامعة، حازت الجبهة على (٣٥٨) صوتاً بواقع (٨) مقاعد من مؤتمر المجلس المكون من (٥١) مقعداً، وفي العام ١٩٩٦ حققت (٣٠٩) أصوات بواقع (٧) مقاعد في المؤتمر.[١٧٠]

ومن خلال تناول عدة نتائج لجبهة العمل الطلابي التقدمية في سنوات الثمانينيات في عدة مواقع تعليمية، يمكن معرفة تواجد وامتداد هذا الإطار، ففي العام ١٩٨٣ حققت الجبهة وتحالفها مع الاتحاد والوحدة (٤٥٧) صوتا وفازت برئاسة مجلس الطلبة للمرة الرابعة في جامعة بيت لحم. لكن هذا الفوز كان معتمدا على التحالف أمام حركة الشبيبة الطلابية التي نافست منفردة على مقاعد المجلس، بحيث حققت (٣٣٨) صوتا. وحازت في انتخابات مجلس طلبة الكليات العربية للمهن الطبية (١٩٨٣) على (٥) مقاعد، وتساوت مع الشبيبة في مقعد، وخسرت الرئاسة ومقعدين أمامها، أما في بيرزيت وفي العام نفسه، فقد خسرت الجبهة وحلفاؤها المجلس أمام حركة الشبيبة الطلابية، فقد حققت

---

(١٦٩) عمادة شؤون الطلبة في جامعة بيرزيت. النتائج الرسمية لانتخابات مجلس طلبة جامعة بيرزيت ١٩٨٦/ ١٩٨٧. اللجنة التحضيرية، ١٩٨٧/١/٢٤.

(١٧٠) نتائج انتخابات مجلس طلبة جامعة بيرزيت (١٩٨٤-١٩٩٨). احصاءات متوفرة لدى الباحث مصدرها عمادة شؤون الطلبة في الجامعة. وبعد ذلك شكلت الجبهة تحالفاً في الجامعة سمي (القطب الطلابي الديمقراطي) تحالف لليسار الطلابي"جبهة العمل + كتلة الوحدة + كتلة الاتحاد"وحاز في الانتخابات الأولى له العام ١٩٩٧ على (٤١٢) صوتاً بواقع (٨) مقاعد في المؤتمر، وفي العام ١٩٩٨ حقق القطب (٥٣٠) صوتا بواقع (١٠) مقاعد في المؤتمر من (٥١) مقعداً. انظر ايضا **البيادر السياسي**. العدد(٥١)، السنة الثالثة، ١٩٨٣/٥/٢٨. وكان مرشح رئاسة المجلس من جبهة العمل (نضال أبو الزلف). وسبقه فايز الدميري رئيسا للمجلس ١٩٨١ /١٩٨٢، حيث تراس كتلة الاتحاد الطلابي التقدمية في العام ١٩٨١المشكلة من التالية: فايز الد ميري، رمزي خميس، احمد جبر، خضر أبو عبارة، راسم عبيدات، ديزيريه عبود، رضوان ياسين، سهام أبو غزالة، جليل حبش. اما في العام ١٩٨٦ فقد تأجلت الانتخابات نتيجة وقوع إشكاليات بين الكتل، وتمت هذه الانتخابات بعد خمسة أشهر تقريبا، وتم فيها تشكيل كتلة ائتلاف وطني موحد، فاز بالتزكية، ولكن الرئاسة كانت بالتناوب بين ممثل الشبيبة وممثل جبهة العمل وهي المرة الأولى التي يكون لجبهة العمل شريك في الرئاسة، خاصة من الشبيبة التي تصل للمرة الأولى للرئاسة في بيت لحم، وكان هذا بمثابة إقرار من اليسار بقوة الشبيبة في جامعة بيت لحم وجاء ذلك على ضوء لقاءات براغ التصالحية.

(٥٦٢) صوتا مقابل (٨٥٥) لحركة الشبيبة الطلابية، والكتلة الإسلامية (٥٤٥) صوتا.[١٧١]

وفي العام ١٩٨٤ فازت الجبهة وتحالفها بمجلس طلبة جامعة بيت لحم بفارق (٣٠) صوتاً عن حركة الشبيبة الطلابية، حيث قاد الجبهة حينها (جبرا الشوملي) لرئاسة مجلس الطلبة، وقد اعتبرت هذه الانتخابات بداية لتوضيح قوة الإطار المنافس لليسار في جامعة بيت لحم.[١٧٢] وفي العام ١٩٨٥ شاركت في انتخابات جامعة الخليل وحقق أعلى مرشح لها (١٠٢) صوتا مقابل (٧٨٨) صوتا للشبيبة، و(٦٨٨) للكتلة الإسلامية. وفي بيرزيت فقد تحالفت الجبهة مع كتلة الاتحاد وكتلة الوحدة (كتلة الاتحاد والتقدم)، حيث بلغ أعلى مستوى من الأصوات لمرشحي هذا التحالف (٧٣٥) صوتا، ورشح لرئاسة المجلس نعيم السعدي، وكانت خسارة التحالف أمام الشبيبة التي حققت (٧٩٣) صوتا، بفارق (٤٦-٥٨) صوتا فقط، في حين حققت الكتلة الإسلامية في هذه الانتخابات (٥٦٨) صوتا.[١٧٣]

على الرغم من المواقف السياسية لجبهة العمل الطلابي، فإنها اتبعت سياسة غير واضحة في عملية التحالفات في المرحلة التي سبقت (إعلان المبادئ في أوسلو)، فهي تحالفت مع كافة القوى المنضوية داخل منظمة التحرير وخارجها من القوى الوطنية، فنجدها في جامعة بيرزيت قبل العام ١٩٨٣ مع كافة القوى، والجامعة الإسلامية في غزة العام ١٩٨٦ أمام الكتلة الإسلامية، ومعهد قلنديا ١٩٨٧، ومعهد المعلمين في رام الله ١٩٨٦، وجامعة بيرزيت ١٩٩٢ وغيرها من المواقع الطلابية. وقد شكل تحالفها العام ١٩٩٣ مع الكتلة الإسلامية نقلة نوعية لها في التحالفات بجامعة بيرزيت، حيث تحالفت هي وكتلة الوحدة مع الإسلامية على قاعدة معارضة اتفاق أوسلو، وفاز التحالف الثلاثي السياسي على تحالف حركة الشبيبة وكتلة الاتحاد بالنتيجة التالية: (كتلة القدس أولا ١٣٠٥) و (كتلة

---

(١٧١) جريدة **الشعب** ١٩٨٢/٦/٢٠ و أنظر أيضا ١٩٨٢/١٢/٢١. وكان مرشح تحالف اليسار (غسان جرار) والكتلة الإسلامية (زياد شديد) وحركة الشبيبة (سمير صبيحات). وكان التحالف في هذا العام فقط بين جبهة العمل وكتلة الاتحاد، ولم تشارك رسميا كتلة الوحدة. ويظهر من النتائج قوة الكتلة الإسلامية في أحد أهم مواقع القوى الوطنية على الرغم من حداثة تشكلها.

(١٧٢) جريدة **الفجر** المقدسية. ١٩٨٤/٥/١١. الفارق كان في مقاعد الهيئة الإدارية (٣٠) صوتا، ومقاعد الأندية (٢-١٠) أصوات، وفازت الشبيبة بناد واحد فقط في هذا العام على الرغم من تقدمها في الأصوات عن العام الذي سبق. وقد اعتبرت قوى عدة هذه الانتخابات تعبيراً عن موقف سياسي في الجامعة على ضوء تطور الأوضاع السياسية المحيطة، بحيث ساد جو من التوتر الحاد بين الطرفين (الباحث).

(١٧٣) مجلة **العودة**. (٨١) السنة الرابعة، ١٩ كانون اول ١٩٨٥.

القدس والدولة ١٢١٢) صوتا، في حين بلغت نسبة التصويت (٩٤٪) من أصحاب حق الاقتراع.[١٧٤]

لقد ارتبطت جبهة العمل الطلابي بالموقف السياسي المباشر للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على مر تاريخها، فهي بقيت امتداداً تنظيمياً جماهيرياً للجبهة، أكثر من كونها إطارا طلابيا له استقلاليته وله هياكله المستقلة عن التنظيم السياسي، وعلى الرغم من وجود تنسيق عال جدا بين فروع جبهة العمل في المواقع الطلابية المختلفة في الوطن، وتشكيل مكتب طلابي خاص، إلا أن الارتباط بالفرع التنظيمي في المنطقة المتواجدة بها اكثر من تأثرها بمستويات التنسيق المشار إليها، فهي بجانب كونها أداة من أدوات التنظيم السياسي، شكلت الأطر الطلابية ومنها جبهة العمل بؤراً تنظيمية فاعلة وقوية، في دورها وبنائها وتوجهاتها. يشار في هذا الصدد إلى أن تجربة جبهة العمل تعتبر تجربة مناطقية أكثر منها تجربة موحدة، فكما اتضح أن عملية تشكيلها في المواقع الطلابية ارتبط اكثر بالواقع الطلابي نفسه لمؤيدي ومناصري الشعبية من جهة، ومن جهة أخرى بواقع الموقع التعليمي.[١٧٥]

وكان لطابع العلاقة مع التنظيم (الشعبية) وقيادة العمل الطلابي في جبهة العمل أهمية في توضيح أهمية ودور الجبهة لدى التنظيم، فلم تكن هناك قيادة منفصلة ومستقلة كما أشير سابقا، وكذلك تمثلت قيادة التنسيق لجبهة العمل في معظم الأحيان بجامعة بيرزيت؛ إن كان ذلك من خلال اللجنة النقابية العليا حتى ١٩٨٥، أو المكتب الطلابي المركزي منذ ١٩٨٥ حتى سنوات لاحقة والتي، في أغلب الأحوال، لا تخرج عن نطاق التنسيقي، فالقرارات تأتي من المستوى التنظيمي السياسي. وقد ساد في جبهة العمل نوعان من القيادة التابعة لتنظيم الجبهة الشعبية، التنظيم السري الذي يعتبر صاحب اليد الطولى

---

(١٧٤) مجلة **العودة** (أعداد العام ١٩٨٦). ونتائج انتخابات مجلس طلبة جامعة بيرزيت ١٩٩٣. عمادة شؤون الطلبة. الجدير ذكره أن تحالفات جبهة العمل الطلابي كانت في اغلبها مع الكتل اليسارية بشكل عام، وخاصة كتلة الوحدة الطلابية والاتحاد. ونجد ذلك يرتبط في كثير من الأحيان بواقع الموقع الطلابي الخاص. ففي جامعة بيت لحم نجدها قبل العام ١٩٨٦ تتحالف مع الاتحاد والوحدة وهذا مكنها من الفوز بالمجلس في الفترة المشار لها، أما في جامعة بيرزيت فقد تحالفت في مطلع الثمانينيات مع كافة الكتل، ثم مع الاتحاد وثم مع الوحدة، وفي العام ١٩٨٧ كانت وحدها في انتخابات تلك العام في بيرزيت وحققت نتائج جيدة فيها. أما في الخليل والنجاح، فقد كان تحالفها في الغالب مع قوى اليسار، وقد تمت الإشارة إلى تجربة غزة. أما في منتصف التسعينيات فقد شكلت في جامعة بيرزيت تحالفاً ثلاثياً مع اطر اليسار تحت اسم"القطب الطلابي". ونجد في تجربة ١٩٩٩ نموذجاً خاصاً لجامعة الخليل من خلال تحالف الشبيبة مع كتل المنبر الديمقراطي التقدمي (جبهة العمل، الاتحاد، الوحدة) في مواجهة الكتلة الإسلامية التي تسيطر على مجلس الطلبة منذ كانون الأول ١٩٨٦، ويشار في هذا الصدد إلى أن التحالف وفق المصادر المطلعة ذو صيغة نقابية مطلبية اكثر منها سياسية، وقد يكون عامل التنافس على الرؤية المجتمعية له أهميته في الدفع باتجاه عقد تحالفات على هذه الشاكلة. جريدة **الأيام** ١٩٩٩/٣/٢٢.

(١٧٥) غسان جرار. مصدر سابق.

في رسم سياسة الأطر الجماهيرية لجبهة العمل، والتنظيم الجماهيري العلني والذي يعتبر بناءً تنسيقياً وتمثيلياً علنياً يتمثل في الكادر العلني للجبهة.[١٧٦]*

تعتبر جبهة العمل الطلابي التقدمية من القوى الفلسطينية العلمانية، التي تحملت مسؤولية كبيرة في صياغة الخطاب السياسي المناوئ للقيادة الرسمية في منظمة التحرير ولفترات طويلة جدا، فهي كذلك منذ العام ١٩٨٣، ١٩٨٥، ١٩٩١، ١٩٩٣، وفي ظل السلطة الوطنية الفلسطينية، فهي تعتبر من المعارضة النشطة والفاعلة في تعميم الخطاب السياسي الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وكذلك لتحالفات المعارضة، وذلك منذ مطلع الثمانينيات حتى اليوم، على الرغم من تراجع دورها الفاعل بعد العام ١٩٩١ أمام المعارضة الإسلامية، التي حازت على قيادة المعارضة الفلسطينية بشكل عام بعد تحالف الفصائل العشرة.

٢. كتلة الوحدة الطلابية

جاء بيان كتلة الوحدة الطلابية في تشرين الأول ١٩٨١،[١٧٧] الصادر في جامعة بيرزيت

---

(١٧٦) جبريل محمد. مصدر سابق. أصدرت جبهة العمل بيانات عدة بتوقيع جبهة العمل الطلابي في الأراضي المحتلة (١٩٩٣/٨/٣٠) بخصوص الأزمة المالية في الجامعات، (١٩٩٣/٩/٦) بخصوص مشروع الحكم الذاتي غزة – أريحا، (تموز ١٩٨٥) بخصوص العلاقة مع الأردن، زيارة القاهرة، ولقاءات عرفات – بيلد، وجاء التوقيع على البيان بالتالي : جبهة العمل النقابية التقدمية، الطلابية، اتحاد لجان المرأة، اتحاد لجان العمل التطوعي، الاتحادات اللوائية للجان العمل التطوعي في الضفة الغربية، في الأراضي المحتلة. بيان جبهة العمل في جامعة بيت لحم (١٩٨٥/٣/١٨) ضد العلاقة مع الأردن.

* يمكن الإشارة إلى هذا الموضوع من خلال التحالف السياسي الذي تم في جامعة بيرزيت لانتخابات مجلس طلبتها، ففي العام الدراسي ١٩٩٣/١٩٩٤ تحالف اليسار والتيار الإسلامي لهذه الانتخابات، وفاز هذا التحالف بكافة مقاعد مجلس الطلبة، حيث حصل على ما نسبته (٤٧,٨٪) من الأصوات يوم ١٩٩٣/١١/٢٤. وقد وزعت في الجامعة في شهر أيلول (١٩٩٣/٩/٥) "وثيقة"بخط اليد تنسب إلى الأمين العام للجبهة الشعبية جورج حبش يساند التحرك الطلابي المشترك للقوى الطلابية المختلفة في مواجهتها للمشروع التصفوي والخياني (خيار – غزة – اريحا). وقد روست هذه"الوثيقة"(إلى الاخوة والرفاق في الكتلة الطلابية الإسلامية، وكتلة الوحدة الطلابية، وجبهة العمل الطلابي التقدمية في دولة فلسطين... ولتعملوا بإرادة مشتركة وهمة موحدة ولتقفزوا عن كل الخلافات – الثانوية – في وجهات النظر، فما نواجهه جميعا خطير وكبير ويوحد الجميع). ومن المعروف ان تكتلاً سياسياً نشأ في الخارج سمي (الفصائل العشر) لمواجهة سياسة قيادة المنظمة ١٩٩٣. المصدر موجود في قسم الوثائق في مكتبة جامعة بيرزيت ولدى الباحث نسخة منه. وقد ساد تلك الانتخابات جو مشحون كان بمثابة تحفيز قاعدة كلا التوجهين لقبول التحالف الذي تمت صياغته خارج الجامعة وفي آخر لحظة لموعد الترشيح والانسحاب في الجامعة. (الباحث) وجاء في بيان تحالف كتلة القدس اولا ليشير إلى أن هذا التحالف طلابي بين الاتجاهات الوطنية الديمقراطية والإسلامية الجهادية التي ترفض المؤامرة الإسرائيلية الأمريكية، بيان تحالف كتلة القدس أولا في جامعة بيرزيت.

(١٧٧) كتلة الوحدة الطلابية جامعة بيرزيت. "نحو بناء حركة طلابية متحدة وفاعلة". تشرين الأول ١٩٨١. (أرشيف الوثائق في جمعية الدراسات العربية – القدس. ويمكن الاطلاع على بيان كتلة الوحدة وتأسيسها في معهد المعلمين – رام الله – في تاريخ ١٩٨٣/١١/٧ كنموذج لبيانات التأسيس لهذه الكتلة.

ليؤكد على أن هذه الكتلة ليست بديلا عن كتلة الاتحاد والتقدم الطلابي التي تدير مجلس الطلبة الموحد، بل هي جزء لا يتجزأ من هذا التجمع الطلابي الوطني في الجامعة، وتوضح مصادر كتلة الوحدة الطلابية أن بداية تشكيلها الكتلة جاءت في جامعة بيت لحم العام ١٩٨٠، عندما طرح أول برنامج لها مكتوب في الجامعة على ضوء مشاركتها الفاعلة في مجلس الطلبة هناك. وكتلة الوحدة الطلابية تعتبر الامتداد الطلابي لتنظيم الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين بقيادة نايف حواتمة، التي لها دورها وتمثيلها في العمل الجماهيري الفلسطيني في الوطن قبل تشكيلها الرسمي والعلني، فكادر الجبهة الطلابي والنقابي تواجد في المؤسسات النقابية والطلابية والجماهيرية بشكل عام في مرحلة سابقة عن العام (١٩٨٠).[١٧٨]

وشاركت كتلة الوحدة الطلابية في أغلب مجالس الطلبة في جامعة بيت لحم وجامعة بيرزيت منذ تشكيلها، فهي كانت في معظم الأحيان جزءاً من التحالف اليساري في هاتين الجامعتين، بجانب تحالفها مع كتل اليسار في الجامعات والمعاهد الأخرى، وقد تحالفت كتلة الوحدة مع الشبيبة في مرات عدة، منها في بيرزيت ١٩٨٥، ١٩٨٧، والعديد من المعاهد والكليات، بحيث تعتبر كتلة الوحدة الطلابية في المواقع الطلابية أقل تشددا في تحالفاتها من جبهة العمل.[١٧٩]

---

(١٧٨) أحمد جبر. طالب في جامعة بيت لحم (١٩٧٧-١٩٨٢) وهو كذلك طالب جامعي في بيروت العربية (١٩٧١-١٩٧٧) قبل عودته للوطن ومنعه من العودة لإكمال دراسته، وشغل عضوية في فروع الاتحاد العام لطلبة فلسطين في لبنان، وتلقى دورة تدريبية في موسكو للعمل الجماهيري ١٩٧٦، ويشير إلى أنه اختير رسميا من التنظيم للعمل الجماهيري في الوطن، ومن أجل ذلك تلقى الدورة في موسكو. وتفرغ جماهيريا لذلك العام ١٩٧٧ للطلاب والعمال والخلايا التنظيمية والحزبية في منطقة وسط وجنوب الضفة. وهو يشير إلى أن أول برنامج للكتلة كان في جامعة بيت لحم، ويؤكد ذلك محمود فنون ويشير إلى أن ذلك كان في العام ١٩٨٠، ورياض العطاري يقول أن كتلة الوحدة جاءت كامتداد لمنظمة الشبيبة الديمقراطية في السبعينيات، ولكن كتلة الوحدة تشكلت رسميا في العام ١٩٨١ في الجامعات (بيت لحم، بيرزيت، والنجاح). مقابلة مع أحمد جبر. (١٩٩٩/٢/١٦) رام الله، رياض العطاري. (٣١/ ١٩٩٩/١) رام الله. ومحمود فنون. مصدر سابق. ويشار في هذا الصدد إلى أن تواجد مناصري الجبهة الديمقراطية في العمل الطلابي والجماهيري كان بارزا في مواقع عدة، منها، كما أشرنا جامعتا بيت لحم و بيرزيت، فشغلت رئاسة مجلس الطلبة في جامعة بيرزيت في الفترة ما بين ١٩٧٦-١٩٧٧ من قبل إلهام خوري المناصرة للجبهة الديمقراطية. وكان من كادر العمل الجماهيري للجبهة في هذه المرحلة (أحمد جبر، معين جبر، صالح صلاح الدين، حسن عبد الله محمد، سلامة سعيد حسنات، سعيد عبيدات في جامعة بيت لحم، أما في جامعة بيرزيت نظمي الجعبة، الهام خوري، سمعان خوري، محمود هلسه، هشام الخطيب، مازن ربحي مصطفى، ربحي العاروري، رزق شقير، أمل وهدان، رياح جبر، وليد زقوت، عادل سماره، أما في النجاح وليد عطاطرة، راشد الحويطي، سعد نمر، أحمد زكي، حسن أيوب، أما في غزة فكان محمود خلف في الجامعة الإسلامية، وهؤلاء من كادر العمل الطلابي منذ ١٩٧٦ - ١٩٨٣ قبل وبعد تشكيل كتلة الوحدة الطلابية. ويمكن القول ان محاولة لتشكيل كتلة طلابية للجبهة في جامعة بيرزيت جاءت تحت اسم (كتلة اتحاد الشباب الديمقراطي) في ١٩٧٧/ ١٩٧٨ لخوض انتخابات جامعة بيرزيت.

(١٧٩) في العام ١٩٨٦ تحالفت في معهد المعلمين-رام الله- مع الشبيبة وجبهة العمل، والإسلامية في غزة في العام نفسه، ومعهد قلنديا ١٩٨٧، مجلة **العودة**، أعداد عدة.

ويشير أحمد جبر أن تمثيل مناصري الجبهة الديمقراطية في جامعة بيت لحم ١٩٧٩/ ١٩٨٠ بلغ سبعة مقاعد من المقاعد التسعة لمجلس الطلبة حينها، وفي العام الذي تلاه كان لها (٣) مقاعد ضمن تحالف مع مؤيدي فتح ومؤيدي الشعبية الذين حصلوا على سكرتيريا المجلس، وكان للرئاسة فايز الدميري من جبهة العمل. وبعد ذلك تعرضت الكتلة لهزة كبيرة في بيت لحم بسبب اعتقال عدد من قياداتها، وتحول عدد من ممثليها لجبهة العمل، ما أدى إلى تراجع قوة الكتلة في الجامعة، على النحو الذي بقيت على أثره، تنافس في جامعة بيت لحم من خلال التحالفات مع الأطر الأخرى.[١٨٠]

ومن خلال الإطلاع على نتائج عدة لكتلة الوحدة نجد أنها في القوة والتمثيل تفاوتت من موقع لآخر، ففي العام ١٩٨٦ في جامعة النجاح حققت (٩٠) صوتاً، بينما كان عدد الطلبة المقترعين (٣٣١٢)، وفي العام ١٩٨٧ كانت نتيجتها (٨٧) صوتا، وفي جامعة بيرزيت حصلت كتلة الوحدة على مقعد واحد في أول انتخابات تجري وفق صيغة التمثيل النسبي، وذلك من أصل (٥١) مقعداً لمؤتمر المجلس، وكذلك كان في انتخابات ١٩٩٦ التي جرت وفق التمثيل النسبي في بيرزيت، حيث حصلت على مقعد واحد (٦٣) صوتاً من (٢٢٤٩) من الأوراق الصحيحة. وفي أماكن عدة خسرت تمثيلها، وعملت على خوض الانتخابات متحالفة مع القوى الأخرى، ففي النجاح تراجع تمثيلها إلى درجة كبير في العام ١٩٩٨ إلى مقعد واحد (١٥٤) صوتا، وقد يكون ذلك دافعا للاعتماد على التحالفات، ويعود أسباب ذلك إلى تراجع اليسار الفلسطيني بشكل عام، وازدياد قوة التيار الإسلامي، وحالة الاصطفاف الحاد في المجتمع الفلسطيني، والانشقاق الذي حدث في مطلع التسعينيات وخروج فدا عن الديمقراطية.[١٨١]

ومن النشرات التي أصدرتها كتلة الوحدة الطلابية، مشعل الشباب، والضمير، وصوت الوحدة، وهي لم تتوفر لها نشرة دورية مستمرة مثل جبهة العمل، وقد استخدمت كتلة الوحدة مجلات الحائط في الجامعات، ونشرات مجالس الطلبة التي شاركت فيها، بجانب كم مناسب من البيانات والنشرات، وكان لها تركيز فاعل في المعاهد الطلابية كقلنديا ومعلمين /رام الله، والإبراهيمية في القدس، وقد أبرزت موقفها العام تجاه قضايا أكاديمية وسياسية عدة من خلال بيانات تبين موقفها مجتمعة.[١٨٢]

---

(١٨٠) أحمد جبر. رام الله (١٩٩٩/٢/١٦) مقابلة.

(١٨١) نتائج انتخابات جامعة بيرزيت لعدة سنوات، وكذلك نتائج الانتخابات في الصحف الفلسطينية والمجلات التي سادت في تلك الفترة، وفي اغلبها مصادر سبق استخدامها.

(١٨٢) بيان صادر عن كتلة الوحدة الطلابية في الجامعات والمعاهد العليا. ١٩٨٤/١١/١.

٣. الكتلة الإسلامية

تعتبر الكتلة الإسلامية في الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن، الجسم الأكثر استقرارا واستمرارية في الجامعات والكليات والمعاهد الفلسطينية، حيث في أماكن عدة تسيطر الكتلة الإسلامية على مجلس طلبتها منذ نشأة مجلس الطلبة في هذه المواقع الطلابية. ويمكن القول إن الكتلة الإسلامية والجامعة الإسلامية في غزة اسمان لا يفترقان منذ تأسيس الجامعة حتى اليوم، فها هي الكتلة الإسلامية تخوض انتخابات مجلس الطلبة للعام الدراسي ١٩٩٨/١٩٩٩ للعام (٢١) وحدها دون تحالف، فهي تسيطر منذ العام ١٩٧٨ حتى الآن، وبنسبة تفوق في الغالب ٦٠٪. وهي كذلك في جامعة الخليل حيث تسيطر على المجلس منذ العام ١٩٨٦ حتى اليوم، حيث حصلت في انتخابات ١٩٩٩ على (٢٠) مقعداً من (٤١)، وكذلك الأمر في جامعة القدس (كلية أبو ديس وغيرها من الفروع)، وأيضا في النجاح سيطرت منذ إنشاء الجامعة حتى العام ١٩٨٣، وعادت وسيطرت على المجلس بعد العام ١٩٩٤ حتى الآن بواقع (٣٩-٤٢)* مقعداً مقاعد المؤتمر العام (٨١).

تشكل الكتلة الإسلامية في الجامعات والمعاهد الفلسطينية امتداداً لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) بعد العام ١٩٨٨، وقبل ذلك كانت امتداداً لتوجه التيار الإسلامي في الوطن الذي ارتبط أغلبه بأفكار جماعة الإخوان المسلمين. واليوم لا يستطيع مراجع لتطور الحركة الطلابية الفلسطينية، أن يجد موقعا طلابيا لا تتواجد فيه الكتلة الإسلامية حتى في جامعتي بيت لحم وبيرزيت، والتي أصبحت الكتلة الإسلامية في الثانية القوة الأولى في انتخابات العام ١٩٩٦ حيث حققت (٤٤,٦٪) من الأوراق الصحيحة، وفي العام ١٩٩٨ حصلت على (٣٩,٣٪) من الأوراق الصحيحة، والجدول التالي يبين نسبة الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت منذ العام ١٩٨٤ حتى اليوم، على الرغم من أن تواجد الكتلة في هذه الجامعة سابق لهذا العام:

---

* حصلت الكتلة الإسلامية والجماعة الإسلامية في جامعة النجاح في انتخابات العام ١٩٩٨/١٩٩٩ التي جرت في ١٩٩٨/١١/٢٤ على (٤٠١٥) صوتا بينما في السنة السابقة (٣٦٠٤) أصوات. بزيادة مقدارها (٤١١) صوتا. وزارة التعليم العالي.

نسبة مؤيدي الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت (١٩٨٣-١٩٩٩)

السنة	النسبة من أصحاب حق الاقتراع
١٩٨٣-١٩٨٤	٢٣,٩٪ تقريبي
١٩٨٤-١٩٨٥	٢٦,٦٪
١٩٨٥-١٩٨٦	٢٣,٨٪
١٩٨٦-١٩٨٧	٢٨,١٪
١٩٩٢-١٩٩٣	٣١٪
١٩٩٣-١٩٩٤	٤٧,٨٪ تحالف مع جبهة العمل وكتلة الوحدة
١٩٩٤-١٩٩٥	٢٨,٩٪ وفق التمثيل النسبي
١٩٩٥-١٩٩٦	٣٣,٦٪
١٩٩٦-١٩٩٧	٣١,٥٪
١٩٩٧-١٩٩٨	٣٣,٤٪
١٩٩٨-١٩٩٩	٣٧,٢٪ تحالف مع الجماعة الإسلامية

المصادر للجدول : نتائج انتخابات مجلس طلبة بيرزيت، إحصائية لدى الباحث.

من الجدول السابق نجد أن الكتلة الإسلامية مثلت منذ السنوات الأولى لانطلاقتها ما يقارب (٢٠٪+) في أكثر الجامعات تواجدا للقوى العلمانية والمنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية، على الرغم من أن تواجدها في جامعة بيت لحم لا يتشابه مع بيرزيت، إلا أنها، ومنذ فترة، تحقق السيطرة على ناد واحد من مقاعد المجلس التسعة في الجامعة. وإن دل ما سبق فيدل على قوة الكتلة الإسلامية ومؤيديها من فئة المتعلمين في المجتمع الفلسطيني، وزاد من ذلك التأييد، التحول الذي طرأ على الحركة الإسلامية لتناولها القضية الفلسطينية بشكل مغاير لما ساد قبل العام ١٩٨٨. ففي العام ١٩٩٩ سيطرت الكتلة الإسلامية على نسبة التمثيل الأكبر في الجامعات الفلسطينية الكبرى، من خلال تمثيلها الواسع للطلبة في كل من جامعات (النجاح، وبيرزيت، والقدس، والخليل، والإسلامية في غزة)، بنسبة تتفاوت بين (٣٠-٧٠ ٪) من أصوات الطلبة في الجامعات الفلسطينية.

يمكن القول ان الكتلة الإسلامية شكلت نموذجاً طلابياً مهما في الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن، فهي استطاعت في مراحل تطورها من خلال خوض غمار العمل الجماهيري أن تبين أنها الأداة الوحيدة للتيار الإسلامي جماهيرياً، وبشكل منظم ودائم، في كافة

مراحل تطور الحركة الإسلامية الفلسطينية. وعلى الرغم من انحسارها في الحركة الطلابية في الشتات (باستثناء حالة الكويت ١٩٨٠)،* كنتيجة لسيطرة التوجه العلماني واليساري والقومي على منظمة التحرير الفلسطينية، ولبرنامج الحركة الإسلامية الفلسطينية الذي لم يكن متبلورا بشكل واضح في تلك الفترة. وكنتيجة للواقع المغاير في الوطن، استطاعت الحركة الإسلامية إبراز نفسها وتشكيل أجسامها ومؤسساتها بعد العام ١٩٦٧ بشكل وفر لها القاعدة الشعبية الأوسع من مجرد مؤسسات رسمية محدودة التمثيل في المجتمع كما هي في العالم العربي. لكن هنا لا يمكن فصل بروز الحركة الإسلامية عن عدة متغيرات عربية وإقليمية ومحلية، فنجاح الثورة الإسلامية في إيران، والحركات الإسلامية في لبنان، وتراجع إمكانيات تحقيق برامج القوى الفلسطينية في منظمة التحرير، والتحول النوعي للحركة الإسلامية في العام ١٩٨٨، وما تبع ذلك من تراجع في الانتفاضة ومدريد وأوسلو للمنظمة و أسباب ساهمت في بروز الحركة الإسلامية.

أصبح الخيار الإسلامي في الوطن بعد العام ١٩٩٣ واقعا فاعلا لا يمكن إغفاله أو تجاوزه كما ساد سابقا، كذلك في الحركة الطلابية الفلسطينية التي أصبحت اليوم في غالبيتها (خاصة في الجامعات) تخضع للصيغ الإسلامية التي تعتبر امتدادا لحركة المقاومة الإسلامية والحركات الإسلامية الأخرى (إخوان مسلمين، جهاد إسلامي، حزب التحرير)، على الرغم من التفوق فيما سبق لحماس على غيرها من القوى الأخرى.(١٨٣)

لم توفر المصادر المختلفة تاريخاً محدداً لنشوء وتبلور الكتلة الإسلامية، فقد تم التدليل على التيار الإسلامي بأسماء عدة حتى مطلع الثمانينيات، فهي سميت بالاتجاه الإسلامي والحركة الإسلامية وغيرها من الأسماء. وتشير وثيقة مكتوبة بخط اليد إلى أن العمل الإسلامي الطلابي بدأ يستشعر نفسه في جامعة بيرزيت، وذلك منذ العام ١٩٧٨، فتشير الوثيقة إلى أنه "قبل تأسيس الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت العام ١٩٧٨ كان الصوت الإسلامي مخنوقا ..." وشارك الإسلاميون في انتخابات ١٩٧٩ لمجلس طلبة جامعة بيرزيت، حيث أطلقوا على كتلتهم الانتخابية "كتلة العمل الطلابي"، ولم تجر تلك الانتخابات بسبب إغلاق الجامعة المفتعل وفق رأي الوثيقة لخوف التيارات الأخرى من فوز الإسلاميين.

(*) تم تأسيس رابطه طلابية منفصلة عن الاتحاد العام في الكويت بدعم من اتحاد طلبة الكويت سميت (رابطة الطلبة المسلمين الفلسطينيين) تضم (٨٠) عضوا سابقاً في الاتحاد من أصل (٧٩٠) عضوا. المصدر لوري براند. ص ١٣٩-١٤.

(١٨٣) بخصوص تطور الحركة الإسلامية يمكن مراجعة العديد من المصادر والدراسات حول ذلك ومنها دراسة في "الفكر السياسي لحركة المقاومة الإسلامية حماس١٩٨٧-١٩٩٦"، تحرير جواد الحمد وإياد البرغوثي. ويشار في هذا الصدد إلى أهمية الكتلة الإسلامية في المؤسسات التعليمية للحركة الإسلامية. إياد البرغوثي، **الأسلمة والسياسة في الأراضي الفلسطينية المحتلة**، ١٩٩٠.

وشاركت الكتلة الإسلامية في الانتخابات لأول مرة بهذا الاسم في العام (١٩٨١)،[١٨٤] وتشير "الوثيقة (٢)"، أيضا، في الخاتمة إلى أن "الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت هي الكتلة الأولى التي تأسست في الجامعات والمعاهد، وهي الكتلة الوحيدة التي لم تدخل صراعا مباشرا وصداما جسديا مع الاتجاهات الأخرى"، وهذا يدلل أن "الوثيقة المشار إليها قد كتبت قبل أحداث ١٩٨٣/٦/٤ في الجامعة، والتي تشير لها الوثيقة الأولى مع حذف هذه الفقرة منها وتعديلها بشكل شبه كلي.

وفي صدد تاريخ وجود الكتلة الإسلامية في الجامعات والمعاهد الفلسطينية، خاصة ما يمكن ذكره على ضوء ما أشارت له الوثيقتان السابقتان، فإن المذكرة المرفوعة من قبل الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت إلى أعضاء مجلس الجامعة، تؤكد مجددا أن تاريخ وجود هذه "الكتلة" منذ العام ١٩٧٩،[١٨٥] ويشير ربعي المدهون إلى أن الجامعات الفلسطينية وفرت الظروف لتكون الموقع الأول الذي اظهر المؤشرات لوجود تنظيمي للحركة الإسلامية في الوطن، فحتى العام ١٩٧٧/١٩٧٨ لم يكن طلبة الجامعات يسمعون بذلك، فالحالة كانت فردية. وكانت انتخابات مجلس طلبة جامعة بيرزيت في تشرين الثاني ١٩٧٩، الإشارة الأولى لهذا الظهور الإسلامي بعد أن كان مقتصرا على مؤسسات ومراكز أخرى، حيث تقدمت للترشيح قائمتان طلابيتان: الأولى عناصر وطنية، والثانية عناصر

---

(١٨٤) وثيقة موجودة في مكتبة جامعة بيرزيت، مكونة من ١٩ صفحة وهي بخط اليد. وتشير الوثيقة إلى أن الكتل والتيارات الأخرى العام ١٩٧٩ تخوفت من فوز الإسلاميين كونهم يخوضون الانتخابات متفرقين، وتشير المصادر الاخرى إلى ان هذا العام شهد أوج الخلاف بين فتح واليسار ما سبب تأجيل اتخاذ القرار بالنسبة لمجلس الطلبة الذي شكل من مختلف القوى كما ذكر بسام الصالحي، وأبو العز . وتشير وثيقة أخرى اقل حجما إلى أن الانطلاقة جاءت على اثر السيطرة على النادي الأدبي وتنظيم محاضرة لبسام جرار تحت عنوان"نظرات حول الماركسية". ويشار ايضا إلى أن كتلة العمل الطلابي حققت ما يقارب (٤٣٪) من الأصوات في انتخابات ١٩٧٩/١٩٨٠. وتقسم مراحل نشوء الكتلة الإسلامية في بيرزيت إلى : مرحلة البدايات، وهي كتلة العمل الطلابي التي هي عبارة عن خليط من الإسلاميين المتميزين، ومن المسلمين المتأثرين بالأفكار الوطنية التي رفعت شعار الكفاح المسلح، مرحلة التمايز التي اعتمدت لجنة المسجد قيادةً لها وتخلصت من الشوائب، وحققت في انتخابات ٨٠/٨١ (٣٨٪) وفق الوثيقة، وفي العام ١٩٨٢/١٩٨٣ (الحالي) حصلت على (٢٩٪)، مرحلة البناء ١٩٨١ وصاعدا. "وثيقة ٢"هي مخطوطة يدوية روست بتاريخ ١٩٨٣/٣/٢٠ وهي من خمس صفحات بخلاف الأولى. مكتب جامعة بيرزيت. ويذكر تقرير لجنة تقصي الحقائق حول أحداث جامعة بيرزيت العام ١٩٨٣ إلا أن الكتلة الإسلامية شكلت في ١٩٨١/٤/٦.

(١٨٥) مذكرة الكتلة الإسلامية المرفوعة لأعضاء مجلس الجامعة في ١٩٨٣/٨/٦، بخصوص أحداث حزيران ١٩٨٣. مكتبة جامعة بيرزيت. وهنا يمكن الإشارة إلى بيان للكتلة بخط اليد حول حرب لبنان في حزيران ١٩٨٢، يستخدم مقولة "إنها لثورة حتى النصر" بعد عدة مقولات دينية.

دينية تضم كل منهما، وحققت القائمة التي تضم عناصر دينية (٤٣٪) من الأصوات في هذه الانتخابات.[١٨٦]

وتذكر بعض المصادر أنه ظهرت تسميات أخرى بجانب المشار إليها، مثل (الشباب المسلم، الأيدي المسلمة، شباب المعركة الإسلامية، حركة الإصلاح الإسلامي، التبليغ والدعوة، ...)،[١٨٧] حيث تعتبر هذه المرحلة مرحلة المؤسسات التي جاءت بعد مرحلة المساجد لعمل التيار الإسلامي الرئيسي. وقد اشتمل ذلك على العمل الطلابي في الجامعات والمعاهد والمدارس، التي تعتبر من افضل مواقع عمل التيار الإسلامي حتى الآن في الوطن، فتمثيلهم وسيطرتهم واسعة ومنتشرة بشكل ملحوظ ورئيسي، كونهم لم يشاركوا في انتخابات المجلس التشريعي، ولم تجر حتى الآن الانتخابات المحلية.[١٨٨]

لقد تميزت الكتلة الإسلامية عن غيرها من الكتل الطلابية الأخرى حتى اليوم، بأنها لم تخض انتخابات طلابية واحدة متحالفة بها مع حركة الشبيبة الطلابية، لكنها تحالفت مع اليسار الفلسطيني المعارض لأوسلو في العام ١٩٩٣ في جامعة بيرزيت. وقد اقتصرت تحالفاتها (ضئيلة العدد) منذ نشأتها حتى اليوم مع الجماعة الإسلامية أو كتلة الوعي التابعة لحزب التحرير الإسلامي، وهذه التحالفات لم تكن في كل المواقع الطلابية، أو في المراحل الأولى من الانتخابات. فالكتلة الإسلامية كتلة طلابية قوية في أغلب المواقع الطلابية المنتشرة في الضفة وقطاع غزة والداخل، حيث كما ذكر سابقاً بدأت بداية قوية في كل من الجامعة الإسلامية في غزة، وجامعة النجاح، وجامعة الخليل، وبيرزيت والقدس، وغيرها من المعاهد والكليات. وقد واجهت الكتلة الإسلامية منفردة منذ تأسيسها حتى

---

(١٨٦) ربعي المدهون. "الحركة الإسلامية في فلسطين (١٩٢٨-١٩٨٧)" **شؤون فلسطينية** (١٨٧) تشرين الأول ١٩٨٨. ص ٣٢-٣٣. وهذا يتناسب مع الوثيقة رقم ٢ المشار لها سابقا، وهذا يؤكد التواريخ نسبيا والمكان لنشوء الكتلة الإسلامية وأهميتها في الحركة الإسلامية في فلسطين. ويذكر أن العام ١٩٨١ هو العام الذي حدد هوية الكتلة في الجامعة، لكنه يذكر نسبة (٣٥٪) من الأصوات للإسلاميين. ومصدره مقابلة مع منير فاشه الذي تسلم زمام شؤون الطلبة في جامعة بيرزيت لسنوات عدة. ويذكر أيضا أن الكتلة الإسلامية في جامعة النجاح فازت في انتخابات مجلس الطلبة فيها في العام١٩٨٠/١٩٨١ والخليل كذلك، بجانب جامعة غزة الإسلامية منذ العام ١٩٧٨. ويتوفر لدى الباحث بيان طلابي مذيل بالكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت تحت عنوان (بيان إلى الطلبة المسلمين في جامعة بيرزيت) بتاريخ ١٩٨١/٤/١٣. وكذلك بيان طلابي صادر عن مجلس طلبة الخليل بتاريخ ١٩٨٢/٢/٢٢ يشير إلى اسم الكتلة الإسلامية، وكذلك بيان لمجلس طلبة النجاح يشير إلى اسم (الكتل الإسلامية في الجامعات والمعاهد العليا) ١٩٨٢/١/١٣. أما في البيان الصادر عن الحركة الطلابية الإسلامية في الوطن المحتل، فلم يشر البيان إلى اسم الكتل الإسلامية، بل استخدم اسم الحركة الطلابية الإسلامية، وهاجم مجلس الطلبة بشكل كبير ودافع عن حسن البنا ودور الإخوان في فلسطين، ومجد الثورة الإسلامية في إيران مذكرا برؤيتها لمركزية القضية الفلسطينية لها، ١٩٨٣/٥/٢٣.

(١٨٧) هالة مصطفى. "الجهاد الإسلامي في الأراضي المحتلة". **قضايا فكرية**، الكتاب السادس ١٩٨٨، ص ١٧٨.

(١٨٨) خالد الحروب. **حماس : الفكر والممارسة السياسية**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٧. ص ٣٢-٣٤.

سنوات مطلع التسعينيات، حركة الشبيبة واليسار الطلابي، واستطاعت أن تحرر مكاسب أدت إلى تفوقها أحيانا، ففي النجاح لم تخسر "الإسلامية" المجلس إلا أمام تحالف "وطني" ١٩٨٢/١٩٨٣، وعادت إلى المجلس بعد العام ١٩٩٤. وليس مختلفا الأمر في جامعة الخليل التي خسرت مجلسها في الفترة نفسها، ولكنها سيطرت عليه مرة أخرى في العام ١٩٨٦، وتقوده حتى يومنا هذا، حيث فازت على تحالف القوى الوطنية في انتخابات العام ١٩٩٩، بواقع (٢٠) مقعدا من (٤١)، والكتل الوطنية حققت (١٩) مقعداً، ومقعدان للجماعة الإسلامية. أما الإسلامية في غزة فلم تخسر مجلس الطلبة منذ إنشائه حتى اليوم، ولا تحتاج لتحالف مع قوى أخرى، فهي تزيد عن ٦٥٪ في تمثيلها للطلبة. وتسيطر اليوم الكتلة الإسلامية على مجالس الطلبة التالية، إن كان بشكل كامل أو كقوى أولى في تلك التي تتبنى نظام التمثيل النسبي:(بيرزيت، النجاح، الخليل، القدس، الإسلامية في غزة طلاب وطالبات، البولتيكنيك في الخليل،...).

إن تناول الدور السياسي للكتلة الإسلامية في الجامعات والمعاهد العليا، يمكن الإشارة إليه بمراحل ثلاث مختلفة لكنها ناتجة عن تطور ذاتي وموضوعي، هذه المرحل استندت إلى قوة الكتلة من جهة وأولوياتها وأهدافها الرئيسية والثانوية من جهة أخرى. وقد مثلت سنوات نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات مرحلة التبلور والنشوء، التي اكتملت باكتمال انتشار الكتلة في أغلب المواقع الطلابية (جامعة بيت لحم في النصف الثاني من الثمانينيات)، بحيث تميزت هذه المرحلة بحدة المواجهة مع القوى الطلابية الأخرى. كما كان في جامعة النجاح في العام ١٩٨١ /١٩٨٢، حيث بدأ التيار الديني بمواجهة ومحاربة التوجهات "الوطنية" والآراء السياسية المخالفة لرؤيتهم، كما كان لمهاجمة مقر الهلال الأحمر في غزة في عامي ١٩٨٠/١٩٨١، كما هو الحال مع أحداث جامعة بيرزيت ١٩٨٣ وغيرها كثير.[١٨٩]

وقد تميز الخطاب السياسي للكتلة الإسلامية في هذه المرحلة بالحدية في مواجهة الخطاب السياسي العام، حيث أصدرت الكتلة الإسلامية العديد من البيانات والنشرات السياسية والفكرية في مواجهة الخط "الوطني"، بجانب الخطاب الديني المناسب لهذه الغاية. فكما هو الحال مع بيان الحركة الطلابية الإسلامية في الوطن المحتل (٢٣/٥/ ١٩٨٣) الذي يشير إلى أن الحرب ضد الإسلام مستمرة، مستخدمين في ذلك طابع التركيبة المجتمعية والشرائح الوافدة إلى التعليم العالي، وسوء مواقف القوى الأخرى. وقد يكون مغايرا لذلك شيئا ما، ما توفر مما أصدرته الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت حول حرب ١٩٨٢، ومجازر صبرا وشاتيلا، ووثيقة (٨٥٤) ١٩٨٠، ومناسبات عامة عدة.

---

(١٨٩) عبد الجواد صالح. **المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة.** قبرص : دار الصمود العربي،١٩٨٢. ص٨٤-٨٩.

لكن، تبين أغلب بيانات الكتلة الإسلامية في تلك الحقبة توجهها السياسي المقتصر على تعزيز ذاتها ومهاجمة الميول والأفكار الأخرى، مطالبةً بحرية التعبير وممارسة النشاط كأحد الدلائل على رفض القوى الأخرى السماح لهم بذلك.[١٩٠]

أما المرحلة الثانية فامتدت منذ العام ١٩٨٤ حتى بدء الانتفاضة ١٩٨٧، وشكلت هذه المرحلة فرصة مواتية للكتلة الإسلامية لتكريس تواجدها على الرغم من سيطرة حركة الشبيبة على مواقع طلابية كانت تاريخيا لها، مثل الخليل والنجاح بجانب سيطرتها على بيرزيت، ففي هذه المرحلة نشأ الانقسام التاريخي في صفوف منظمة التحرير الفلسطينية بعد العام ١٩٨٣، وبدأت تلوح في الأفق بوادر تشكيل عمل عسكري ديني من خلال الجهاد الإسلامي. فتمت عملية تعزيز قوة الكتلة حيث عادت لقيادة جامعة الخليل ١٩٨٦، وبدأت تتعزز مكانتها في جامعة بيرزيت حيث حققت في العام الدراسي ١٩٨٤/١٩٨٥ على (٢٣,٨٪)، والعام التالي على (٢٨,١٪)، وفي النجاح حققت في انتخابات ١٩٨٦ (١١٤٢) صوتا، في حين حصلت الشبيبة على المجلس بواقع (١٥٠٦) أصوات للمرشح على مقعد نائب الرئيس (حمدان سعيفان). وقد تمثلت هذه المرحلة على الرغم من الخلاف حول ذلك، بمشاركة عدد من طلاب الكتلة الإسلامية بمواجهة سياسة الحواجز التي نفذتها السلطات الاحتلالية على مداخل جامعة بيرزيت، وكانت نتيجتها استشهاد طالبين جامعيين في بيرزيت (١٩٨٦/١٢/٤) جواد أبو سلمية وصائب ذهب.[١٩١]

المرحلة الثالثة، والتي تمتد منذ بدء الانتفاضة حتى اليوم، وتتميز بازدياد تأييد الكتلة الإسلامية في الشريحة المتعلمة لدى الفلسطينيين، حيث نتج عن انطلاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، والخط السياسي لمنظمة التحرير والممارسة الفعلية للعمل المقاوم للاحتلال من قبل التيار الإسلامي. وأن اغلب القيادات العسكرية لحماس جاء من

---

(١٩٠) في هذا الصدد يمكن مراجعة : بيانات الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت ومذكراتها الموجهة لعمادة شؤون الطلبة ومجلس الجامعة ومجلس الأمناء، كذلك بيانات مجالس الطلبة في جامعة الخليل والنجاح بخصوص الإشكاليات في جامعاتهم ومحاربتهم "لاعداء الإسلام". ويمكن الاطلاع على النشرات الخاصة بالكتلة الإسلامية التي تستند في خطاباتها ومخاطبتها للطلبة من منظور ديني لمواجهة الماركسية والإلحاد والعلمانية، وأيضا من خلال الندوات والمحاضرات التي هاجمت بشكل مباشر الأفكار القومية والوطنية واليسارية. مجلس طلبة النجاح ١٩٨٢/١/١٣، ١٩٨١/١٢/٢٦، مجلس طلبة الخليل ١٩٨٢/٢/٢٢، الكتلة الإسلامية ١٩٨١/٤/١٣ في بيرزيت، ١٩٨٣/٨/٥، ٦/ ١٩٨٣/٦، المذكرة في ١٩٨٣/٨/٦، ايار ١٩٨٤، الدعاية الانتخابية لانتخابات مجلس طلبة بيرزيت ١٩٨٥/١٩٨٦. والعديد منها متوفر لدى الباحث في اماكن حفظ الوثائق والبيانات في فلسطين بجانب الجامعات والمعاهد العليا، ويصعب ذكرها جميعا لكثرتها. ومن الكتيبات التي نشرت بهذا الخصوص وفي جامعة النجاح ل د. عبد الستار قاسم وزهير الدبعي في حزيران ١٩٨١. هل يدعون إلى الإسلام أم يدّعونه ؟.

(١٩١) بيان الكتلة الإسلامية، جامعة بيرزيت ١٩٨٦/١٢/٤ وبيان التأبين للشهيدين في جامعة بيرزيت ١٩٨٧/٢/٧. وقد وقع خلاف مع الشبيبة حول الشهداء وتوجهاتهم مع الشبيبة. وهذه كانت بمثابة انطلاقة لممارسه مختلفة لدى الكتلة الإسلامية في الجامعات والمعاهد الفلسطينية، حيث لم تشر المصادر السابقة لهذا الحدث بقضايا مشابهة لدى الكتلة الإسلامية.

شرائح الطلبة في الجامعات والمعاهد، بجانب ازدياد عدد معتقلي الكتلة الإسلامية في السجون الاحتلالية. تبع ذلك في هذه المرحلة تبوء حماس للمعارضة الفلسطينية بكافة توجهاتها على اثر مؤتمر مدريد، وإعلان المبادئ في أوسلو، وإبعاد اكثر من (٤٠٠) مؤيد لحماس وتشكل تجمع الفصائل العشر. ومع نشوء السلطة الوطنية أصبحت الكتلة الإسلامية وموقعها في الجامعات والمعاهد عرضة لاعتقال وملاحقة أعضائها من قبل الأجهزة الأمنية الفلسطينية كما حدث في بيرزيت منذ ١٩٩٥ حتى اليوم، وفي جامعة النجاح والاقتحام لحرمها من قبل السلطة. فالكتلة الإسلامية في الجامعات والمعاهد الفلسطينية تمثل القوة الأكثر تنظيما في مواجهة السلطة الوطنية سياسيا وجماهيريا، فهي تحقق انتصاراتها في ظل الممارسة السلطوية غير المقبولة من شريحة المتعلمين اليوم.[١٩٢]

٤. كتلة اتحاد الطلبة التقدمية

تعتبر هذه الكتلة الطلابية الإطار الطلابي الجماهيري لحزب الشعب الفلسطيني، الذي كان، سابقا، الحزب الشيوعي الفلسطيني وقبله التنظيم الشيوعي، وهي جماهيرياً وطلابياً في الوطن، تعتبر من أعرق "الكتل الطلابية"، وجذورها تعود إلى العمل الطلابي الشيوعي في فلسطين. وهي امتداد لنشاط اتحاد طلبة فلسطين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وكذلك تعزيز لدور لجان الطلبة الثانويين التي تأسست في ١٩٧٧/١٩٧٨، وجاءت لتأطير عمل الطلبة في الجامعات والمعاهد العليا الفلسطينية في الوطن. وقد جاء تشكيل الكتلة في مرحلة تراجع ملحوظ لقوة الشيوعيين في الحقل الطلابي، حيث اعتبرت مرحلة التأسيس مرحلة تراجع واضحة لها أسبابها، كما يشير إلى ذلك أحد قياديها البارزين (بسام الصالحي).

ويذكر الصالحي أن تأسيس الكتلة جاء في نهاية العام "١٩٨٢" بجامعة بيرزيت على الرغم من تواجد مؤسسي الكتلة في مواقع طلابية متقدمة قبل هذا التاريخ، حيث حاز

---

(١٩٢) يمكن الإشارة إلى العديد من قيادات العمل العسكري من شريحة الطلبة، وقد نكتفي بذكر يحيى عياش، ومحي الدين الشريف، وطلبة معهد المعلمين في رام الله التابع للوكالة بجانب أعداد كبيرة ممن تحملوا وزر العمل العسكري لحركة المقاومة الإسلامية حماس. وكذلك يمكن مراجعة مصادر فترة ١٩٩١-١٩٩٥ حول قيادة الكتلة الإسلامية لمعارضة مدريد وأوسلو، حيث مثلت المهرجانات السياسية التي عقدت في الجامعات والمعاهد المتنفس الرئيسي لقوى المعارضة للتعبير عن نفسها ومواقفها. أيضا حول الاعتقال السياسي للطلبة فالأمثلة كثيرة ولا مجال هنا لحصرها، على الرغم من أن المحكمة الفلسطينية العليا أمرت بإطلاق سراح عدد من الطلبة إلا أن التنفيذ من قبل السلطة التنفيذية كان مغايرا للقرارات، وحتى اليوم، تجد طلبة في الاحتجاز والاعتقال لدى السلطة دون محاكمة أو إجراءات قانونية.

الشيوعيون على رئاسة مجلسي طلبة بيرزيت وبيت لحم منذ البداية تقريبا حتى العام ١٩٨١، لكن تشكيل الكتلة تم في بيرزيت خاصة بعد خسارة قيادة مجلس طلبتها الذي سيطر عليه لسنوات عدة من قبل نشطاء العمل الشيوعي.[١٩٣]

وكتلة اتحاد الطلبة من الكتل التي عبرت عن التوجه الشيوعي الفلسطيني، حيث عبرت بجانب تشكيلات جماهيرية أخرى عن ذلك، فبجانب لجان الطلبة الثانويين، كانت للمرأة لجانها وللعمال أيضا لجانهم، إضافة للمهنيين والمثقفين والمدرسين في المؤسسات التعليمية الخاصة والعليا، وارتبط انتشار الكتلة ارتباطا وثيقا بانتشار التوجهات الشيوعية في الوطن، فهم منتشرون في وسط الضفة الغربية بشكل مناسب، وفي مناطق محصورة في شمالها وجنوبها مع تواجد ملموس في قطاع غزة، وذلك في ظل غياب غيرها من التوجهات.

لكن التواجد المكثف لها كان في كل من جامعة بيرزيت وجامعة بيت لحم، وعلى الرغم من ذلك، فهي من الكتل التي تماثل كتلة الوحدة في تفضيلها اتباع خط التحالفات في المواقع الطلابية اكثر من خوضها الانتخابات منفردة. ففي جامعة بيت لحم لم تخض الكتلة وحدها الانتخابات لمجلس طلبة الجامعة منذ العام ١٩٨٠ حتى اليوم، على الرغم من أنها غيرت تحالفاتها في الجامعة، ففي حقبة الثمانينيات شاركت بتحالف يساري، وبعد العام ١٩٨٦ تحالفت مع الشبيبة. والأمر بشكل عام متشابه في بيرزيت على الرغم من تجربتها الوحيدة في العام ١٩٨٢، حيث نافست خارج تحالف القوى الوطنية المسيطرة حينها، لكنها، ومنذ ذلك الحين، اتخذت سياسة التحالفات نهجا لها حتى اليوم، ففي العام ١٩٩٢ حيث تم تشكيل كتلة منظمة التحرير الفلسطينية، بقيت "الاتحاد" خارجها وسحبت ترشيحها من الانتخابات. ومنذ ذلك التاريخ وهي تنافس في الانتخابات في إطار التحالف مع الكتل الأخرى، مع الشبيبة في العام ١٩٩٣ لمواجهة التحالف الإسلامي اليساري السياسي، ومن ثم لعامين منفردة وفق نظام التمثيل النسبي، وبعدها بتحالف سمي (القطب

---

(١٩٣) بسام الصالحي. (رام الله ١٩٩٩/٣/١). رئيس مجلس طلبة بيرزيت ١٩٧٩-١٩٨١. من مؤسسي الحزب ١٩٨٢ وقيادة التنظيم الشيوعي سابقا، وحاليا من قيادة الصف الأول في حزب الشعب الفلسطيني بعد الانتخابات الأخيرة داخل الحزب. وهناك بيان طلابي وبرنامج لكتلة الاتحاد يشير إلى أن تأسيس الكتلة جاء لخوض انتخابات مجلس الطلبة مع بداية كانون الأول ١٩٨٢، "كتلة اتحاد الطلبة التقدمية:- هي إطار طلابي تأسس في جامعة بيرزيت مطلع شهر كانون الأول العام ١٩٨٢، في إطار الانتخابات لمجلس الطلبة في ذلك العام،... وهي امتداد لتاريخ عمل سابق في مجلس الطلبة في جامعة بيرزيت منذ أواسط السبعينيات، حيث اسهم نشطاؤها في بلورة وتأسيس مجلس الطلبة، وكانوا على رأسه لعدة سنوات"ويشار إلى أن المجلس تشكل في الجامعة لأول مرة في العام ١٩٧٢ وفق ما تسجله النشرة الداخلية للجامعة العدد(١٧) ١٩٨٦. ومن قيادات الكتلة حينها بجانب بسام الصالحي، غسان الخطيب، إسماعيل السمط، أمل عميرة، عادل الزاغة، بشير البرغوثي، وناصر عبد الجواد. يمكن الإشارة بخصوص التأسيس إلى أنه يتوفر بيان طلابي في مطلع العام الدراسي ٨٢/٨٣ موقع بـ اتحاد الطلبة الفلسطيني، وكذلك نشرة حول القضايا المباشرة أمام حركتنا الطلابية مؤرخة (أوائل أيلول ١٩٨٢).

الديمقراطي) (١٩٩٧).[١٩٤]

وجاءت نتائج الكتلة في موقع من مواقعها الجديدة على النحو التالي بعد تطبيق نظام التمثيل النسبي في جامعة بيرزيت ١٩٩٥، فحصلت في هذه الانتخابات على (١٢٨) صوتا من (٢٨٠٠) عدد أصحاب حق الاقتراع، أما في العام ١٩٩٦، فقد جاءت نتائج الكتلة (١٢٠) صوتا من (٢٩٨٦) عدد أصحاب حق الاقتراع في الجامعة. وهذا منحهم في الدورتين الانتخابيتين (٣) مقاعد في مؤتمر المجلس المكون من (٥١) لكل دورة، وبعدها أصبحت الكتلة في جامعة بيرزيت جزءاً من تحالف كتلوي طلابي، أطلق عليه القطب الديمقراطي الذي أشير إليه سابقا مرارا، وهنا لم تزد نسبة تمثيلهم في هاتين التجربتين عن (٤,٥٪) ممن شاركوا في التصويت.[١٩٥]

أما في جامعة بيت لحم فلم يتم تبني نظام التمثيل النسبي، وبقيت الكتلة تعتمد التحالف في مشاركتها في الانتخابات، لذلك لا تتوفر إحصائيات رسمية دقيقة لحجمهم في تلك الجامعة التي تعتبر من مواقعهم المهمة منذ إنشاء الجامعة حتى اليوم. وفي جامعة النجاح فقد حققت الكتلة في انتخابات ١٩٩٨ (٧٢) صوتا، وهي بذلك لم تتجاوز نسبة الحسم المطلوبة لحصولها على مقعد في مؤتمر المجلس المكون من (٨١)، وذلك كنتيجة لبروز كتلتين لهذا التوجه حيث ادعت الكتلة الثانية أنها تمثل الشيوعيين وحازت على (٣٥) صوتا في هذه الانتخابات.[١٩٦]

---

(١٩٤) نتائج انتخابات جامعة بيت لحم وجامعة بيرزيت. ومن المعروف أن احد الأسباب التي مكنت الشبيبة في جامعة بيت لحم من الوصول إلى مقاعد الإدارة في المجلس العام ١٩٨٦ والعام ١٩٨٧ كان تحالف كتلة الاتحاد مع الشبيبة، وهي بتحالف معها حتى اليوم، فكتلة الاتحاد في جامعة بيت لحم تعتبر الكتلة الحاسمة للقوتين الكبريين جبهة العمل وتحالفها مع كتلة الوحدة، وحركة الشبيبة من جهة أخرى. اما في بيرزيت فقد عرفت الكتلة خوض الانتخابات منفردة بعد العام ١٩٨٢ بشكل جزئي حيث حصلت على (٢٣٢) صوتا وخسرت أمام التحالف الوطني الموسع، وفي العام ١٩٩٢ ارتأت أن ما تم من تحالف ينافي الحقائق ومضامين العمل الوحدوي، و اتخذت هذا القرار تعبيرا عن احتجاجها ضد مواقف كتل التحالف حيالها وخاصة جبهة العمل التي لم توافق إلا على مقعد واحد لها من مقاعد المجلس التسعة في حينها. وقد كان الموقف المتخذ بمثابة تأجيج الخلاف مع اليسار في الجامعة اكثر من تأجيجه مع الشبيبة، على الرغم من أن الموقف الرسمي للقيادة الرسمية لفصائل المنظمة، وخاصة قيادة فتح في تونس، في حينها أكد على ضرورة وجود كتلة الاتحاد بالتحالف. إلا أن قرار التحالف وتشكيل الكتلة من قبل الجهات المسؤولة عن الانتخابات من قبل تنظيم فتح في رام الله لم تنصع لذلك، مما اربكها أمام قيادتها عندما ذهبت إلى تونس بعد الانتخابات، وهنا يمكن التذكير أن جزءاً من هذه القيادة يتحمل مسؤولية خسارة انتخابات الغرفة التجارية في رام الله والبيرة لصالح التيار الإسلامي، فخشيت تكرار ذلك في جامعة بيرزيت، فلم تعر اهتماماً لضرورة وجود الاتحاد في التحالف بقدر اهمية وجود جبهة العمل، خاصة إذا ما توضح أن تلك المرحلة كانت مرحلة مدريد. (الباحث في تلك الفترة شغل مهمة التنسيق مع الكتل الطلابية المختلفة في جامعة بيرزيت، وتابع قضية التحالفات مع الأطر الوطنية والإسلامية). لقد أصرت قيادة الاتحاد على موقفها من أن حجمها يؤهلها لمقعدين في المجلس، ولا يمكن أن ترضى التساوي مع كتلة الوحدة الطلابية، مع تقدير أن أحد أسباب عدم تشجع عدد من قيادة الشبيبة لوجود الاتحاد هو أن المقعد المقترح لهم اصبح للشبيبة، وهذا منحها التفوق في المجلس (٣،٥، ١) بدل (٤. ١. ٣. ١).

(١٩٥) نتائج انتخابات مجلس طلبة بيرزيت ١٩٩٥،١٩٩٦. عمادة شؤون الطلبة.

١٩٦) وزارة التعليم العالي الفلسطيني. تقرير حول انتخابات مجالس الطلبة في العام ١٩٩٨/١٩٩٩.

تميزت كتلة الاتحاد بتماسك بناها التنظيمي لسنوات طويلة، على الرغم من حالة التراجع التي أصابتها في سنوات مطلع الثمانينيات، وكذلك تمسكها ببرنامج امتدادها التنظيمي الحزبي السياسي الذي لم يعانِ من إخلال إلا في موقع أو اثنين طلابيا بعد أوسلو. فقد أشير في ذلك إلى بروز خلاف حول الموقف السياسي للحزب من إعلان المبادئ والكتلة الطلابية له في جامعة بيرزيت في العام ١٩٩٥ /١٩٩٦، حيث تم إصدار موقف سياسي في الجامعة يخالف قرار اللجنة المركزية لحزب الشعب حول إشغال وزارة من وزارات السلطة الوطنية. ويبين البيان الصادر عن الكتلة في ١٩٩٦/٤/٢٣ العلاقة بين الكتلة وهيئات الحزب المختلفة وما دار بينهما من نقاش حول هذه القضية، بصياغة قد تكون هي الأولى من نوعها في الكتل الطلابية تجاه مرجعياتها السياسية والتنظيمية.[١٩٧]

وقد تبنت الكتلة على مدى السنوات التي تلت تشكيلها رؤية توحيد الحركة الطلابية الفلسطينية، من خلال برامجها المقترحة لذلك، فمنذ العام ١٩٨٣ وحتى منتصف التسعينيات وهي تشير إلى ضرورة ذلك لتكتسب الحركة الطلابية قوتها الفاعلة سياسيا ونقابيا من أجل تحقيق أهدافها. على الرغم من ذلك تبنت الكتلة سياسة تحالفية فعلية قد لا تساعد في تحقيق ما دعت إليه، فتحالفاتها المشار لها سابقاً تؤكد أنها لم تستطع أن تطرح نفسها طرفاً محايداً بشكل مجرد، إلا أنها، وحتى اليوم، لم تكن طرفا مباشرا أو رسميا في تحالف مع التيار الإسلامي، حتى وإن كان ذلك سياسيا فهي لم تشارك في التحالف الرئيسي للمعارضة في العام ١٩٩٣، بل تحالفت مع الشبيبة في بيرزيت.

فكتلة اتحاد الطلبة حتى الآن تتمسك ببرنامجها الفكري والقيمي (خاصة لدى الشباب)، على حساب برنامجها السياسي أحيانا، وما تبينه الإشارة السابقة لدليل على ذلك تجاه فتح، ومواقفها من تحالف اليسار والإسلاميين جاء وفق رؤية قيمية عالية وسياسية جزئية حينها. وهذا يبرر موقف الكتلة من المشاركة في السلطة من جهة، ومن جهة أخرى تأييدها لأوسلو ورفضها لاتفاقية القاهرة فيما بعد، وإصرارها على عدم الدخول في تحالف اليسار مع الإسلاميين في انتخابات بيرزيت. لكننا نجدها اليوم، تتخذ مواقف مختلفة عن بعضها البعض في الجامعات والمعاهد التعليمية، ففي بيرزيت اكثر تشددا

---

(١٩٧) بيان صادر عن كتلة اتحاد الطلبة التقدمية، جامعة بيرزيت (١٩٩٦/٤/٢٣) وعنون بـ (كل الحقيقة للجماهير) متضمنا رأي الكتلة حول المشاركة في السلطة بمقعد وزاري واحد، والعلاقة بين السلطة التشريعية والتنفيذية، وبقاء ٢٠٪ من التشكيل الوزاري بيد الرئيس، ما يستدعي ذلك كله بجانب قضايا أخرى بلا ديمقراطية السلطة ونهجها التفاوضي القائم على غياب الديمقراطية وما له من آثار سلبية على التفاوض في المرحلة النهائية.

في علاقتها مع الشبيبة، وذلك بعكس ما يجري في جامعة بيت لحم ومواقع أخرى.[١٩٨]*

لقد تحمل العمل الشيوعي الفلسطيني عبئا كبيرا في الحياة السياسية الفلسطينية، وتمت الإشارة لذلك في مواقع سابقة من هذه الدراسة، وكذلك كان مع كتلة اتحاد الطلبة التي لعبت دورا سياسيا مهما في الفترات التي سبقت تشكيلها ككتلة، حيث كانت للقيادات الطلابية وعملها الجماهيري أهمية في ارتباط الداخل بمنظمة التحرير الفلسطينية منذ مطلع السبعينيات في غياب الآخرين عن العمل الجماهيري في الوطن، وكذلك كان موقف الكتلة بعد تشكيلها، فهي بقيت من الأطر الداعية دائما لمنظمة التحرير وشرعيتها وكلية تمثيلها للشعب الفلسطيني، والبرامج السياسية التي تبنتها منظمة التحرير الفلسطينية منذ ١٩٧٤. بجانب ذلك، تحملت الكتلة مسؤولية نشر التوجهات الفكرية اليسارية بجانب القوى اليسارية الأخرى، وعلى الرغم من أسبقيتها في ذلك فلسطينيا، إلا أنها خسرت أمام بعض هذه القوى مكانتها التمثيلية في المؤسسات التعليمية والجماهيرية الأخرى.

٥. حركة الشبيبة الطلابية

قد يسود الاعتقاد القائل "أن حركة فتح كانت التنظيم الفلسطيني المتأخر في إيلاء العمل الجماهيري في الوطن أهمية مناسبة لديها، كونها تبنت العمل العسكري من جهة، ومن جهة أخرى كونها حركة استندت في قوتها على الشتات"، وهذا يمكن استيضاحه من خلال رؤيتها ودورها وأطرها المختلفة وخاصة الطلابية. وهناك من يقول أن بروز أهمية العمل الجماهيري لحركة فتح جاء في خضم الحاجة لتوفير خلايا عسكرية في الوطن بعد تراجعها لفترة زمنية نتيجة إبعاد المقاومة الفلسطينية عن الأردن في مطلع السبعينيات،

---

(١٩٨) بيان كتلة اتحاد الطلبة التقدمية في الجامعات والمعاهد العليا (١٩٨٣/٥/٣٠) وورقة عمل طلابية ١٩٨٥ بيان الكتلة في بيرزيت ١٩٨٤/١٠/٢٩. غيرها العديد من البيانات والمذكرات.

(*) وحول الاختلاف في رأي فروع الكتلة يمكن القول أن ذلك ناتج عن عدة عوامل منها : قوة الكتلة وواقعها الخاص في كل موقع، النخبة التي تدير هذه الفروع وعلاقاتها مع قيادة الحزب، ففي بيرزيت ارتبطت هذه الكتلة بتحالف "يساري" منذ ١٩٩٧. ولم يكن هناك اتفاق واضح لدى الحزب على الانضمام إلى التحالف، وفق بسام الصالحي الذي يضيف"إذا كان الهدف كمي فلا حاجة له، ولن يكون القطب من وجهة نظره فكرة لها أهميتها وبرنامجها الطلابي مع إدراك الحقيقة القائلة أن اليسار في تراجع منذ العام ١٩٨٢ وليس بعد أوسلو، المهم أن يشكل القطب وزنا نوعيا في الحركة الطلابية الفلسطينية، ونموذجا يوفر القدرة على التطوير والاستمرار في ظل الحدية والانقسام في الساحة الفلسطينية حاليا". ويمكن القول أن بسام الصالحي من القيادات التي تؤيد فكرة القطب الطلابي ويشير غسان جرار، في هذا الصدد، الى أن نقاشات دارت حول ذلك قبل سنين من صياغة القطب، ومن ضمن الذين شاركوا في ذلك بسام الصالحي عن الحزب، وعمر عساف عن الديمقراطية. أما في جامعة بيت لحم وفق ما يذكر الصالحي فلم يتحقق ذلك وله اعتبارات تخص الجامعة والمنطقة وقيادات الكتلة والحزب في بيت لحم، التي منها حدة علاقتهم مع قيادات الشعبية في تلك المنطقة بخلاف منطقة رام الله، فلسنوات طويلة كان هناك تنافس شديد بين الطرفين على ساحة العمل الجماهيري والسياسي في بيت لحم، خاصة في ظل الانتفاضة وقبلها. (الباحث)

واعتقال واستشهاد عدد كبير منها حتى منتصف هذا العقد. لكن هنا، وعلى الرغم من اختلاف التفسيرات لبروز توجهات فتح الجماهيرية في الوطن، وأهدافه ومراحله، يمكن القول أنها، وفي خلال مرحلة وجيزة، حققت مداً واسعا أدى في نهاية المطاف الى إبعاد اليسار عن قيادة العمل الطلابي لفترة محددة.

فكما هو الحال لدى القوى الفلسطينية التي نشأت في الشتات وبدأت بتعزيز تواجدها في الوطن كان الحال نفسه بالنسبة لفتح أيضا، ولكن بنسبة تأثيرية اكبر، فالتحول إلى العمل الجماهيري (الطلابي) كان نتيجة توجه قسم كبير من مؤيديها إلى الدراسة الجامعية في النصف الثاني من السبعينيات بعد تحررهم من الاعتقال لأسباب سياسية، واغلبها عسكرية. فالنخبة الأولى التي عملت على بلورة رؤية لفتح تتعامل من خلالها وفق منظور جماهيري، كانت مجموعات شبابية اعتقلت بتهم الارتباط بعمل فتح العسكري وتحررت، مما أفسح المجال لها بتكوين روابط وعلاقات داخل السجون شملت الأراضي الفلسطينية المحتلة، ساهمت بشكل كبير في تعزيز التوجهات الجماهيرية لديها، حيث التحقت بالدراسة في الجامعات الفلسطينية القائمة. هذه المجموعات محدودة العدد في بداياتها امتلكت مقومات ذاتية منحتها ثقة لدى القطاع الشبابي، لم تكن تتوفر بشكل اكبر لدى القوى القائمة، فممارسة الكفاح المسلح والعمل الفدائي والاعتقال ولدت لدى القاعدة الشبابية عامل جذب وثقة.(١٩٩)

لقد استطاعت الحركة الامتداد بشكل سريع في الجامعات منذ نشأتها وقبل ذلك بسرعة هائلة، على الرغم من عدم وضوح رؤيتها بشكل كامل لأهمية العمل الطلابي، لكنها أدركت الأهمية القصوى لتوفير شرعية جماهيرية لها سياسيا بجانب شرعيتها النضالية. هذه الشرعية التي اقتصرت في اغلبها على الشتات، دون تواجد ملموس في الوطن مما شكل لها حلقة ضعيفة في قيادتها للمنظمة حينها، خاصة بعد سنوات ١٩٧٤، ١٩٧٦، ١٩٧٨ التي أظهرت أهمية الوطن في مقاومة الاحتلال، وتثبيت شرعية المنظمة لتمثيلها الشامل للشعب الفلسطيني، فإميل ساحلية يؤكد ذلك كرغبة من القوى الفلسطينية في اكتساب مزيد من الشرعية، وهذا لم يقتصر على حركة فتح، بل كان شاملا للقوى الفلسطينية الأخرى في الشتات. فحركة فتح، طلابيا، لم تكن ذات وزن يذكر قبل العام ١٩٧٧/١٩٧٨،

---

(١٩٩) انظر: Emile Sahliyeh. *In Search of Leadership : West Bank Politics Since 1967,* 1988, p.121.

وهذا يمكن أن يتم تبينه من خلال التفصيل الذي سيتم تناوله حول تشكل حركة الشبيبة. كذلك الأمر لدى كاتب آخر بجانب ما ستؤكده المقابلات حيث يشير إلى أن الشبيبة في النجاح كان من مؤسسيها هناك معتقلون أفرج عنهم في نهاية السبعينيات مثل (غسان علي المصري، عدنان ضميري، أحمد الديك)، وأحمد جبر للديمقراطية في جامعة بيت لحم. المصدر :

Hillel Frisch. *Countdown to Statehood: Palestinian State Formation in the West Bank and Gaza.* 1988. pp. 52-53,170.

على الرغم من وجود رئيس لمجلس طلبة بيرزيت مؤيد لفتح في هذه الفترة (سلام الصالح)، فالعمل طلابيا لدى فتح جاء متأخراً بعض الوقت عن غيرها من التنظيمات، أما تشكيل إطار طلابي فلم يكن متأخرا جدا عن القوى الأخرى.

قد تكون جامعة بيرزيت الجامعة "الأولى" فلسطينيا كمؤسسة أكاديمية، ولكنها، أيضا، مؤسسة جماهيرية تميزت عن غيرها من المؤسسات لكونها شهدت ولادة أغلب الأطر الطلابية، خاصة الكتلة الإسلامية، وكتلة الاتحاد، وحركة الشبيبة الطلابية، ولم تمتلك الأطر الأخرى قوة توازي قوتها في بيرزيت حتى وإن شكلت في غيرها من المؤسسات التعليمية، مع استثناء نسبي لجبهة العمل والإسلامية في جامعات بيت لحم والإسلامية والنجاح على الرغم من أن قوتها النسبية في بيرزيت مناسبة. فتشير اغلب المصادر المستخدمة في هذه الدراسة إلى أن حركة الشبيبة الطلابية شكلت بهذا الاسم والشكل التنظيمي في جامعة بيرزيت في العام ١٩٨٢، أي بعد جبهة العمل وكتلة الوحدة والكتلة الإسلامية، وقد تكون سابقة لكتلة الاتحاد بأشهر فقط. لكن هذا التشكيل لم يأت من فراغ، بل سبقته سنوات عمل لكادر طلابي "بدأ في بيرزيت" وامتد لكافة المواقع التعليمية الأخرى، على الرغم من أن لجان الشبيبة للعمل الاجتماعي تشكلت في وقت سابق للشبيبة الطلابية في فلسطين.(٢٠٠)

يمكن الإشارة إلى أن تشكل العمل الطلابي لدى فتح في الوطن مر بمراحل عدة ارتبطت في معظمها بالواقع الذاتي والموضوعي الذين أثرا عليها، فالمرحلة الأولى يمكن الإشارة إليها بالإرهاصات التي لم تكن فيها الحركة ذات رؤية واضحة لأهمية دورها الطلابي، والتي امتدت منذ ١٩٧٨/١٩٧٧ إلى العام ١٩٨٢، ثم المرحلة الثانية ١٩٨٢ حتى ١٩٨٨، وهي مرحلة التبلور الكامل وتحقيق الإنجازات، والمرحلة الأخيرة التي تمتد منذ ١٩٩١ حتى اليوم، وهي مرحلة الدفاع عن مكانتها وامتداداتها وحماية الذات في ظل السلطة.

ويمكن القول أن حركة الشبيبة الطلابية اتسعت قاعدتها في اكثر المراحل إحراجا لفتح كتنظيم رئيسي في العام ١٩٨٣، وهذا ما تؤكده انتخابات مجالس الطلبة في تلك الفترة، حيث لم تبق مؤسسة جامعية واحدة لا تسيطر على مجلسها أو قاعدتها الطلابية باستثناء الجامعة الإسلامية في غزة، ففي بيرزيت والنجاح والخليل وبيت لحم، كانت السيطرة لشبيبة فتح، أو كانت تمتلك قاعدة طلابية كبيرة أمام القوى الأخرى كما في بيت لحم ١٩٨٣.

---

(٢٠٠) المصدر نفسه يؤكد ذلك (Hillel Frisch) ومقابلات مع كل من (أبو العز، أحمد فارس، جميل أبو سعدة، جمال إدريس، محمد إدريس، حسام الشخشير، د. هشام أحمد، بسام الصالحي، غسان جرار وغيرهم)، وكذلك **البيادر السياسي** ومجلة **العودة**، ونشرة حركة الشبيبة الطلابية العدد (٤) ومصادر موثقة أخرى متوفرة لدى الباحث.

أ. المرحلة الأولى (١٩٧٧-١٩٨٢)

لقد أشارت المعلومات المتوفرة بخصوص هذه المرحلة أن هناك شخصيتين رئيسيتين لعبتا دورا مركزيا في صياغة طابع هذه المرحلة طلابيا لحركة فتح، وكلاهما اعتقلا قبل عودتهما إلى مقاعد الدراسة بتهم أمنية عسكرية، ولم يتم نفي ذلك من قبل الكادر الطلابي لفتح في تلك المرحلة. هاتان الشخصيتان هما (أبو علي البوريني وأبو العز)، حيث التحقا بجامعة بيرزيت في العام الدراسي ١٩٧٨/١٩٧٧ بعد إنهائهما مدة اعتقالهما في المعتقلات الاحتلالية، مستفيدين في خطوتهما هذه من العلاقات المتينة بينهما وبين عدد من نشيطي فتح المطلق سراحهم والتحقوا بالدراسة الجامعية بعد ذلك. فكانت البداية بما يسمى بلجنة الاتجاه لفتح في الجامعات، حيث التحق عدد من نشيطي فتح بجامعة بيت لحم وجامعة النجاح وفيما بعد بالخليل، مما مكن أبو علي وأبو العز من الاعتماد على العلاقة الاعتقالية في ترتيب الجوانب الطلابية لفتح في تلك المرحلة.

وقد تكون عملية توسيع المد الجماهيري لحركة فتح في هذه المرحلة وفق ما يشير إليه أبو العز، ليس الجانب الجماهيري والطلابي فحسب، بل محاولة خلق قواعد أولية لإمداد الجناح العسكري والتنظيمي للحركة برافد جديد لها داخل الوطن، على الرغم من عدم مركزية هذه الرؤية. وقد أشير إلى هذه المرحلة، أيضا، في أدبيات حركة الشبيبة فيما بعد، إنها مرحلة الكواليس والكبت داخل قمقم الضغط، لكنها كانت مرحلة الانطلاق الفعلية التي من خلالها استطاعت فتح أن تنحي جانبا القوى الأخرى عن قيادة الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن، وهذا، شيئا ما، مشابه لما حدث في الاتحاد العام لطلبة فلسطين في نهاية الستينيات، ومطلع السبعينيات، عندما نحت فتح القوميين العرب والقوى اليسارية عن قيادة الاتحاد العام وسيطرت عليه كما كان مع منظمة التحرير الفلسطينية.[٢٠١]

رغم ما اتسمت به البدايات من بطء، وقلة أعداد الطلبة المناصرين لفتح في تلك الفترة، إلا ان عناصر هذا الاتجاه بدأت في إثبات وجودها الفعلي في العمل الطلابي من خلال

---

(٢٠١) المصادر لهذه الفترة كان اغلبها مقابلات شخصية للباحث مع عدد من نخبة فتح في تلك المرحلة وكان في مقدمتهم حسن شتيوي (ابو العز)، ربيحة ذياب، جميل ابو سعدة، واحمد فارس، وغيرهم. ويذكر أبو العز انه وأبو علي البوريني (عدنان علي عبد الله من بورين – نابلس) التقيا في السجن، وكان هناك اتفاق لممارسة العمل الجماهيري بعد الإفراج عنهما ففتح رغم كثافة تواجدها في المعتقلات والسجون إلا انها ليست ذات صدى جماهيري عملي في الشارع الفلسطيني داخل الوطن، يتناسب مع حجمها الوطني في المعتقلات. وحسن شتيوي من كفر قدوم قضاء نابلس، قد خرج في تلك الفترة من السجن قبل زميله، لكنه اشار إلى أن دور ابو علي كان اكثر مركزيا لتحمله مسؤوليات طلابية وتنظيمية ذات اختصاص اعلى، فهو الذي تحمل مسؤولية التنسيق مع مؤيدي فتح في الجامعات الأخرى بينما ابو العز تحمل مسؤولية جامعة بيرزيت. وأكد انهما التحقا في جامعة بيرزيت في العام الدراسي ١٩٧٨/١٩٧٧ الفصل الثاني، كحالة خاصة "قد تكون الأولى في الجامعات الفلسطينية" بدور فاعل لرئيس بلدية رام الله المرحوم كريم خلف وكان اتفاق لممارسة العمل مع سامي الصعيدي وربيحة ذياب وجميعهم معتقلون، وكان أبو علي يحمل رؤية التواصل الاجتماعي مع مؤيدي فتح المطلق سراحهم. ويوضح ان في بيرزيت كان من فتح في تلك الفترة سلام الصالح ونبهان خريشة وحسن أبو لبدة وجميل أبو سعده ورياض عويضه وعدنان أبو حبسه وسيف الدين الديك ولاحقا مفيد عبد ربه. وتحمل مسؤولية جامعة النجاح سامي الصعيدي وبلال سلامة وهيثم فضل، وبيت لحم ربيحة ذياب ووليد ابو علي وعوني المشني وفايز الفسفوس لاحقا، وقد كان من أهداف هذا العمل إيجاد تنظيم عسكري بين طلبة الجامعات تم اعتقالهم في العام ١٩٨١وخروج ابو علي وابو العز من البلاد على إثر ذلك. وكانت هذه الخلايا تمتد من جنين حتى الجنوب، بشكل يتم من خلاله الاستفادة من الطلبة في-

إيصال ممثلين عنها لمجلس الطلبة في الجامعات، ففي بيرزيت كان لمناصري فتح رئاسة المجلس العام ١٩٧٨ وعضو آخر، وفي النجاح رئاسة المجلس لفايز الجيوسي في العام نفسه (توفى بعد تخرجه)، وفي العام الذي يليه كان في بيرزيت مجلس طلبة وحدوي وطني مكون من القوى الرئيسية بواقع مقعدين لكل قوة وعضو مستقل برئاسة الشيوعيين (بسام الصالحي)، وكان من فتح مفيد عبد ربه وأبو العز. إلا ان من تحمل مسؤولية اتجاه فتح في هذه الفترة كانت قيادة غلب عليها صفة واحدة وهي الاعتقال، مع العلم ان الاتجاه ولجنته الرئيسية لم يزد عن (٥٠) شخصا لهم مقياس مشترك بجانب الاعتقال وهو حركة فتح.

كذلك كان في جامعة بيت لحم، حيث البدايات ١٩٧٨ من قبل مؤيدي فتح المفرج عنهم من المعتقلات، لكنهم في انتخابات ذلك العام لم يحققوا شيئا، حيث بلغ عددهم ما يقارب (٣٥-٤٠) مناصرا، ونافسوا على النادي الاجتماعي وخسروه بأصوات معدودة، وفي العام التالي كان الفوز الأول لفتح في جامعة بيت لحم، ولكنهم بقوا كذلك محدودي العدد حتى العام الدراسي ١٩٨٢/١٩٨١، حيث اكتسبوا قاعدة طلابية اكبر.[٢٠٢] أما في النجاح فقد بينت المصادر أن اتجاه فتح بدأ في العام الدراسي ١٩٧٩/١٩٧٨ بعد عام من افتتاح الجامعة، حيث فازت فتح برئاسة المجلس العام ١٩٧٩، وتم إطلاق اسم "الزيتونة" على إطار مؤيدي فتح في العام الدراسي ١٩٨٠/١٩٧٩. ولم تفز الزيتونة بالانتخابات، مما دفعها لمواجهة الاتجاه الإسلامي بتحالف وطني، وأطلق على فتح "الكتلة الطلابية الوطنية" ضمن لها رئاسة المجلس بعد عام، حيث خسرته هي والقوى اليسارية في العام الذي يليه للتيار الإسلامي، ودخلت جامعة النجاح دوامة الصراعات العنيفة بين الكتل.[٢٠٣]

وفي الفترة نفسها، كانت جامعة الخليل، أيضا، تستقبل عددا من مؤيدي فتح بعد ان أصبحت كلية الشريعة جامعة تحتوي في داخلها على كليات غير تلك المرتبطة بتعليم

الجامعات القادمين من مناطق عدة تغطي اغلب مناطق الضفة الغربية. ويوضح ابو العز انه جرت محاولات للاتصال بقيادة فتح في الخارج خاصة ابو جهاد في السنة الأولى لعمل مؤيدي فتح في الجامعات، وأرسل خصيصا لذلك رسول إلى الأردن، لكن التجاوب كان غير حماسيا إزاء فكرة العمل الجماهيري لفتح في الداخل او خلق تنظيم مركزي لها.

(٢٠٢) حسن شتيوي (أبو العز) مقابلة شخصية (البيرة، ١٩٩٩/٣/٣)، يوضح ابو العز نشوء خلاف مع رئيس المجلس وعضو المجلس في ذلك العام الدراسي، دفع باتجاه إلى تركيز اكبر على المستوى التنظيمي لاتجاه فتح فكان المجلس الوحدوي مكونا من (بسام الصالحي، عادل الزاغة، نظمي الجعبة، محمود هلسه، سامي عايد، جواد بشر، مفيد عبد ربه، ابو العز، نجوى رزق الله مستقلة) المصدر: بسام الصالحي. ويتفق الصالحي وابو العز على أن فتح رفضت الصيغة الأولى للوحدة كونها منحت مقعداً واحداً واصرت على دخول الانتخابات منفردة، ولكنه تم تفادي ذلك بعد حوارات صعبة كما أشار الصالحي. وكذلك كان في العام ١٩٨١/١٩٨٠ حيث كان مجلساً وحدوياً على الأسس نفسها، أما بعد ذلك فقد حدثت انفصالات في التحالفات وطبيعتها وخرج الشيوعيون من ذلك منفردين كما اشير في قسم كتلة الاتحاد، وكان كل من مفيد عبد ربه وعنان الاتيري عن فتح، وبسام الصالحي وعصام العاروري عن التنظيم الشيوعي، وغسان جرار وليلى مرعي عن الشعبية، وربحي العاروري وعضو آخر ديمقراطية، ومازن بدرا مستقل "توجه لفتح حينها". ربيحة ذياب. البيرة (١٦/ ١٩٩٩/٢) من قيادات الاتجاه لفتح في جامعة بيت لحم منذ التحاقها في الجامعة بعد خروجها من المعتقل (١,٥) سنة، وكانت على اتصال مع أبو علي في بيرزيت حيث أشارت إلى وجود لجنة ثلاثية لمتابعة العمل الطلابي "والتنظيمي" لكل جامعة ممثل، وأشارت إلى الكادر في الجامعة (عوني المشني، وليد ابو علي، محمد ابو حمام، محمد أبو حشيش "توفى"، جمال مزهر، عبد الناصر الجريري، جمال صافي وغيرهم ممن جاءوا في المرحلة اللاحقة كفايز الفسفوس، زهير عبد الهادي، نافذ الرفاعي، عثمان صرار، احمد الحزين، عبد الله فقوعه، زغبي زغبي، مروان فاخوري، عصمت فاخوري.

الشريعة الإسلامية، ما أدى لاحقا إلى بروز حركة فتح والشبيبة كقوة في الجامعة، استطاعت من خلالها الفوز في انتخابات مجلس طلبتها في مطلع الثمانينيات.

ب. المرحلة الثانية (١٩٨٢-١٩٨٨)

في هذه المرحلة تشكلت حركة الشبيبة الطلابية في الجامعات والمعاهد والمدارس بعد تشكل لجان الشبيبة للعمل الاجتماعي بفترة لا تزيد عن عام ونصف، هذه الحركة كما أشرنا سابقا، تشكلت أثناء امتدادها وسيطرتها على العمل الطلابي وذلك بخلاف أطر طلابية أخرى، وهي كذلك تشكلت في مرحلة اجتياح لبنان وحدوث الانشقاق في الخارج، وبدا، جديدا بخلاف السابق، ان قيادة فتح أصبحت تولي العمل الجماهيري في الوطن أهمية أكثر مما كان قبل الخروج من بيروت، ووقوع انشقاق العام ١٩٨٣. فقد تم تشكيل حركة الشبيبة الطلابية في جامعة بيرزيت في صيف العام ١٩٨٢، حيث تتعدد الآراء حول تاريخ محدد لذلك في المصادر المختلفة التي تناولت حركة الشبيبة أو المقابلات التي أجريت لذلك، لكن بناء على ما توفر من معلومات فقد أشير إلى العام ١٩٨٢ خلال اجتماع طلابي في الجامعة عقد في قاعة الاجتماعات في الحرم القديم (الأسمبلي)، أداره مفيد عبد ربه الذي شغل منصب رئاسة المجلس حينها.[٢٠٤]

انتقلت حركة الشبيبة كاسم إلى الجامعات الأخرى منذ مطلع العام ١٩٨٣ في الخليل والنجاح وبيت لحم، حيث تكرس الاسم ووضع نظام داخلي لمعظمها كما جاء في النظام الداخلي لحركة الشبيبة في بيرزيت العام ١٩٨٣، والذي يشتمل على نظام انتخابي لم توفره في تلك الفترة الأطر الطلابية الأخرى. ففازت الشبيبة برئاسة مجلس النجاح ١٩٨٣، والخليل وبيرزيت والبوليتيكنك، وأصبحت القوة الأولى منفردة في جامعة بيت

---

(٢٠٣) الشبيبة (٤)، اواسط اب. ص ٢٢-٢٤. ومن قيادات اتجاه فتح في تلك الفترة (سامي الصعيدي، زهير الدبعي مرشح لرئاسة المجلس سنة ١٩٨١، وعدنان ضميري رئيس المجلس ١٩٨٣، وسمير عتيلي، وبلال سلامة، وغسان علي المصري، وعبد المجيد السويطي).

(٢٠٤) المصادر لذلك (Hillel Frisch) وفق مجلة **البيادر السياسي** ١٩٨٢/١١ ومقابلات. ص ٥٢، ١٧٠. "بعد أن تم تشكيل لجان الشبيبة للعمل الاجتماعي في مدن ومخيمات وقرى فلسطين، جاء تشكيل حركة الشبيبة الطلابية في جامعة بيرزيت العام ١٩٨٢ حيث ضمت معتقلين سابقين التحقوا بفتح وأعمارهم بين ١٦-١٩ عاما". ويضيف من قياداتها عدنان ضميري، وسمير عتيلي، وسمير صبيحات- بيرزيت، وجمال الشاتي. كذلك نشرة الشبيبة العدد (٤) مصدر سابق، اشارت إلى العام الدراسي ١٩٨٢/١٩٨٣ كعام تأسيس للشبيبة في النجاح، وكذلك محمد إدريس وأحمد فارس وجمال إدريس حيث قالوا ان الفترة الواقعة بين أيار وتشرين الأول هي تاريخ ميلاد حركة الشبيبة. ويمكن الإشارة إلى أن المصادر ذكرت الأسماء من قيادة الحركة حيث تشكلت من مفيد عبد ربه، ونايف سويطات، وسمير صبيحات، وأحمد فارس، وعبد الله علاونة (أبو الامجد) توفى، ويحيى إدريس، وإنعام صوفان (توفت) وغيرهم. وتشير ايضا مجلة **البيادر السياسي** (٥٨) ١٩٨٣ الى ان تشكيل حركة الشبيبة الطلابية في منطقة رام الله كان في تشرين الأول ١٩٨٢ وذلك على مستوى المدارس (ص٣١)، لكن **البيادر** تشير في العدد (٥٠) إلى أن حركة الشبيبة الطلابية تشكلت في منطقة رام الله في ١٩٨٢/١٠/١،(ص٣١). وفي هذا الصدد يشير جمال إدريس رئيس مجلس طلبة بيرزيت ١٩٨٥ إلى أن مفيد عبد ربه كان مع إطلاق اسم شبيبة على إطار فتح، وانه حين جرت انتخابات ١٩٨٢ في كانون الأول كانت الحركة مشكلة ولها اسم حركة الشبيبة، وهذا الاسم استمد من لجان الشبيبة للعمل الاجتماعي. وفي حزيران ١٩٨٣ كانت هناك حركات شبيبة في معهد المعلمين رام الله، معهد قلنديا، معهد الطيرة، معلمات رام الله الحكومي، طلبة ثانويين بجانب الجامعات الكبرى المصدر : بيان طلابي صادر في ١٩٨٣/٦/٢٥.

لحم أمام التحالف الثلاثي اليساري، حيث حققت الفوز في ثلاثة أندية من خمسة، وخسرت في المقاعد الإدارية بفارق (١١٩) صوتا. واستمرت سيطرتها على الحركة الطلابية حتى الانتفاضة في المواقع سابقة الذكر باستثناء جامعة الخليل التي خسرتها أمام الكتلة الإسلامية العام (١٩٨٦).[٢٠٥]

وتذكر مصادر أخرى أن الاجتماعات والنقاشات حول تشكيل إطار طلابي لفتح بدأت منذ شهر نيسان ١٩٨٢ في جامعة بيرزيت، وكانت تتم داخل الكادر الطلابي لفتح واللجنة التنظيمية لفتح في الجامعة، وقد تم خوض نقاشات وحوارات عديدة حول التسمية التي تم الاتفاق عليها (حركة الشبيبة الطلابية)، فقد طرحت لجنة بيرزيت اسم الشبيبة الطلابية والنجاح الحركة الطلابية الوطنية، وتم استخدام حركة من التسمية المستخدمة في النجاح والشبيبة من بيرزيت، وهذا كله تم، في نهاية الأمر، في منتصف العام ١٩٨٢. وتذكر المصادر نفسها أن التأخير في الإعلان والتخاطب الرسمي بهذا الاسم، جاء نتيجة وجود مؤيدي فتح في رئاسة المجلس، وعدم الإعلان جاء رغبة منهم في الحفاظ على وحدة المجلس المكون من مختلف القوى الوطنية في الجامعة. وتم الإعلان عن حركة الشبيبة ككتلة في بيرزيت في انتخابات العام ١٩٨٣/١٩٨٢ والتي جرت في نهاية العام، حيث كانت كل الكتل الأخرى تستخدم أسماء كتلها الخاصة بها، أما في النجاح فقد استخدم الاسم في النصف الأول من العام ١٩٨١، حيث استخدمت فتح بجانب اسم الزيتونة، كتلة الحركة الطلابية الوطنية العام ١٩٨١، وخسرت الانتخابات أمام الكتلة الإسلامية المستقلة حينها.[٢٠٦]

---

(٢٠٥) جريدة **الفجر**، ١٤/٥/١٩٨٣، بجانب اعداد اخرى من الصحف المحلية والمجلات التي تشير إلى نتائج الانتخابات الطلابية.

(٢٠٦) المصادر: يحيى إدريس، وجمال الشاتي، ومفيد عبد ربه (١٩٩٩/٤/٦) مقابلات مع الباحث في رام الله. ومن المعروف ان مفيد عبد ربه شغل رئاسة مجلس بيرزيت في ١٩٨٢/١٩٨١ واليوم يشغل عضوية المجلس التشريعي، وأشار إلى انه شغل عضوية لجنة التوجيه الوطني حينها، كون ممثل الطلبة كان رئيس مجلس طلبة بيرزيت كما اكد ذلك سابقا بسام الصالحي الذي شغل المنصب نفسه منذ ١٩٧٩-١٩٨١. اما جمال الشاتي فهو يشير إلى تجربة جامعة النجاح في هذا الصدد ويوضح أهمية دور المعتقلين في تأسيس العمل الطلابي لفتح في الجامعات ويؤكد رواية أن التسمية بدأت من بيرزيت، والمذكور اصيب في مظاهرات بيرزيت في ١٩٨٤/١١/٢١ والتي سقط فيها الشهيد شرف الطيبي تاييدا للمجلس الوطني السابع عشر في عمان، والذي يبين يحيى إدريس (دكتوراه في الحاسوب) أهمية هذه التظاهرة في تعزيز شرعية هذا المجلس في الوطن حيث شكلت المواجهات مع الاحتلال مدخلا لتلقي الدعم والتأييد لفتح والشبيبة على الرغم من الانشقاق وخطورة المرحلة، فبعد هذه الاشتباكات انتقلت العملية إلى المواقع الأخرى في الوطن ما عزز التضامن مع منظمة التحرير وحركة فتح. ويضيف يحيى أن أحد أسباب قوة حركة الشبيبة في هذه المرحلة يعود للكادر الطلابي التنظيمي، وكذلك لتوفر نظام داخلي للحركة وانتخابات لاختيار قيادتها وممثليها للمجلس، وذلك بخلاف الأطر الأخرى، ومن أعضاء لجنة الصياغة للنظام الداخلي في بيرزيت (يحيى إدريس، عبد الله علاونه، نايف سويطات، سمير صبيحات، مروان البرغوثي) وتم توزيعه في العام الدراسي ١٩٨٤/١٩٨٣، لكن ممارسة الانتخاب كانت سابقة لذلك. وعلى الرغم من ذلك كانت اللجنة التنظيمية تسيطر في الشبيبة، كما يؤكد ذلك ايضا جمال الشاتي الذي اشار إلى تحمله مسؤولية الشبيبة والتنظيم معا في جامعة النجاح في الوقت نفسه. ويوضح ان الشبيبة في النجاح حملت لواء إشراك الفتيات في العمل الطلابي، حيث رشحت طالبتين لمجلس العام ١٩٨٦/ ١٩٨٧ هن دلال سلامة وهي اليوم عضو مجلس تشريعي، وكفاح حرب وكلتاهما من مخيم بلاطة، وتعتبر المرة الأولى في النجاح ما ساعد على زيادة نسبة الطالبات في الشبيبة في تلك الفترة. ومن كادر النجاح كان:سامي الصعيدي، وغسان المصري، ومحمود كعابنة، و سمير العتيلي، وأحمد سلهوب، وعبد المجيد السويطي، وعصام ابو بكر وامين مقبول وعدنان ملحم،....

في قطاع غزة تأخرت تجربة الحركة واللجان للشبيبة لسنوات، وقد انتقلت التجربة من خلال العلاقات التي ربطت بين تنظيم فتح في الضفة والتنظيم في قطاع غزة، ومن خلال طلبة القطاع الذين تلقوا تعليمهم في جامعات الضفة، حيث يشار في هذا الصدد إلى دور طلبة جامعة بيرزيت في ذلك. وكان من قيادات الشبيبة في الجامعة الإسلامية رئيس جهاز الأمن الوقائي في القطاع (محمد دحلان) الذي ابعد بتهمة قيادة الشبيبة في القطاع، كذلك كان لبرامج العمل التطوعي التي قامت بها حركة الشبيبة الطلابية في جامعة بيرزيت أثرها على القطاع في تلك الفترة، وكان بجانب دحلان كل من مصطفى أبو غولة، وزكريا التلمس ومحمد حسن قنه، وسعيد قنه وسامي أبو سمهدانه وابو ظافر في لجان الشبيبة للعمل الاجتماعي.[٢٠٧]

لقد تحملت حركة الشبيبة الطلابية في هذه المرحلة مسؤولية كبيرة على الصعيد السياسي سياسيا في دفاعها عن حركتها الأم، التي واجهت خطر كبيرا على اثر الانشقاق الذي وقع العام ١٩٨٣، ويشير عدد كبير من نشيطي الشبيبة وفتح في تلك الفترة، إلى أن حسم مستقبل الانشقاق في الوطن في جامعة بيرزيت، حيث تم مواجهة ذلك بشكل "عنيف". وعلى الرغم من ان عددا من أعضاء مجلس الطلبة الممثلين للشبيبة أعلنوا انشقاقهم، إلا ان ذلك لم يؤد إلى تراجع الشبيبة، بل زادها قوة أدت إلى فوزها بمجلس الطلبة وحدها في ذلك العام، بحصولها للمرة الأولى على (٨٥٥) صوتا مقابل (٥٦٢) صوتا لتحالف يساري كامل، والإسلامية حصلت على (٥٤٤) صوتا حينها.[٢٠٨]

---

(٢٠٧) يحيى إدريس، احمد نصر (رام الله ١٩٩٩/٤/٦) مقابلة مع الباحث، ويشير أحمد نصر عضو مجلس تشريعي ومبعد سابقا ومسؤول الشبيبة في القطاع بعد إبعاد محمد دحلان ١٩٨٧) إلى اهمية علاقة قيادات الشبيبة السابقة في المعتقلات والتي عززت العلاقات فيما بعد، وكذلك إلى اهمية دور طلبة القطاع في جامعات الضفة، والذين تحملوا مسؤوليات ليس في نقل التجربة فقط بل في نقل ما يتم تداوله بين الحركة في المنطقتين، اما يحيى فيقول ان العمل التطوعي للشبيبة في قطاع غزة لعب دورا في خلق قنوات اتصال ونقل تجارب مع القطاع.

(٢٠٨) جريدة **الفجر**، ١٩٨٣/١٢/٢١. وقد حققت حركة الشبيبة في هذه الانتخابات (٤٤٪) من الأصوات التي شاركت في الانتخابات، بينما حقق تحالف اليسار على (٢٨٪)، والكتلة الإسلامية على (٢٨٪)، وقد بلغت نسبة التصويت (٨٥٪)، وفاز بعضوية المجلس كل من : سمير صبيحات، مروان برغوثي، جميل خوري، غسان سمار، ايمن اللبدي، خالد ابو سعده، وجيه قشمر، سمير ناصر، اياد ابو غوش. وحركة الانشقاق كان لها تركيز على جامعة بيرزيت والقيادة الطلابية في الشبيبة على مستوى المناطق المختلفة، وقد خسرت الشبيبة عددا من كادرها في هذه الفترة، لكنها لم تخسر موقعها. أحمد فارس، (بيرزيت ١٩٩٩/٢/٢٧). مقابلة مع الباحث. وقد لا يتسع المجال هنا لتناول دور حركة الشبيبة الطلابية بخصوص الانشقاق، لكن لا بد من الإشارة إلى أن احد اهم القطاعات التي تحملت مسؤولية كبيرة في ذلك هي حركة الشبيبة، التي لم ترحم في مواجهة ذلك فاستطاعت ان تكون قائدة في مواجهة ذلك في الأرض المحتلة بشكل جماهيري كبير مستندة في ذلك على المواجهات العسكرية التي حدثت في لبنان وتورط سوريا وليبيا في ذلك. وقد مثلت الشبيبة في هذه القضية اقوى اداة إعلامية لمواجهة الانشقاق في الوطن، فالبيانات والمذكرات والتنديد بما يحدث من اقتتال كان في غالبه من حركة الشبيبة الطلابية التي استنفرت كل قوتها ومجهوداتها، مستفيدة من سيطرة فتح على عدد من الصحف المحلية، وبروز شخصيات مؤيدة لفتح في عدة مؤسسات جماهيرية. لكن الجامعات شكلت ساحة استخدمت للمهرجانات الجماهيرية المنددة، والداعمة لفتح وبرز الشعار التالي"عاشت منظمة التحرير الفلسطينية بقيادة الأخ ابو عمار" وما شابهه من شعارات وخطابات. وكان للشبيبة في هذه الفترة اتصال مباشر مع القيادة في الخارج، وتم تلقي القرارات والدعم المالي اللازم لتدعيم تواجدها في الجامعات والمعاهد والمدن والأحياء والقرى والمخيمات، فالخروج من بيروت والانشقاق، وبروز الخيار الأردني مجددا مكنها من قيادة الداخل لمرحلة امتدت حتى الانتفاضة.

أما الأزمة السياسية البارزة والتي كان لحركة الشبيبة دور مهم فيها فهي مرحلة ١٩٨٤-١٩٨٥ حين بدأ التنسيق الفلسطيني - الأردني والوفد المشترك واتفاقية شباط، والمجلس الوطني السابع عشر في عمان، حيث واجهت الشبيبة القوى الأخرى بشكل واسع وكبير كان له دوره في صبغ موقف الداخل مع القيادة في تحركاتها، مع الإحاطة بتحجيم دور رجالات الأردن في الضفة الغربية، وكان لهذه الحركة مواقفها من خلال التظاهرات بجانب البيانات والمهرجانات والنشرات، فاستشهد الطالب شرف الطيبي في ١١/٢١/ ١٩٨٤ نتيجة مظاهرة تأييد لعقد المجلس الوطني في عمان، حيث أطلق عليه شهيد القرار الوطني المستقل.[٢٠٩]

لقد مثلت هذه المرحلة مرحلة الامتداد والتكرس الذي منح الشبيبة قوة استفادت منها في المراحل اللاحقة، وقد حققت في المرحلة العديد من الإنجازات النقابية بجانب توفير مد سياسي جماهيري لحركة فتح في الوطن، فقد جاء دور حركة الشبيبة في ظل واقع جديد لم تكن فتح مهيئة له مسبقا، وهو خسارة موقعها العسكري في الخارج. ونجدها كحركة تقدم عددا كبيرا من المعتقلين والشهداء، فهي تعتبر من الحركات التي تعرضت لعمليات اعتقال وابعادات كبيرة جدا، فاغلب قياداتها تم اعتقالهم إداريا، أو فرضت الإقامة الجبرية عليهم، أو إبعادهم كما حدث مع خليل عاشور رئيس مجلس النجاح ١٩٨٦، ومروان البرغوثي رئيس مجلس طلبة بيرزيت، ومحمد دحلان مسؤول الشبيبة في قطاع غزة، ومن بعده أحمد نصر. وشكل عدد كبير من قيادات الشبيبة حيزاً كبيراً في قيادة القيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، خاصة من جامعة بيرزيت، التي ابعد منهم احمد الديك، وسمير صبيحات، وعبد الحميد البابا، وحسام خضر من النجاح ولؤي عبده.

جـ. مرحلة الحفاظ على الذات (١٩٩١-١٩٩٩)

تميزت المرحلة الثالثة لحركة الشبيبة الطلابية بأنها مرحلة الحفاظ على الذات، وليست مرحلة التراجع كما حدث لليسار، فعلى الرغم من فقدان حركة الشبيبة في المؤسسات التعليمية الفلسطينية تبوءها للحركة الطلابية وخاصة مجالس الطلبة، إلا أنها، نسبيا،

---

(٢٠٩) الشهيد شرف الطيبي طالب هندسة في السنة الخامسة وهو من رفح، ويعتبر أول شهيد للحركة الطلابية في جامعة بيرزيت وللشهيد أخوان سبقاه في الشهادة. يمكن مراجعة العديد من البيانات، والمهرجانات التي عقدت في تلك الفترة في كل من بيرزيت وبيت لحم والنجاح والكليات الأخرى، والبيانات المشتركة لحركة الشبيبة الطلابية. بيان مجلس طلبة بيرزيت ١٩٨٦/٢/٢١ ردا على خطاب الملك حسين بعد إلغاء اتفاق شباط، مجلس النجاح، حركة الشبيبة الطلابية في كلية الأمة وقلنديا وبيت لحم والخليل وغيرها العديد. المصدر يمكن مراجعة مجلة **العودة** (٨٦) شباط ١٩٨٦، ص ٤٧-٤٨. بيان الشبيبة ١٩٨٣/١١/٥ حول الانشقاق وطرابلس، بيان سياسي ١٩٨٣ حول الانشقاق غير مؤرخ، بيان الشبيبة في الجامعة الإسلامية - غزة ١٩٨٤/٩/٢٣، حركات الشبيبة في الضفة ٦/٢٥/ ١٩٨٣. والعديد غيرها.

حافظت على نسبة تمثيلها في هذه المؤسسات. وتكمن خسارة حركة الشبيبة الطلابية في أنها أصبحت الإطار الثاني اليوم بعد أن كانت الأول على مدار المرحلة الثانية، لكن جاءت زيادة نسبة الحركة الإسلامية، لتصبح قوة أولى في معظم المواقع الطلابية (خاصة الجامعات)، وهذه الزيادة جاءت على حساب أطر اليسار من حيث نسبة التمثيل، وعلى حساب الشبيبة من حيث المكانة. ويمكن من الجدول التالي تبين ذلك:

جامعة بيرزيت / النسبة من أصحاب حق التصويت

الكتلـــة	١٩٨٥/١٩٨٤	١٩٨٦/١٩٨٥	١٩٩٧/١٩٩٦	١٩٩٨/١٩٩٧	١٩٩٩/١٩٩٨
الكتلة الإسلامية	٪٢٦,٦	٪٢٣,٨	٪٣١,٥	٪٣٣,٤	٪٣٧,٢
الأطر اليسارية*	٪٢٩	٪٣٥	٪١٣,٤	٪١٩,١	٪١٥,٣
حركة الشبيبة	٪٣٤,٥	٪٣٣,٣	٪٣٦,٢	٪٣١,٦	٪٣٠

(*) جبهة العمل، كتلة الوحدة، كتلة اتحاد الطلبة .

يظهر الجدول أن تراجع حركة الشبيبة في السنوات المختارة كعينة من جامعة بيرزيت، أن نسبتها تراوحت منذ العام ١٩٨٤-١٩٩٨ ما بين (٣٤,٥٪ -٣٠٪)، أما اليسار فقد تراوحت في الفترة نفسها (٣٥٪-١٥,٣٪)، أي خسر ما يقارب (٢٠٪) بينما الشبيبة حتى الآن (٦٪) تقريبا. لكن يتضح مما سبق أن حركة الشبيبة الطلابية تعاني من تراجع ملحوظ إن لم يكن ظاهرا بشكل كبير كاليسار في جامعة بيرزيت، وهذا متشابه في جامعة النجاح بعد أن خسرت الشبيبة المجلس أو مكانتها كقيادة أولى للحركة الطلابية هناك، وأيضا في جامعة الخليل التي لم تستطع هذا العام بالرغم من تحالفها مع اليسار من تغيير قيادة المجلس. لكن يمكن القول أن اليسار، أيضا، في الجامعات المشار إليها تراجع بشكل ملحوظ وواضح، كما هو الحال في جامعة بيرزيت، ولكن بشكل اكبر.

تكمن أسباب تراجع حركة الشبيبة الطلابية عن موقعها كقوة أولى في الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن، في ارتباطها السياسي مع حركة فتح التي تتحمل مسؤولية السلطة الوطنية الفلسطينية. فلم تنجح حركة الشبيبة الطلابية الدفع باتجاه إقناع الحركة الطلابية وقاعدتها بأنها لا تمثل السلطة، ولا ترتبط بها بأي شكل من الأشكال، على الرغم من مشاركتها الفاعلة أحيانا في الوقوف أمام السلطة في عدة مناسبات. هذا بجانب عدم قدرة حركة الشبيبة الطلابية على تجديد بناها الداخلية التي لا تتلاءم والوضع السياسي القائم، وبدل ذلك رفعت الشبيبة أحيانا شعار العمل النقابي الطلابي، لكنها، أيضا، لم

تنجح، فهي في اغلب الحالات تدفع ثمنا لممارسات السلطة كما حدث حين اقتحمت جامعة النجاح أجهزة الأمن الفلسطينية، والاعتقالات التي طالت طلبة الجامعات من القوى المعارضة، خاصة في جامعة بيرزيت.

فالمرحلة الثالثة من مراحل حركة الشبيبة الطلابية قد لا توفر انطباعا عاما على التراجع، ولكنها تبين الخسارة الفعلية والنسبية لتمثيل هذه الحركة طلابيا، فهي اليوم تعاني من إشكاليات عديدة قد تؤدي بها إلى المصير الذي يصيب دائما امتداد القوى السياسية الجماهيرية في الدول والمجتمعات المشابهة. لذلك ترفع الحركة شعاراً رئيسياً في الانتخابات الطلابية "الحفاظ على الوضع الراهن"، لذلك نشطت الحركة في عملية تشكيل اتحاد طلبة فلسطين في الوقت الحالي، حتى لا تزيد خسارتها من جهة، وحتى تضمن شرعية "قيادتها" للحركة الطلابية قبل أن تبين الأرقام والنسب عكس ذلك. وقد يكون ذلك أحد الأسباب الفاعلة التي دفعت بعض قيادات حركة الشبيبة لقبول مبدأ التمثيل النسبي، فهي لم تطالب به أو توافق عليه إلا في المواقع التي بدأت تخسر فيها القيادة، كما في بيرزيت بعد خسارة ١٩٩٤، والنجاح وغيرها، وهذا لا يطبق في الأزهر أو في كلية خانيونس كما هو الحال مع الكتلة الإسلامية في الجامعة الإسلامية في غزة.

ومن الكتل الطلابية في الوطن "الجماعة الإسلامية" التي تمثل الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي، وكذلك "كتلة الوعي" التي تمثل الإطار الطلابي لحزب التحرير، "وكتلة الاستقلال" التي تمثل إطار "فدا الطلابي" وكتلة "كفاح الطلبة" لجبهة التحرير العربية.

٦. إشكالية الامتداد للأطر الطلابية وأهمية الدور للحركة الطلابية

على الرغم من الظروف التي تعرضت لها الحركة الطلابية في المرحلة المتناولة، إلا أنها أدت دورا رئيسا في الحركة الوطنية الفلسطينية في مرحلة نهاية السبعينيات حتى بداية الانتفاضة الفلسطينية ١٩٨٧، فقد تحملت الحركة الطلابية مسؤوليات عدة كان في مقدمتها الدور السياسي الذي لعبته هذه الحركة، فبعد أن غيبت كافة المؤسسات واللجان الوطنية المختلفة بسبب الاحتلال، تحملت الحركة الطلابية مسؤولية مواجهة الاحتلال بشكل رئيسي بجانب القطاعات الأخرى، إضافة لدورها في تعزيز الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة في الوطن. وأحيانا، جاء دورها العملي في المواجهة المباشرة لسياسات الاحتلال عنيفا، كما كان مع اتفاقيات كامب ديفيد، وتطبيق الإدارة المدنية، وتنفيذ قرار (٨٥٤) الخاص بالتعليم، وحرب لبنان ١٩٨٢، وإحياء المناسبات الوطنية بشكل مستمر. وما ابلغ من التدليل على ذلك سوى سياسة الاحتلال إزاء المؤسسات التعليمية كالإغلاق،

والإبعاد والاعتقال، تجاه الطلبة والعاملين، وقتل الطلبة.[٢١٠] وقد تعرض الطلبة الفلسطينيون لمحاولات اعتدائية عديدة أدت إلى استشهاد عدد كبير منهم، كما حدث في جامعة الخليل عندما اقتحمها المستوطنون وقتلوا وأصابوا عددا كبيرا من طلابها في الحرم الجامعي في ١٩٨٣/٧/٢٦، حيث استشهد ثلاثة طلبة وجرح اكثر من أربعين في هذا الهجوم.[٢١١]

من جهة أخرى، تحملت الحركة الطلابية مسؤولية مباشرة في الدعوة داخل الوطن لتعزيز تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية في المرحلة التي امتدت منذ العام ١٩٧٤ كما أشرنا في السابق، وكذلك بعد الخروج من لبنان العام ١٩٨٢، فالحركة الطلابية الفلسطينية وعلى الرغم من اختلافاتها التي تعززت بعد أحداث ١٩٨٣، لم تشر إلى عدم تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية للشعب الفلسطيني باستثناء التيار الإسلامي الذي لم يعلن، أيضا، عدم تمثيل المنظمة. فكافة القوى في بياناتها ومهرجاناتها الطلابية السياسية في العام ١٩٨٢ وصاعدا، أكدت على تمثيل منظمة التحرير، وتحمل جزء كبير من معارضة كامب ديفيد وما فرز عنه من إدارة مدنية وروابط القرى، كذلك ما يشار إليه بالخيار الأردني في الضفة الغربية.

وقامت الحركة الطلابية الفلسطينية، ومن خلال الأطر الطلابية المكونة لها، بتعزيز مكانة القوى الفلسطينية السياسية من خلال إنها امتداد لهذه القوى، فكافة الأطر عبرت سياسيا عن موقف أحزابها وفصائلها وقواها، ومثلت هذه القوى في القطاع الشبابي، ما يمكن اعتباره نسبيا مرحلة من مراحل تشكيل العلاقة مع الفصيل للفرد الطالب. وقد ارتبطت هذه الأطر ومكونها الرئيسي الحركة الطلابية بالقوى السياسية التي تعبر عنها، فأصبحت تباشر دورا سياسيا مباشرا في الوطن لهذه الفصائل، إلى حد لم تتوفر بنى طلابية

---

(٢١٠) صلاح الزرو. **التعليم العالي في الأراضي المحتلة**. ١٩٨٩. يتضمن ذلك إبعاد المدرسين والطلبة، والاعتقال والإقامة الجبرية، والشهداء في السنة الأولى من الانتفاضة. وكذلك المصادر العديدة التي تشير لسياسة الاحتلال إزاء التعليم الفلسطيني. أما بخصوص الدور الطلابي في مواجهة الاحتلال واتخاذه صفة قيادية بهذا الخصوص فيشير بسام الصالحي إلى ان الطلبة تحملوا مسؤولية ذلك خاصة بعد إقالة رؤساء البلديات الفلسطينية المنتخبين في مطلع الثمانينيات، وحصار لجنة التوجيه الوطني وغيرها من اللجان الوطنية التي تعرض أعضاؤها للاعتقال والملاحقة والإبعاد، حيث انتقلت ساحة العمل السياسي في الوطن إلى الجامعات الفلسطينية والمعاهد والكليات وحتى المدارس بمراحلها المختلفة التي استمرت تاريخيا تتحمل صفة المواجهة المستمرة مع السلطات الاحتلالية. من الوثائق التي تبين السياسة الاحتلالية إزاء الجامعات: بيان جامعة بيرزيت ١٩٧٩/٣/١٢ بخصوص إطلاق النار على طلبة الجامعة، بيان جامعة بيت لحم حول اقتحامها ١٩٧٧/١٠/٢٥، بيرزيت ١٩٨٠/٤/١٥، رسالة بيرزيت المفتوحة لعيزر وايزمن وزير الدفاع ١٩٧٩/٥/٢٥، بيان الحركة الطلابية في المناطق المحتلة ١٩٨٢/٢/١٠، والبيانات العديدة التي تبين ذلك كصحيفة **الشعب** في ١٩٨٣/١١/١٤ .. ١٩٨٢/٨/١٠ايضا.

(٢١١) جريدة **الاتحاد** الحيفاوية، (١٩٨٣/٧/٢٨، ١٩٨٣/٧/٢٩ بيان الهيئة التنفيذية للاتحاد العام لطلبة فلسطين ١٩٨٣/٧/٢٧، جريدة **الشعب** ١٩٨٤/٥/٢٦ وتناولت اعترافات التنظيم الإرهابي للمستوطنين حول جريمة الخليل ومخططاتهم إزاء طلبة الجامعات كما تبينه جريدة **الشعب** ١٩٨٤/٥/١٦ حيث خطط الإرهابيون لتفجير باص يحمل طلابا في جامعة بيرزيت.

مستقلة عن التنظيم كما أشير إليه في المقابلات، بجانب ما يتوضح من النشرات الطلابية والبيانات السياسية كافة.

لقد دخلت الحركة الطلابية الفلسطينية مواجهات أخرى غير تلك التي تميزت في مواجهة الاحتلال، فهي قادت مواجهات نقابية مطلبية مع إدارات الجامعات، ما أدى من جهة إلى تعطيل الدراسة أحيانا وإغلاق الجامعة، ومن ناحية أخرى مكن العديد من ذوي الدخل المتدني والمتوسط من الدراسة. أما الشكل الآخر من المواجهات فقد وقع بين التيارات والقوى المختلفة، خاصة بين التيارات "العلمانية" أو الوطنية أو مؤيدي منظمة التحرير الفلسطينية والإسلاميين، حيث اعتبرت هذه من أخطرها على الحركة الطلابية والتعليم العالي الفلسطيني.[٢١٢]

يمكن اعتبار مرحلة الثمانينيات (١٩٨٠-١٩٨٧) مرحلة النزاعات الداخلية للحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن، لكن بعد الانتفاضة وفي التسعينيات لم تقع نزاعات عنيفة بين الحركة الطلابية، وهذا يوضح ما اكتسبته الحركة الطلابية من خبرة وتعامل مع الواقع، كونها لا تستطيع نفي تشكيلاتها المتعددة الانتماءات والتوجهات المختلفة. وكما ظهر في تناولنا للكتل الطلابية المختلفة، فإن خصم الأمس اصبح في سنوات التسعينيات حليفا في الانتخابات لمجالس الطلبة، سياسيا أو نقابيا، وذلك نابع من التحولات التي أصابت الحركة الطلابية ذاتيا أولا وموضوعيا ثانيا، حيث تغيرت مواقف الكتل الطلابية السياسية من جهة، وتبدلت عمليات التفاعل فيما بينها، وتم تعديل النظم الانتخابية لمجالس الطلبة في مختلف الجامعات، مع عدم إغفال التحولات التي أصابت حجم القوى المشكلة للحركة الطلابية منذ الثمانينيات.

إن أهمية الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن لم تشكل حافزا لتوحيد هذه الحركة بشكل بنيوي مؤسسي، على الرغم من وحدة الحال ووحدة العدو، والطابع العام للتخاصم مع إدارات الجامعات، والفروق الطفيفة للخلفية الاجتماعية لقطاع الطلبة. وهذا كله ناتج

---

(٢١٢) أحداث النجاح ١٩٨١ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٤، أحداث بيرزيت ١٩٨٣ ، ١٩٨٥، أحداث الجامعة الإسلامية، البوليتكنك، وقلنديا حين تعرض طالب للطعن من زميل له فتوفى. لم تقتصر المواجهات بين التيار المؤيد للمنظمة والإسلاميين، فقد وقعت في جامعة بيرزيت مواجهات بين الشبيبة وجبهة العمل ١٩٨٥، وكذلك في بيت لحم ١٩٨٤، ومواجهات قلنديا بين الشبيبة وكتلة الاتحاد ١٩٨٤، أما المواجهات مع الإسلاميين فقد تركزت في البوليتيكنك، والنجاح وبيرزيت لمرة واحدة فقد ١٩٨٣ وكانت أخطرها حين اتهمت إدارة الجامعة والقوى التي فيها بالصليبية في بيانات الكتلة الإسلامية خاصة الصادرة في النجاح (راجع نشرة المنطلق للكتلة الإسلامية في النجاح ١٩٨٣) ومن صيغها "رئيس مجلسهم يحرض.. والكتائبيون يشاركونهم المجزرة.. واليهود يطربون" ص(٢٦). وبمائلهم في الخطاب القوى"الوطنية"بيان الحركة الطلابية في معهد قلنديا ١٩٨٣/١١ والذي يشير إلى"ولكن أبت هذه الفئة المارقة إلا أن تتخذ الإسلام أداة تتستر خلفها لضرب الحركة الوطنية داخل الجامعات". ويذكر بيان لمجلس طلبة بيرزيت حول أحداث حزيران ١٩٨٣"... لا مجال للقاء بين نهج تخريبي أيا كان اسم حامله وبين النهج العقلاني الوطني على أرضية هذه الجامعة"١٩٨٣/٦/١١، والعشرات من شاكلة هذه البيانات والخطابات الطلابية.

الحركة الطلابية، وهذا يوضح ما اكتسبته الحركة الطلابية من خبرة وتعامل مع الواقع، كونها لا تستطيع نفي تشكيلاتها المتعددة الانتماءات والتوجهات المختلفة. وكما ظهر في تناولنا للكتل الطلابية المختلفة، فإن خصم الأمس اصبح في سنوات التسعينيات حليفا في الانتخابات لمجالس الطلبة، سياسيا أو نقابيا، وذلك نابع من التحولات التي أصابت الحركة الطلابية ذاتيا أولا وموضوعيا ثانيا، حيث تغيرت مواقف الكتل الطلابية السياسية من جهة، وتبدلت عمليات التفاعل فيما بينها، وتم تعديل النظم الانتخابية لمجالس الطلبة في مختلف الجامعات، مع عدم إغفال التحولات التي أصابت حجم القوى المشكلة للحركة الطلابية منذ الثمانينيات.

إن أهمية الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن لم تشكل حافزا لتوحيد هذه الحركة بشكل بنيوي مؤسسي، على الرغم من وحدة الحال ووحدة العدو، والطابع العام للتخاصم مع إدارات الجامعات، والفروق الطفيفة للخلفية الاجتماعية لقطاع الطلبة. وهذا كله ناتج عن حدة التنافس على قيادة الحركة الطلابية، والارتباطات الرسمية للأطر الطلابية المختلفة مع فصائلها السياسية، وغياب الحالة التاريخية التي تمكن هذه الحركة من توحيد نفسها، وعلى الرغم من تبني هذه الحركة مجتمعة لعدة قضايا تواجه الطلبة والشعب الفلسطيني، إلا ان الانقسام كان طابعها، فلم تقم بتوحيد جهودها كما مع الاتحاد العام لطلبة فلسطين، على الرغم من امتلاكها ميزات مختلفة عن الاتحاد، خاصة غياب توزيعة الكوتة.

وقد أشار العديد من البيانات الطلابية إلى مواقف مشتركة لكافة الكتل الطلابية، كما هو الحال مع كامب ديفيد والإدارة المدنية وقرار (٨٥٤) وسياسات الإدارات الجامعية، خاصة حول الأقساط التعليمية، إلا أنها لم تخرج عن نطاق البيانات المشتركة لهذه الأطر، أو الاجتماعات القليلة لمجالس الطلبة التي غلب عليها الطابع التنسيقي دون غيره. وكان للمؤتمرات والمهرجانات المشتركة التي ارتبطت بشكل كبير مع السياق العام للحركة الوطنية الفلسطينية وتنظيماتها، أو مواجهتها للاحتلال وسياساته القمعية ضد مؤسسات التعليم الفلسطيني والفلسطينيين بشكل عام، دور في عملية إظهار جانب من الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن بشكل موحد. وقد يكون طابع التنافس السنوي والدوري على مجالس الطلبة عاملاً ساعد على عدم توحد الحركة الطلابية، فهذه الانتخابات خلقت حالة من تعزيز التنافس أكثر من عوامل التوحيد الكبرى التي تحيط بالحركة الطلابية في الوطن، مما جسد الفوارق بدل الموحدات، هذا بجانب الخلاف الداخلي بين قوى منظمة التحرير، الذي لم ينحصر أو يتراجع أمام النزاع مع التيار الإسلامي وإن توفرت الرغبة في مواجهته لدى هذه القوى.[٢١٣]

---

(٢١٣) من الأمثلة على ذلك يمكن مراجعة التالية : بيان المؤتمر الشعبي في بيرزيت ١٩٨٤/١١/١٧، بيان الكتل الوطنية الأربع في كليات المجتمع العصرية ١٩٨٤/٤/٣٠ حول الأقساط، بيان المؤتمر الطلابي المنعقد في معهد-

ويمكن القول من ناحية أخرى، أن العلاقة بين الأطر الطلابية وحضورها في ساحة الوطن يعطي انطباعا محددا لقوة هذه القوى السياسية، فقد اعتبر الحضور الكمي للأطر الطلابية في الوطن، خاصة في الجامعات، تقديراً لمدى التأييد لهذه القوى. فقد استخدمت نتائج الانتخابات الطلابية لمجالس الطلبة، في كثير من الأحيان على أنها المؤشر لقوة هذه القوى، فبجانب استخدام محمود الزهار المتأخر من قبل الحركة الإسلامية لها كمقياس ومؤشر، فقد استخدمتها القوى الفلسطينية الأخرى وبشكل دائم حتى اليوم، إلى درجة ان الصحف الأجنبية والصهيونية تعاملت معها كدلائل ومؤشرات.

إن إشكالية كون الأطر الطلابية امتدادا للقوى السياسية الفلسطينية، جعل الحركة الطلابية الفلسطينية مقتصرة على القوى الرئيسية الفلسطينية، حيث حد ذلك من بروز عمل طلابي كامل يحمل صفة النضال من اجل الحقوق الطلابية على رأس جدول أعمال الحركة الطلابية، وهذا ما تشير إليه النتائج الانتخابية لمجالس الطلبة، فقد خسرت كافة الأطر الطلابية غير المسيسة حتى الآن، فرصتها في الوصول إلى مجالس الطلبة باستثناء حالة كتلة التغير التي فازت في جامعة بيرزيت بمقعدين في مؤتمر المجلس في العام ١٩٩٨ وخسرتهما في العام الحالي، ولكن قبل الانتفاضة لم توفر المصادر معلومات عن كتل طلابية لا تتبع لفصيل سياسي محدد، على الرغم من المحاولات الفردية التي تمت في هذا الخصوص، ولم تحقق نجاحا ظاهرا.

قلنديا ١٩٨٢/١٢/١١ حول القرار (٨٥٤)، بيان ١٩٨٢/٢/١٠ للحركة الطلابية في المناطق المحتلة حول سياسة شارون وميلسون الذي اصبح أول رئيس إدارة مدنية وتشير المصادر الإسرائيلية في حينها انه وضع جامعة بيرزيت في سلم اولوياته من اجل القضاء على منظمة التحرير. فبعد يومين من تعيينه أغلقت الجامعة لفترة شهرين (**الشعب** ١٩٨٤/٢/١٥) والاقامات الجبرية على الطلبة وغيرها، ومن الجدير ذكره أن طلبة بيرزيت تصدوا لممثلي الإدارة المدنية (سيمون جباي) اثناء زيارتهم للجامعة بتاريخ ١٩٨٢/٢/١٥، حيث ضربوا واحرقت قبعة احد المسؤولين العسكريين منهم، فأغلقت الجامعة على أثرها مدة شهرين واعتقل العديد من طلبتها، وكانت هذه الحادثة بمثابة إعلان التصدي العلني للإدارة المدنية ورئيسها "ميلسون" حيث غياي كان مساعده، بيان ١٩٨٤/٩/٢٤ موقع بكافة القوى الطلابية الوطنية في الجامعات والمعاهد، والوثيقة الطلابية الوطنية الصادرة عن المؤتمر الوطني الطلابي العام الأول (جامعة بيرزيت ١٩٨٢/٢/١٢) والتي شارك فيها مجلس طلبة بيرزيت وبيت لحم وكلية التمريض والطيرة، واللجان الطلابية الموحدة في النجاح والخليل والبوليتيكنك ودار المعلمين، تعتبر هذه الوثيقة من الوثائق التي صاغت موقف القوى الطلابية الوطنية المختلفة من"الإخوان المسلمين"، حيث اتفقت الرؤية تجاههم، وهي وثيقة ناتجة عن أول واكبر تجمع للقوى الطلابية "الوطنية" في مطلع الثمانينيات. والمقصود باللجنة الطلابية الموحدة كاستخدام لها في المواقع الطلابية التي لا يتوفر بها مجلس طلبة يقوده التيار "الوطني" في تلك المرحلة. كذلك يمكن مراجعة بيان مجالس الطلبة في الجامعات والمعاهد العليا في المناطق المحتلة ١٩٨٢/١٠/٢١ وتناول قضية وحدانية تمثيل المنظمة وقضايا طلابية منها رفض تعديلات القرار(٨٥٤) والإشارة إلى ضرورة تطوير التنسيق بين مختلف الهيئات التمثيلية للطلبة من اجل تطوير وحدة الحركة الطلابية. ومراجعة أيضا البيان للحركة الطلابية في الأرض المحتلة ١٩٨٠/٤/١٥ حول سياسة الاحتلال ضد المؤسسات التعليمية. ويمكن الإشارة هنا إلى بيانات عدة صدرت في العام ١٩٨٩ باسم المجلس الطلابي الأعلى في دولة فلسطين، وكان ذلك نتيجة اتفاق قوى القيادة الوطنية الموحدة عليه، ولكنه لم يستمر، وهذه البيانات جاءت في مرحلة متقدمة من مراحل التعويض الجامعي. يتوفر منها أربعة وزعت في عامي ١٩٨٨و ١٩٨٩. (لدى الباحث)

جاءت الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن تعبيرا عن رغبات القوى السياسية الفلسطينية في مرحلة الثمانينيات، ولم تكن نتاج تبلور ذاتي نابع من داخل الحركة الطلابية وفق ذاتيتها الخاصة بها الناتجة عن العمل الطلابي الذي لم يغب عن الساحة الفلسطينية بشتى أشكاله، وهذا، طبيعيا، في المجتمعات التي تخضع لحالة غير طبيعة في ظروفها، كالاحتلال وغيره من الظروف. ويمكن القول انه بمقدار الفائدة التي جنتها القوى السياسية من أطرها الطلابية، تقابلها فائدة الأطر الطلابية على مستوى التوسع من خلال إنجازات ومواقف قواها السياسية دون استثناء حالة المد الإسلامي لذلك. ففي حين تراجعت قوة منظمة التحرير الفلسطينية وقواها، بدأ التيار الإسلامي يمتد بشكل أوسع، وكان ذلك بشكل بارز حين تبنى التيار المركزي الإسلامي العمل المسلح بعد الانتفاضة ومواجهة الاحتلال، توسع في قاعدته الطلابية على حساب قوى منظمة التحرير الفلسطينية بشكل عام، مستفيدا من تراجع هذه القوى ومن طبيعة برامجها السياسة التي لم تتحقق.

الفصل الخامس

الحركة الطلابية الفلسطينية ومرحلة ما بعد الانتفاضة

الحركة الطلابية الفلسطينية ومرحلة ما بعد الانتفاضة

"إن الغليان الفكري في الكليات والجامعات تسرب بسرعة على أكتاف الطلبة إلى المدن والقرى التي جاءوا منها"*

قد تعتبر الانتفاضة مرحلة ممتدة ناتجة عن تراكمات تشكلت وفق نظام الفعل ورد الفعل، وقد تكون هذه التراكمات اختزلت نفسها في فترة محددة يدعي الكثيرون أنها بداية الانتفاضة، التي يختلف هؤلاء في موعد نهايتها. فالفعل الشعبي أو الجماهيري يخضع لتصنيف عدد كبير ممن يدعي معرفة التاريخ أو صناعته أو توجيهه، فالانتفاضة سياق لم يكن من مواجهته بد من جهة، والتعاطي معه من جهة أخرى، لكنه سياق له وتيرة مغايرة للوتائر التي تسبقه، الأولى يمكننا القول إنه وتيرة سياق ناتج عن تراكم الوتائر السابقة له. لهذا نجدنا أمام إبداع مختلف ومتعدد لذوي الرأي في تحديد وتائر سياق الانتفاضة، البدايات والامتداد والغياب، معتمدين في ذلك على توضيح تراكمات الفعل السياسي والاقتصادي والاجتماعي للاحتلال على الشعب الفلسطيني، وغير غافلين لما أحاط الشعب الفلسطيني من ظروف وعوامل إقليمية عربية ودولية عالمية.

لقد اختلفت الآراء وتماثلت حول الانتفاضة، لكنها جميعا بينت ان توازن القوى فلسطينيا وداخليا لها فعل مباشر في الانتفاضة، حيث لا يمكن الحديث عن نشاط شعبي "شامل" دون إدراك وتوضيح الدور النخبوي والجماهيري في ذلك. فالحديث عن الولادة المباشرة للحدث المسمى انتفاضة دون مخاضها قد يكون ناقصا بشكل لا يفي معرفة الحالة،

(*) زئيف شيف وايهود يعاري. **انتفاضة**. ص ٧٢ من النسخة العربية للمؤلفين وليس نسخة دار الجليل.

فالانتفاضة فعل عام لم يبدأ بأمر ولكنه اختزل سياقاً تراكمياً متعدداً منذ بداية الاحتلال، وقد يكون منذ البدايات الأولى للفعل الاحتلالي الصهيوني. وهنا لا يمكن تجنب أهمية وجود الأطر والتنظيمات الشعبية والجماهيرية الفلسطينية التي تواجدت حين انفجر التراكم العام الذي سمي انتفاضة، بحيث تحملت هذه التنظيمات والأطر مسؤوليات جمة، كان يمكن لها ان تفشل إذا ما امتلكت تجارب محدودة في العمل الجماهيري الشعبي. وهنا علينا الإشارة إلى ان الانتفاضة أعادت المسميات الجماهيرية إلى أصولها الأساسية السياسية، حيث بدأت مسميات الأطر الجماهيرية في الانتفاضة تخبو لصالح المسميات السياسية والفصائلية، فعادت حركة الشبيبة إلى (فتح)، وجبهة العمل إلى (الشعبية) وغيرها كذلك، أما الكتلة الإسلامية فقد صاغت تسميتها السياسية في الانتفاضة (حماس).

في هذا النطاق، صدرت قرارات عسكرية عديدة على اعتبار البنى الجماهيرية خارجة عن القانون، وسيتحمل من ينتمي إلى إحداها إلى العقوبة بتهم أمنية، مع ضرورة الإشارة إلى أن قرارات إبعاد عدة صدرت بحق قيادات الأطر الجماهيرية قبل الانتفاضة. والأطر الطلابية المختلفة "الحركة الطلابية" كانت على رأس الأطر الجماهيرية التي تحملت مسؤوليات كبرى في بداية الانتفاضة، حيث برز عدد كبير من قيادات الانتفاضة من هذه الأطر (القيادة الوطنية الموحدة)، اللجان الشعبية، وغيرها من التجمعات القيادية في الانتفاضة. وكان إغلاق المؤسسات التعليمية لفترات طويلة عاملا لمشاركة الطلبة في الانتفاضة في مسقط رأسهم من جهة، ومن جهة أخرى أدى إلى تراجع قوة الحركة الطلابية ودورها كجسم موحد يمتلك الخصائص للعمل الجماعي، مما خلق فراغا في التراكم للخبرة الطلابية كان له أثره فيما بعد.[٢١٤]

الانتفاضة الطلابية قد تكون بدايتها سابقة لحدث الانتفاضة الشعبية، لكنها لم تكن شاملة كما كان في الثانية، حيث يمكن الإشارة إلى ان شهيدين سقطا في ١٩٨٦/١٢/٤

---

(٢١٤) في هذا الصدد يمكن الإشارة إلى ان الاحتلال اعتبر لجان الشبيبة للعمل الاجتماعي خارجة عن القانون خاصة بعد حوادث مخيم بلاطة في بداية الانتفاضة، وكذلك يمكن ادراك ان عددا من مبعدي الانتفاضة في البداية كانوا طلبه جامعيين او قيادات طلابية سابقة، كذلك مع القيادة الوطنية الموحدة وقيادة حركة المقاومة الإسلامية حماس. من القيادات الطلابية الفاعلة في الانتفاضة زهير القيسي، احمد الديك، سمير صبيحات، جمال سويطات، غسان المصري، حسن عبد ربه، حمزه الصمادي، محمد عطا، محمد علي، احمد فارس، عبد الحسيب ابو مخو، سمعان خوري، احمد جبر، بسام الصالحي، غسان جرار، امين مقبول، عصام ابو بكر، نايف سويطات، مصطفى اللداوي. فقد ابعد في بداية الانتفاضة (٩) طلبة، و(١٨) ممن كانوا قيادات طلابية سابقا من اصل (٥٨) مبعداً، والحركة الطلابية تعرضت للابعاد منذ السبعينيات، وعادت قوات الاحتلال لاستخدام هذه العقوبة بعد العام ١٩٨٥ حيث ابعد رؤساء مجالس طلبة بيرزيت والنجاح ١٩٨٧، وكذلك قيادات الشبيبة في قطاع غزة، اما الاعتقالات الادارية والاقامة الجبرية فاحصاؤها هنا سيكون كبيرا جدا، بجانب عدد المعتقلين والشهداء من الطلبة، فيذكر جبريل محمد ان ٣٠٪ من المعتقلين الاداريين في السنة الاولى للانتفاضة كانوا طلبة، وهناك ١٤٧ شهيداً من الطلاب في الفترة نفسها إذا ما اشرنا إلى ان حاتم السيسي اول شهيد كان طالبا، بجانب ان شرف الطيبي كان من اوائل شهداء الحركة الطلابية في ١٩٨٤. جبريل محمد. دور الطلبة في الانتفاضة في الانتفاضة مبادرة شعبية: دراسة لادوار القوى الاجتماعية، اعداد مجموعة من الباحثين. ص ٤٠٣ – ٤٢١.

من جامعة بيرزيت، وكذلك شهيد في ١٩٨٧/٤/١٣، والشهيد اسحق أبو سرور من جامعة بيت لحم في ١٩٨٧/١٠/٢٩، وكذلك انتفاضة طلبة المدارس في الوطن قبل وقوع الحدث البارز في العام ١٩٨٧. وكذلك كان مع الاعتقالات للطلبة قبل شهر كانون الأول ١٩٨٧ وإغلاق الجامعات والإقامات الجبرية، ففي بيرزيت قضى (٩٤) طالباً اعتقالا إداريا في العام الدراسي ١٩٨٦/١٩٨٧، والنجاح (٩) طلاب في الفترة نفسها.[٢١٥]

ويشير (زئيف شيف وأيهود يعاري) في كتابهما "انتفاضة" إلى بيانات الحركة الطلابية في غزة ١٩٨٧ في شهر كانون الأول "احتشد طلبة الكلية الإسلامية داعين السكان للخروج في مظاهرات"، ويضيفا "عندما قمعت موجة المظاهرات التي اندلعت في كانون الأول ١٩٨٦، في أعقاب مقتل اثنين من طلبة كلية بيرزيت أثناء المظاهرات الكبيرة، اعتقل حوالي (١٠٠) من النشطاء، ومعظمهم خرج من السجن قبل انتهاء السنة الدراسية ... وهم مصرون على إخراج زملائهم إلى الشوارع". فالتعليم والدراسة في العام ١٩٨٧ تعطلت بشكل كبير، وأصبحت الحركة الطلابية في ذلك العام رأس حربة في مواجهة الاحتلال بشكل يومي على مدار العام نفسه، مع الإشارة لضرورة توضيح ان التعليم اصبح خارج سيطرة الإدارة العسكرية حينها.[٢١٦]* ... ولدى عودتهم (الطلبة والمعتقلون) إلى بيوتهم جلبوا معهم النظريات التنظيمية والفكرية للتصدي فكانوا القوة المحركة والدافعة للتنظيم في أماكن عديدة في سياق الانتفاضة".

لقد شغلت الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن دورا بارزا في الانتفاضة، والحديث عن أرقام ونسب لهذه الحركة في تشكيلات الانتفاضة المختلفة يوفر صورة بالغة الإشارة

---

(٢١٥) في هذا الخصوص يمكن مراجعة نواف الزرو. "مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية في الأراضي المحتلة: بين اجراءات القمع ومواصلة الانتفاضة". **صامد الاقتصادي** (٨٠) ١٩٨٠ ص ٢٣٧-٢٤٧. كذلك كتابي صلاح الزرو حول **التعليم في الأراضي المحتلة** ١٩٨٩. يمكن من خلالهما معرفة اعداد الطلبة الذين تعرضوا للاعتقال الاداري (١٩٨٥/٨/٣١- ١٩٨٧/٤/١) كذلك (٨٧/١٢/٨-٢٠/٥/١٩٨٨)، وهناك العديد من الجداول التي تبين اعتقال الطلاب وغيره.

(٢١٦) زئيف شيف، ايهود يعاري. **انتفاضة**. عمان :دار الجليل للنشر، ١٩٩١. ص١٢، ٥٤. يشار في هذا الصدد ما تتضمنه بيان القيادة الموحدة في ١٩٨٨/١/١٦ (الثالث) إلى ان جماهير الطلبة ستعمل ضمن مواقع سكناها من خلال الأطر واللجان المحلية. جودت أبو عون. دور الحركة الطلابية والمؤسسات التعليمية في الانتفاضة، صامد الاقتصادي (٧٤) ١٩٨٨ ص ١٥١. ولقد اشار بيان حركة الشبيبة في بيرزيت ١٩٨٧/٨/١٥ إلى انتفاضة الرابع من كانون ١٩٨٦ والاعتقالات التي تبعت ذلك واستشهاد موسى حنفي ودعا إلى استمرار الانتفاضة والوحدة الوطنية. بيان ١٩٨٧/٢/٢٢ للشبيبة في بيرزيت. بيان كتلة الوحدة في الجامعة الإسلامية غزة تشرين الثاني ١٩٨٧. بيانات المجلس الطلابي الاعلى ١٩٨٩، الحركة الطلابية الإسلامية كانون الثاني ١٩٩٠ وغيرها.

* يوجه الكاتبان اشارات إلى دور الطلبة وخاصة طلبة الجامعات في النزول إلى الشارع والتظاهر في عدة مواقع في الكتاب (٤٦)، طلبة الجامعات وتشكيل لجان الشبيبة في بلاطة (٤٧)، ويشيرا إلى ان جيل كامل من الشباب تربى على نظرية النضال وطرقه واساليبه من خلال الكراسات والنشرات خاصة في اواسط الطلاب الجامعيين، وكما اشارا إلى قضية بطالة خريجي الجامعات (١٥,٠٠٠) خريج عاطل عن العمل في بداية الانتفاضة (٧١)، " إن الدمج الرائع بين خريجي الجامعات وجامعات السجون كان القاعدة المشتركة "للقيادة الموحدة "، ففي جميع مراحلها جاء اعضاؤها من إحدى هاتين الدائرتين" ص ١٧٥.

لدورها، فإذا كانت نسبة الطلبة المعتقلين قبل الانتفاضة (٢٠٪)، نجدها وفق المصادر المختلفة بما فيها الاحتلالية تزيد عن (٧٠٪) منهم في العام الأول للانتفاضة، بجانب عدد المبعدين والشهداء والقيادات الوطنية أو الإقليمية والمحلية. لكنه كان للانتفاضة أثر على الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن، كما هو الحال بالنسبة لأثر تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية على الاتحاد العام لطلبة فلسطين، خاصة بعد بروز الكفاح المسلح كشعار المرحلة بعد ١٩٦٥ ونجاحه نسبيا في ١٩٦٨. ففي الشتات انتقل الوزن النسبي لدور الاتحاد إلى فصائل العمل المسلح، واصبح الاتحاد مؤسسة من مؤسسات المنظمة، التي يجب السيطرة عليها من قبل مؤيدي الفصائل، أكثر منه مؤسسة طلابية ترتبط بتوجه الحركة الفلسطينية بمجملها.

والحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن ترتب عليها كثير من الاسقاطات التي نتجت عن الانتفاضة الفلسطينية العام ١٩٨٧، فعلى الرغم من دورها الفاعل في الانتفاضة إلا أنها كحركة شبه منظمة فقدت فعاليتها العامة، وأصبحت فعاليتها من خلال كونها شريحة عمرية في نشاطات الانتفاضة، أو قيادة نخبوية شبه فردية. فكنتيجة لإغلاق مؤسسات التعليم فقدت قاعدتها الجمعية، وتشتت الكادر الطلابي وتوجهه للعمل الوطني العام والفصائلي، وخسرت كادرها المخضرم صاحب الخبرة الطلابية، والاعتقالات التي تعرضت لها أصابتها بالتشرذم وتوزع القدرات، وإيلاء الاهتمام لقضايا أخرى. لذلك نجدها بعد العودة إلى مقاعد الدراسة في مطلع العام ١٩٩٢ حين أعيد فتح الجامعات والمعاهد، غريبة شيئا ما عن العمل الطلابي، نشيطة في العمل السياسي على حساب ذلك، مع الإشارة الى ان عددا كبيرا من الطلبة تخرجوا في فترة التعويض التي فقدت كثيرا من الحياة الطلابية.

لقد أصابت الانتفاضة العمود الفقري للحركة الطلابية الفلسطينية، حيث عززت الأجواء التي خلفتها الانتفاضة أول ما أصابت الحركة الطلابية، خاصة حالة الاستقطاب الحاد التي بدأت تؤثر على طرق عمل الحركة وأهميتها العامة للقوى التي تمثلها. وعلى الرغم من بروز ذلك في مطلع الثمانينيات إلا أنها أخذت شكلا آخر في المرحلة التي تبعت الانتفاضة، حيث أمست الحركة الطلابية جزءاً مباشراً من التنظيم السياسي الذي تتبع له اكثر من كونها قاعدة من قواعدها المهمة التي توفر له العناصر والمؤيدين. فالطلبة في السابق تعرفوا على العمل السياسي من خلال الأطر الطلابية المختلفة، حيث عبروا عن ذلك طلابيا، أما بعد الانتفاضة فقد عبروا عن توجهاتهم السياسية للتنظيمات من خلال الحركة الطلابية. فالحركة الطلابية تحولت من مشارك في صياغة الأمور إلى متلقي لها من قياداتهم السياسية، حتى أنها أمست أداة غير فاعلة في العمل السياسي إلا بمقدار تنفيذ سياسات القوى وتمثيلها كقاعدة نسبية ليس اكثر.

وقد خسرت الحركة الطلابية الكثير من إنجازاتها الطلابية على مستوى المطالب النقابية،

فالناقل عن المبدع لا يعير أهمية للجهد الذي بذل في ذلك الإبداع أو الإنجاز، وعلى الرغم من محاولاتها الأولى ١٩٩٣، ١٩٩٤ حول قضايا الرسوم التعليمية وغيرها من القضايا، إلا أنها خسرت أهم قضية مطلبية وهي المسوح الاجتماعية للطلبة التي حققت في منتصف الثمانينيات، فالحركة الطلابية لم تولِ القضايا الطلابية أهمية توازي الاهتمام بالبعد السياسي، إلى درجة ان المواقف المتخذة إزاء ذلك عانت من تأثير الاختلافات السياسية مما أضعف التحركات الخاصة بها.

نقلت الانتفاضة ساحة العمل الوطني من الجامعات والمعاهد والمدارس إلى الأحياء والمدن والقرى والمخيمات، فبروز عدة ظواهر في الانتفاضة أزاحت الحركة الطلابية إلى المقاعد الخلفية في الحركة الجماهيرية، فالعمل العسكري المحدود للمطاردين، والقيادات السياسية الرسمية، والقوى الفصائلية التي أصبحت تمارس عملها علانية دفعها لموقعها الحالي، فلم يبقى المجتمع الفلسطيني بحاجة لبنى جماهيرية وطلابية لتكون بمثابة واجهة للعمل السياسي، بعد ان اصبح هذا العمل شبه علني ورسمي بعد حرب الخليج ومفاوضات مدريد وما تلاها من خطوات.(*)

١. حركة طلابية منقسمة بين مؤيد ومعارض

في خضم الانتفاضة الفلسطينية التي عبرت عن الحالة العامة للشعب الفلسطيني، وقع أخطر ما واجه الأمة العربية والقضية الفلسطينية في الوقت الحالي، فكانت حرب الخليج ١٩٩٠-١٩٩١ بمثابة نقطة تحول مفصلية في مستقبل الحركة الوطنية الفلسطينية. وما نتج عن ذلك من عقد مؤتمر مدريد ١٩٩١/١٠/٣٠، والمفاوضات التي تمخضت عنه في ظل هيمنة سياسية أمريكية، وشروط إسرائيلية منفذة حول التمثيل الفلسطيني، وحول القاعدة السياسية للمفاوضات، وشكلت الحركة الطلابية حلقة فاعلة في هذا المجال، حيث تمحورت حول موقفين مختلفين، الأول مؤيد بقيادة حركة الشبيبة الطلابية وحليفتها اتحاد الطلبة، والثاني معارض مشكل من الإسلامية وجبهة العمل والوحدة الطلابية.

ومن الجدير ذكره، أن الكتلة الإسلامية والتيار الإسلامي كانا في هذه المرحلة أحد أهم طرفي الموقف، حيث ازدادت قوتهما وتأثيرهما في الانتفاضة نتيجة ما رافقه تحولهما من اكتساب التأييد والدعم، بجانب قيادتهما للتيار المعارض للتحركات السياسية التفاوضية. فقد تمكنت الحركة الإسلامية من قيادة التيار المعارض في مرحلة مدريد جماهيريا بعد أن قادته نضاليا في الانتفاضة بشكل بارز، مما مكنها من عكس ذلك على الحركة الطلابية، وبشكل دفعها إلى واجهتها البارزة، فعقدت الكثير من الاجتماعات والمهرجانات الحاشدة لمواجهة خيار التفاوض في مدريد، بشكل عزز نهجها السياسي الذي تكرس

(*) من الأمثلة على تراجع دور الحركة الطلابية لصالح قطاعات أخرى، راجع بيانات الأطر الطلابية حول المطاردين (الشبيبة ببرزيت ١٩٩٢/٧/٢٨) .

في السنوات الثلاث الأخيرة، بجانب مشاركتها الفاعلة في العمل العسكري خاصة بعد أوسلو.

لكننا نجد ان العام ١٩٩٢ لم يكن بارزا في تحديد طبيعة انقسام الحركة الطلابية بشكل ثنائي في هذه المرحلة، حيث لم تغاير التحالفات الطلابية صبغتها التي سبقت الانتفاضة حتى ذلك الحين، فنجد في جامعة بيرزيت التحالف لقوى منظمة التحرير في العام ١٩٩٢/١٩٩٣، مقابل الكتلة الإسلامية في ظل زيارات الوفد الفلسطيني المفاوض للجامعة، وعقد الندوات والمحاضرات واللقاءات حول عملية التفاوض. وما من شك إن مرحلة مفاوضات مدريد، كانت بمثابة مرحلة التمهيد للانقسام الطلابي الحاد الذي تكرس في العام ١٩٩٤ كنتيجة طبيعية لإعلان أوسلو.

وكنتيجة حتمية لطابع العلاقات بين الأطر الطلابية في الجامعات والمؤسسات التعليمية الفلسطينية وفصائل العمل الفلسطيني السياسية، جاءت مواقف الحركة الطلابية الفلسطينية تجاه التطورات السياسية التي مثلتها مرحلة المفاوضات في مدريد أولا وفي أسلو وما تبعها من لقاءات، فتبنت جبهة العمل الطلابي موقف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرافض لهذه المفاوضات غير الشرعية، الذي أكدته رسالة الأمين العام للجبهة جورج حبش في ١٩٩٢/١١/١٢ حول ضرورة مواجهة الخط غير الشرعي في منظمة التحرير الفلسطينية من خلال وحدة القوى المناوئة لذلك. وكذلك مع كتلة الوحدة الطلابية، حيث كان موقف الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، أما الكتلة الإسلامية فعبرت عن مواقف "حماس" السياسية الصادرة في بياناتها الرسمية وتصريحات قيادتها في الداخل والخارج، فالكتلة الإسلامية تقريبا تحملت جزء من مسؤولية تعميم المواقف للحركة الأم.[٢١٧]

---

(٢١٧) مراجعة التالي: رسالة جورج حبش الموزعة في جامعة بيرزيت ١٩٩٢/١١/١٢. بيان كتلة إسقاط الحكم الذاتي (كتلة القدس أولا) ١٩٩٣/١١/٢٢. بيان تحالف القوى المعارضة في جامعة بيرزيت (القدس أولا) الإسلامية وجبهة العمل وكتلة الوحدة في انتخابات ١٩٩٣/١٩٩٤ بجانب الجماعة الإسلامية وغيرها من القوى المعارضة في تشرين الثاني ١٩٩٣. البيان المشترك المعارض للمؤتمر الاقليمي الصادر عن المهرجان الجماهيري لقوى المعارضة في جامعة بيرزيت موقع بكتلة الوحدة والكتلة الإسلامية وجبهة العمل في ١٩٩١/١٠/٢٦. بيان جبهة العمل في ١٩٩٣/٩/٦، بيان الجبهتين الشعبية والديمقراطية في ١٩٩٣/٨/٢٨، بيان حزب التحرير في ١٩٩٣/٩/١٢، بيان جبهة العمل في ٥/٤/ ١٩٩٤ بعنوان عرفات يوقع والاحتلال يرحل حول إبعاد قيادات حماس إلى جنوب لبنان. بيان الكتلة الإسلامية حول التحالف مع القوى اليسارية في ١٩٩٣/١١/٢٠ بعنوان نحن والتحالف في ميزان الشرع. بيان الكتل الطلابية الإسلامية في الجامعات والمعاهد الفلسطينية في ١٩٩٣/٤/٢٨ بعنوان أوقفوا هذه المؤامرة بيان الكتلة الإسلامية ١٩٩٢/١٢/٢٨ حول الابعاد الجماعي. بيان الإسلامية في ١٩٩٢/١١/٧ حول التطبيع. بيان الإسلامية في ١٩٩٢/١١/٧ حول الانتخابات لمجلس الطلبة "سياسيا اسقاط مشروع الحكم الذاتي". الإسلامية في ١٩٩٢/١١/١٠ حول الخوف من الإسلام وهم لا حقيقة. بيان الإسلامية حول الجولات العشر لمفاوضات مدريد – واشنطن وعدم شرعيتها في ٧/٢٧/ ١٩٩٣ بيان الكتل الإسلامية في الجامعات والمعاهد في ١٩٩٣/٩/١٣ حول خيانة الامس ووطنية اليوم: مشروع غزة – أريحا .. بيع لفلسطين .. يا للعار، الكتلة الإسلامية في الجامعات ١٩٩٣/٥/١ +١٩٩٣/٤/٢٨ بيان الكتل الطلابية (الإسلامية ، جبهة العمل، الوحدة) في ١٩٩٣/٤/٢٦. والفتوى التي تناولت المشاركة في مؤتمر مدريد والصلح مع اسرائيل في ١٩٩١/١١/١. والعديد من البيانات والمواقف والمهرجانات التي تناولت هذه القضية.

ومن المفارقات أن عملية التحالف هذه لم تخرج عن نطاق جامعة بيرزيت، فلم يقم تحالف بين الكتل الإسلامية في المواقع الأخرى والكتل المعارضة على ضوء ما جرى في هذه الجامعة، التي استطاعت القوى المعارضة الفوز بمجلسها في انتخابات العام ١٩٩٣/ ١٩٩٤ في مجلسها. أما النجاح وبيت لحم والخليل وغزة فلم تكن الإسلامية بحاجة لهذا التحالف من جهة، ولم ترغب الكتل الطلابية الوطنية في ذلك، لما له من خطورة عليها لم تكن بحسبان قيادة هذه الكتل في بيرزيت.

أما القوى المؤيدة لمدريد وأوسلو فقد تمثلت في كتلة الشبيبة التي تعد امتداداً طلابياً لفتح، وكتلة الاتحاد المعبرة عن حزب الشعب الفلسطيني، وكتلة جديدة صغيرة هي كتلة الاستقلال التابعة (لفدا) المنفصلة عن الديمقراطية، وعملت هذه القوى على مواجهة تيار المعارضة الذي يتشكل لأول مرة بهذه التركيبة في الحركة الوطنية الفلسطينية، وخاصة الطلابية منها، التي لم تتراجع عن مواجهة التيار الاسلامي في الجامعات إلا في سنوات مطلع التسعينيات، حيث تغيرت الخارطة التحالفية في هذا القطاع، على قاعدة سياسية دون الأخذ بعين الاعتبار للأبعاد الأخرى التي حكمت الحركة الطلابية سابقا، وهنا يمكن الإشارة إلى أن كتلة اتحاد الطلبة تصنف أحياناً من القوى المعارضة، وأحياناً أخرى من المؤيدة، وذلك ناتج عن تعدد مواقفها من عملية السلام واختلافاتها من مرحلة لاخرى، مع ضرورة عدم إغفال الموقف الخاص لكل موقع لها.

فالانقسام السياسي طغى على كافة القضايا الأخرى، ما أدى إلى تغليب ذلك على القضايا الطلابية بشكل عام، ولم تنجح تجربة الوحدة للمعارضة في إدارة العمل الطلابي في جامعة بيرزيت، حيث لم تتكرر بعدها في هذه الجامعة على الرغم من بروز نظام التمثيل النسبي كنظام لانتخابات مجالس الطلبة. وقد حدث تحالف في مجلس طلبة جامعة النجاح في العام ١٩٩٧ بين الكتلة الإسلامية والقوى اليسارية بعد ان تعادلت الشبيبة والكتلة الإسلامية ولم تنجح تجربة المجلس التمثيلي، فتحالفت الإسلامية وجبهة العمل وكتلة الوحدة، ولكن على أساس مؤقت لادارة المجلس في ذلك العام. لذلك تفضل قوى اليسار، في كثير من الأحيان كبديل للتحالف المباشر والسياسي في الجامعات التي تتبنى نظام التمثيل النسبي، التوزيعة المباشرة لمقاعد المجلس على القوى الطلابية، دون اللجوء إلى تحالف مباشر، فهي بذلك تدفع عن نفسها مخاطر التحالفات السياسية مع القوتين الرئيستين، وتحافظ على مساحة لها لمباشرة برامجها السياسية والاجتماعية دون الخضوع لضغط إطاري الشبيبة والاسلامية، ولهذا أيضاً استثناء.[٢١٨]

---

(٢١٨) لقد عاني هذا المجلس من اشكاليات أدت في نهاية الامر إلى استخدام العنف بين اعضائه من الكتلة الإسلامية وجبهة العمل، حيث لم يكن في الامكان التوافق في القضايا القيمية والاجتماعية في السياسة العامة للمجلس ، على الرغم من انه كان مجلسا تشطا سياسيا في تلك الفترة حيث تحمل مسؤولية كبرى في مواجهة الخط السياسي لفتح. وقد اشرنا سابقا لهذا التحالف ونسب التصويت له، حيث لم يزد الفارق عن (١٠٠) صوت بين-

لكن، وعلى ضوء هذا الانقسام الحاد، نتجت حقيقة فعلية تمثلت في أن التيار الاسلامي في الحركة الطلابية أمسى يسيطر على أغلب المواقع الطلابية، وهذا ناتج عن العوامل المشار اليها في الفصل السابق، إضافة لمنحه الفرصة من قبل القوى اليسارية لذلك من خلال افساح المجال له لتبوء مكان الصدارة في مواجهة حركة الشبيبة الطلابية، لكن هذا لا يمنع أن نقول ان ما تم تحقيقه طلابيا من قبل الكتلة الإسلامية هو استحقاق كامل لبرنامج سياسي واضح، تأثر من المحددات العامة التي سادت المجتمع الفلسطيني بشكل عام. فنجد ان الكتلة الإسلامية تعود لقيادة مجلس النجاح والخليل والقدس وبيرزيت أيضاً، بجانب الإسلامية في غزة، وهذا يشابه ما حدث لحركة الشبيبة الطلابية في العام ١٩٨٣/١٩٨٤، عندما حققت نجاحاتها على حساب الأطر الطلابية اليسارية. فالكتل الإسلامية لم تعان من التراجع منذ ان شاركت في انتخابات مجالس الطلبة حتى اليوم، باستثناء تراجعها النسبي كقوة في منتصف الثمانينيات أمام قوة الشبيبة في النجاح والخليل فقط.

لقد بينت الفترة التي سادت بها الانقسامات السياسية في الحركة الطلابية قضايا رئيسية عدة:

١. تراجع الأطر الطلابية اليسارية لصالح الاطار الاسلامي.

٢. خسارة حركة الشبيبة الطلابية لقيادتها النسبية للحركة الطلابية.

٣. بروز نظام التمثيل النسبي في انتخابات مجالس الطلبة باستثناء الجامعات التي ينفرد فيها إطار ما بالسيطرة، كما في الجامعة الإسلامية في غزة والازهر، اما جامعة بيت لحم فنظامها الانتخابي لا يحرم الأطر من دخول المجلس بجانب عدم الاتفاق على ذلك في الجامعة بين الأطر.

٤. اصبحت الحركة الطلابية في هذه المرحلة قوة سياسية تمثيلية للفصائل السياسية

الكتلتين "كتلة القدس اولا وكتلة القدس والدولة، ولكن يمكن الاعتبار ان هذا التحالف كان بمثابة المرة الاولى التي تشغل فيها الكتلة الإسلامية رئاسة مجلس طلبة بيرزيت في تاريخها مما ساعدها، فيما بعد، لتشغله مرات عدة في اطار التمثيل النسبي المطبق لاول مرة في مجالس الطلبة في بيرزيت ١٩٩٥، حيث عادت الشبيبة لرئاسة المجلس، ولكن وفق التوزيع للمقاعد. المصدر بخصوص مجلس النجاح جريدة **الأيام** ١٩٩٧/١/١ حيث وزع المجلس بواقع ٦ مقاعد للإسلامية و٤ لليسار ومقعد بالتناوب. ويذكر ان الإسلامية قادت مجلس طلبة بيرزيت في الاعوام التالية، ١٩٩٣/١٩٩٤ تحالف معارضة، ١٩٩٥/١٩٩٦ تمثيل نسبي، ١٩٩٧/١٩٩٨ تمثيل نسبي، وكذلك في العام الحالي ١٩٩٨/١٩٩٩ تمثيل نسبي. فمنذ العام ١٩٩٣ حتى اليوم لم تخسر الكتلة الإسلامية رئاسة مجلس بيرزيت الا مرتين في ١٩٩٤/١٩٩٥ و ١٩٩٦/١٩٩٧ لصالح الشبيبة. في النجاح منذ ١٩٩٤/١٩٩٥ حتى اليوم، حيث امست هذا العام بتحالفها مع الجماعة غير محتاجة لتحالف مع أطر أخرى لتشكيل المجلس، وفي البوليكنيك تحالفت مع الجماعة وشكلت المجلس، وفي الخليل فازت على تحالف القوى الوطنية الذي تم لاول مرة منذ أوسلو حيث حققت (٢٠) مقعداً من (٤١) ومقعدين للجماعة الإسلامية، (١٩) مقعداً للأطر الوطنية.

أكثر منها قوى طلابية سياسية، حيث تركز في مجمل عملها على النشاط السياسي مع التفريق النسبي للكتل الإسلامية التي تشدد على العمل الطلابي، لكن ليس بمستوى السياسي.

٥. تراجع الخطاب السياسي والمجتمعي القيمي للأطر العلمانية والوطنية أمام الخطاب السياسي الاسلامي المعارض في الحركة الطلابية في الوطن.

٦. دخول الحركة الطلابية مرحلة جديدة لم تستطع حتى الآن تحديد أولويتها، وهذا ناتج عن كونها امتدادات للقوى السياسية، لذلك تعرضت للمؤثرات الخارجية عن واقعها الطلابي.

إذا ما أشرنا إلى الحركة الطلابية في هذه المرحلة نجدها منقادة للتغيرات التي تجري من حولها، لكنها في هذا الخضم لم تفارق هذه الحركة بيئتها الداخلية الخاصة بها، والتي صمدت أمام كافة التحولات التي أمست قاعدة تغلب على الواقع الفلسطيني. هذه البيئة التي تكرست لسنوات عديدة في ظل واقع غير طبيعي نتج عن رغبة القوى الطلابية في حينها من جهة، وواقع التخلص من تبعات الفرض العلوي المتمثل بتوزيع القيم وفق النظام السائد في منظمة التحرير "الكوتة" من جهة أخرى. فحتى اليوم، ورغم التقييم النسبي نجد ان الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن تجري اختيار قياداتها من الأطر لادارة مجالس الطلبة، وفق نظم انتخابية واضحة ومعقولة، ادت في نهاية الامر لبقاء الالية الديمقراطية قائمة حتى الان بجانب عدد محدود من النقابات والأطر الجماهيرية الاخرى.

فعلى الرغم من حدة التنافس والانقسام داخل هذه الحركة، إلا أنها بقيت حريصة على أن تبقى الانتخابات الطلابية أداة رئيسية في حسم كافة الأمور، بالرغم من تماثل هذه الانتخابات لواقع مغاير لما يسود الواقع الفلسطيني، وقليلا ما، يمكن الإشارة إلى رفض اطار طلابي المشاركة في انتخابات طلابية، كما حدث مع القوى المعارضة في انتخابات المجلس التشريعي العام ١٩٩٦، ولهذا، تجد كافة الأطر الطلابية وامتداداتها السياسية تتخذ من الحركة الطلابية نموذجاً تمثيلياً لقوتها في المجتمع. فانتخابات الطلبة منذ العام ١٩٩٢ تجري كل عام، ولا يمسها أو يشكك في نزاهتها أو يرفضها طرف من الأطراف، فهي بمثابة المؤشر الدائم لهذه القوى على حين ان المؤشرات الاخرى تكون محدودة، شيئا ما، لقدرة مؤشر الطلبة التعميم على فئة عمرية محددة ومناطقية أوسع وقطاعية كبيرة.

٢. الحركة الطلابية الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية

لقد دخلت الحركة الطلابية الفلسطينية المرحلة الجديدة بعد العام ١٩٩٣ وما تبعها من اتفاقيات وهي منقسمة ومتمحورة على نفسها، فعلى الرغم من ادائها القوى في مواجهة الاتفاقيات المعقودة بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل، فهي لم تستطع تغيير شيء في هذا القبيل، سوى ان تغير واقعها وطبيعة تركيبتها. فعلى خلاف ما حققته الحركة الطلابية في المجال السياسي في الاعوام ١٩٧٩، ١٩٨٣، ١٩٨٤ لم تستطع الحركة الطلابية في مرحلة التسويات، من التأثير في ذلك، حيث شارك اغلب قيادات العمل الطلابي سابقا في عملية التسويات وخاصة الكادر التدريسي في الجامعات بالوفود المفاوضة، وهذا الضعف في الحركة الطلابية ناتج عن انقسامها السياسي، حيث تمثلت النسب تقريبا مناصفة بين المؤيد والمعارض، وكذلك التحول الذي جعل الحركة أكثر إنقساماً بعد الانتفاضة.

وأصاب الحركة الطلابية بشكل عام ما اصاب التنظيمات السياسية الفلسطينية، حيث لم تقتصر عملية الانخراط في التسويات على القوى المؤيدة فقط، فقد اجبرت القوى المعارضة على التعاطي بواقع الامر القائم، أكثر من قدرتها على ايقافة أو تعطيله. ولم تستطع الحركة الطلابية في هذه المرحلة الخروج من واقعها إلى حيث تأثيرها المجتمعي، فبدل ان تتم عملية نقل المواجهة مع ما يفرض إلى الشارع والمجتمع، تقوقعت في اماكنها وجلبت اليها فئات محدودة من المجتمع في المهرجانات والخطابات والبيانات، ويمكن في هذا الخصوص مراجعة المهرجانات العديدة التي اختفت وراءها القوى والتنظيمات الفلسطينية السياسية في الجامعات الفلسطينية في الفترة الممتدة (١٩٩٢-١٩٩٤)، وبعد ذلك عقدت المعارضة مهرجاناتها في ظل سيطرة السلطة الجديدة دون تجديد لدورها. ولهذا، اصطبغ العمل الطلابي بصبغة العمل الفصائلي التنظيمي، ما يمكن اعتباره مرحلة تحول في مسار الحركة الطلابية ودورها في المجتمع الفلسطيني، الذي نشأ لديه قوة أخرى بجانب القوى الاخرى التي عليه مواجهتها، فلم تبق صيغ البرامج الطلابية كما في السابق. فقد نشأ برنامج جديد لهذه الأطر الطلابية، حيث استحوذ على غيره من البرامج الاخرى، فتراجع الدور الطلابي في مقاومة الاحتلال، ومواجهة ادارات الجامعات، إلى مواجهة السلوك السلطوي الفلسطيني من جهة، ومن جهة أخرى المعارضة السياسية للسلطة الفلسطينية.

وكما هو الحال في العلاقة بين القطاع الطلابي والسلطة القائمة، فقد تعرض هذا القطاع لسياسة جديدة وقد تكون مشابهة للنظام العربي اكثر من مشابهته لما ساد سابقا في ظل الاحتلال، فالسلطة أدركت، ومنذ البداية، أن أكثر التجمعات القائمة في المجتمع الفلسطيني

إثارة لمواجهته الطلبة. فلم تسلم الحركة الطلابية من سياسات السلطة المختلفة، من اعتقال، وملاحقات، واقتحام للحرم الجامعي، أو حتى التدخل المباشر في خصوصيات العمل الطلابي. وهي بذلك لم توفر المساحة المفترض تركها للعمل الجماهيري أو الطلابي بشكل خاص، مما أدى الى زيادة الحدية في الانقسام المجتمعي بين مؤيد ومعارض للسلطة، بجانب ان سياساتها أضحت عبئا على الأطر الطلابية المؤيدة لها.

وتميزت الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن في ظل اقامة السلطة الوطنية الفلسطينية بما يلي:

أ. جمود البنى والخطاب الطلابي في مرحلة جديدة

على الرغم من التحولات الجذرية التي أصابت المجتمع الفلسطيني إلا أن البنى الطلابية وخطابها بقي تقريبا كما كان في المراحل السابقة، فلم تخرج الحركة الطلابية من اطار التنافس والاستقطاب الحاد على قاعدة التوجهات السياسية للتنظيمات الفلسطينية المختلفة. فالبنى الطلابية التي سادت في مرحلة السبعينيات والثمانينات لم يطرأ عليها جديد بشكل واضح، فهي أطر طلابية خاضعة للقوى السياسية، وأكثر ما يميزها عما سبقها هيمنة القرار التنظيمي عليها عوضا عن تكريس نموذجها الخاص بها مع الاحاطة بالتوجهات التنظيمية السياسية. وعلى الرغم من محاولات تجديد ذلك من خلال تطبيق نظام التمثيل النسبي في الجامعات إلا ان الطابع العام لهذه البنى بقي كما هو، فقلة من الأطر الطلابية التي تشكل قياداتها الداخلية بطريقة انتخابية تمثيلية.

وعلى الرغم من التحول النسبي في الخطاب السياسي العام وما تورده بيانات ونشرات أطر الحركة الطلابية، إلا أنها بقيت أسيرة الشعارات العامة السياسية، دون الخوض في تعديل جدي على هذا الخطاب، فالطابع العام لهدف هذا الخطاب تنافسي أكثر منه برنامج عملي. ويظهر ذلك من خلال تناقض واختلاف الخطاب للأطر الطلابية ذات الاتجاه الواحد من موقع طلابي لاخر، ومن عام لاخر، دون أن تحدث عملية تغير عام على الوضع برمته. فمواقف حركة الشبيبة الطلابية في جامعة بيرزيت نجدها تختلف عما في النجاح وبيت لحم والخليل وغزة حول السلطة، كذلك أطر اليسار في المواقع المذكورة، فتجدها حادة جدا في بيرزيت إزاء السلطة، وأقل حدة في بيت لحم، بخلاف النجاح والخليل وغزة. أما الكتلة الإسلامية فهي ذات مواقف متعددة لأطرها في الجامعات كلها تقريبا، فسياسيا تحالفت مع اليسار في بيرزيت، ولم تقم بذلك في مواقع أخرى، وحول النظام الانتخابي تعاطت مع التمثيل النسبي في بيرزيت والنجاح والخليل ولم توافق على ذلك في الإسلامية بغزة كما هو الحال بالنسبة للشبيبة في الأزهر.

ولهذا، نجدنا أمام بنى طلابية كما هي في مراحل سابقة، وخطاب طلابي متجدد، لكن في الاطار العام نفسه الذي ساد في مرحلة بروز منظمة التحرير الفلسطينية قبل نشوء السلطة، فسياسيا قد تحول الخطاب المواجه لقيادة منظمة التحرير تجاه السلطة الوطنية، وهي بذلك (الحركة الطلابية) لم تغير هدفها في الخطاب السياسي. أما بخصوص الخطاب المطلبي، فقد اصبح اقل حدة عما ساد سابقا، حيث تمارس اليوم على الحركة الطلابية عدة ضغوطات بجانب ادارات الجامعات، وهي وزارة التعليم العالي التي أصبحت مساندا لادارات الجامعات، أكثر من كونها وزارة عامة تأخذ بعين الاعتبار الواقع المجتمعي العام.[٢١٩]

ب. الانقسام والتمحور في الحركة الطلابية

انقسمت الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن إلى طرفين رئيسين، الأول معارض للسلطة، والثاني مؤيد لها، فالكتلة الإسلامية تمثل قيادة المعارضة في الحركة الطلابية بجانب أطر اليسار الفلسطيني، مع وجود استثناء غير دائم لكتلة الاتحاد، والشبيبة تقود الطرف المؤيد للسلطة، والتي لا تجد، أحياناً، من يشاركها في ذلك طلابيا لصغر كتلة فدا في الحركة الطلابية. وقد ساد هذا الانقسام بشكل حاد في الاعوام ١٩٩٤-١٩٩٧، وأثمر عن تحالفات طلابية واضحة وعلنية بين قطبي الحركة الطلابية والأطر الاخرى، وأحياناً كثيرة كان سريا وغير رسمي. لكن بعد العام ١٩٩٧ عادت القوى اليسارية لتحاول ان تكون خياراً ثالثاً بين هذين القطبين، فنجدها أحياناً، تتفق مع الشبيبة في القضايا القيمية والمجتمعية أمام التيار الاسلامي، وأحياناً تقف لصالح التيار الاسلامي في القضايا السياسية، وخاصة في مواجهة السلطة، يمكن النظر إلى الجدول التالي:

---

(٢١٩) يمكن بخصوص البنى الطلابية وبقائها كما كانت، النظر ومتابعة تركيبة الحركة الطلابية، حيث لم تتشكل قوى طلابية جديدة، بل بقيت تلك التي سادت سابقا، بل اصابها تراجع في دورها وتأثيرها على مستوى علاقتها مع تنظيمها، وهذه الأطر في الغالب لا تتخذ الية الانتخابات لاختيار هيئاتها مع وجود استثناءات محدودة لدى الشبيبة والقطب الطلابي الديمقراطي، اما الكتلة الإسلامية فلها نموذجها الخاص بها في تحديد هيئاتها. وبخصوص أطر طلابية جديدة فالملاحظ ان مرحلة خلق قوى طلابية جديدة لم يحن تقريبا لدى الحركة الطلابية، فكافة المحاولات تقريبا لم تنجح في هذا الخضم وإن نجحت إحداها فإنها لم تستمر إلا لعام واحد فقط كما هو مع كتلة التغيير في بيرزيت، اما جامعة النجاح في العام ١٩٩٨/١٩٩٩ لم تصل الكتلة العلمية إلى نسبة الحسم لتفوز في مقعد بالمؤتمر المكون من (٨١) مقعدا. ويمكن مراجعة مقالة مجدي المالكي. "الثابت والمتحول في ملامح الحركة الطلابية الفلسطينية". **السياسة الفلسطينية** (١١) السنة الثالثة ١٩٩٦. ص ٩٩-١٠٩. كذلك مقالة عماد غياظة في جريدة **الأيام** (١٩٩٦/٥/٧) في الملحق، وأيضاً، وكذلك طلال عوكل في جريدة **الحياة** الفلسطينية أيار ١٩٩٦. اما بخصوص تعدد الخطاب الطلابي للأطر نفسها، فيمكن مراجعة مواقف حركة الشبيبة الطلابية في جامعات فلسطين حيال اعتقال مدرسي المدارس، وكذلك اقتحام جامعة النجاح، وكذلك الموقف من السلطة في قضية اعتقال الطلبة ١٩٩٦/١٩٩٧.

جامعة بيرزيت / النسبة من اصحاب حق التصويت بعد الانتفاضة للتيارات

السنة	الوطني	الاسلامي	المعارض	المؤيد
١٩٩٣/١٩٩٢	٪٥٨	٪٣٣,٣		
١٩٩٤/١٩٩٣	تحالف معارض	للسلطة	٪٤٧,٨	٪٤٤,٤
١٩٩٥/١٩٩٤	٪٥٣,٨	٪٢٨,٩	٪٤٣,٩	٪٣٨,٩
١٩٩٦/١٩٩٥	٪٤١	٪٣٣,٦	٪٤٦	٪٢٩,٦
*١٩٩٧/١٩٩٦	٪٥٠,٩	٪٣٣,٤	٪٤٦,٨	٪٣٦,٢
١٩٩٨/١٩٩٧	٪٥٠,٦	٪٣٤,١	٪٥٣,١	٪٣١,٦
١٩٩٩/١٩٩٨	٪٤٦,١	٪٣٧,٢	٪٥٣,٣	٪٣٠

* في هذا العام تم احتساب كتلة الاتحاد مع المعارضة في جامعة بيرزيت، وهذا ناتج عن تحالفها الدائم ضمن القطب الطلابي، أما في السنوات التي سبقت ذلك فهي مع المؤيد للسلطة لمشاركتها في السلطة. ونجد أن مؤيدي التيار الاسلامي في النجاح قد ازدادوا منذ العام ١٩٩٥، وفي الخليل حافظوا على أنفسهم، وغزة الإسلامية كذلك، أما حول التيار المعارض فنجده قوي جدا ويحقق اغلبية في أغلب المواقع الطلابية، باستثناء بيت لحم والازهر وكلية خانيونس التكنولوجية. ان اعتماد جامعة بيرزيت نموذجاً لدراسة حالة الانقسام والتمحور في الحركة الطالبية ناتج لاعتبار رئيسي أن الجامعة تعتبر اكثر الجامعات تنوعا من حيث الاماكن التي يأتي منها الطلبة. يمكن الاطلاع على الدليل الإحصائي لوزارة التعليم العالي ١٩٩٨/١٩٩٧ ص ٥٧.

جامعة النجاح / النسبة من أصحاب حق التصويت للتيارات ١٩٩٥-١٩٩٩

السنة	الوطني	الاسلامي	المعارض	المؤيد
١٩٩٦/١٩٩٥	٪٤٥,٨	٪٣٨,١	٪٤٢,٩	٪٤١
١٩٩٧/١٩٩٦	٪٤٢,٠٢	٪٣٨,٢	٪٤٥,٠١	٪٣٥,٢
١٩٩٨/١٩٩٧	٪٤٠,٦	٪٣٨,٤	٪٤٥,٤	٪٣٣,٤
١٩٩٩/١٩٩٨	٪٣٩,٦	٪٣٩,٧	٪٤٦,٣	٪٣٣

نجد من خلال المقارنة بين الجامعتين أن التيار الوطني تراوح بين (٥١٪ -٣٩,٦٪) لكن هناك تفوقاً في بيرزيت على النجاح لدى هذا التيار مع ثبات النسبة تقريبا في العامين الدراسيين (١٩٩٨/١٩٩٧ و ١٩٩٩/١٩٩٨) في جامعة النجاح، وتراجع للتيار الوطني في بيرزيت من ٥٠٪ إلى ٤٦٪. أما التيار الاسلامي فقد تقاربت نسبته في الجامعتين

العام ١٩٩٨/١٩٩٩ حول (٢,٢٧٪ - ٧,٣٩٪)، حيث ارتفعت في بيرزيت من ٤,٣٣٪ إلى ٢,٣٧٪ خلال الاعوام الثلاث الأخيرة. أما بخصوص القوى المعارضة والمؤيدة فقد حافظ هذا التوجه على نسبته في بيرزيت مع زيادة في العامين الاخيرين (٥٣٪) تقريبا، أما النجاح فقد تراوحت في الفترة نفسها بين (٤,٤٥٪ - ٣,٤٦٪) من اصحاب حق التصويت. أما التوجه المؤيد (الشبيبة اتخذت كمؤيد فقط) للسلطة تراوح في بيرزيت في العامين الاخيرين بين نسبة (٦,٣١ - ٣٠ ٪)، وفي النجاح (٤,٣٣ - ٣٣٪).

وفي هذا المجال، يمكن المقارنة بين حاصل النتائج المشار اليها في الجدولين السابقين مع الدراسة الصادرة عن مركز البحوث والدراسات الفلسطينية في نابلس ١٩٩٧، التي تشير إلى العديد من التوجهات القيمية والسياسية لدى الفلسطينيين بالاستناد إلى نتائج عمل وحدة البحوث المسحية، والتي استخدمت متغيرين من ضمن العديد، يمكن الافادة منهما في دراستنا هذه، الفئة العمرية (١٨-٢٢)، والطلاب كليات وجامعات، واشارت النتائج إلى نسب متقاربة لما بينته انتخابات مجالس الطلبة في بيرزيت والنجاح. وتبين ان من اعلى مستويات التدين في الدراسة تكون لدى الفئة العمرية (١٨-٢٢)، خاصة لدى الاناث، فهذه الفئة تأتي في المرتبة الثالثة بعد (٣٦-٤٢) و (٥١+). أما حول توقع التعايش وامكانية السلام مع الاسرائيليين فكانت الفئة العمرية (١٨-٢٢) لا تتوقع هذه الامكانية (٧٤٪)، واستبعد الحاصلون على الشهادة الجامعية السلام الدائم (٦٦٪)، وفي غزة كلما ارتفع مستوى التعليم ارتفعت هذه النسبة، وفي الضفة لدى حاملي شهادة الكليات والجامعات (٥,٧٠٪).

ومن المؤيدين للعمل المسلح كانت النسبة لدى الفئة العمرية (١٨-٢٢) تقارب (٥٧٪) في الضفة، وهي في المرتبة الثالثة بعد الفئتين (٢٧-٣٠) و (٣١-٣٥)، فالعلاقة، هنا، تتضح بما تشير اليه الدراسة انه كلما قل التعليم يزيد الاعتقاد بعدم نجاعة العمل المسلح، أما من ناحية المفاوضات، فكلما زاد التعليم نقصت الرغبة في استمرار المفاوضات. ويتبين أيضاً انه كلما زاد التعليم تزداد درجة أهمية قضايا الديمقراطية في المجتمع الفلسطيني، فنجدها لدى حملة الشهادات المتوسطة والجامعية والعليا من اعلى النسب حول حرية الصحافة والتعددية وانتقاد السلطة دون خوف والبرلمان التعددي. أما الطلبة فقد رأوا في آب ١٩٩٥ هذه القضايا كالتالي: صحافة حرة دون رقابة (٤١٪)، تعددية حزبية (٣,٢٨)، وانتقاد السلطة دون خوف (١,٤٥٪)، والبرلمان المنتخب التعددي (٦,٤١٪)، كقضايا مهمة جدا، وتكون قضايا مهمة بالنسب التالية وفق الترتيب السابق: (٢,٤٤٪)، (٤,٤٥٪)، (٤,٤٥٪)، (٤,٤٢٪)، (٦,٤٣٪).

ويتبين أيضاً، ان التوجهات نحو السلطة لدى الطلبة جاءت في آب ١٩٩٥ على النحو

التالي: السلطة تعمل لصالح الجميع (٦ , ٢١٪) ولا تعمل (٥ , ٣٦٪) كذلك تبين أن التأييد للاتجاهات السياسية بين الطلبة كانت (٨ , ٣٨٪) للوسط، (١ , ٣٤٪) للاسلاميين، اما اليسار فكانت (١ , ٧٪). وعلى الرغم من تناول الدراسة لنسبة تأيد القوى السياسية بين الطلبة منذ ١٩٩٣- ١٩٩٦ والتي تبين اتجاهات الطلبة بما يخالف نتائج انتخابات مجالس الطلبة للإسلاميين، إلا أنها تظهر توجها مهما حول ارتفاع نسبة غير المتعاطفين بين الطلبة مع الاتجاهات والقوى السياسية وفق الترتيب التالي حسب السنوات: (١٠٪ ، ١٤٪ ، ٢٧٪) وهذا يوضح انخفاض نسبة التصويت في انتخابات مجالس الطلبة بعد تشكل السلطة، فالنسبة احيانا وصلت فوق (٨٥٪) سابقا، وحاليا تتراوح بين (٦٥٪- ٨٢٪).[٢٢٠]

وكنتيجة لما سبق الإشارة اليه، يمكن تحديد توزيع سيطرة الأطر الطلابية على مجالس الطلبة في فلسطين في العام الدراسي ١٩٩٨/١٩٩٩. تكون مجالس الطلبة في عدد من المؤسسات التعليمية على النحو التالي:

الجامعة	الكتلة الحائزة على الرئاسة	المقاعد في المؤتمر	مقاعد المؤتمر
النجاح	الإسلامية (تحالف مع الجماعة)	٤٢ مقعداً	٨١
الخليل	الإسلامية (تحالف في المجلس)	٢٠+٢= ٢٢	٤١
الإسلامية - غزة	الإسلامية	كافة المقاعد (٧٤٪)	طلاب + الطالبات
البوليتيكنك - الخليل	الإسلامية (تحالف في المجلس)	١٤+٢=١٦	٣١
بيت لحم *	الشبيبة + الاتحاد	الاداري + أندية	٩
الأزهر	الشبيبة	٩	٩
جامعة القدس	الإسلامية	٢٨	٥١
الجامعة المفتوحة - القطري	الشبيبة ٨ والاسلامية ١		
بيرزيت	الإسلامية	٢٣	٥١

* تجري الانتخابات في شهر ايار، نتائج العام الماضي.

---

(٢٢٠) كافة المعلومات الاحصائية والمسحية تم الرجوع فيها إلى مصدرها: نادر عزت، ريما حمامي (تحرير). **دراسات تحليلية للتوجهات السياسية والاجتماعية في فلسطين**. نابلس: مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، ١٩٩٧. ويمكن مقارنة ما ورد في هذه الدراسة المسحية الجادة بما اشير اليه في مقالة حسن البطل في جريدة **الأيام** ١٩٩٧/٧/١٦ حول وجهات نظر الطلبة في جامعة بيرزيت كنتيجة لاستطلاع رأي تم في الجامعة، أن هناك ٦٩,٥٪ تقول ان أوسلو لا يلبي الطموح، وان أوسلو يلبي الطموح نوعا ما ٢٥,٨٪ . وتوجهات الحركة الطلابية الفلسطينية وانقسامها يؤكد من خلال نتائج الانتخابات لمجالس الطلبة مع ضرورة مراعاة عوامل أخرى بجانب السياق السياسي العام من المؤثرات على ذلك.

يتضح من الجدول ان الكتلة الإسلامية وتحالفها مع الجماعة الإسلامية تسيطر على ست جامعات كبرى من الجامعات التسع المشار لها، وهذا يعطيها تفوقاً عاماً أكثر من تفوقها الخاص في عدد من المواقع، ويمكن ان توازن ذلك الشبيبة فقط في الكليات والمعاهد الأخرى، مع الاشارة لملاحظة بارزة في هذا السياق أن رئاسة مجالس الطلبة في هذه المؤسسات ومنذ سنوات عدة، لم تشغل من قبل قوى طلابية غير حركة الشبيبة والكتلة الإسلامية، فقوى اليسار الطلابي لم تشغل هذا الدور(رئاسة مجلس) بعد العام ١٩٩٣/ ١٩٩٤ في بيرزيت حين تناوبت عليه مع الكتلة الإسلامية وفق اتفاقية التحالف لتلك الانتخابات.

جـ. حركة طلابية شبه منعزلة عن المجتمع

لقد تميزت الحركة الطلابية الفلسطينية في مراحل سابقة لها بحقيقة تفاعلها المجتمعي الكبير، حيث كرست الحركة الطلابية، بمختلف اتجاهاتها، مفهوم العمل التطوعي مع قطاعات المجتمع الفلسطيني، خاصة في عملية دعم المزارع الفلسطيني. ونجد في تلك المرحلة ان العمل التطوعي والتعاوني شهد تنافسا طلابيا وجماهيريا كبيرا بين مختلف القوى الطلابية والجماهيرية الفلسطينية، مع التذكير أن ذلك كان نشاطا بارزا للشيوعيين، ومن ثم اليسار الجديد، وشاركت الشبيبة في ذلك. أما الوقت الحالي، فيعاني العمل التعاوني والتطوعي من قبل الحركة الطلابية ضعفا شديداً، حيث لا تجد نشرة خاصة بذلك أو دعوة من قبل اطار طلابي معين، مع ضرورة عدم اغفال ان الجامعات الفلسطينية تشترط لتخرج الطلبة عملاً مجتمعياً عاماً كما في جامعة بيرزيت، وأن هناك لجنة خاصة في مجلس الطلبة للعمل التعاوني.

فالعمل التطوعي الفلسطيني كان بمثابة أداة طلابية فاعلة لتفاعل الحركة الطلابية الفلسطينية مع بيئتها الخارجية، وكان من اهداف هذه الفكرة، طلابيا، ليس التوسع والامتداد فقط، بل وسيلة من وسائل مقاومة الاحتلال، خاصة في الأراضي الفلسطينية المصادرة والمهددة بذلك. وليس ذلك فقط، بل فقد الطلبة تأثيرهم المجتمعي الكبير من خلال عودتهم للحرم الجامعي، وعدم خروجهم إلا لاسباب سياسية أو اسباب خاصة بواقعهم فقط، مما أفرز حالة اتسمت بمحدودية تأثيرهم وتفاعلهم مع المجتمع. فلم تجر عمليات واضحة في محاربة الامية أو استصلاح الاراضي، أو المساهمة في ازالة آثار الاحتلال، فالمشاركة في عملية البناء المجتمعي التي تلامس المواطن بشكل مباشر تركتها الحركة الطلابية لصالح مؤسسات السلطة من جهة، ولصالح منظمات العمل غير الحكومي.

وقد تكون عودة الحركة الطلابية للحرم الجامعي ناتجة عن بروز جهات رسمية أخرى تمارس دورها هذا، أو نتيجة لحالة الاستقطاب السياسي التي تسيطر على الحركة الطلابية دون الاستقطاب المجتمعي العام، فتجد نشاطات الطلبة موجهة أولا للطالب دون

غيره، وقد يكون ذلك طبيعيا لكون الحركة الطلابية تمر في مرحلة انتقالية. لكن تبقى خطورة هذه المرحلة الانتقالية المفترضة أنها تستند في حركتها الداخلية على التمحور أكثر من استنادها على أهداف وبرامج للحركة الطلابية، لذلك، قد تشكل هذه المرحلة ضعفا آخر للحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن كما هو الحال مع الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الشتات.(٢٢١)

د. الحركة الطلابية والتمثيل الموحد

على الرغم من المحاولات العديدة لتوحيد الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن، والدعوات المختلفة التي أشارت إلى ضرورة ذلك منذ نهاية السبعينيات، إلا أنها حتى الان لم تستطع ايجاد المؤسسة أو الجسم الكفيل بذلك. وقد جرت في السنتين الاخيرتين محاولة جادة من قبل الاتحاد العام لطلبة فلسطين بعد عودة عدد من كادره للوطن، إلا ان ذلك لم يتم حتى الان لاعتبارات وأسباب عديدة لم يكن في الامكان تجاوزها أو تخطيها، وعلى الرغم من كل الصعوبات يشدد الامين العام للاتحاد العام على ضرورة عقد المؤتمر للاتحاد في ١٩٩٩/١١/٢٩ والعمل الطلابي الفلسطيني موحد من خلال الانضواء للاتحاد العام لطلبة فلسطين، حيث ستصادف الذكرى الاربعون لإنشاء الاتحاد، فاللجنة التنفيذية تقوم بنقاشات واجتماعات عدة من أجل ذلك.

وتواجه عملية التوحيد للجسم الطلابي الفلسطيني صعوبات عدة ستبقى في مجملها عائقا أمام خلق بنية تمثيلية للجسم الطلابي الفلسطيني، وقد بدأ في هذا الخصوص،

---

(٢٢١) حول العمل التطوعي والتعاوني يمكن النظر إلى: ليزا تراكي. قبل الطوفان: تطور الوعي السياسي في المناطق المحتلة تمهيدا للانتفاضة ١٩٦٧-١٩٨٧. كذلك

Taraki, Lisa. "Mass Organization in the West Bank", in Naseer H. Aruri, ed., *Occupation :Israel Over Palestine.* Massachusetts: Association of Arab-American University Graduates, Inc., 1989.

أيضاً للباحثة نفسها:

Lisa Taraki: "The Development of Political Consciousness Among Palestinians in the Occupied Territories,1967-1987" in Jamal R. Nassar and Roger Heacock. eds. *Intifada: Palestine at the Crossroad.* New York: Praeger Publishers, 1990.

ويمكن من خلال مراجعة نشاطات الحركة الطلابية في الثمانينيات اكتشاف إلى اي مدى شكلت نشاطات العمل التعاوني والتطوعي اهمية للأطر الطلابية المختلفة في مرحلة بروزها وصعودها، ويمكن الإشارة إلى ان الكتلة الإسلامية اقل الكتل مشاركة في ذلك تاريخيا. ومن المعروف أن العمل التطوعي في فلسطين كان له تفاعله الخاص به لصالح الشيوعيين خاصة في يوم العمل التطوعي في الناصرة الذي تمت مهاجمته اكثر من مرة من قبل الكتلة الإسلامية، خاصة في جامعة النجاح ١٩٨١/١٩٨٠ (راجع بيانات مجلس طلبة النجاح والحركة الإسلامية في النجاح). وقد اعتبر العمل التطوعي التعاوني هدفا للأطر المختلفة التابعة للتنظيمات الوطنية ، فتشكلت لجنة العمل- التطوعي للشعبية، ولجان العمل التطوعي للحزب الشيوعي، وما سبقه من أشكال تنظيمية، وكذلك لجنة الشبيبة للعمل الاجتماعي في مطلع الثمانينيات، وغيرها من الأطر الجماهيرية الاجتماعية التطوعية. ويشار إلى ان حملات العمل التعاوني شهدت في مرحلة الثمانينيات حالة بارزة في جامعة بيرزيت، حيث التنافس بين الكتل أدى لمشاركة واسعة في قطف الزيتون وصل أحياناً الى إرسال اكثر من (١٠) حافلات كبيرة، بجانب العمل التطوعي في الأغوار الذي ادى إلى مواجهات مع الاحتلال لتعرض تلك الأراضي لمحاولات السيطرة عليها.

الاتحاد العام بعقد لقاءات عديدة من أجل ذلك، وتم تشكيل لجنة من أجل صياغة لائحة داخلية للجسم الطلابي الفلسطيني الموحد. من جهة أخرى، عقدت وزارة التعليم العالي في العام ١٩٩٨ ورش عمل عدة لنقاش العمل الطلابي واللوائح الداخلية التي تنظم عمل مجالس الطلبة، وقد شارك في هذه اللقاءات رؤساء مجالس الطلبة، وأمين الاتحاد العام، وعمداء ومديرو شؤون الطلبة في الجامعات والكليات الفلسطينية.(٢٢٢)

وتواجه عملية ايجاد جسم طلابي موحد أو توحيد القطاع الطلابي تحت راية الاتحاد العام قضايا عدة منها اللائحة الداخلية التي ستوحد الشتات والوطن، واختلاف التركيبة لكلا الموقعين، فالشتات الممثل بالاتحاد العام الموزع وفق نظام الكوتة، والوطن الذي لا يوجد جسم لتمثيله حتى الان، مع العلم أن صيغة التمثيل النسبي تطرح كمخرج، لكنها قد تكون صعبة التطبيق في الشتات. كذلك عملية احتواء حدة الانقسام السائدة في الوطن داخل الحركة الطلابية، فكما تبين سابقا، ان هذا الانقسام دفع باتجاه صعوبة التمثيل، مع عدم بيان التمثيل لمن يفوز في مجالس الطلبة أم للأطر الطلابية بشكل عام.

هنا تبرز اشكالية تعدد نظم الانتخابات لمجالس الطلبة في الجامعات الفلسطينية، التي تختلف من جامعة لاخرى دون البحث عن عملية توحيد واحدة قد تكون سابقة لتوحيد الجسم الطلابي، وتبرز عملية مشاركة الكتلة الإسلامية في هيئة(قاعدة) من هيئات منظمة التحرير الفلسطينية، وإلى أي مدى يمكن خلق موافقة عامة من حماس لذلك، على ضوء الخلاف الذي حدث في العام ١٩٧٨-١٩٨٠ والذي أدى لخروج التيار الاسلامي في الشتات عن الاتحاد، فكما اشرنا، هل يمكن القبول بتوزيع جديد داخل الاتحاد يعتمد نظام التمثيل النسبي، والخارج يعتمد الكوتة؟ أم ستكون هناك لائحة شبه منفصلة للوطن تكون ملحقة للنظام الداخلي للاتحاد العام، بشكل يكون الاختلاف قائما ومتميزا.

إن تجربة التوحيد وخلق جسم طلابي موحد في الوطن لم تخرج إلى النور بشكل مؤسسي حتى الان، وقد كانت عمليات التنسيق والتضامن المؤقت للحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن تنتج عن مواجهة قضايا محددة، كما كان في مطلع الثمانينيات في مواجهة القرار ٨٥٤ وغيره من سياسات إدارات الجامعات والكليات (الامتحان الشامل). فالاجسام

---

(٢٢٢) يمكن مراجعة الإصدار الخاص من وزارة التعليم العالي الفلسطيني حول ورش العمل لمناقشة اللوائح الداخلية المنظمة لانتخابات مجالس الطلبة (٢١/٥، ١٩٩٨/٦/٣). مقابلة مع د. إبراهيم خريشة الأمين العام لاتحاد طلبة فلسطين، ناصر أبو عزيز عضو الهيئة التنفيذية، جبريل محمد عضو لجنة الصياغة والنقاش للائحة الداخلية. وقد تمثل في لجنة صياغة اللائحة الجديدة المفترض ان توحد الجسم الطلابي كافة الأطر الطلابية بما فيها الكتلة الإسلامية. ومن جهة أخرى تشكل "جسم مؤقت" في فترة الخلاف بين الطلبة وإدارات الجامعات حول الرسوم العام ١٩٩٧ ب (اللجنة الموحدة لرؤساء مجالس الطلبة في الجامعات الفلسطينية) وهي تجربة مشابهة لما ساد في الثمانينيات وخاصة في مطلع الثمانينيات.

التي تبرز تكون مؤقتة وفق القضية المثارة، وفي غالبها تخص مجالس الطلبة أكثر مما تخص الأطر الطلابية، ويكون تشكيلها مستندا في أغلب الحالات إلى الاطار المسيطر على مجالس الطلبة، فقد وقع الخلاف، مرات عدة، على توزيع التمثيل بين الكتلة الإسلامية والشبيبة والأطر الاخرى، ما أدى إلى إفشال وحدة العمل الطلابي في القضايا المثارة، خاصة على ضوء احتكام العمل الطلابي للبعد السياسي أكثر من احتكامه للبعد المطلبي العام.

٣. الحركة الطلابية وأطرها في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية

قد يكون تشكل سلطة وطنية فلسطينية وضع الحركة الطلابية أمام عدة خيارات حقيقية جديدة، منها ما تم من عملية اقتحام جامعة النجاح الوطنية من قبل الاجهزة الامنية الفلسطينية في ١٩٩٦/٣/٣٠. وأدى هذا الاقتحام إلى تسريع عملية المواجهة المباشرة بين الحركة الطلابية الفلسطينية والسلطة الجديدة التي اقترفت بادرة لم تشهدها المؤسسات التعليمية الفلسطينية منذ تشكل السلطة، حيث أعادت هذه العملية إلى اذهان الطلبة ما كان يمارس من قبل السلطات العسكرية الاحتلالية، وكانت بمثابة نذير لما قد تكون عليه الحالة مع السلطة في المستقبل.

وعلى ضوء حوادث اذار ونيسان من العام ١٩٩٦ يمكن تناول مواقف الحركة الطلابية من اقتحام جامعة النجاح، وقضية الاعتقالات السياسية التي يتعرض لها الطلبة، حيث يمكن اعتبار هذا العام عام المواجهة مع السلطة، وعام التحول في صياغة خطوط العمل الطلابي السياسي بشكل جديد. وقد جاء رد الحركة الطلابية الفلسطينية بأول ظاهرة احتجاج سلمي عام وكبير، حين خرجت جموع الطلبة في مسيرتها التاريخية في ٤/٣/ ١٩٩٦ من جامعة بيرزيت نحو المجلس التشريعي، حيث انضم لها اعداد من طلبة النجاح وبيت لحم والقدس، وتم على اثر ذلك لقاء وفد طلابي لرئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات في مقر اقامته برام الله (المقاطعة).

شكلت حالة التغير العام التي سادت فلسطين بعد اقامة السلطة الوطنية وما نتج عنها من تغير في القيم الحقيقية للقوى والهيئات والمؤسسات الوسيطة، حيث تراجعت في أهميتها ودورها أمام اجهزة ومؤسسات السلطة الوطنية، عاملا مريبا لكافة هذه القوى، مما أفرز، أحياناً، حالة من عدم الرضى والرفض لممارسات السلطة وأدائها، وكان قطاع لطلبة بارزا وفاعلا في هذه القوى التي ما لبثت ان ادركت بفتور اهميتها، واستهدافها من قبل المؤسسة الرسمية، ليس في مجال استلاب دورها فقط، بل وشعورها بمحاولة تقييد ممارساتها وحريتها. وهذا تأكد للحركة الطلابية من خلال عدة ممارسات سلطوية أدت

في مجملها الى تحميل السلطة تبعات نتائجها، حيث لم تعر السلطة أهمية للحركة الطلابية في عمليات الاعتقال السياسي، حيث قامت باعتقال عدد من الطلبة لفترات طويلة دون محاكمة. كذلك ازدات علاقة الريبة بهذه السلطة عندما رفضت تنفيذ قرارات الهيئات القضائية بالافراج عن الطلبة العام ١٩٩٦، حين صدر امر قضائي بذلك في آب من ذلك العام، وترافق ذلك مع بروز قرار الحرس الجامعي أو ما يسمى بأمن الجامعات.(٢٢٣)

لقد شكلت مجمل عوامل وظروف حالة الريبة والشك وعدم الثقة لدى الحركة الطلابية الفلسطينية إزاء السلطة الجديدة، فمن جهة، مثلت قوى المعارضة السياسية الفلسطينية، وخاصة الإسلامية منها للعملية السياسية بين قطاع الطلبة بيئة مناسبة لتهيئة الحركة الطلابية للتمترس خلف موقفها من السلطة. فمن المعروف ان التأييد السياسي للسلطة والعملية السياسية ثبت فقط لدى الشبيبة، بينما لا تشكل (فدا) قوة تمثيلية حليفا سياسيا في الحركة الطلابية، أما حزب الشعب، فقد تبنت الامتدادات الطلابية له مواقف مختلفة، وفي اغلبها كانت معارضة بعد العام ١٩٩٥. فكما يتضح من مؤشرات التوجهات السياسية لدى الطلبة حول السلام والمفاوضات، تجد الحركة الطلابية في اكثريتها النسبية غير مقتنعة بجدوى السلام مع كيان حتى الان لا يعترف بحقوق الشعب الفلسطيني، بينما الإدارة التفاوضية الفلسطينية تتجاوز العديد من مطالب المواطنين.

لقد عزز حالة الشك في العملية السياسية السلمية ما يتعرض له الطلبة حتى الان من ممارسات احتلالية تنافي ما يشاع عنه من حالة سلام، فالطلبة الجامعيون حتى الان يتعرضون للسياسات الاحتلالية من اعتقالات واحتجاز ومساومات، ومضايقات عدة، والسلطة من جانب آخر مارست ممارسات اعتقالية للطلبة في فترات متقاربة لاعتقالات الاحتلال. ومن هنا رافقت عملية القمع الصهيوني للطلبة، عمليات مضايقة من قبل السلطة في فترات زمنية متقاربة أحياناً، مع اتساع حالة عدم التجاوب مع السلطة على المستوى الطلابي الذي يوضح حالتها في المجتمع، ما أدى إلى اتساع الهوة بين السلطة والحركة الطلابية، جاء ذلك متقاربا مع ارتفاع الرسوم الجامعية، ورفع تكلفة التعليم الجامعي، وأزمة التعليم العالي مع تردي الوضع الاقتصادي الفلسطيني، وتشديد الحصار الاحتلالي.(٢٢٤)

---

(٢٢٣) راجع الصحف المحلية في آب ١٩٩٦، والبيانات الرسمية الصادرة عن جامعة بيرزيت، ومواقف وزير العدل ووزيرة التعليم العالي من قضية الإفراج عن (١٠) طلاب من جامعة بيرزيت اعتقلتهم السلطة. بجانب ذلك، اقتحمت القوات الأمنية الفلسطينية العديد من منازل الطلبة في بيرزيت وحولها ذلك العام.

(٢٢٤) في هذا المجال يمكن مراجعة: جميل هلال. **النظام السياسي الفلسطيني بعد اوسلو**. رام الله: مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ١٩٩٨. ص ٩١-٩٢. كذلك عادل سمارة. موضوعة "في مهام اليسار: الطلبة أول الغاضبين وأول من يرد ... لماذا"، **رؤية اخرى** (٣) أيار ١٩٩٦. كذلك عمر عبد الرازق. "قراءة تحليلية في انتخابات مجلس اتحاد الطلبة للعام ١٩٩٦/١٩٩٧" في جامعة النجاح، **السياسة الفلسطينية** (١٣) ١٩٩٧.-

إن ابرز مظاهر الهوة بين الحركة الطلابية والسلطة برز في المواجهة الأولى السلمية المشار اليها سابقا بين الطلبة وقمة الهرم في السلطة الفلسطينية، حيث تقدم الطلبة بمطالب عدة في مجال الحياة السياسية والديمقراطية وحماية حرية التعبير والحرم الجامعي. إن هذه المواجهة، وإن افترض أنها جاءت بعد العديد من التراكمات لممارسات السلطة بشكل عام مثل الاعتقالات وسوء الاداء والفساد، والتدخل بشكل غير مقبول ومتوقع في الحياة الطلابية والجامعية، إلا أنها جاءت جديدة لممارسة الشكل الديمقراطي الشعبي. وهنا يمكن الاجمال في قضية العلاقة بين الحركة الطلابية والسلطة ببساطة أن الشريحة الشبابية الفلسطينية وأغلبيتها من الطلبة، تعي ان الطموح إلى حالة بقدر التضحيات لم تتوفر مع قيام الحالة الجديدة للشعب الفلسطيني، لا بل ازدادت أوضاع محددة سوءا خاصة بعملية التوزيع المادي السلطوي، الذي غيب قطاعات فاعلة سابقا في كافة مجالات ادارة شؤون المجتمع، إن ذلك جاء متناسقا مع الخطوط الرئيسية والعامة لبرامج القوى السياسية المعارضة والفئات المطالبة بتحسين الاداء ودمقرطة العمل السلطوي بشكل يتناسب والطموح المفترض، والحركة الطلابية في الوطن قد تكون "المتنفس الرئيسي المتبقي" للعمل من اجل مواجهة السلطة، وبشكل يظهر حالة شعبية وجماهيرية، على ضوء التراجع للبنى والهياكل الاخرى في هذا المضمار.

ونقتطف هنا من الوثيقة الطلابية المسلمة لرئيس السلطة الوطنية ياسر عرفات في رام الله بتاريخ ١٩٩٦/٤/٣ حتى نظهر ما لهذه الحركة الطلابية من محركات وقضايا جعلتها

ص ٣٤–٤٠. كذلك إصلاح جاد. عندما تنتصر الشبيبة لنفسها. وأيضاً انتخابات بيرزيت: لماذا انتصرت الشبيبة. وكذلك مجدي المالكي. "الثابت والمتحول في ملامح الحركة الطلابية الفلسطينية"، **السياسة الفلسطينية** (١١) ١٩٩٦. ص ٩٩–١٠٩. عماد غياظة. الأطر الطلابية ل " فتح " إلى أين: بيرزيت ١٩٩٧–١٩٩٨. **الأيام** ١٥/٥/ ١٩٩٨. نشرة **صوت الطلبة** الصادرة عن مجلس طلبة جامعة بيرزيت آذار ١٩٩٦. كذلك عقل أبو قرع. "نتائج انتخابات مجلس طلبة جامعة بيرزيت"، **الحياة الجديدة** ١٩٩٦/٥/١١. طلال عوكل. انتخابات بيرزيت: ما وراء الحدث. **الحياة الجديدة** ١٩٩٦/٥/١١. وكذلك حول اقتحام الحرم الجامعي للنجاح انظر إلى غسان فرمند ومحمد أيوب. "متطلبات الأمن وحصانة المؤسسات"، أحداث جامعة النجاح الوطنية، **السياسة الفلسطينية** (١١) ١٩٩٦. ص ١٩٨–٢١٢ البيان الصادر عن سكرتاريا مجلس الطلبة (شبيبة، إسلامية، جبهة عمل) في ٢٩/ ١٩٩٥/١١ حول قانون الانتخابات. بيان الحركة الطلابية. لا بديل عن طريق الانتفاضة الثانية، تشرين الأول ١٩٩٦. كذلك انظر أيضاً إلى مقالة داني روبنشتاين في **الأيام** ١٩٩٧/١/١٤ بعنوان جامعة بيرزيت: دور متغير في وضع جديد. عميرة هس. لماذا لا يسمح تنياهو للطلبة الغزيين بالعودة إلى جامعاتهم في الضفة ؟! في **الأيام** نقلا عن **هارتس** ١٩٩٦/١٠/٢٢. كذلك انظر إلى اعتصام الطلبة امام مقر التشريعي للمطالبة بالافراج عن خمسة طلبة معتقلين لدى السلطة، **الأيام** ١٩٩٦/١١/١٤. واعتصام للطلبة أمام التشريعي من أجل ايجاد حل جذري للازمة المالية في الجامعات، **الأيام** ١٩٩٧/١٢/١٠. وحول الاقساط الجامعية انظر **الأيام** ١٩٩٧/١٢/٤ وموقف وزيرة التعليم العالي حنان عشراوي. وكذلك **الأيام** ١٩٩٧/١٢/٥، بيان الشبيبة في صحيفة **الأيام** حول الاقساط، ١٨/ ١٩٩٧/٨، وبيانات عديدة أخرى تتناول ما يتعرض له الطلبة من ممارسات احتلالية، ومضايقات واعتقالات من قبل اجهزة السلطة الأمنية، والتي في مجملها تظهر وللوهلة الاولى أن غاية الطرفين اضعاف الحركة الطلابية واستهدافها.

تخرج من حرمها الجامعي، بشكل لم يسبق له مثيل في عمر تجربة السلطة الوطنية الناشئة، مع التأكيد أن السلطة التنفيذية حاولت جاهدة منع الطلبة من الوصول إلى المجلس التشريعي، بعد أن فشلت في منع خروجها من الحرم الجامعي، حيث الحواجز الامنية والعسكرية التي اقيمت على مدخل مدينة رام الله، والمفاوضات التي امتزجت بالحوار والتهديد لقيادات المسيرة حينها. والوثيقة المسلمة كانت في البداية موجهة للمجلس التشريعي الفلسطيني، لكن ارتأت القيادة التنفيذية وقف ذلك لاعتبارات عدة، ولقاء الطلبة من جامعات عدة في منتصف الطريق، دون انتظارهم في المجلس التشريعي، حيث غادر الرئيس المجلس التشريعي إلى مقر اقامته وجرى اللقاء بوفد طلابي.

" ... واقعا يحمل في ثناياه – عدا عن كونه مرحلة جديدة – ولادة مجتمع فلسطيني ... نطمح لأن يكون كحجم الحلم الذي لطالما ناضلنا من اجله طويلا ... قائما على قيم واسس تضمن لنا أولا الاستمرارية والقدرة من اجل مواصلة العمل لنيل حقوقنا التاريخية المشروعة ... . وثانيا مجتمعا تسوده مبادئ الحرية والعدالة والمساواة والديمقراطية ... ، نخاطبكم ... لمنع تكرار – اقتحام النجاح – في المستقبل ومحاسبة كل القائمين عليها. واضافت الوثيقة أيضاً ضرورة وجود تشريع وقانون يخدم المواطن، واشاعة الديمقراطية وحرية الرأي وحرية الحياة الحزبية والنقابية واشاعة مبادئ العدالة والمساواة والتعددية، وضرورة تحديد عمل الاجهزة الامنية العديدة وضبط ممارساتها، وترفض الوثيقة الاعتقالات السياسية أو الرأي والغاء محكمة أمن الدولة، وحماية حق الطلبة في ممارسة نشاطاتهم دون تدخل من السلطة.[٢٢٥]

مما سبق يمكن القول ان الحركة الطلابية بدأت تتحمل مسؤوليات جديدة أخرى بجانب كونها ممثلة للطلبة في فلسطين، فقد تراجع الدور الطلابي في مواجهة الاحتلال، وارتفعت وتيرة الدور الطلابي في القضايا المجتمعية الاخرى، خاصة السياسية منها. ولكن تبقى أهمية الدور السياسي تغلب على أهمية الادوار الاخرى التي من المفترض القيام بها،

---

(٢٢٥) الوثيقة الطلابية الموقعة (الحركة الطلابية – جامعة بيرزيت – ١٩٩٦/٤/٣). والمسلمة لياسر عرفات رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية بعد لقائه الوفد الطلابي الذي ضم عددا كبيراً من الطلبة بعد المسيرة، وجرى حديث طويل بينه وبين الطلبة. لقد سبق تجمع نيسان محاولات منها ١٩٩٦/٣/٢٦ كذلك المسيرة الطلابية لمركز الشرطة في بيرزيت قبل ثلاثة ايام يذكر إبراهيم خريشة "رئيس مجلس طلبة بيرزيت" ويضيف انه ممن صاغوا الوثيقة بشكل رئيسي وتمت موافقة الأطر الطلابية الاخرى عليها، ويذكر ان عرفات استطاع ان يكون ديمقراطيا حين التقى الطلبة وكان لقاءً سلطويا طلابيا ناجحا لكلا الطرفين، حيث استطاع الطلبة ايصال رسالتهم، وتمكن الرئيس من احتواء الخطوة ومنع وصول الطلبة للمجلس التشريعي، وقد كان في الوفد الطلابي من بيرزيت كافة ممثلي الأطر الطلابية، ومن جامعة بيت لحم رئيس المجلس ناصر مرزوق، وممثلو طلبة أبو ديس والامة والنجاح. وقد جرى قبل اللقاء حوار علني في الشارع بين الطلبة ورئاسة السلطة الفلسطينية، ويذكر خريشة ان للخطوة أهمية كونها جاءت في اول اجتماع للمجلس التشريعي في رام الله ويذكر ان مشاركة حركة الشبيبة في المسيرة كان كبيرا على الرغم من أن قياداتها في بيرزيت عارضوا ذلك. إبراهيم خريشه، رام الله ١٩٩٩/٢/١ مقابلة مع الباحث.

وهذا نابع من كون الحركة الطلابية، بأطرها المختلفة، تعبيراً عن امتدادات القوى السياسية المختلفة في الساحة الفلسطينية. وعلى الرغم من الاختلاف في وجهات النظر حول ضرورة تشكيل هيئات شعبية وجماهيرية تكون أداة للقوى السياسية، أو ان هذه الهيئات يجب ان تكون "مستقلة" ليست لها ارتباطات سياسية رسمية أو فصائلية إذا ما اريد لها النجاح والديمومة والتأثير، ولذلك سنتطرق للموقف السياسي الذي تتبناه الأطر الطلابية المختلفة من السلطة، وإلى أي مدى ساعد ذلك في قوتها أو تراجعها.

نجد أن حركة الشبيبة الطلابية الاطار الذي يدفع ثمنا باهظا جراء مواقف وممارسات الفصيل الرئيسي الذي يهيمن على السلطة الفلسطينية، وعلى الرغم من محاولات الشبيبة طرح فكرة الفصل بينها وبين السلطة الفلسطينية، الا انها ما تزال تدفع استحقاقات كونها الاطار الطلابي لحركة فتح، التي تدير وتهيمن على السلطة المشكلة منذ البداية، فالشبيبة وقيادتها كانت دوما مؤيداً رئيساً لحركة فتح وقيادة المنظمة، إلى درجة ان قيادات هذه الحركة، سابقا ولاحقا، تشكل نسبة لا بأس بها في الوظائف الرسمية في هذه السلطة أو أجهزتها الامنية، وقلة قليلة من كادر الشبيبة الطلابية اتجه إلى العمل غير الرسمي والحكومي، بحيث يفترض البعض ان كادر الشبيبة الطلابية يسيطر على المؤسسة الرسمية بترتيب ثالث ورابع في هذه المؤسسات.

وعلى سبيل المثال، نجد ان غالبية أعضاء مجلس طلبة النجاح وكادر الشبيبة فيها، منذ انشاء الجامعة حتى اليوم، يعملون في مؤسسات السلطة، فمنهم من في المجلس التشريعي، والوزارات المختلفة والاجهزة الامنية بكافة تسمياتها خاصة الامن الوقائي والمخابرات. وكذلك الأمر مع جامعة بيرزيت التي يشكل كادر الشبيبة فيها أكبر النسب التي تعمل في السلطة، خاصة الوزارات والمؤسسات المختلفة بجانب توجه كادر رئيس منها إلى الاجهزة الامنية، فمن المعروف ان أغلب منسقي الهيئة الإدارية لحركة الشبيبة في الجامعة ورؤساء مجلس الطلبة حازوا على رتب وظيفية لا تقل عن مدير وصاعدا، ومنهم من وصل إلى عضوية المجلس التشريعي ووظائفه الإدارية، ومكتب رئيس السلطة الوطنية الفلسطينية، أما جامعة الخليل فكادر الشبيبة الطلابية فيها، انخرط بشكل كبير في الأجهزة الأمنية والدوائر الرسمية الاخرى.

وكذلك الامر مع كافة المواقع الطلابية لحركة الشبيبة، مما أثبت ان حركة الشبيبة الطلابية تمثل الأداة الطلابية للسلطة، ونفى أمام الطلبة مقولات حركة الشبيبة أنها منفصلة عن السلطة، وانها على يسار السلطة حين تخطئ، وعلى يمينها حين تصيب. أما بخصوص العلاقة بين الشبيبة والسلطة فقد شكلت أهم ادوات مهاجمة الشبيبة في المراحل الأولى لتشكيل السلطة، وظهر ذلك في بيانات الحركة الطلابية في جامعة بيرزيت ابان احداث

نيسان ١٩٩٦، حيث اشير الى "انه لا مكان في الحركة الطلابية الفلسطينية إلا للمنتمين اليها" (٢٢٦)

لقد برز لدى الشبيبة، وعلى ضوء تراكم المعلومات التي سبق الإشارة اليها حول الوظائف "الغنائم" أن جل ما تسعى له قيادة الحركة من نجاح يتمثل في اغتنام وظيفة مرموقة لها في السلطة الفلسطينية، هذا ما شاع بين الطلبة مما حذا بهم لتجنب دعم الشبيبة، وتأكيد العلاقة مع السلطة وقيادتها. ومن القضايا التي اكدت لدى الطلبة علاقة الشبيبة بالسلطة، أن المرجعية التنظيمية للشبيبة خارج أسوار الجامعة، وفي البنى التنظيمية تعمل في السلطة بمراتب عليا، فليس هناك فصل واضح بين السلطة والتنظيم لفتح واطار حركة الشبيبة.

إن افتقاد حركة الشبيبة الطلابية لبرنامج سياسي واضح عزز علاقتها المفترضة مع السلطة، حيث لا تتبنى الشبيبة برنامجا سياسيا محددا يميزها عن السلطة أو التنظيم الفتحاوي الذي يعاني من الاشكالية ذاتها، فالتعامل مع الطلبة وفق البرنامج السياسي للشبيبة لا يعدو كونه انتخابيا. وعلى الرغم من محاولة حركة الشبيبة الدفع باتجاه ان البرامج التي يجب ان تسود طلابيا هي مطلبية ونقابية، إلا أنها لم تنجح في ذلك حتى الان. فكيف يمكن نفي البعد السياسي للحركة الطلابية الفلسطينية، وقد تشكلت في أساسها كامتدادات لقوى وتنظيمات سياسية، وعلى رأسها حركة الشبيبة التي حققت إنجازاتها التاريخية في حقبة الثمانينيات على هذا الاساس.(٢٢٧)

---

(٢٢٦) المصدر: بيان الحركة الطلابية المشاركة في الثالث من نيسان الخالد، جامعة بيرزيت نيسان ١٩٩٦. وانظر كذلك، بيان الحركة الطلابية في ١٩٩٦/٥/١٦، بيان الكتلة الإسلامية في ١٩٩٦/٥/٢٥، والعديد من بيانات الأطر الطلابية ومجالس الطلبة حول ذلك. وعلى الرغم من البيانات العديدة التي اصدرتها حركة الشبيبة حول ذلك ونفت تهمة عمل قيادتها بالاجهزة الأمنية ومطالبتها بمحاكمة المسؤولين عن اقتحام الحرم الجامعي للنجاح، إلا ان القاعدة الطلابية حاسبتهم على ذلك بعدم التصويت لهم في العام الدراسي ١٩٩٧/١٩٩٦ ما ادى الى تراجعهم كقوة أولى للحركة الطلابية في النجاح وبيرزيت، انظر بيان منظمة الشبيبة الفتحاوية ١٩٩٦/٣/٣١، وبيانات حركة الشبيبة في الاسبوع نفسه، واتهمت قيادة الشبيبة في بيرزيت بانها هددت بحرق الحافلات التي ستقل الطلبة لرام الله في ١٩٩٦/٤/٣ انظر بيان الحركة الطلابية في ١٩٩٦/٤/٤ والبرامج الانتخابية للأطر الطلابية المعارضة في الانتخابات الطلابية. وقد استخدمت عملية مهاجمة الشبيبة وعلاقتها بالسلطة منذ تشكيل السلطة وحتى اليوم، حيث كان ابرز القضايا المثارة في المناظرة الطلابية بين الأطر المختلفة ، توجيه الاتهام المباشر للشبيبة بانها اداة من ادوات السلطة. راجع في خصوص اطر فتح الطلابية مقالتي اصلاح جاد حول الشبيبة (مصدر سابق) ومقالة عماد غياظة "الأطر الطلابية لفتح إلى اين" (مصدر سابق). وكذلك مقالة مجدي المالكي المشار اليها سابقا.

(٢٢٧) برامج وبيانات حركة الشبيبة في الانتخابات لمجالس الطلبة تظهر الرغبة في الابتعاد عن الخطاب السياسي للحركة الطلابية، وهذا لم ينجح معها حتى الان، ونجد أن هناك نتائج يمكن دراستها في المستقبل حول نجاح حركة الشبيبة في جامعة النجاح في الاندية الاكاديمية للدوائر والتخصصات على الرغم من خسارتها في مجلس الطلبة ، وتعليق منسق الشبيبة ياسر ابو بكر على ذلك "الشبيبة لم تهتم ولم تعمل جيدا لانتخابات مجلس الطلبة كما تعمل الان لانتخابات الدوائر الاكاديمية. وقد يكون من الامثلة على عدم استمرار تجربة العمل الطلابي المطلبي خسارة الكتلة غير السياسية الوحيدة في جامعة بيرزيت "التغير" لمقعديها في انتخابات العام ١٩٩٨/١٩٩٩، وعدم نجاح الكتل الجديدة في انتخابات النجاح. فكما ظهر في الفصل السابق استفادت حركة الشبيبة من العمل السياسي والعسكري لفتح في دخولها وسيطرتها على الحركة الطلابية في الثمانينيات، حيث كان المقاتلون والخطاب السياسي والعمل المسلح جميعا عوامل دفعت بهذا الاتجاه، واليوم يريدون نفي هذا الاستخدام عن الأطر الاخرى وخاصة الإسلامية منها التي تمثل الحركة الإسلامية صاحبة العمل العسكري ومقاومة الاحتلال اليوم، بشكل يشابه حركة فتح في الثمانينيات، فلديها اليوم عدد كبير من الطلبة المعتقلين لدى الاحتلال، ومنهم من شارك في العمل العسكري.

تعتبر الكتلة الإسلامية في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية الاطار الجماهيري العلني الاكثر انتقادا وتشهيرا بممارسات السلطة ومواقفها، فهي التي توفر، بشكل ما، بعد القضاء على أغلب قيادات العمل السياسي والعسكري لحركة المقاومة الإسلامية، الكادر الجديد لذلك. فهي تتعرض للملاحقة من الاحتلال من جهة، ومن جهة أخرى للأجهزة الامنية الفلسطينية، بشكل أكسبها تأييد الطلبة ومناصرتهم لها على خلفية تبنيها مبدأ المواجهة مع الاحتلال، وتفنيد الممارسات والسلوكيات غير الديمقراطية للسلطة. فالكتلة الإسلامية في الجامعات الفلسطينية أصبحت المتنفس الرئيس للحركة الإسلامية لممارسة نشاطاتها العلنية دون التعرض بشكل كبير لقمع السلطة، كما يحدث لقياداتها السياسية التي تتعرض للاعتقال والاقامة الجبرية مما يحد من حركتها وتجمعها. وقد تعرضت وتتعرض قيادة الكتلة الإسلامية للاعتقال والمتابعة من الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وهذا ارتبط دائما بظروف سياسية محددة، خاصة حين تتهم قيادة هذه الكتلة بالعمل السياسي غير القانوني "المسلح" كما حدث مع اغتيال محي الدين الشريف أو يحيى عياش.

وتعتبر نتائج الكتلة الإسلامية خير دليل على علاقتها مع السلطة، وعلى موقفها من السلطة الفلسطينية، وإلى أي مدى يؤتي ذلك ثماره في نتائج الانتخابات، وزيادة قوة الكتلة على الرغم مما تتعرض له من قبل السلطتين القائمتين. فتنظيميا نجدها قوية جدا، وتطرح برامج طلابية وسياسية مقبولة لدى الطلبة، وهي ببرنامجها الديني تتلاءم والنسبة المؤيدة للتدين في المجتمع الفلسطيني والبيئة الرئيسية التي تشكل الخلفية الاجتماعية والاقتصادية للطلبة. ومرد نجاحها هذا يكمن في افادتها من إنجازاتها الطلابية، وموقفها السياسي المعبر عن قيادة المعارضة الفلسطينية، وحركة المقاومة الإسلامية، والممارسات الخاطئة للسلطة، وسلوكيات قيادة السلطة.

تعاني الأطر اليسارية في ظل السلطة اشكالية رئيسية، فهي من جهة، تشارك المعارضة موقفها سياسيا، ولكنها تتعارض مع قيادة هذه المعارضة قيميا وفكريا، ومن جهة أخرى، تشارك فتح والشبيبة في الاتحاد العام لطلبة فلسطين، ومؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية. ومن جهة ثالثة تتراجع تمثيليا منذ قيام السلطة حتى الان، فنجدها تشكيل تحالفاً مشتركاً فيما بينها حتى تبقى في الحركة الطلابية بشكل فاعل، كما نجد أن تحالفاتها تتم حتى حين نجحت في تحقيق نظام التمثيل النسبي لانتخابات مجالس الطلبة. وكما هو الحال في الثمانينيات، حين استفادت حركة الشبيبة من خلافات الأطر اليسارية للوصول إلى قيادة الحركة الطلابية، استفادت الكتلة الإسلامية من خلافات أطر اليسار مع الشبيبة، للوصول إلى قيادة الحركة الطلابية في الجامعات التي كانت بحاجة لذلك.

ويطرح العديد من التساؤلات اليوم، حول مستقبل الأطر اليسارية، فهي ترفع شعار التحالف الديمقراطي في مواقع، في حين أنها لا تستطيع ذلك لاعتبارات عدة منها تفاوت

الرؤية لهذه الأطر، والعلاقة التاريخية بينها كما في بيت لحم، وتفاوت التمثيل لبعضها كما في النجاح. ففي العام ١٩٩٩ تحالفت هذه القوى مع الشبيبة في الخليل وكليات أخرى، لكنها لا تقوم بذلك في النجاح وبيرزيت حتى الان، حتى أنها تفضل تحالفاً في المجلس مع الإسلامية كما في النجاح الى أن تمكنت الإسلامية من تحقيق المجلس وحدها هذا العام. ويمكن النظر إلى عملية التحالف لقوى اليسار الرئيسية في الأطر الطلابية من وجهة نظر مؤيديها، نجدنا أمام رؤية تتحدث عن ضرورة وجود تيار ثالث بين قطبين رئيسين، يكون هذا التيار بمثابة صمام أمان للتعددية من جهة، ومن جهة أخرى بديلاً حقيقياً سياسياً ومجتمعياً لما هو سائد.[٢٢٨]

وتواجه الأطر الطلابية اليسارية اشكالية أخرى، حيث تعاني من قوتها التمثيلية في الحركة الطلابية الفلسطينية، خاصة على ضوء التبني الجديد لنظام التمثيل النسبي، فهي لا تحافظ على نسبتها التمثيلية في المؤسسات الطلابية ومجالس الطلبة في الجامعات الفلسطينية، وهذا قد يؤدي إلى خسارتها لبعض مواقعها في الجامعات الفلسطينية، ولم تستطع عملية التحالف الثلاثي حتى الان، من منع تراجعها، حتى امكانية المحافظة في بعض المواقع لم تتوفر.

ففي جامعة النجاح، كانت نسبة أطر اليسار منذ قيام السلطة حتى اليوم على النحو التالي من أصحاب حق الاقتراع: ١٩٩٥/١٩٩٦ (٤٦,٥٪)، ١٩٩٦/١٩٩٧ (٧,٠٦٪)، ١٩٩٧/١٩٩٨ (٦,٩٩٪)، ١٩٩٨/١٩٩٩ (٥,٦٦٪)، وفي جامعة بيرزيت بلغت النسبة لأطر اليسار العام ١٩٩٤/١٩٩٥ (١٩,٥٪)، وصلت في العام الحالي ١٩٩٨/١٩٩٩ (١٥,٣٪). أما جامعة بيت لحم فالأطر اليسارية هناك غير متحالفة، كون كتلة الاتحاد تتحالف مع الشبيبة منذ قبل الانتفاضة، لذلك تبقى النسبة غير واضحة، ويمكن مراجعة نسبة تحالف جبهة العمل وكتلة الوحدة في الجامعة حتى توفر رؤية محددة لتطور النسبة في الجامعة. ففي العام ١٩٩٤/١٩٩٥ كانت نسبة جبهة العمل وكتلة الوحدة في الجامعة (٣٨٪)، وفي العام ١٩٩٥/١٩٩٦ بلغت (٢٠٪)، ١٩٩٦/١٩٩٧ (١٦,٥٪)، وبعد ذلك عادت

---

(٢٢٨) في خصوص التحالف اليساري يمكن مراجعة ادبيات ووثائق القطب الطلابي الديمقراطي في جامعة بيرزيت، التي تظهر الحاجة المجتمعية بشكل عام والطلابية بشكل خاص لهذا التجمع. وتتباين وجهات النظر حول ذلك لدى القيادة السابقة لليسار الطلابي، فمنهم من يقول انه تجمع اصوات ليس اكثر في مرحلة تراجع، فالحاجة إلى برنامج ديمقراطي واجب انما ليس وفق التركيبة القائمة (جبريل محمد)، وكذلك يشير ناصر أبو عزيز، حيث يقول ان هناك حاجة للفكرة، اما غسان جرار فيقول انه احد الداعين لهذه الفكرة سياسيا، حيث نتج فراغ سياسي فكري اجتماعي بعد السلطة، وسيادة تيارين رئيسيين على الساحة شكلت ضرورة ملحة لتشكيل تيار ثالث، اما بسام الصالحي فيشدد على أهمية وجود القطب، ولكن ليس بمفهومه العددي، فإذا كان ذلك لا حاجة له. اما في الواقع فالتحالف نجح حتى الان في بيرزيت، والخليل شيئا ما، اما بيت لحم والنجاح فلم يتحقق ذلك، وهذا يؤكد صفة اللامركزية للحركة الطلابية وأطرها، و بناها، وقد تكون تلك الصفة ايجابية من ناحية، وسلبية على عملية توحيد الحركة الطلابية من جهة أخرى.

النسبة لترتفع ١٩٩٧/١٩٩٨ (٣١,٣٪). وهذا يظهر ان تواجد أطر اليسار في جامعة بيت لحم هو الذي يسمح لها بالتواجد في المؤسسات العليا للحركة الطلابية الفلسطينية إذا امكن تشكيلها، بشكل يضمن لها تمثيلا بارزا، مع عدم اغفال أن النظام الانتخابي في جامعة بيت لحم ليس التمثيل النسبي المستخدم في بيرزيت والنجاح والخليل. ولكن ما وضح في هذا السياق من نسبة تمثيلية لأطر اليسار الطلابية، يكون بارزاً بشكل كبير عند مقارنة ذلك مع الفترة التي سبقت قيام السلطة الفلسطينية وتشكلها، مع الأخذ بعين الاعتبار إلى ما اشير اليه بعدم اتخاذ نسق تحالف يساري كامل لهذه الأطر في كافة المواقع.

قد يكون هناك العديد من الافتراضات لتراجع تمثيل أطر اليسار الطلابية (استثناء لجامعة بيت لحم) في الحركة الطلابية الفلسطينية، لكنها لا تختلف والنسبة التي تحوزها قوى اليسار في المجتمع الفلسطيني بشكل عام. هذا، بحد ذاته، تفسير لتراجع الأطر الطلابية، حيث العلاقة المباشرة بين هذه الأطر وقواها السياسية، إضافة لبروز التيار الديني في مرحلة الانتفاضة والسلطة بديلاً ومعارضة للسلطة في مركز القيادة فوفق استطلاعات الرأي حول التعاطف السياسي نجد اليسار في العام ١٩٩٧ يحوز على نسبة (٦٪)، بينما حاز في كانون الثاني ١٩٩٤ على (١٠٪).[٢٢٩]

أما حول الأطر الطلابية غير المرتبطة بقوى سياسية فلسطينية في الساحة الفلسطينية، فلم تستمر تجربتها حتى الان لاكثر من عام واحد، في جامعة بيرزيت ظهرت جمعية حقوق الطالب في البداية، ومن ثم كتلة التغيير، وفي النجاح الكتلة العلمية. فلم تستطع سوى كتلة التغيير البقاء والوصول حتى الان لمؤتمر مجلس الطلبة في العام الدراسي ١٩٩٧/١٩٩٨، وخسرت مقعديها في العام الحالي، أما الكتلة العلمية في النجاح فلم تستطع هذا العام، وفي تجربتها الأولى، الوصول إلى نسبة الحسم. لذلك حتى الان لم تنجح تجربة الأطر الطلابية غير المسيسة، وقد يكون ذلك نابعا من خاصية الحركة الطلابية الفلسطينية التي نشأت في ظل واقع سياسي مختلف عن غيره من الظروف، أو الصفة العامة الملازمة حتى الان هي المجتمع ذو الصفة السياسية العليا فلسطينيا. مع التذكير، هنا، ان نسب غير المبالين وغير المتعاطفين تزداد ليس في الحركة الطلابية وحسب، بل في المجتمع الفلسطيني أيضاً، حيث ارتفعت من (١١٪) في العام ١٩٩٤ إلى (٢٩٪) العام ١٩٩٧ وفق استطلاعات الرأي.[٢٣٠]

---

(٢٢٩) نادر عزت سعيد، ريما حمامي. مصدر سابق. ص ١٦٠.

(٢٣٠) المصدر نفسه.

نسبة المقترعين في انتخابات مجلس الطلبة

السنة	جامعة بيرزيت	جامعة بيت لحم	جامعة النجاح
١٩٩٤/١٩٩٥	٨٥,٦٪	٨٥,٩٪	
١٩٩٥/١٩٩٦	٧٨,٦٪	٧٧,٣٪	٨٢٪
١٩٩٦/١٩٩٧	٨٦٪	٥٦,٦٪	٨٠,٣٪
١٩٩٧/١٩٩٨	٨٦,٦٪	٧٨,٥٪	٨٠,٥٪
١٩٩٨/١٩٩٩	٨٣,٤٪	*	٨٠,٦٪

* لم تجر الانتخابات حتى إعداد هذه الدراسة.

وبلغت نسبة من شارك في التصويت في انتخابات الجامعة الإسلامية في غزة هذا العام (٦١,٦٪)، وفي البوليتيكنك (٨٦٪)، وكانت مرتفعة جدا في جامعة الخليل (٨٩,٥٪) من أصحاب حق الاقتراع. وقد سبق ان كانت نسبة التصويت في الانتخابات الطلابية في مرحلة التسويات السياسية وقبل قيام السلطة اكثر من (٩٠٪) كما في بيرزيت ١٩٩٢/ ١٩٩٣ (٩١,٤)، ١٩٩٣/١٩٩٤ (٩٤٪)، وبيت لحم زادت عن نسبة (٨٥٪).

٤. الدور السياسي وتداخلات العلاقة مع الامتدادات التقليدية

كما ظهر سابقا، فإن الأطر الطلابية المشكلة للحركة الطلابية الفلسطينية، في الشتات أو الوطن، هي عبارة عن امتدادات وأجسام تمثيلية للتنظيمات السياسية الفلسطينية، وترتبط قوة هذه الأطر بقوة التنظيمات السياسية التي تمثلها والعكس أيضاً صحيح. ومن خلال دراسة متأنية للمواقف السياسية المختلفة للأطر الطلابية، يتضح أن جميعها يلتزم الخط السياسي الرسمي لتنظيماتها، حيث لم تخالف هذه الأطر الموقف السياسي لتنظيماتها منذ انشائها حتى اليوم إلا ما ندر. وفي هذا المجال يمكن الإشارة إلى موقف كتلة اتحاد الطلبة من المشاركة في الحكومة الفلسطينية العام ١٩٩٥/١٩٩٦، حيث استخدمت الكتلة حقها في التعبير عن موقفها السياسي العلني بعد ان راجعت الهيئات الرسمية في حزب الشعب، حول الانضمام إلى الحكومة على الرغم من الموقف المتخذ من اتفاقية طابا. فكتلة اتحاد الطلبة بهذه الخطوة غير المسبوقة علناً في الحركة الطلابية، أظهرت مسؤولية جادة في هذا الصدد ، ولكنها لم تستطع الاستمرار في ذلك، حيث تغير الكادر الطلابي لديها بعد تخرجهم، بجانب ما يؤديه ذلك إلى عجز مادي يصيب الكتلة.[٢٣١]

(٢٣١) بيان الكتلة في جامعة بيرزيت ١٩٩٦/٤/٢٣. مصدر سابق.

إن ما تواجهه الأطر الطلابية حين تتبنى مواقف مغايرة للتنظيم السياسي لها، قد يؤدي أحياناً إلى تراجع الكتلة على المستوى التمثيلي لها بين الطلبة، حيث مخالفة الموقف التنظيمي قد يعني قطع المخصصات المالية للاطار، فيصاب نشاطه بالجمود. وكذلك قد يتعرض كادر الاطار إلى عمليات المحاسبة التنظيمية، التي قد تخسره وتفقده المكاسب والانجازات على المستوى التنظيمي، والتي هي نتاج سنين طويلة من العمل وخدمة التنظيم. وقد حاولت قيادة الشبيبة في مراحل مختلفة مخالفة الموقف السياسي لفتح ، كما حدث في العام ١٩٩٦ حين تزعم "جناح" في حركة الشبيبة الطلابية في جامعة بيرزيت حركة المعارضة والمواجهة للسلطة بعد اقتحام جامعة النجاح، والاعتقالات التي طالت العديد من طلبة الجامعات.

إلا ان النتائج لذلك كانت ليس كما افترضته قيادة الشبيبة التي خالفت موقف فتح، بل ما تحملته هذه القيادة من جهة ، حيث تعرضت للملاحقة والتهديد بالمحاسبة، والحرمان من التوظيف في مؤسسات السلطة المسيطرة عليها فتح، ومن جهة أخرى ما تحملته كتلة الشبيبة في انتخابات مجلس الطلبة، حيث لم تحقق سوى (١٧) مقعدا من (٥١). وهي بذلك لم تغير الموقف السياسي لفتح، بل دفعت باتجاه تحميل الاطار الطلابي نتائج ذلك، وهذا بحد ذاته اضعف القيادة المخالفة لموقف التنظيم سياسيا، حيث انه من المعروف في التجربة الفلسطينية وتنظيماتها أن قيادة كل تنظيم تقاوم، وبشده، كل عملية تخالف رأيها.

إن تناول قضية الامتدادات التقليدية السياسية وأطرها الطلابية قد يظهر منها الرغبة في البحث عن شكل آخر للأطر الطلابية، لكن هذه الرغبة وإن توفرت لدى البعض، فإن ذلك يواجه العديد من الصعوبات التي قد تمنع حدوثه.

١. بما ان الأطر الطلابية شكلت في مرحلة سياسية ارتبطت بالقوى والتنظيمات التي سادت تلك المرحلة، فأن هذه الأطر ستبقى قائمة، وبتفاوت من منطقة ومرحلة لأخرى، وكما اظهرته استطلاعات الرأي حول مدى التأييد للقوى السياسية في فلسطين، تظهر نتائج انتخابات مجالس الطلبة ما يوازيه طلابيا لهذه القوى السياسية. ويمكن الاستدلال على ذلك، تواجد كتلة الاستقلال المرتبطة بفدا، فإن غيابها عن ساحة العمل الطلابي يوضح أنها ليست ذات فاعلية كبرى في ساحة العمل السياسي الفلسطيني، فهي برزت في بدايات الانفصال عن الجبهة الديمقراطية وكان لها حضور في بيرزيت والنجاح، ولكنها فقدت نسبتها تلك اليوم، وكذلك الامر مع قياس مدى التأييد والتعاطف مع أطر اليسار الطلابية، والتي تظهر بشكل جلي في الانتخابات الطلابية لمجالس الطلبة، ومدى التعاطف معها في استطلاعات الرأي العام حول ذلك.

ومن المناسب هنا الإشارة إلى أن هناك ترابطا عضويا بين الأطر الطلابية المختلفة في الحركة الطلابية الفلسطينية والتنظيم السياسي الذي تتبع له، ويمكن الاستشهاد بالاتحاد العام لطلبة فلسطين على مر تاريخه، فقد سيطر عليه في المراحل الأولى القوميون العرب، ومن ثم اليسار الفلسطيني كامتداد ووارث لحركة القوميين العرب، ومن ثم سيطرت حركة فتح، حيث ثبتت سيطرتها هذه بنظام الكوتة المتبع في منظمة التحرير. ولكن ازدادت امكانية التمثيل في الاتحاد العام وهيئاته المختلفة، نتيجة طبيعة الفروع للاتحاد، التي يرتبط اغلبها مع طبيعة النظام السياسي القائم في البلد المتواجد به الفرع، ففي العراق على سبيل المثال، هناك سيطرة للبعثيين، وكذلك في سوريا اليوم فالسيطرة للفصائل المعارضة، حيث تنشأ عن ذلك فرصة التمثيل في هيئات الاتحاد، وليس التمثيل الديمقراطي الحر.

٢. نتيجة للنسق السائد في العمل السياسي الفلسطيني، فلن تجد اطاراً طلابياً غير مرتبط بشكل عضوي بتنظيم سياسي قادر على العمل، فالتمويل وتوفير متطلبات العمل الطلابي يشكلان أحد أهم الاسباب التي تحد من قيام خلاف مع التنظيم سياسيا، أو تشكيل أطر طلابية غير مرتبطة مع تنظيم سياسي، وهذا يؤكد أن عملية هيمنة التنظيم السياسي على الموقف الطلابي ستستمر، طالما لا تتوفر امكانيات للتخلص من التبعية المالية، التي لا تتناولها اللوائح الداخلية لهذه التنظيمات، أو اللوائح الداخلية لمجالس الطلبة.

٣. إن فقدان جسم طلابي موحد ومستقل، يحد من امكانية توفر المساحة للأطر الطلابية القائمة لتتبنى مواقف سياسية خاصة بها، أو حتى محاولتها للاختلاف في الاجتهاد السياسي أو حتى النقابي والمطلبي، فالجسم الطلابي المستقل وغير الخاضع لهيمنة مؤسسة ما أو تنظيم ما، ويعتمد الديمقراطية التمثيلية وليست المحاصصة قد يفسح المجال لذلك.

لذلك، ستبقى الأطر الطلابية القائمة تشكل امتداداً للتنظيمات السياسية القائمة، وهي بذلك ستفتقد الامكانيات التي قد تؤهلها من التحول في برامجها وأهدافها ووسائلها، لتصبح قادرة على ملاءمة متطلبات المرحلة الجديدة التي أصبحت تأخذ منحى آخر بعد تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية. هذا المنحى الذي لم ينفِ حتى الان لغة مقاومة الاحتلال، ولكن برزت فيه قضايا مجتمعية عديدة بحاجة لمتابعتها وإبداء الموقف منها، وتغييرها إن ارتأت الحركة الطلابية ذلك بما يتوافق ومصالحها. فأزمة الامتداد ليست قضية تمويل وحسب، أو امتيازات "وغنائم" ومكانة، بل هي قضية صياغة المواقف للاجيال المختلفة، فكما هو معروف أن قيادة التنظيمات السياسية الفلسطينية، تتميز حتى اليوم بمحافظتها، وعدم تجديدها، بمعنى آخر تفتقد للدورية والتدوير، ولا تفسح المجال لمشاركة قيادات جديدة فيها. وهذا بحد ذاته سيضع هذه التنظيمات وقياداتها

في حالة من الانفصالية والانفصامية عن البنى المجتمعية التي تدعي تمثيلها، فتصبح منعزلة في مواقفها وبرامجها وسياستها، إلا إذا استمرت في استخدام الأطر الطلابية التابعة لها، أدوات مؤقتة لاستيعاب الحركة الشبابية، أو تشكيل بنى شبابية فوقية تعزز مكانتها.

٥. موقف الحركة الطلابية الفلسطينية من التطبيع

أن استنتاج موقف موحد من قضية واحدة لدى الحركة الطلابية هو أمر مستصعب حتى الان، وذلك ناتج عن تعدد أطر الحركة الطلابية كما اتضح سابقا، وكذلك اختلاف ارتباط هذه الأطر مع التنظيمات السياسية الفلسطينية. وكذلك الامر مع قضية التطبيع، حيث لم تجر، حتى الان، صياغة واضحة وموحدة إزاء ذلك، فباستثناء البيانات الطلابية الفردية أو المشتركة (خاصة لأطر المعارضة)، لم يكتشف موقف طلابي موحد، ويمكن القول أن عملية التطبيع لم ينفرد بها أي من شقي الحركة الطلابية الفلسطينية (الوطن، والشتات). ويشار في هذا الصدد الى أن اللقاءات مع الطلبة الفلسطينيين والاسرائيليين ليست وليدة الحالة التي نشأت في ظلها السلطة الفلسطينية، فاللقاءات سابقة لذلك على ضوء موقف المنظمة منذ السبعينيات، وتشكل قيادة داخلية كامتداد لتنظيمات المنظمة.

وقد استندت اللقاءات السابقة لتشكيل السلطة على القرار الصادر عن الدورة (١٣) في العام ١٩٧٧ بالقاهرة، التي تشير الأولى الى "أهمية العلاقة والتنسيق مع القوى اليهودية الديمقراطية والتقدمية والمناضلة، داخل الوطن وخارجه ضد الصهيونية كعقيدة وممارسة". ويفترض البعض أن نتاج العلاقة بين الشيوعيين الفلسطينيين والحزب الشيوعي الاسرائيلي، قد جاءت في هذا الاطار من وجهة نظر البعض، كما هي لقاءات رجالات المنظمة في الخارج، وتشير دراسة غير منشورة الى أنه قد تعتبر جامعة بيرزيت من أول الجامعات طلابيا اجتمعت مع قيادات طلابية اسرائيلية في العام ١٩٨١، حين تم استقبال وفد طلابي من جامعة تل ابيب، وكان الوفد برئاسة مجموعة "كامبوس" اليسارية، وقد نسق لهذا اللقاء، وفق المصدر، التنظيم الشيوعي الفلسطيني في حينها، حيث قام أعضاء من مجلس طلبة بيرزيت بزيارة لهم ضمت عددا من قيادات الطلبة في الجامعة.[٢٣٢]

---

(٢٣٢) إبراهيم مرعي. **الحوار الاسرائيلي – الفلسطيني في الأراضي المحتلة ١٩٨٢-١٩٩٣**. دراسة غير منشورة، ص ١٠٥. ويشير أيضاً إلى ان الوفد مكون من ثلاث أعضاء لمجلس الطلبة في الفترة نفسها ولاحقا، وقد اعتمد في روايته هذه إلى نايف سويطات رئيس مجلس طلبة بيرزيت ١٩٨٢/١٩٨٣. ويوضح، أيضاً أن الغريب في الامر أن الطلبة رفضوا استقبال لطيف دوري قبل ذلك بايام قليلة، وهو عضو كنيست يساري، وتمكن من زيارة الجامعة في العام ١٩٨٧. ويشير الباحث في دراسته المذكورة الى أن اللقاءات مع الاسرائيليين لم تقتصر على الطلبة، حيث شارك العديد من المدرسين في لقاءات "اكاديمية" مع الاسرائيليين منذ مطلع الثمانينيات وحتى التسعينيات، ويضيف ان لها دورا في تعزيز الحوار كما اشار إلى ذلك أبو مازن.

لقد تعددت اللقاءات مع القوى اليسارية في اسرائيل من قبل الطلبة، ولكن لم تكن بشكل رسمي وعلني. لكن كان اللقاء الرئيسي الذي جمع كل من قيادات في الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وشبيبة حزب العمل الصهيوني في السويد ٢٠-١٩٩٣/٦/٢٣، كأول بادرة رسمية وعلنية تأخذ الطابع الرسمي في هيئات الاتحاد. وقد جاء هذا اللقاء بعد لقاءات عدة بين أعضاء من قيادة الاتحاد، وشبيبة حزب العمل على هامش مؤتمرات شبيبة الاشتراكية الدولية، منذ اجتماع ستوكهلم ١٩٩٠، الذي شهد لقاءات بين الطرفين. وقد خلفت هذه اللقاءات حوارات واشكاليات داخل الهيئة التنفيذية للاتحاد، حيث تباينت المواقف داخله حول ذلك، ما أدى الى مواجهة أزمة حقيقية، كان يمكن لها أن تؤثر على الاتحاد بشكل عام.(٢٣٣)

أدت لقاءات الاتحاد العام وقياداته في الشتات الأولى منح الشرعية لقيادات طلابية في الداخل من لقاء الشبيبة الاسرائيلية، وبشكل مستمر، ولم يكن ذلك فقط على هامش مؤتمرات دولية أو اقليمية، بل وصلت الى حد عقد هذه الاجتماعات في رام الله وبيت لحم والقدس المحتلة، وأصبحت المنظمات التي تقوم بالتطبيع تشكل كما ليس بالامكان حصره أو ضبطه، فقد تشكلت العديد من المنظمات الشبابية في كل من غزة والضفة، بدعم وتمويل أوروبي وأمريكي، وحتى مركز بيرس للسلام، بتمويل المشاريع المساهمة في عملية التطبيع.

وانقسم الرأي حول ذلك في الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن، وليس هذا فقط، بل وصل الانقسام في الرأي داخل الاطار الواحد، خاصة حركة الشبيبة الطلابية، التي قد تكون الاطار الاكثر فعالية ومشاركة في لقاءات التطبيع حتى الان. وتبقى هنا اشكالية رئيسية حول التطبيع، حيث لم يتم الاتفاق على تعريف له داخل الحركة الطلابية، ولا يتوفر موقف جماعي لذلك، ما يؤدي الى اختلال الموقف العام للطلبة حول هذا الموضوع. بالاضافة الى أثر الامتداد لهذه الكتل الطلابية وتأثيرها على الموقف من اللقاءات مع الاسرائيليين، حيث تتبنى في اغلب الاحيان الأطر الطلابية الموقف الرسمي التنظيمي من التطبيع، ففتح على سبيل المثال تقود هذه العملية سياسيا وجماهيريا، مما ينعكس على

---

(٢٣٣) المصدر: مقابلة مع د. إبراهيم خريشة رئيس الاتحاد، وناصر أبو عزيز عضو الهيئة التنفيذية عن الجبهة الشعبية، كذلك البيان المشترك لاعضاء وفد الاتحاد الاربعة (سمير صبيحات رئيس الاتحاد حينها، إبراهيم خريشة، رائد أبو السعود، ونبيل سعادة). وكذلك وثيقة نقطة نظام "دراسة لدستورية واقعة بومرسفيك - السويد ٢٠-٢٣/٦/١٩٩٣". وكذلك التصريح الصحفي لنائب رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين ناصر ابو عزيز في ١٩٩٣/٦/٢٠ الذي ذكر أن الاعضاء الاربعة من الهيئة التنفيذية لا يمثلون الاتحاد. ومن المعروف أن الاتحاد وخاصة فرع السويد منه لعب دورا كبيرا في تعميم هذه اللقاءات بين طلبة الداخل وشبيبة حزب العمل الاسرائيلي، حيث وفرت الدعوات لوفود عديدة بعد العام ١٩٩٣ من طلبة فلسطين إلى لقاءات مع الطلبة الاسرائيليين في الخارج، السويد، فينا، روما، كوبنهاجن، والولايات المتحدة الامريكية، بجانب برشلونه واثينا وغيرها العديد. واشار إبراهيم خريشة إلى ان الاتحاد "عدد من قيادته" لعب دورا كبيرا في ترتيب عقد اللقاءات.

موقف الشبيبة التي لا تستطع رفض ذلك، كونها تتشكل في داخلها من عدة اتجاهات مختلفة يمكن استغلالها في هذا الامر. والكتلة الأسلامية ترفض ذلك بشكل تام، وهذا نابع من موقف سياسي وأيديولوجي، فهي تعارضه منذ سنوات بعيدة جدا، حين اشارت الى ذلك في بياناتها ونشراتها حول العمل التطوعي في الناصرة، واللقاءات مع الاسرائيليين على هامش ذلك، إضافة لمواقفها الحالية.[٢٣٤]

كذلك هي جبهة العمل الطلابي، وكتلة الوحدة الطلابية، حيث تعلنان بشكل رسمي موقفا معارضا للتطبيع مع القوى الاسرائيلية، خاصة في البيانات الانتخابية لمجالس الطلبة والمناظرات، وأيضاً اشتمل عدد من ادبيات القطب الديمقراطي على اشارات واضحة لضرورة مقاومة التطبيع. وقد يكون في هذا الصدد تمايز نسبي لكتلة الاتحاد التي تشارك في القطب الطلابي بجامعة بيرزيت، أو شبيبة حزب الشعب الفلسطيني، التي لا توافق على وقف اللقاءات مع الاسرائيليين بشكل كلي، لذلك، كما اشير سابقا، فإن تحديد مفهوم التطبيع لدى الأطر الطلابية غير واضح، مما يؤدي الى تشرذم الموقف، وعدم وضوحه ، ليسمح ذلك بالاجتهادات الفردية لكل اطار أو لكل تيار داخل الأطر القائمة.[٢٣٥]

---

(٢٣٤) محضر اعمال مؤتمر مجلس طلبة جامعة بيرزيت ١٩٩٥/١١/٢٠، الذي تم فيه مناقشة زيارة مستوطنة ارائيل في منطقة نابلس من قبل طلاب العمل التطوعي، حيث اشارت الكتلة الإسلامية في موقفها إزاء هذه الزيارة التي تمت تحت مسؤولية لجنة العمل التعاوني في مجلس الطلبة والمدارة من قبل ممثل جبهة العمل، الى ان مؤتمر المجلس يرفض مبدأ التطبيع ايا كان مصدره ، وتم تشكيل لجنة رسمية في الجامعة حول ذلك، حيث تبين أن لا مسؤولية للجنة العمل التطوعي عن ذلك، ويتحمل المسؤولية هيئات اخرى في الجامعة منها شؤون الطلبة أو مكتب العلاقات العامة، ولكن لم يحاسب أحد على ذلك بشكل علني. أيضاً يمكن الاستزادة من خلال مراجعة بيان سكرتاريا مجلس الطلبة ١٩٩٥/٨/١٥ والذي فندت فيه ما تناقلته وسائل الاعلام الاسرائيلية حول الزيارة ، وأن اقتراح دخول المستوطنة جاء من قبل مندوبي عمادة شؤون الطلبة والعلاقات العامة بهدف اطلاع الطلبة الاجانب على الفارق الحياتي الشاسع بين الوضع المعيشي لقرية مردا ومستوطنة ارائيل. واعلن البيان موقفا رافضا للتطبيع كون الصراع ما زال قائما. كذلك وزعت الكتلة الإسلامية في الجامعة بتاريخ ١٩٩٥/١٢/٤ بيان اللجنة الشعبية لمقاومة التطبيع. اما حركة الشبيبة فهي لا تشير إلى التطبيع في مواقفها الرسمية والعلنية، وعلى الرغم من محاولة تضمين ذلك في مشروع اللائحة الداخلية الذي عمل عليه كادر الشبيبة في الجامعة ولجنة تنظيمية في العام ١٩٩٧ إلا ان ذلك لم ينجح، لرفض المشروع بشكل كامل، واشارت عدة مصادر الى أن من دوافع رفضه كانت الإشارة لضرورة وقف التطبيع واللقاءات الشبابية مع الاسرائيليين. وقد تبنت منظمة الشبيبة الفتحاوية الجزء الاكبر من عمليات التطبيع، على الرغم من انها واجهت ازمة داخلية كبيرة في رام الله حول ذلك في نهاية العام ١٩٩٨، وهناك اليوم جدل كبير حوله، حيث لم يستطع مؤيدو هذا الاتجاه الفوز في انتخابات المنظمة في القدس، مع العلم أن مستويات عليا في فتح تؤيد وتوفر مستلزمات السفر والشرعية لها.

(٢٣٥) لمراجعة موقف اليسار من التطبيع، يمكن النظر إلى ادبيات القطب الديمقراطي في جامعة بيرزيت، أو مراجعة عملية تشكيل اللجنة الشعبية لمقاومة التطبيع، أو البيانات الرسمية لقوى اليسار الفلسطيني بهذا الخصوص، ومن المعروف أن كادراً سابقاً في جبهة العمل الطلابي نشر اعلانا في الصحف عن تشكيل لجنة لذلك في نهاية العام ١٩٩٨. ومن الواضح أن صياغة المادة العاشرة في مقتطفات من البرنامج السياسي للقطب تشير إلى مواجهة كافة أشكال التطبيع. ويشار إلى ذلك أيضاً في مشروع اللائحة الداخلية للقطب في المادة الثانية فرع (٥). وكذلك في البرنامج الانتخابي للقطب يشار إلى التطبيع.

على الرغم من حساسية الموضوع إلا انه يبقى، حتى الان اسير المواقف السياسية العامة للتنظيمات، وليس تعبيراً حقيقياً عن موقف تجاريه ممارسة فعالة في هذا السياق، فبإمكان الحركة الطلابية الفلسطينية أن تجد شبه تضامن حول هذا الموضوع، إذا ارادت توفير مدخلات لعملية توحيدها. لكن تبقى عملية الافادة من التطبيع في المجال الانتخابي، أكثر منه موقف بحاجة الى تعبئة طلابية وشعبية، قد تفسح المجال للحركة الطلابية لمحاولة استعادة موقعها في التفاعل مع المجتمع، فهذه القضية تشكل حتى الان جانبا فاعلا لدى الجيل الناشئ، مع العلم ان عمليات التطبيع على هذا المستوى قطعت شوطا طويلا، قد لا تتوفر الامكانية لصده في مراحل لاحقة. فقد وصلت هذه العملية الى المدارس، وخاصة المرحلة الأولى منها، فجرت وتجري لقاءات عديدة بين طلبة المدارس الفلسطينيين والاسرائيليين، مما يجعل عملية مواجهتها اصعب حين تصبح هذه الشريحة في الجامعات والكليات والمعاهد العليا.[٢٣٦]

---

(٢٣٦) وفي هذا الصدد، وعلى الرغم من المواقف النظرية المطروحة حول التطبيع ، تشير دراسة الى رأي طلبة جامعة بيرزيت تجاه الآخر في العام ١٩٩٤، ان هناك امكانية للتعايش بشكل ما مع اليهودي، وهذه الدراسة التي تمت في جامعة بيرزيت تعطي انطباع الطلبة حول ذلك، وحول آراء أخرى بين عينة من طلبة الجامعة تجاه الاخر كصورة. محمود ميعاري، "الذات والآخر في نظر الشباب الفلسطيني"، مجلة **العلوم الاجتماعية**، العدد (٣) مجلد ٢٥، جامعة الكويت. وقد تكون له مقالة متخصصة حول التطبيع لدى الطلبة، تتناول الموقف للطلبة من التطبيع في الفترة التي تغطي منتصف العام ١٩٩٤، متزامنة، شيئا ما مع اعادة الانتشار الفلسطيني، ودخول السلطة إلى اريحا وغزة، وعلى الرغم من أن الدراسة بينت ان (٥١٪) عارض الاتفاقيات إلا انها اظهرت تقبلاً نسبياً للتطبيع يصل في العينة المستخدمة إلى (٤٣٪) يتقبلون ذلك. راجع :

Mahmoud Mi'ari. "Attitudes of Palestinians Toward Normalization with Israel", *Journal of Peace Research,* vol. 36, no.3 1999.

الفصل السادس

محاولة استشراف مستقبل
الحركة الطلابية الفلسطينية

محاولة استشراف مستقبل الحركة الطلابية الفلسطينية

إن تناول مستقبل الحركة الطلابية الفلسطينية في محاولة لاستشراف ما يمكن أن تكون عليه، قد يؤدي الى الكثير من البلبلة وعدم الواقعية، ويدلل على الرغبة فيما يجب أن يكون أكثر منه ما هو كائن. ولكن دون الخوض في جدل حول ذلك، يمكن ان تعتمد عملية الاستشراف أو التوقع على ممكنات عدة لذلك، دون الوقوف والانتظار لما ستحدثه عملية التفاعل الحالي أو السابقة من نتائج مستقبلية، ويكون على الجميع انتظاره دون محاولة اكتشافه مسبقا. وقد تكون عملية استشراف المستقبل للحركة الطلابية الفلسطينية صعبة وشاقة، كون الحركة تخضع لظروف ومتغيرات ومؤثرات غير نمطية موحدة، فكما اتضح سابقا لا يمكن الحديث عن الحركة الطلابية الفلسطينية بمضمون موحد. فالحركة لها فروع رئيسية ثلاثة، وداخل هذه الفروع أجزاء ومكونات عديدة ، لكل منها صبغتها الخاصة، وهياكلها المختلفة، وأدواتها التي تشكل عاملا رئيسيا في تحديد ماهيتها.

مما لا شك فيه أن عملية الاستشراف المراد القيام بها، سترتكز بالدرجة الأولى على ما مرت به الحركة الطلابية الفلسطينية، وما يجري في الحركة في المرحلة الراهنة، مع ضرورة مقارنة ذلك مع الحركات التي مرت بظروف مشابهة. وقد تبين من خلال تناول الدور السياسي للحركة الطلابية الفلسطينية، أن الأهمية العليا التي دفعت الى تشكيلها وتكوينها وتبلورها وتطورها، الحالة العامة التي تعرض لها الشعب الفلسطيني، إن كان في الشتات أو الوطن بقسميه.[٢٣٧] فقد نشأت الحاجة الى إطار طلابي فلسطيني في مطلع القرن الحالي ليكون مسانداً في عملية مواجهة المشروع الصهيوني، واستمر ذلك مع بروز تجربة روابط الطلبة الفلسطينية في كل من مصر ولبنان. واتسعت هذه الأهمية السياسية للحركة الطلابية بعد العام ١٩٤٨ على ضوء التحول الرئيسي في التاريخ

(٢٣٧) فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، والاراضي الفلسطينية المحتلة العام ١٩٦٧ .

الفلسطيني، مما انتج صياغة رئيسية عبرت عن الحركة الطلابية الفلسطينية في الشتات، تمثلت في الاتحاد العام لطلبة فلسطين ١٩٥٩.

إن عملية مأسسة العمل الطلابي الفلسطيني في الشتات ارتبطت بمتغيرات عدة مر بها الشتات الفلسطيني، أهمها افتقاد الشعب الفلسطيني للبنى الكيانية التي تؤهله لممارسة حقه وبرامجه الساعية لاسترداد وطنه، متزامنا ذلك مع بداية الدعوة لتشكيل تمثيل فلسطيني محدد، يتحمل تبعات العمل من أجل قضيته. وترافق ذلك مع بروز الأهمية للتعليم لدى الفلسطينيين، كمحاولة للتعويض عن فقدان الوطن وممكنات الحياة لدى المشردين واللاجئين ممن فقدوا أرضهم وبيوتهم ومصدر رزقهم. فالتعليم والتعليم العالي للشعب الفلسطيني، اصبح المتنفس الوحيد لاغلب الشرائح التي لمست من خلاله إمكانية التدرج في "المجتمع" والحراك داخله دون انتظار العودة للمكونات الاصلية لذلك بعد العودة للوطن. على ضوء الامكانيات التي اتيحت لهم في المواقع التي تشتتوا فيها، فالعديد منها لم تسمح ظروفه باستيعاب هذه الاعداد الكبيرة كأيدٍ عاملة لديه، أو حرم الفلسطينيون من ممارسة العديد من الاعمال كما جرى في لبنان.

فالتعليم اصبح للفلسطينيين ليس مجرد وسيلة للتخلص من الجهل، بل عملية لتغيير الواقع العام لهذا الشعب في أماكن تواجده، فالحصول على درجة اكاديمية أو علمية أو مهنية تمكن صاحبها من ايجاد فرصة عمل في أماكن عدة، تساعد على توفير متطلبات الحياة، وتغيير الواقع الاقتصادي والاجتماعي له. خاصة بعد أن بدأت عملية التطوير في دول الخليج، التي استوعبت اعداداً مناسبة من الفلسطينيين الذين حازوا على مستوى تعليمي ومهني وتدريبي يساعد في عملية التطور.

لقد شددت عملية تشكيل الحركة الطلابية على متابعة شؤون الفلسطينيين، وعلى رأس أولوياتها عملية تحرير الوطن المحتل، فساهم الطلبة الفلسطينيون في ذلك مساهمة بارزة، مكنتهم من قيادة هذه العملية في مراحل مختلفة، وجعلتهم أكثر الفئات والشرائح مساهمة في ذلك، وذلك يشمل الشتات والوطن. فهناك ارتباط عضوي بين الواقع الفلسطيني بشكل عام، والحركة الطلابية الفلسطينية، حيث نجد على رأس أولويات هذه الحركة الهم الوطني والسياسي، فهي حركة طلابية سياسية في الدرجة الأولى. وقد تكون في بداياتها المعاصرة خاصة في الشتات، المكون الفعلي لاغلب الحركات والقوى السياسية التي نشأت بعد العام ١٩٤٨، أو استفيد منها بدرجة كبيرة في ذلك.[٢٣٨]

---

(٢٣٨) يمكن الاستشهاد في ذلك بتجربة كل من حركة القوميين العرب، وحركة فتح، وحركة الجهاد الاسلامي، وحركة حماس، والتوجه الشيوعي في فلسطين ١٩٤٨، ولا يمكن اغفال دور الحركة الطلابية الفلسطينية في عملية بث توجهات الشعب الفلسطيني وارائه من خلال الطلبة في اماكن دراستهم أو من خلال فروع الاتحاد العام لطلبة فلسطين. او من خلال الأطر الطلابية الفلسطينية في الوطن التي تحملت عبء مواجهة الاحتلال بعد منتصف السبعينيات. وكذلك دورها في تعزيز الفرصة للقيادات الفلسطينية الجديدة ، فهي اصبحت من الادوات والممكنات لبروز قيادة وتشكيلها في الشتات والوطن.

وما ارتباط الحركة الطلابية الفلسطينية بالقضية الفلسطينية إلا عامل حاسم في ارتباطها بالكيان الفلسطيني الذي شكل في العام ١٩٦٤، على الرغم من المواجهات التي حكمت العلاقة بين الاثنين في البداية، رغم انهما تلقيا الدعم من الجهة العربية نفسها. وقد ازداد هذا الارتباط بعد هزيمة ١٩٦٧ والتحولات التي اصابت الكيان التمثيلي المعنوي، وسيطرت حركات المقاومة عليه، كما كان مع الاتحاد العام لطلبة فلسطين. والعلاقة هنا كانت واضحة بشكل كلي تقريبا، فعلى ضوء قوة منظمة التحرير الفلسطينية كانت الحركة الطلابية الفلسطينية في الشتات، وحين تراجعت قوة الأولى بعد العام ١٩٨٢ تراجعت قوة الاتحاد. إلا ان ما اصاب المنظمة، احيانا من صراعات وخلافات وانقسامات، لم ينتقل لجسم الاتحاد العام، ولكنه اصابه في عمله وتوجهاته ومؤسساته دون احداث الانهيار فيها. وسادت الاتحاد (الحركة الطلابية في الشتات) حالة من الجمود والتراجع، والمحافظة المكتسبة من عملية التوزيع التي تسوده (الكوتة)، مما حجب عنه القدرة على القيام بأدواره، كما كان الوضع قبل الارتباط العضوي والمباشر مع منظمة التحرير الفلسطينية وموازين القوى بها.

نشأت في الوطن كما اتضح من تناول ذلك سابقا، حركة طلابية اخرى، لكنها ارتبطت بواقع الشعب الفلسطيني العام، فهي تخضع للاحتلال، وتعاني من التعدد، وترتبط بالتنظيمات السياسية الفلسطينية بمختلف اشكالها. فقد تبوأ العمل السياسي أهمية قصوى لهذه الحركة ومكوناتها، فهي تحملت مسؤولية مواجهة الاحتلال، ومسؤولية الاستقطاب السياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، مقابل الاستقطابات الاخرى التي تواجدت في الوطن، كذلك مسؤولية مواجهة المخططات السياسية المختلفة التي لم توافق عليها منظمة التحرير الفلسطينية أو تنظيماتها. بجانب مسؤولياتها المطلبية والنقابية المختلفة التي حققتها بتزامن مع اكتسابها لاهميتها السياسية والمجتمعية، حيث يفترض انها ستكون عاجزة في ذلك لولا الأهمية المكتسبة سياسيا لها خاصة في مقاومتها للاحتلال الصهيوني ومشاريعه المختلفة.(٢٣٩)

قد توصف الحركة الطلابية الفلسطينية في الوقت الراهن بأنها فاقدة ذاتها، التي كانت غالبا سائدة في المراحل السابقة من تاريخها، حيث تعاني اليوم، من الانقسام، والتعدد، والجمود وفقدان الهدف المشترك لها. وهي بذلك غير قادرة على ممارسة دورها الفاعل كما كان لها سابقا، فالاتحاد العام لطلبة فلسطين نجده غير مشترك بالشكل الذي كان له قبل العام ١٩٨٢، والأمر نفسه ينطبق على الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن قبل الانتفاضة. فالحالة العامة التي تشكلت فيها الحركة الطلابية اختلفت اليوم، لذلك هي بحاجة الى تغير في برامجها وأولوياتها ونشاطاتها، وهذا يجب ان يتجاوب مع طلبة الشتات والوطن وبالطبع

(٢٣٩) الحركة الطلابية في الوطن ومواجهتها للسياسة الاحتلالية يمكن مراجعة دورها في الفصلين الثالث والرابع من هذه الدراسة.

هناك فرق بينهما. فالعمل من أجل فلسطين في الشتات لم يبق على رأس أولويات قيادة الاتحاد التي في اغلبها عادت الى الوطن، بعد ان بلغت من السن ما ينفي عنها حالة تمثيل القطاع الطلابي الفلسطيني، بجانب التوزيعة للتمثيل داخل هذا الاتحاد التي تغاير التوجهات السائدة داخل الحركة الطلابية الفلسطينية.

ونجد اليوم انفسنا أمام حقائق بالغة الأهمية في مجال التعليم العالي، وذلك بعد عشرين عاما من انطلاق الحقبة التعليمية بشكلها وتوجهاتها الجديدة المختلفة عن سابقاتها. فقد أشار تقرير مجلس التعليم العالي لسنة ٩٥-٩٦ والمنشور في جريدة الايام بتاريخ ٤/١٠/ ١٩٩٦، الى انه يتوفر في الوطن ثماني جامعات فلسطينية رسمية تخضع لاشراف مجلس التعليم العالي؛ اثنتان منها تتواجد في قطاع غزة والباقي في الضفة الغربية الفلسطينية، وهناك العديد من الكليات والمعاهد المنتشرة في ارجاء فلسطين. وبلغ عدد الطلبة المسجلين في الجامعات الفلسطينية للعام ١٩٩٥-١٩٩٦ (٣٦٨٩٨) طالبا وطالبة، ويمثل الذكور ما نسبته ٥٧,١٪ والإناث ٤٢,٩٪ من العدد الكلي.

وهنا نشير الى انه منذ العام ١٩٩٥ أزداد عدد الطلبة الجامعيين في فلسطين، ففي الدليل الاحصائي الصادر عن وزارة التعليم العالي الفلسطيني ١٩٩٨/١٩٩٧ اشار الى ان هناك (٥٢٤٢٧) طالبا وطالبة، منهم (٥٦,٣٥٪) ذكوراً، والباقي من الاناث، في حين يتواجد في فلسطين اليوم ما يقارب (٤٢٩٩) طالبا وطالبة في الكليات المتوسطة. ويوجد اليوم في فلسطين (١٢) مؤسسة تعليمية تمنح درجة البكالوريوس واعلى، و(١٦) كلية ومعهد متوسط يمنح درجة الدبلوم المتوسط، بجانب ما يقارب (٨٣١,٦١٣) من الفلسطينيين الذين تزيد اعمارهم عن ٦ سنوات فاكثر ملتحقين في التعليم بكافة مستوياته، وفق التعداد العام الصادر عن المجلس المركزي للاحصاء الفلسطيني. ويشار في هذا الصدد الى أن رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين يضع رقما تقريبيا لعدد الطلبة الجامعيين الفلسطينيين كافة (٢٠٤,٠٠٠) طالب وطالبة، منهم (٥٧,٠٠٠) في الوطن، وهذا يمنح افضلية لايلاء هذا القطاع أهمية كبرى.

ووفق الاحصاءات المتوفرة والمعتمدة عن الوطن اليوم، نجد ان الملتحقين بالجامعات والكليات في فلسطين، يمثلون اليوم ما نسبته (١,٩٥٪) من عدد السكان في الضفة والقطاع، وتصل نسبة الطلبة الجامعيين في قطاع غزة (٤٤,٥٪) من عددهم الكلي، في حين تحتل منطقة نابلس المركز الثاني (١٢,٤٪)، وقد تصل في قطاع غزة الى ما نسبته (٢,١٪) من سكان قطاع غزة، اما الضفة الغربية فهي أقل (١,٧٪) تقريبا من عدد سكان الضفة. اما الطلبة في الجامعات الفلسطينية ممن تم تعدادهم في الاراضي الفلسطينية فقد بلغت نسبتهم تقريبا (١,٧٣٪)، حيث يتم استثناء الطلبة المصنفين (فلسطين ١٩٤٨، واماكن اخرى) حيث يمكن عدم شملهم في التعداد العام.

إن الحركة الطلابية في المرحلة الراهنة عبارة عن امتدادها الطبيعي لهذه الحركة في المرحلة السابقة، فهي لم تغادر حلقتها ذات الصياغة الفصائلية الفئوية المحكومة بطابعها الاستقطابي القائم على اسس وادوات سياسية في غالبها، وهذا ما حكم الحركة الطلابية في مرحلة الثمانينيات. وبذلك ستعاني الحركة الطلابية الفلسطينية كما تعاني الحركة الوطنية من ازمتها، كون الحركة الطلابية تشكيلاً متنوعاً ومتناقضاً داخليا كما الحال لدى الحركة الوطنية الفلسطينية حاليا، ويعزز هذا الافتراض كون الحركة الطلابية امتداداً بنيوياً وهيكلياً للفصائل الفلسطينية السائدة لدينا، وهذا الامتداد قائم على اساس التبعية والانقياد للبنى الفصائلية التنظيمية، ويخلو من جوانب استقلالية خاصة بالحركة الطلابية. وبما ان التراجع في دور الحركة الطلابية ومركزها امسى جليا في المراحل الاخيرة من الانتفاضة، وخاصة بعد ابرام الاتفاقيات مع اسرائيل، فان هذه الحركة ستبقى اسيرة تناقضاتها، وعاجزة عن تغيير موقعها في بنى المجتمع الفلسطيني ما دامت تعيش حالة من الارتباط غير المضبوط مع بنى خارج بيئتها الخاصة بها.

فنحن نجد اليوم ان الحركة الطلابية، نتيجة لارتباطها سابقا بمعطيات الواقع العام، وحركة النضال الفلسطيني العامة التي وفرت لها قوة نقابية طلابية بخصوص القضايا الطلابية، تعاني من تراجع على صعيد الجوانب الاكاديمية والنقابية الطلابية لافتقادها عنصر قوتها السابق، حيث ان تراجع دورها السياسي الوطني ادى الى تراجع في دورها الطلابي النقابي. فالحديث عن إنجازات الحركة الطلابية منذ اتفاقية اوسلو على صعيد قضايا الطلاب وهمومهم، كالحديث عن انجازات هذه الاتفاقية. فنجدنا امام ارتفاع حاد في تكاليف الدراسة في الجامعات، وكذلك تراجع في المستوى التعليمي من حيث فئة الطلاب والكادر التعليمي، وكذلك التراجع البارز لدور الطلبة في برامج تطوير وصياغة الواقع الأكاديمي التعليمي والإداري كما كان في حقبة الثمانينيات. وقد يضاف الى الأزمات التي قد تواجه الحركة الطلابية، ما يذكر اليوم، حول محاولة السلطة تحديد طابع المؤسسات التعليمية القائمة، ففي حال اعتبار مسؤولي هذه الجامعات أن مؤسساتهم عامة حكومية يكون لذلك تبعات على الحركة الطلابية، وكذلك ايضا إذا اختارت بعض الجامعات تصنيف (خاصة) فهذا بلا شك سيضع الحركة الطلابية امام اختبار حقيقي.

من جهة اخرى، تظهر أزمة الامتداد، كون غالبية البنى جاءت نتاج الصياغة السياسية الفصائلية في مرحلة الاستقطاب الحاد ابان التنافس ما بين مختلف فصائل المنظمة أو القوى السياسية الاخرى على بنى المجتمع المختلفة. فالازمة في الحركة الطلابية تمثل واقعا طبيعيا لأنها كما ذكرنا، امتداد لصياغة في مرحلة مغايرة لما هو اليوم، مما ادى لفقدانها دورها البارز على الصعيد العام، وارتبط ذلك نتيجة لارتباطها بالصياغة السياسية الفصائلية بشكل يناقض، في كثير من الاحيان، مصالح الحركة عامة والطلبة خاصة.

لهذا، من الواضح أن الازمة ستبقى طالما ارتبطت هياكل وبنى الحركة الطلابية بامتداداتها الخارجية، دون التركيز على خلق بنى وهياكل وصياغات خاصة تتلاءم ومرحلة البناء الحالية، وستبقى الازمة طالما لم تعمل الحركة الطلابية من أجل نفسها ولنفسها بتناسب مع متطلبات المجتمع الفلسطيني في المرحلة الراهنة. ان بقاء الحركة الطلابية رهينة واسيرة البناء السياسي الفصائلي يعني غياب الحركة الطلابية والطلاب عن البنى المدنية المجتمعية، ولهذا ستبقى مجرد اداة متعددة الاطراف في ايدي من يحركها من خارج بيئتها الخاصة، ولن تستطيع لعب الدور المجتمعي المناسب والمتوافق مع مصالحها العامة. فالحركة الطلابية بطابعها وشكلها السابق لا تصلح للواقع الجديد، والسير نحو المجتمع المدني يعني تجريد بنانا المجتمعية من منطلقاتها السياسية الشاملة والمطلقة، والسير بها نحو منطلقات مدنية اجتماعية تفرز توجهاتها السياسية والعكس غير صحيح.

وفي إطار مراجعتنا للحركة الطلابية في المرحلة الراهنة، سرنا ما كان من تفاعل طلابي عام وخاص مع بعض القضايا المثارة على ساحة الوطن، كاقتحام جامعة النجاح واعتقال الطلبة، وذلك في نهاية شهر اذار وبداية شهر نيسان ١٩٩٦. وتوقع البعض منا، نتيجة لقراءة سريعة غير متفحصة ودقيقة، بان ما جرى طلابيا هو نقطة الانطلاق الجديدة المتجددة للحركة الطلابية الفلسطينية بمضامينها المدنية الاجتماعية. وكانت فرحتنا كبيرة حين تزاحمت الحناجر والألسنة للتعبير عن رؤيتها للصياغات الجديدة، الخاصة بالحركة الطلابية والمعتمدة على قوة الذات وخطأ الممارسة الرسمية. الا ان القراءة المستفيضة للواقع المحرك لهذه التفاعلات ادت الى خيبة امل جديدة، طلت برأسها علينا من جوف الصياغات القديمة القائمة على الابعاد الفصائلية الفئوية واهدافها المتناقضة وتناغمها مع صياغات آنية لا تخرج من نطاقها المحدود المعبر عن رؤى موسمية انتخابية صرفة.

إن إحدى دلائل تبلور حركة طلابية جديدة ستكون امام اختبار عام في المرحلة القادمة، وهنا سنضع تساؤلاتنا التالية حتى نحدد اذا ما كان تفاؤلنا بانطلاق الحركة الطلابية الجديدة في محله، ام ان القراءة المستفيضة لما تم هي الغالبة.

أولا: ما هي حقيقة الالتفاف الطلابي حول الحركة الطلابية الراهنة؟ وكيف ستكون العلاقة بين الحاكم والمحكوم فيها؟ وهذا سيظهر من خلال نسبة المشاركين بالانتخابات والممارسين لحقهم في الاقتراع. فإذا تدنت نسبة المشاركة بالاقتراع فهذا سيعطي انطباعاً مغايراً لما ساد لدى الرأي المتفائل وسيعزز رأي اصحاب القراءة المستفيضة، والعكس ايضا صحيح. ومن هنا، على اصحاب الصياغة الجديدة الدفع باتجاه تكريس رؤاهم بما يتلاءم وصياغاتهم في هذا الجانب، والا كانوا اسرى اللحظة الرومانسية الأولى التي تتبخر امام واقع حجم الالتفاف الطلابي حولهم.

ثانيا: هل سيبقى استخدام الانتخابات الطلابية مؤشراً سياسياً على ما تم اتخاذه من قرارات وسياسات فلسطينية؟ وقد أظهرت النسبة التي تمثلها الشريحة الطلابية (١,٨٪) في الوطن أن ذلك لا يتلاءم وما تظهره استطلاعات الرأي المختلفة حول التمثيل للقوى السياسية في المجتمع الفلسطيني بشكل عام. واذا استمر استخدام الانتخابات مؤشراً سياسياً يمكن تعميمه، فإن ذلك سيؤدي الى تعزيز الرأي القائل بان المجموع الطلابي يبتعد عن القضايا العامة مهما بلغت أهميتها، على ضوء توقعات البعض بتدني نسبة المقترعين، وبذلك ستخرج الحركة الطلابية من واقعها السابق ولكن نحو واقع جديد اقل فعالية واكثر هامشية من قبل. اما اذا جرى العكس وفق منظور من يدعو لبقائها مؤشراً سياسياً، فان ذلك يبقيها اسيرة ازمتها السابقة، وهذا سيعزز دور من هم خارج البيئة الطلابية في التحكم بها وبأولوياتها، مما سيجرفها نحو أولويات قد تكون متناقضة مع أولوياتها التمثيلية لقطاع الطلبة الفلسطيني.

ثالثا: مما لا شك فيه ان احداث شهر نسيان ١٩٩٦ وما سبقها وتبعها على مر السنوات الاخيرة، أدت الى خلق وقائع جديدة في الحركة الطلابية، حيث تعاني إحدى الكتل الطلابية الكبيرة أزمة مستفحلة، سيكون لنتائج الانتخابات اثرها الاكثر سلبية عليها مما هو الوضع اليوم. وهنا نضع تساؤلنا: كيف سينظر مجموع الطلبة لهذه الازمة، وهل سيكون لنتائج هذه الكتلة في الانتخابات تأثير على علاقاتها بالسلطة وامتدادها الخارجي؟ وهل سيؤدي ذلك الى تعزيز الارتباط ام سيقلصه بشكل ما؟ وفي الغالب، وبغض النظر عن النتائج، فإن هذه الكتلة ستدفع ثمن خلافاتها الداخلية يوم اجراء الانتخابات مهما تكاتفت الجهود لحل اشكالياتها قبل ذلك، فالحالة التي تعيشها الكتلة اشبه بما عاشته قوى فلسطينية في مراحل سابقة، وهذا يعزز المقولة المرتبطة بعامل الامتداد العضوي للقوى السياسية الفلسطينية داخل الحركة الطلابية "بان ما تعانيه هذه القوى على المستوى السياسي العام ينعكس على امتداداتها الاخرى ومنها الحركة الطلابية"، وهنا يمكن النظر الى الانتخابات التشريعية الاخيرة وترشيح عدد ليس بالقليل من اعضاء هذا التنظيم انفسهم خارج الاطار التنظيمي.

قد يكون من المجحف استخدام بعض التعابير والصيغ في وصف حالة الحركة الطلابية الفلسطينية، وقد يكون الطابع العام لاستشراف مستقبل الحركة الطلابية غير متفائل. ولكن من اجل صياغة واقع متفائل لا بد ان نقرأ الحاضر بكل حقائقه، وهذا من اجل تحديد عوامل النجاح والفشل في المستقبل. فالحركة الطلابية يلزمها الكثير من اجل ان تبلور نفسها وفق معطيات الواقع الجديد، الذي يخالف الواقع السابق بشكله ومضامينه. ومن هنا، على الحركة الطلابية في سبيلها لبناء ذاتها وتفجير انطلاقتها الجديدة المتلائمة مع ما هو كان اكثر مما يجب ان يكون، ان تحدد أولوياتها المعبرة عن نفسها ولنفسها،

ومن ثم الانطلاق نحو دورها الطبيعي كبناء مدني مجتمعي إيجابي يسعى لواقع افضل. وهنا على الحركة الطلابية ان تبرز نفسها تجمعاً مستقلاً في اهدافه وارتباطاته، حتى تشكل من نفسها ضابطاً لممارسات البنى الرسمية والسياسية وتحقق اهداف المجموع الطلابي في الدرجة الأولى اذا ارادت الانطلاق بقوة وفعالية لتحقيق رسالتها على المستوى المجتمعي. وان بقاء هياكل ومؤسسات الحركة الطلابية بصياغتها التقليدية السابقة، كوضع الاتحاد العام لطلبة فلسطين، والتشكيلات الطلابية المختلفة المعبرة عن كل تنظيم سياسي، سيعزز حالة الضعف لهذه الحركة وسيدفعها نحو المصير المشابه لإمتداداتها الخارجية السياسية. وذلك سيتعزز في حال عدم احراز تقدم ملموس وعملي على مستوى تشكيل جسم طلابي ديمقراطي، يكون تمثيليا واقعيا وليس قائماً على قاعدة ما ساد سابقا، وعلى الرغم من المحاولات "الجادة" لقيادة الاتحاد العام لطلبة فلسطين، فإن ذلك لم يكتب له النجاح.

يمكن في هذا الاطار الخوض في امكانيات إعادة تشكيل أو تشكيل حركة طلابية فلسطينية فاعلة، تكون على قدر الواقع الذي تعيشه دون ترك أولوياتها السابقة التي لعبت دورا كبيرا في بلورتها، فالواقع الفلسطيني لم يحدث عليه التغير الجذري الشامل الذي يفترض تغير أولويات الحركة الطلابية بعد. لكن طرأ على هذا الواقع العديد من المتغيرات، التي تستلزم إعادة صياغة أولويات العمل الطلابي الفلسطيني، بشكل يحافظ من خلاله على جوهر الحاجة لتنظيم العمل الطلابي من جهة، ومن جهة اخرى، تعزيز دور الحركة الطلابية الفلسطينية في المرحلة الجديدة. وهنا لا يمكن التجرؤ على المطالبة بنفي التراكم العام للعمل الطلابي الفلسطيني، ونفيه بالشكل الذي يؤدي الى الانهيار الشامل، والمراهنة على لحظة تاريخية جديدة للانطلاق من جديد. فهذه تعتبر مجازفة قد تؤدي بالحركة الطلابية الفلسطينية الى الحالة التي اصابت العديد من البنى الفلسطينية التقليدية، كون هذه البنى ارتبطت في الدرجة الأولى بمرحلتها، وبقيادتها وبمكوناتها السياسية والفكرية التي حكمت نشأتها وبلورتها وعجزها عن تحقيق أهدافها.

أولا: على مستوى البنى والهياكل والأطر الطلابية

على الرغم من المحاولات المستمرة بخصوص تطوير البنى والهياكل الطلابية الفلسطينية، إلا انه حتى الان، لم يتم تطوير هذه البنى والهياكل على المستوى العملي، فالحركة الطلابية الفلسطينية ما زالت أسيرة للمؤسسات والبنى والهياكل التي شكلت في سنوات الخمسينيات والستينيات في الشتات، ومطلع الثمانينيات للوطن. وهذه الهياكل استمدت خصوصيتها وشرعيتها وبنيتها من خصوصية الحالة التي سادت في المراحل المشار

اليها، فهي اما قائمة على اساس شرعية قد تكون تغيرت اليوم، خاصة ما يخص الاتحاد العام لطلبة فلسطين، أوعلى اسس جرى التحول فيها شيئا ما في الوطن. ولم يظهر حتى الان نظام هيكلي ومؤسسي جديد يحاول توفير صيغ مؤسسية وهيكلية تكون ملائمة للواقع المتغير الذي اصاب المحيط أو البيئة للحركة الطلابية الفلسطينية وعملها، فبقيت التطلعات الطلابية الفلسطينية محصورة ومحاصرة من قبل هذه الهياكل، التي قد تكون فقدت العديد من مكوناتها الشرعية التمثيلية.

وقد جاءت "المحاولات" للخروج من هذا الواقع وفق اجتهادات بعض النخب الطلابية بعد العام ١٩٩٤، حيث تم طرح نظام التمثيل النسبي كأداة من ادوات خلق الفرص لتشكيل هيكل طلابي فلسطيني موحد، على الرغم من وجود اجتهادات تفسر هذه المحاولة "التمثيل النسبي" من اجل الحفاظ على البني السابقة وليس تجديدها أو تطويرها. وقد تم اقتراح تبني هذا النظام في التمثيل للاتحاد العام لطلبة فلسطين، وذلك في عدة مناسبات ونقاشات قامت بها الهيئة التنفيذية للاتحاد بعد عودتها من الخارج، لكن تواجه محاولات الاتحاد، حتى الان، صعوبات في هذا الخصوص. فحتى الان، التوزيعة داخل الاتحاد العام لطلبة فلسطين، وفق القاعدة القائمة على الكوتا، والتي صيغت في مرحلة تاريخية مغايرة، كانت فيها التنظيمات السياسية تمثل وزنا مختلفا عن اليوم، مما ابقى العديد منها داخل المجلس الاداري والهيئة التنفيذية للاتحاد حتى الان.[٢٤٠]

يمثل الداخل اليوم في المؤسسة الطلابية الرسمية الوحيدة (٣٧,٧٪) في المجلس الاداري، والباقي من الشتات، ووفق المعطيات الاحصائية التي يشير اليها رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين، فإن ذلك لا يتناسب والتوزيع الطلابي بين "الداخل والخارج"، ولا يمثل ايضا، نسبة التوزيع لعدد الطلبة الفلسطينيين أو حتى الفروع. فيشير رئيس الاتحاد الى وجود (٤٦) فرعاً للاتحاد في الخارج قدر عددهم (١٢٥,٠٠٠) طالب وطالبة باستثناء من هم في الاردن، واشار الى وجود ما يقارب (٢٠٠,٠٠٠) طالب خارج الوطن مقابل (٥٦,٠٠٠) في الوطن، بمعنى أن طلبة الوطن في الجامعات والمعاهد يشكلون تقريبا ما نسبته (٢١,٨٪) من طلبة فلسطين بشكل عام، فكيف سيكون التمثيل لذلك وفق قاعدة التمثيل النسبي المقترحة؟ ويبقى التساؤل المقترح، كيف سيتم تشكيل مؤسسة طلابية

---

(٢٤٠) يتشكل اليوم المجلس الاداري للاتحاد العام لطلبة فلسطين من (٣٣) عضوا وهم موزعون على النحو التالي: فتح (٢١)، الجبهة الشعبية (٥)، الجبهة الديمقراطية وفدا (٢)، حزب الشعب (١)، جبهة التحرير العربية (٢)، جبهة التحرير (ابو العباس) (١)، جبهة النضال الشعبي (١). وقد تتم إضافة (٢٠) عضوا من الداخل تم توزيعهم كالتالي: فتح (١١)، شعبية (٣)، ديمقراطية (٢)، فدا (٢)، الحزب (٢) في تموز ١٩٩٨ ليصبح عدد المجلس الاداري (٥٣) عضوا. واصبحت، على ضوء ذلك، الهيئة التنفيذية للاتحاد (١٥) عضوا موزعة على النحو التالي: فتح (٨)، شعبية (٢)، ديمقراطية (١)، فدا (١)، الحزب، العربية (١)، ابو العباس (١). المصدر: د. ابراهيم خريشة رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين. مصدر سابق. كذلك أنظر جريدة **الايام** الفلسطينية ١٩٩٩/٤/٢٣.

وهياكل تكون قادرة على تجاوز هذه الاشكالية؟ وهل سيتم التخلي عن التوزيعية الفصائلية في الاتحاد (خاصة في الهيئات العليا منه)؟ وما هو وزن التيار الاسلامي وتمثيله في هذا الهيكل المقترح؟(٢٤١)*

في خصوص البنى يبقى تساؤل رئيسي يطرح نفسه على المطلعين بأمور الحركة الطلابية الفلسطينية، وعلى ضوء ما يحدث اليوم في الاتحاد أو مجالس الطلبة في المؤسسات التعليمية، وهو هل ستتخلى القوى والتنظيمات السياسية عن مكتسباتها التي لديها في الهيئات المختلفة داخل الاتحاد وفق التوزيعة السياسية لصالح التمثيل النسبي؟ أم سيكون التمثيل النسبي مقتصرا على البنى التحتية والفرعية، دون الحاجة لنقل ذلك الى الهيئات العليا؟

إن تناول البنى الطلابية الفلسطينية والهياكل الجزئية والكلية للحركة الطلابية الفلسطينية، ينذر بصعوبة ما للخروج من أزمة البنى والهياكل القائمة، فالعمل الطلابي اليوم، يخضع لاعتبارات غير ذاتية محضة، لذلك ستكون محاولة اعادة نفخ الحياة في الهياكل السابقة، أو محاولة استحداث هياكل جديدة تلبي حاجات الحركة الطلابية الفلسطينية. وهذا ليس لانتفاء الحالة الملائمة لذلك فقط، بل للسياق العام الذي يخضع له العمل الجماهيري والشعبي حتى الان في فلسطين، فالبنى السياسية الفوقية تخضع كل ما هو متوفر وقائم لاعتباراتها الخاصة، دون الاعتبارات الخاصة بكل منها. فالعمل الفلسطيني، بشكل عام، موجه حتى الان على قاعدة الارث السياسي والمجتمعي السائد سابقا، وأية محاولة للتخلص من ذلك لن تكون مرغوبة أو مرحب بها من قبل القوى المهيمنة على هذا الارث الهيكلي الرسمي.

---

(٢٤١) د. ابراهيم خريشة. المصدر نفسه.

* تنشأ تساؤلات عديدة تواجه محاولات توحيد الحركة الطلابية الفلسطينية تحت مظلة الاتحاد العام لطلبة فلسطين، منها كيف سيتم تحديد فروع للاتحاد داخل الوطن؟ هل سيكون ذلك وفق انتخابات مجالس الطلبة في كل جامعة، ام سيكون من خلال الأطر الطلابية المختلفة المتواجدة بتفاوت نسبي في الجامعات، ام سيتم اقتراح اجراء انتخابات لفرع الاتحاد في كل منطقة فيها طلبة جامعيون وهناك من يقترح أن يتم تبني نظام التمثيل النسبي في كافة انتخابات المجالس الطلابية للجامعات والمعاهد ومن خلال النسب التي تحققها الأطر المختلفة يتم توزيعها على الفرع للاتحاد، ولهذا العديد من الاشكاليات، كذلك يبقى تساؤل كيف سيتم التعامل مع الاختلافات النسبية المستخدمة في نظام التمثيل النسبي بين الجامعات التي تطبق هذا النظام؟ والى أي مدى ستتقبل الأطر الطلابية المختلفة في المؤسسات التعليمية الفلسطينية التي ترفض حتى الان تبني نظام التمثيل النسبي بعد النتائج غير المشجعة لها في المؤسسات التي طبقت ذلك؟ نظام التمثيل النسبي واسع ، وحتى ما يطبق اليوم غير متماثل في حده الأدنى بنسب المقاعد. النجاح (٨١) بير زيت (٥١)، الخليل (٤١)، بيت لحم والقدس والاسلامية والازهر وغيرها هناك رفض لتبني هذا النظام حتى الان. وهناك فروقات واضحة في التمثيل العددي للطلبة في الجامعات المختلفة.

ثانيا: البرامج الطلابية وأهداف وفلسفة العمل الطلابي

لقد ارتبطت الحركة الطلابية الفلسطينية بمجملها من حيث البرامج التي تبنتها، أو اهدافها وفلسفتها، بعامل رئيسي اساسي وهو السياسي، حيث، منذ البدايات الأولى لتشكل هياكل وبنى وأطر طلابية، كان الهم السياسي للقضية الفلسطينية يستحوذ على الحركة الطلابية الفلسطينية بكل ما سبق الاشارة اليه. فالحركة الطلابية كانت جزءا من حركة التحرر الوطني الفلسطيني، واهميتها نبعت من الدور الذي تلعبه في هذا الاطار، إن كان ذلك في المراحل التي غابت فيها حركة وطنية فاعلة، أو في المراحل التي شكلت هذه الحركة الفاعلة. فمن الطبيعي أن يكون الطلبة جزءا رئيسيا من الشعب الفلسطيني، الذي تعرض لكافة ما واجهه من تشريد وتغييب وطمس، مما دفع لتحملهم مسؤولية ملحوظة في عملية مقاومة ذلك، مما ادى الى بروز ملحوظ لهم في مختلف مراحل الصراع.

وقد تفاعل دور الحركة الطلابية الفلسطينية بمتغيرات عدة كان لها فعلها في تأكيد اهمية الدور السياسي والوطني لهم، فزيادة اعداد الفلسطينيين تعليميا، واعتبار التعليم اداة من ادوات التغيير للواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي. كذلك تطور التعليم العالي الفلسطيني في الوطن، والسياسات الاحتلالية التي حاولت الحد من حركة السفر الفلسطيني من اجل تلقي التعليم، وانقطاع السبل المتوفرة في فلسطين تحت الاحتلال لبناء ذاتي مستقل، جاء ذلك كله في ظل تزامن متقارب مع تطور الحركة الوطنية الفلسطينية المعاصرة، التي استمدت جزءا كبيرا من شرعيتها السابقة للسيطرة على المؤسسة الرسمية (منظمة التحرير الفلسطينية) من العمل الطلابي الفلسطيني السابق لتشكيل المنظمة. وعززت شرعيتها في التمثيل للشعب الفلسطيني، من خلال الحركة الطلابية الفلسطينية في الشتات والوطن، بشكل قدر لها التواجد المباشر في مختلف الاماكن دون الحاجة للانطلاق من نقطة الصفر.

وقد وفرت الحركة الطلابية، في اغلبها، القواعد الجماهيرية والشعبية للتنظيمات السياسية الفلسطينية والعربية المختلفة، فقد مثلت الحركة هذه القوى بشكل ساعد على بلورة الفكر السياسي الخاص بكل منها، بجانب دورها في نشر القضية الفلسطينية برؤية فلسطينية في اماكن تواجدها. فاعتبرت الحركة الطلابية اداة من ادوات نشر المعلومة عن فلسطين، ونشر الموقف الفلسطيني، ومجموعات "احتياط" للثورة في الشتات، وراس الحربة في مواجهة الاحتلال في الوطن. الى جانب كبير من الأهمية في خلق الفرص لبروز قيادات شعبية وجماهيرية وثورية، زودت حركة التحرر الوطني بكم كبير منها، عمل على تعزيز التوجه الوطني امام الصياغات الاخرى. لذلك طغت الصبغة السياسية الوطنية على الحركة الطلابية الفلسطينية، مما ادى الى هيمنة كبرى للبرامج والاهداف السياسية على غيرها من الموضوعات، مع استثناء نسبي قليل للحركة الطلابية في الوطن في الثمانينيات.

لقد ساد الدور السياسي للحركة الطلابية على ادوارها الاخرى، وهذا لا يمكن نعته بالصفة السلبية على ضوء الحالة العامة للشعب الفلسطيني، وأي شعب كان يخضع لسلطة غير وطنية وللاحتلال، لكن، تراجع مستوى تأثير هذا الدور على المستوى السياسي الفلسطيني. وهذا التراجع افقد الحركة الطلابية شيئا من اهميتها الفعلية سياسيا، ولم تكن فاعلة في الجوانب الاخرى بشكل يوفر لها الامكانية لدور فاعل ومركزي ناتج عن الخبرة المتراكمة في هذه المجالات كالسياسة. لهذا، وقفت عاجزة تابعة للتنظيمات السياسية الرسمية في الشتات بعد العام ١٩٦٨، وفي الوطن بعد العام ١٩٩٣، ما افقدها مكانتها السابقة ودورها المؤثر في الصياغة السياسية. واصاب الحركة الطلابية بفروعها المختلفة نتيجة لتبعيتها، ما اصاب التنظيمات السياسية الفلسطينية من خلافات وصراعات وتراجع، زاد من هموم الحركة الطلابية ذات البعد السياسي على حساب قضايا اخرى تهم العمل الطلابي.

وبما أن "مصير" الحركة الطلابية الفلسطينية، بمختلف مكوناتها وفروعها، اصبح مرتبطاً بهذه القوى السياسية، فهي امست تتأثر بها دون التأثير فيها كما سبق، مما زاد من ازمتها وتراجع دورها على المستوى المطلبي خاصة في الوطن. فقد خسرت الحركة الطلابية الفلسطينية، العديد من المكتسبات المطلبية التي تم تحقيقها في الثمانينيات في مجال التمثيل لها داخل مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني، وفي مجال ما اطلق عليه "دمقرطة التعليم" في تلك المرحلة. هذا بجانب تراجعها في التأثير بالقضايا المالية التي تخص توفير الفرص المتوازنة للتعليم العالي لكافة الطلبة بمختلف شرائحهم الاجتماعية والاقتصادية، مما زاد من اغتراب هذه الحركة عن بيئتها الذاتية، وكذلك فقدانها مشاركتها في الصياغة العامة للبرامج الاكاديمية في مؤسسات التعليم العالي، والتي اصبحت تتم وفق رغبات ادارات الجامعات ووزارة التعليم العالي، بما يتلاءم والرؤية لهذه المجموعة، الى درجة تم فيها شطب مساقات تخص القضية الفلسطينية دون احتجاج.[٢٤٢]

إن ما احدثته العملية السلمية السياسية بين الفلسطينيين والعرب من جهة، واسرائيل من جهة اخرى كان له اثره على مكانة ودور واهمية الحركة الطلابية الفلسطينية كاملة في الشتات والوطن، كما هو الحال مع كل ما يرتبط بالقضية الفلسطينية تاريخيا، والصراع

---

(٢٤٢) يمكن بهذا الخصوص مراجعة دور الحركة الطلابية الفلسطينية في الوطن في الابعاد الادارية والمالية والاكاديمية من خلال تجربتها حول تعريب التعليم العالي الفلسطيني، والتغير لبعض مساقات الدراسات الثقافية والمتطلبات الجامعية في نهاية السبعينيات ومطلع الثمانينيات، كذلك دور هذه الحركة المطلبي بسياسة القبول والاقساط الدراسية والمشاركة في هيئات الجامعات المختلفة، من كليات ولجان قبول ومجالس اكاديمية. لقد تم في إحدى الجامعات شطب مساق القضية الفلسطينية كمتطلب جامعي لكافة الطلبة من الدراسات الثقافية دون ان يحدث ذلك ردة فعل لدى الطلبة، لكن محاولة تغيير اسم مساق القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي في الجامعة الأردنية كان له ردود فعل من قبل مجلس طلبتها.

العربي الصهيوني من جهة اخرى. هذا فرض اسقاطات عدة لم يكن بالامكان تجاوزها أو اغفالها من قبل مكونات الحركة الوطنية الفلسطينية، التي تبنت برامجها ورؤيتها لواقع مغاير لما بعد النتائج التي افرزتها العملية السلمية السياسية. وعلى الرغم من أن جدلية الصراع لم تأخذ طابعا شاملا في التغير، إلا ان النتائج التي ترتبت عن تشكيل شكل من اشكال السلطة الوطنية على اجزاء من الوطن، بوتائر متعددة وضع الحركة الوطنية الفلسطينية امام وقائع جديدة لا يمكن اغفالها أو تجاوزها. وكذلك الحركة الطلابية الفلسطينية في الشتات والوطن، تجد نفسها اليوم في مواجهة متغيرات لا يمكن التعاطي معها وفق البرامج والاهداف السابقة، بل تستلزم التغيير في ذلك، أو تعديل الأولوية فيها.

قد توالت صياغات اللوائح الداخلية والخطاب السياسي الطلابي وفق مرحلة الكفاح المسلح، والتحرير الكامل لفلسطين، والارتباط العضوي بمؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية والثورة الفلسطينية المعاصرة، فما هي البرامج والفلسفة الطلابية المطروحة اليوم في ظل نضال ليس قائماً على الكفاح المسلح، "وتحرير "جزئي للوطن، وبقاء حالة التشرد قائمة حتى الان؟[٢٤٣] فالاهداف والبرامج التي شكلت فلسفة العمل الطلابي الفلسطيني، والتي هي مستمرة حتى اليوم من خلال هياكلها وبناها واطرها، تتوافق والمرحلة التي سبقت أوسلو، لكن اليوم هناك قضايا ومهمات للحركة الطلابية يستلزم تطويرها ومنحها مكانة من الأهمية، حتى تستطيع الحركة الطلابية التعبير عن ذاتها أكثر من تعبيرها عن ذات امتداداتها. فكيف ستتم حماية العمل الطلابي حاليا، في ظل واقع السلطة التي يمنح احد الامتدادات صلاحية ادارة السلطة القائمة وبشكل مطلق، مقابل امتدادات تشكل مواقفها على قاعدة الخلاف السياسي مع هذه السلطة دون إيلاء اهمية للمواقف الطلابية المطلبية. فشعارات التحرير، والكفاح، والوطن الكامل، قد لا تكون مغيبة كليا من اهداف الحركة الطلابية الفلسطينية اليوم، ولكن استخدامها كشعارات رئيسية على قاعدة التنافس والصراع الداخلي بين القوى السياسية، وعلى حساب قضايا تواجه المجتمع والقطاع الطلابي ستجعل من الدور الطلابي أكثر هامشية وضعفا.

يوجد اليوم الكثير من القضايا التي تستلزم نشاطا وتفاعلا طلابيا بخصوصها، هذه القضايا في النطاق الاول يجب ان لا تفضل البيئة المحيطة على البيئة الداخلية للطلبة

---

(٢٤٣) بهذا الخصوص يمكن مراجعة ادبيات الحركة الطلابية الفلسطينية كاملها مع اعطاء استثناء لخطاب الشيوعيين في ذلك، فقد تضمن النظام الداخلي للاتحاد العام لطلبة فلسطين بشكل واضح صياغات الثورة والتحرير والكفاح والثورة، ويمكن مراجعة الفقرة (و) من المادة (٨) حيث من شروط العضوية "أن يكون ملتزما بالميثاق الوطني الفلسطيني وأهداف الثورة الفلسطينية". وكذلك المادة (١٣) التي تشير الى ان من اهداف الاتحاد اعداد الشباب العربي الفلسطيني لمعركة التحرير وفضح المؤامرات الامبريالية والصهيونية والرجعية الرامية لتصفية القضية الفلسطينية والعمل على حماية الثورة. كذلك الامر مع الأطر الطلابية التي تشكلت في الوطن، حيث عبر كل إطار منها عن الخط السياسي للتنظيم الذي يتبع له.

كأولوية في البرامج والاهداف، وأياً كانت هذه القضايا فهي في نهاية المطاف ستكون على تفاعل مع البيئة المحيطة، وستجعل من الحركة الطلابية قوى وسيطة تصطدم مع غيرها من الجماعات والمؤسسات والبنى. فالنضال الطلابي المطلبي حول قضايا التعليم لا ينفصل عن النشاط السياسي العام، وذلك على ضوء المسؤولية المترتبة على السلطة الرسمية إزاء التعليم والتعليم العالي. وايضا لا يمكن عزل الحركة الطلابية عن بيئتها المحيطة إذا ما افتقدت الحياة الديمقراطية في المجتمع، أو غيبت سيادة القانون واستقلال القضاء، أو توفير فرص العمل بالتساوي على ضوء الاعداد الكبيرة من خريجي الحركة الطلابية وشح المصادر في السلطة.(٢٤٤)

إن ذلك لا يعني بشكل من الاشكال نفي البرنامج الوطني العام والسياسي الكلي، ومنح البرامج الجزئية تفضيلاً قد يؤدي الى غياب الأول وتعزيز الثاني، كما كان في البرامج السابقة للحركة الطلابية الفلسطينية، حيث هيمن البرنامج السياسي الوطني على حساب غيره من البرامج. فحتى لا تتكرر التجربة بتشويهاتها واخفاقاتها وتناقضاتها، ونقف امام حيرة جديدة بعد حين (تغير الوضع العام مرة جديدة)، قد تتطلب صياغة البرامج والاهداف، فلسفة متوازنة توفي كل شأن حقه دون المساس بالشؤون الاخرى مع الحفاظ على الطابع الوطني للحركة الطلابية الفلسطينية.

ستبقى الحركة الطلابية الفلسطينية على ما هي عليه في حال خضوعها التام لواقع الأمس، وبرامج المراحل السابقة، والفلسفة المرتبطة بالتنظيمات السياسية التي ارتبطت بواقع غير الواقع اليوم، طالما لن تخضع نفسها لمراجعة شاملة وجريئة، تكون قادرة من خلالها على تغيير واقعها جوهريا أكثر من تغيير شكلها. وقد بينت التجارب المحدودة حتى اليوم أن عملية تغيير واقع الحركة الطلابية لم يحدث حتى الان بشكل ناجح، لكون هذه المحاولات لم تعبر عن المضمون الطلابي بشكل تام ومستقل، بل عبرت عن مضمون سياسي تنافسي للامتدادات. فاليوم مجالس الطلبة لم تعد تشكل حالة فاعلة في المجتمع ككل، وهي مجرد تعبير عن تنافس سياسي فصائلي يخلو من البرامج الاخرى المتعلقة بالحياة الطلابية والتعليمية، وتنتهي اهميتها السياسية عشية نتائجها الانتخابية. وتبقى

---

(٢٤٤) في خصوص اعداد الخريجين والوظائف، يمكن ملاحظة أن الاطار الطلابي المرتبط بالتنظيم السياسي المهيمن على السلطة الفلسطينية أكثر الأطر الطلابية توفيرا لفرص التوظيف غير المدروس "البطالة المقنعة، تضخم البيروقراطية الادارية العامة"، دون غيره من الأطر، وقد وصلت الحالة لتوظيف اعداد من هذا الاطار وهم على مقاعد الدراسة وبرتب وظيفية عليا تحتاج سنين عديدة لبلوغها وفق التدرج الطبيعي للوظائف. وهذا كان احد المداخل للهيمنة على الحركة الطلابية وجعل جزء كبير منها في عداد الامتداد للسلطة كسلطة، وليس للتنظيم الحاكم فحسب، ومن الطبيعي أن تكون لذلك انعكاسات ليس على الاطار الطلابي وحده، بل على الحركة الطلابية الفلسطينية بشكل كلي. في هذا الخصوص يمكن مراجعة عماد غياظة. الأطر الطلابية ل " فتح " الى أين ؟ " بير زيت ١٩٩٧-١٩٩٨. جريدة **الايام** ١٩٩٨/٥/١٥.

تحمل صفة التغني السياسي للتنظيمات التي فازت حتى العام التالي، دون ادراك حقيقة ان الطلبة الجامعيين في فلسطين، لا تزيد نسبتهم من عدد السكان في "الضفة الغربية وقطاع غزة " عن (١,٨٪).

ثالثا: التمثيل غير المتكافئ بين الذكور والاناث

على الرغم من ارتفاع نسبة الاناث في التعليم العالي، وعلى الرغم من الشعارات الداعية لمشاركة المرأة التي تستخدم في كل عام تجري به انتخابات طلابية، إلا ان التمثيل لا يعبر عن نسبة يمكن طرحها أو التغني بها أو حتى الاشارة اليها في الادبيات الطلابية العملية. فيمكن القول أن نسبة مشاركة الفتيات الجامعيات في مرحلة الثمانينيات قد تكون اكثر من اليوم، ففي جامعة بيرزيت التي تقاس بها احيانا التوجهات السياسية والقيمية في المجتمع الفلسطيني كان قد سبق في السبعينيات أن قادت المجلس فتاة، وحين تولت فتيات مسؤولية العمل في المجلس ابان اعتقال اعضاء مجالس الطلبة أو فرض الاقامة الجبرية عليهم في مطلع الثمانينيات، أما منذ تلك المرحلة حتى اليوم لم تتكرر هذه العملية مرة اخرى. وقد شكلت الفتيات عدداً من اعضاء مجلس الطلبة، لكن لم تزد في اكثر الاحيان عن فتاتين من (٩) في المجلس، اما في جامعة النجاح فقد تكرر وجود فتيات في مجلسها مرتين، العام ١٩٨٧ وكانتا فتاتين، وفي العام الذي عقب اعادة فتح الجامعة، وللشبيبة تميز في ذلك في النجاح.

تشير دراسة اجراها قسم الارشاد في جامعة بيرزيت العام ١٩٩٦، الى ان الطالبات اللواتي وصلن الى مؤتمر مجلس الطلبة المكون من (٥١) عضواً، كن (٤) فتيات فقط، وهذا بنسبة (٧,٨٪) على الرغم من أن نسبة الاناث في الجامعة كانت في ذلك العام (٣٦٪) من مجموع طلبة الجامعة، وهي السنة الأولى بعد الانتفاضة تكون فيها فتاة على رأس قائمة كتلة طلابية (كتلة اتحاد الطلبة)، حيث تميز في الثمانينيات في ذلك كتلة الوحدة الطلابية حيث كانت ممثلتها في مجلس طلبة العام ١٩٨٦/١٩٨٧، وللتنظيم السياسي نفسه كانت رئيسة مجلس طلبة بيرزيت في السبعينيات. وفي الغالب حين يتم انتخاب طالبة لموقع طلابي تمثيلي، نجدها تعين اما في مجال اللجنة الاجتماعية أو الفنية أو العلاقات العامة، مما يعزز النظره المجتمعية للفتاة أكثر من تعزيز اهمية دورها.[٢٤٥]

وتشير الدراسة نفسها الى صورة الفتاة في الحملة الانتخابية والدعاية الخاصة بذلك، بجانب الاولوية القصوى للموضوع السياسي في الانتخابات، يتضح من الدراسة أن

---

(٢٤٥) عمادة شؤون الطلبة. دور الطالبة في انتخابات مجلس الطلبة في جامعة بير زيت للعام ١٩٩٥. جامعة بيرزيت، قسم الارشاد، ١٩٩٦ .

الطالبة حازت على اهمية واضحة في الشعارات والصور التمثيلية (الكركاتير) التي صورت الفتاة برؤية تقليدية شائعة في المجتمع. مع الاشارة الى ان الخطاب الانتخابي لكافة الكتل منح اهمية لشعارات المساواة والحرية والفرص المتكافئة للفتاة، ولكن تمثيلها بعد الانتخابات جاء على النحو المشار اليه سابقا.[٢٤٦]

في الجدول التالي يمكن تبين نسبة تمثيل الفتاة في التعليم الجامعي الفلسطيني، ومن خلال هذا الجدول وتوزيعه على المناطق والجامعات يمكن تبيان التمثيل للفتاة في الحركة الطلابية الفلسطينية، مع العلم أنه لا يوجد اليوم في الهيئة التنفيذية والمجلس الاداري للاتحاد العام لطلبة فلسطين أية فتاة، بجانب رئاسة مجالس الطلبة في الجامعات الفلسطينية، باستثناء الجامعات الخاصة بالفتيات فقط.

التوزيع لطلبة الجامعات وفق الجنس والمنطقة ١٩٩٨/١٩٩٧

المنطقة	ذكور	اناث	مجموع	نسبة الاناث	النسبة للمنطقة
القدس	٩٠٥	١٧٤٢	٢٦٤٧	٦٥,٨٪	٥,١٪
رام الله	٢٠٤٩	١٧٨٢	٣٨٣١	٤٦,٥٪	٧,٣٪
نابلس	٣٨٨٥	٢٦٦٨	٦٥٥٣	٤٠,٧٪	١٢,٤٩٪
طولكرم	٢٠٢٧	١٤٩٩	٣٥٢٦	٤٢,٥٪	٦,١٥٪
جنين	١٧٠٣	١٢٠٤	٢٩٠٧	٤١,٤٪	٥,٥٤٪
الخليل	٢٤١٢	٢٢٢٨	٤٦٤٠	٤٨٪	٨,٨٥٪
بيت لحم	١٠٦٧	١٣٣٠	٢٣٩٧	٤,٥٥٪	٤,٥٧٪
أريحا	٢٠٧	١٨٨	٣٩٥	٤٧,٥٩٪	٧٥و٠٪
غزة	١٤٠٣٨	٩٣٠٠	٢٣٣٣٨	٣٩,٨٩٪	٤٤,٥٪
فلسطين ٤٨	٣٠	٢٥	٥٥	٤٥,٤٪	١و٠٪
اماكن اخرى	١٢٢٣	٩١٥	٢١٣٨	٤٢,٧٪	٠٤,٧٪
المجموع	٢٩٥٤٦	٢٢٨٨١	٥٢٤٢٧	٤٣,٦٪	١٠٠٪

المصدر: وزارة التعليم العالي الفلسطيني. **الدليل الاحصائي للجامعات والكليات الفلسطينية ١٩٩٨/١٩٩٧.**

---

(٢٤٦) المصدر نفسه.

يظهر الجدول التوزيع في المناطق وفق الجنس للطلبة في الجامعات، فتأتي منطقة القدس في المرتبة الأولى تليها منطقة بيت لحم من حيث نسبة الإناث، على الرغم من أن ترتيب هذه المناطق وفق توزيع الطلبة في الجامعات حسب المناطق في المرتبة السابعة والثامنة. أما المنطقة التي تستحوذ على اكبر نسبة في عدد الطلبة الجامعيين فهي قطاع غزة، وذلك كون الاحصاء يشمل كافة المناطق في القطاع بشكل عام، نجد أن الحد الأدنى نسبة الاناث فيها (٣٩,٨٪). وعلى الرغم من التفاوت بين عدد الذكور وعدد الاناث في التعليم العالي، إلا ان الاحصاءات تشير الى ان نسبة الاناث في التعليم العالي في العام (١٩٩٨/١٩٩٧) هي نفسها في العام الدراسي (١٩٩٤/١٩٩٥) (٤٣,٦٪). بينما بلغت نسبة الاناث في التعليم الجامعي في العام الدراسي (١٩٩٢/١٩٩٣) (٣٨,٨٨٪)، ونجد نسبتهن في العام (١٩٨٥/١٩٨٦) (٣٩٪)، بينما في العام (١٩٨٠/١٩٨١) (٢٤,٨٪)، وكان التحول في ذلك في العام الدراسي (١٩٨١/١٩٨٢) حيث بلغت النسبة للاناث (٣٩,٩٩٪)، وفي العام التالي (١٩٨٢/١٩٨٣) بلغت (٤٢,١٪)، لكنها عادت وتراجعت في العام (١٩٨٧/١٩٨٨) الى (٣٨,١٪). ونجد أن نسبة الاناث في الجامعات تنخفض في المراحل السياسية الحرجة، حيث يظهر ذلك في نسبتهن في العام الاول من الانتفاضة، والعام (١٩٩٢/١٩٩٣) فلا تزيد النسبة عن (٣٨٪) تقريبا، بينما في المرحلة التي سبقت ذلك نجدها تخطت نسبة (٤٠٪) مما يبين علاقة تعليم الفتاة والوضع العام السائد في المجتمع. ومن الممكن ان نرد ذلك لموقع الفتاة في الثقافة المجتمعية العربية في ظل الحروب والمواجهات، إضافة لارتفاع نسبة الزواج المبكر في هذه المرحلة ليست عند الاناث فقط ، بل والذكور أيضا.[٢٤٧]

ومن خلال مراجعة الجدول التالي يمكن الاطلاع على عملية توزيع الاناث في الجامعات الفلسطينية:

---

(٢٤٧) المصادر : إحصاءات مجلس التعليم العالي الفلسطيني ووزارة التعليم العالي الفلسطيني. لسنوات عدة.

نسبة الاناث في الجامعات الفلسطينية ١٩٩٨/١٩٩٧

	الذكور	الاناث	المجموع	نسبة الاناث	ترتيب
جامعة الازهر	٧٢٠٣	٤٤٦٨	١١٦٧١	٪٣٨,٢	٩
الجامعة الاسلامية	٤٦٢٨	٣٠٨١	٧٧٠٩	٪٣٩,٩٦	٨
جامعة بيت لحم	٦٧١	١٢٥٨	١٩٢٩	٪٦٥,٢	١
جامعة بير زيت	٢٢١٩	١٦٤٤	٣٨٦٣	٪٤٢,٥٥	٥
جامعة الخليل	٩١١	١٠٤٥	١٩٥٦	٪٥٣,٤	٤
جامعة القدس	١١١٠	١٤٢٩	٢٥٣٩	٪٥٦,٢٨	٣
جامعة القدس المفتوحة	٦٣٠٦	٤٣٩١	١٠٦٧٩	٪٤١,١	٧
جامعة النجاح،	٤٩٤٥	٣٤٩٧	٨٤٤٢	٪٤١,٤	٦
كلية التربية – غزة	٩٠٦	١٥٩٧	٢٥٠٣	٪٦٣,٨	٢
كلية مجتمع المراة	٣٠٧		٣٠٧	٪١٠٠	
كلية العلوم التربوية					
وكلية مجتمع رام الله	١٤٤	١٦	١٦٠	٪١٠	١١
البوليتيكنك	٥٠٣	١٤٨	٥٦١	٪٢٦,٣٨	١٠
المجموع	٢٩٥٤٦	٢٢٨٨١	٥٢٤٢٧	٪٤٣,٦	

المصدر : وزارة التعليم العالي. **الدليل الاحصائي للجامعات والكليات الفلسطينية ١٩٩٨/١٩٩٧.**

يظهر من خلال الترتيب الجامعات التي ترتفع فيها نسبة الاناث على الذكور، ومع استثناء الكليات الجامعية الخاصة بالاناث نجد أن نسبة الاناث تزيد عن الذكور في جامعة بيت لحم، وجامعة القدس بفروعها، جامعة الخليل وكلية التربية في غزة. ونجد نسبتها متدنية في كلية البوليتيكنك التقنية، مع انها ترتفع في جامعة الخليل، وهذا يرتبط بالتوجهات التخصصية المتوفرة في كلا المؤسستين، وما "يلائم" الفتاة في تلك المنطقة التي تبلغ نسبة الطلبة من منطقة الخليل في جامعة الخليل (٨٤,٦٪) من طلبتها، منهن (٥٥,٣٪) أناث، ومن نسبة الاناث فيها (٨٧,٦٪). بينما البوليتيكنك الذي تبلغ نسبة الاناث فيه (٢٦,٣٨٪)، نجد أن (٩٣,٩٪) منهن من منطقة الخليل، وطلبة منطقة الخليل يشكلون ما نسبة (٧١,١٪) من الطلبة في البوليتيكنك.

اما الجامعة التي تحتل الترتيب الاول فهي جامعة بيت لحم، فتصل نسبة الاناث الى (٦٥,٢٪) من الطلبة، وهذا لا يتعارض ونسبة الفتيات الملتحقات في الجامعة مع نسبتهن

في المناطق التي جئن منها، فنجد نسبة طلبة الجامعة من منطقة بيت لحم (٤٨,٨٪) منها (٦٤,٤٪) اناثاً. اما المنطقة التالية وهي القدس والتي تحتل المرتبة الأولى في فلسطين بنسبة الاناث الجامعيات فيها (٦٥,٨٪)، فنسبة طلبة منطقة القدس في جامعة بيت لحم (٢٧,٨٪) منها (٧٠,٢٪) اناثاً. اما المرتبة الثالثة وفق توزيع المناطق في الجامعة فهي منطقة الخليل حيث يشكل الطلبة الجامعيون فيها نسبة (١٦,٨٪) منها (٥٨,٤٦٪) اناثاً، ومنطقة الخليل تحتل المرتبة الثالثة في نسبة الاناث الجامعيات في المناطق بعد القدس والخليل وبيت لحم. هذا قد يفسر عملية ارتفاع نسبة الاناث في جامعة بيت لحم عن غيرها من الجامعات الاخرى، ما منحها أولوية في الترتيب على غيرها وزاد من ذلك توفر تخصصات دراسية كالتمريض والفندقة والتخصصات التربوية الاخرى.

ويتضح من الجدول، ايضا، ان الجامعات في قطاع غزة تحتل مراتب متأخرة في نسبة الاناث فيها، حيث جامعة الازهر (٣٨,٢٪) والجامعة الاسلامية (٣٩,٩٦٪) وهما اقل من النسبة العامة للاناث في التعليم الجامعي الفلسطيني، وتحتلان المرتبة الثامنة والتاسعة على التوالي. وترتفع نسبة الاناث في مؤسسات التعليم في قطاع غزة في كلية التربية حيث تبلغ (٦٣,٨٪)، حيث التخصصات التربوية التي تساعد الفتاة على توفير فرصة عمل مقبولة مجتمعيا هناك. وتشير الدراسات الى ان انخفاض نسبة الاناث في القطاع عن الضفة الغربية يعود الى الاختلاف في الاوضاع الاقتصادية في كلا المنطقتين، وعدم التوازن في التوزيع الجغرافي للجامعات في القطاع، حيث تتوزع الجامعات في الضفة بشكل أكثر ملاءمة مع المناطق في حين أن اغلبية المؤسسات التعليمية في القطاع تتواجد في مدينة غزة.[٢٤٨]

مما سبق، يمكن ملاحظة نسبة تمثيل الاناث في التعليم الجامعي الفلسطيني، ولكن يتبقى هنا استكشاف مشاركتها في الحركة الطلابية الفلسطينية التي تمثل فيها أكثر من (٤٣٪) من قاعدتها، وهذه المشاركة لا تقتصر على التصويت أو التأييد لهذه الحركة الطلابية بمختلف اطرها واتجاهاتها، بل في صناعة القرار بها. ويوضح الجدول التالي نسبة الفتيات في مجالس الطلبة للجامعات الفلسطينية في العام ١٩٩٧، وهو من الجداول والاحصاءات التي نشرت عن المجلس المركزي للإحصاء الفلسطيني، القسم الخاص بدراسة المرأة والرجل في هذه الدائرة، ويفرض هذا الجدول التنبه الى نتائجه بقدر كبير.

---

(٢٤٨) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني . "المرأة والرجل في فلسطين: اتجاهات وإحصاءات". ١٩٩٨ . ص ٦٩.

مجالس الطلبة حسب الجامعة ونوع الجنس، ١٩٩٧

الجامعة	ذكر	انثى	المجموع	نسبة الاناث في المجلس	النسبة في الجامعة
النجاح	١١	٠	١١	٠,٠٪	٤٠,٩٩٪
بيرزيت	١١	٠	١١	٠,٠٪	٤١,٢٢٪
القدس	٨	٢	١٠	٢٠٪	٥٣,٣٥٪
بيت لحم	٩	١٠	١٩	٥٢,٦٣٪	٦٤,٦٥٪
الخليل	٣٥	٠	٣٥	٠,٠٪	٥٠,٢٨٪
الازهر	٩	٧	١٦	٤٣,٧٥٪	٣٦,٥٧٪
الاسلامية	٩	٩	١٨	٥٠٪	٣٥,٥٣٪
المجموع	٩٢	٢٨	١٢٠	٢٣,٣٣٪	٤١,٣٩٪

المصدر : المجلس المركزي للإحصاء الفلسطيني. المرأة والرجل في فلسطين: اتجاهات وأحصاءات ١٩٩٨.

ملاحظة المصدر: هناك فصل بين الجنسين في جامعتي الازهر والاسلامية في غزة حيث يوجد مجلس للطلاب وآخر للطالبات.

في الجدول هناك اختلاف في وحدة التحليل حول نسبة الاناث في مجالس الطلبة في الجامعات، ففي جامعات النجاح وبير زيت والقدس والازهر والاسلامية تم احتساب مشاركتهن في المناصب الادارية للمجالس، بينما في الخليل وبيت لحم تم احتساب نسبتهن في مؤتمر ولجان المجالس. وهذا منحهن تميزاً في جامعة بيت لحم عن غيرهن، لكن مصادر شؤون الطلبة في جامعة بيت لحم تشير الى انه في العام ١٩٩٧ كانت فتاة واحدة فقط من اعضاء المجلس التسعة (رنا مصلح)، وفي العام ١٩٩٨ توجد فتاة واحدة من الاعضاء التسعة في المجلس (خولة سلامة)، لذلك ترتفع نسبة الفتيات في لجان مجلس طلبة جامعة بيت لحم وليس في المقاعد التسعة العليا في المجلس،[٢٤٩] ويمكن ملاحظة ذلك في الجدول التالي:

(٢٤٩) المصدر شؤون الطلبة في جامعة بيت لحم ، حيث تتوفر أسماء اعضاء مجلس الطلبة التسعة. ومن المعروف ان مجلس طلبة جامعة بيت لحم فيه (اربعة مقاعد إدارية وخمسة مقاعد لجان)، ومن خلال نظرة لما توفر من أسماء المقاعد الادارية للمجلس منذ العام ١٩٨٤/١٩٨٥ يتضح ان منذ ذلك العام شغلت فتاة موقعاً ادارياً في الاعوام (١٩٨٤/١٩٨٥) فتاة واحدة (هدى الشروف)، (١٩٩٤/١٩٩٥) فتاة واحدة (سهى قنواتي)، (١٩٩٥/١٩٩٦) فتاة واحدة (فداء مصلح) والعام ١٩٩٨/١٩٩٩ ايضا فتاة واحدة (خولة سلامة).

عدد الاناث في سكرتاريا مجلس طلبة جامعة بيت لحم ١٩٨١- ١٩٩٩

العام الدراسي	الاناث	الذكور	المجموع	نسبة الاناث في الجامعة
٨٢/٨١	٢	٧	٩	٪٤٤,٥٦
٨٤/٨٣	٣	٦	٩	٪٤٦,٦
٨٥/٨٤	١	٨	٩	٪٤٤,١٤
٨٧/٨٦	٢	٧	٩	٪٤٥,٥
٩٣/٩٢	٠	٩	٩	٪٥٦
٩٤/٩٣	١	٨	٩	
٩٥/٩٤	١	٨	٩	٪٦٠,٥٩
٩٦/٩٥	١	٨	٩	
٩٧/٩٦	١	٨	٩	٪٦٤,٥٦
٩٨/٩٧	١	٨	٩	٪٦٥,٢

المصادر للإحصاءات المتوفرة في الجدول من عمادة شؤون الطلبة في جامعة بيت لحم ومصادر صحفية اخرى.

يتضح من الجدول السابق أن نسبة تمثيل الاناث في صناعة القرار داخل الهيئات العليا الطلابية في جامعة بيت لحم لا تزيد عن (١١,١١٪)، بينما أشارت المصادر الى ان نسبتهن فيها حاليا تصل الى(٦٥,٢٪).

ونجد أن نسبة الاناث في هذه الجامعة كانت في العام الدراسي (١٩٨٥/١٩٨٦) (٤٣,١١٪)، وفي العام الدراسي (١٩٨٧/١٩٨٨) بلغت نسبتهن (٤٥,٥٪). ويشار في خصوص تجربة جامعة بيت لحم الى أن الكتل الطلابية تولي اهتماماً للفتاة في الجامعة، خاصة على ضوء النسبة المرتفعة التي تمثلها، لكن هذا الاهتمام لم يؤدِ في النهاية الى ارتفاع في نسبتها في العمل الطلابي القيادي الرسمي في الجامعة. وقد ادى ذلك وفق رئيس مجلس طلبة جامعة بيت لحم لدورات ثلاث (عبد المجيد حجة) الى توفير فرصة الفوز بمجلس الطلبة لحركة الشبيبة، خاصة حين تم منح افضلية لدور الفتاة في الجامعة بمقدار منح الجانب السياسي والنضالي والتحالفي مع كتلة اتحاد الطلبة.[٢٤٩]*

---

(٢٤٩) عبد المجيد حجة. اريحا ١٩٩٩/٢/٢١.

(*) تذكر المصادر ان ثلاثة مقاعد في مجلس طلبة جامعة الخليل في العام ١٩٨٣شغلها طالبات في وهن (امل رمضان لمنصب نائب الرئيس، وسائده الشريف امينة صندوق، وعواطف بصيلة سكرتيرة اللجنة الفنية. وكان المجلس برئاسة الشبيبة ذلك العام (جبريل البكري) **البيادر السياسي** (٧٩) ١٠ كانون الاول ١٩٨٣. ص ٢٣. وفي جامعة بير زيت في العام ١٩٨٢ شغلت فتاة واحدة مقعد في سكرتاريا المجلس حينها للجنة الاجتماعية (لواحظ الجعبري) عن "جبهة العمل"، **البيادر السياسي** (١٣) ١ كانون الثاني ١٩٨٣، اما في العام ١٩٨٧ في بيرزيت فقد كان منصب في سكرتاريا المجلس فتاة واحدة للجنة الفنية ممثلة عن كتلة الوحدة الطلابية المتحالفة مع الشبيبة في تلك الانتخابات. **العودة** (١١٠) ١٩٨٧. ص ٣٩. ص ٣٢. اما انتخابات النجاح للعام ١٩٨٥/١٩٨٦ فلم تصل أية فتاة للمجلس، وهي المرة الأولى التي تشهدها الجامعة. وحدث ذلك في العام ١٩٨٧ لاول مرة في النجاح.

عدد الطالبات في مجلس طلبة جامعة بير زيت ١٩٧٩-٢٠٠٠ ونسبة الاناث في الجامعة

العام الدراسي	الاناث	الذكور	المجموع	نسبة الاناث في الجامعة
٨٠/٧٩	١	٨	٩	٪٣٩,٤
٨١/٨٠	١	٨	٩	٪٣٧,١
٨٢/٨١	٢	٧	٩	٪٣٦,٢٩
٨٣/٨٢	١	٨	٩	٪٣٤
٨٤/٨٣	٠	٩	٩	٪٣٢,٥٥
٨٥/٨٤	٠	٩	٩	٪٣٢,٥٥
٨٦/٨٥	١	٨	٩	
٨٧/٨٦	١	٨	٩	
٩٣/٩٢	٢	٧	٩	٪٣٣,٨
٩٤/٩٣	٢	٧	٩	٢ جبهة عمل
٩٦/٩٥	٠	١١	١١	٪٣٧,٦٧ تمثيل نسبي
٩٧/٩٦	٢	٩	١١	لاول مرة كتلة اسلامية
٩٨/٩٧	٠	١١	١١	٪٤٢,٥٥
٩٩/٩٨	٢	٩	١١	١ شبيبة + ١ اسلامية
٢٠٠٠/٩٩	١	١٠	١١	١ شبيبة
المجموع	١٦	١٢٩	١٤٥	
	٪١١,٠٣	٪٨٨,٩٦	٪١٠٠	

المصادر: احصائيات مجلس التعليم العالي، وزارة التعليم العالي، وثائق شؤون الطلبة، والعديد من المصادر لدى الباحث.

يظهر الجدول السابق أن نسبة الطالبات في مجلس طلبة جامعة بير زيت منذ العام ١٩٧٩ حتى العام ٢٠٠٠ بلغت (٠٣ ,١١٪) ممن شغلن مقاعد مجلس الطلبة، وكانت النسبة بين ١٩٧٩-١٩٨٧ (٧ ,٩٪)، بينما كانت النسبة بعد العام ١٩٩٥ (بعد تشكيل السلطة) نسبة (١٠٪) ممن شغلن مجلس الطلبة في هذه الفترات. وقد اظهرت فترة ما بعد الانتفاضة حتى تشكيل السلطة نسبة بلغت (٢٢ ,٢٢٪)، في حين بلغت بعد تطبيق نظام التمثيل النسبي (٠٩ ,٩٪)، أما بعد تشكيل تحالف يساري (القطب الطلابي) في العام ١٩٩٧ فقد جاءت نسبة المشاركة في سكرتاريا المجلس بالنسبة ذاتها دون إشراك طالبات من القطب في المجلس.

وجاءت نسبة مشاركة الطالبات في مجلس الطلبة في مرحلة تشكل الأطر الطلابية في الجامعة ١٩٧٩-١٩٨٣ ما يقارب (١٣,٨٨ ٪)، حيث تأتي في المرتبة الثانية بعد الدورتين المباشرتين للانتفاضة وقبل السلطة، اما المرحلة التي استقرت فيها الأطر الطلابية وسبقت الانتفاضة ١٩٨٣-١٩٨٧ فجاءت النسبة (٥,٥٥٪) ممن شغلن المجلس. في حين بلغت نسبتهن في مجالس الطلبة التي فازت بها الشبيبة في كافة مقاعد المجلس (٣,٧٪) ممن شغلن مقاعد مجلس الطلبة من حركة الشبيبة، ومنذ العام ١٩٩٦ لم تشرك الكتل الطلابية اليسارية طالبات في مقاعدها داخل مجلس الطلبة، في حين اشركت كل من الكتلة الاسلامية وحركة الشبيبة طالبتين لكل منهما منذ ذلك الحين وقد يكون ذلك ناتجاً عن نسبة تمثيل قوى اليسار في مجلس الطلبة على ضوء نظام التمثيل النسبي.

لقد امتنع عن التصويت من الطلبة (١٤,٠٨٪) في انتخابات مجلس الطلبة للعام الدراسي الحالي (١٩٩٨/١٩٩٩) والدورة ١٩٩٩/٢٠٠٠ لمجلس الطلبة، وتم حصر نسبة (١٠,٣٪) أي ما يعادل (٣٦٨) طالبا وطالبة ، كان منهم (١٩٠) طالبة، وإذا ما تم استثناء (٥١) طالبا من الذكور من الرقم الاجمالي لمن لم يشارك في التصويت بسبب الاعتقال، فإن نسبة الطالبات الممتنعات عن التصويت تكون (٥٩,٩٣٪). ومن مجموع الطالبات الممتنعات عن التصويت (١٩٠) كن من طالبات السنة الأولى في الجامعة (٢٧,٣٦٪)، والسنة الثانية (٢١,٥٧٪)، والسنة الثالثة (٢٤,٧٣٪)، والسنة الرابعة (٢٦,٣١٪)، ونلاحظ أن الطالبات في السنة الثانية اقلهن نسبة في عدم المشاركة، في حين طالبات سنة أولى ورابعة اكثرهن، وهذا ناتج عن تمايز التجربة والاهتمام والتفاعل لديهن في إطار الحياة الجامعية. فطالبات سنة أولى يكن اقل رغبة في المشاركة على ضوء حداثة حياتهن الجامعية، فيما تكون طالبات سنة رابعة قد اكتسبن ردودا غير مشجعة للمشاركة على ضوء التجربة، وهي نسب متقاربة مع الذكور في الجامعة.[٢٥٠] ويبلغ عدد طلبة جامعة بير زيت (٣٨٥٨)، تشكل الاناث منهم (٤٥,١٥٪) امتنع من المشاركة في التصويت ما يقارب (١٠,٩٪) منهن، فيما تشكل الممتنعات من ذوات حق التصويت (٣٥٧٢) ما يقرب من (٥,٣١٪)، في حين شكل من لم يصوت من الذكور من اصحاب حق التصويت (٤,٩٨٪) بمن فيهم المعتقلون (٥١) طالبا في يوم الانتخابات.[٢٥١]

---

(٢٥٠) مدير شؤون الطلبة الاستاذ زياد عزت، ووثائق انتخابات مجلس الطلبة للدورة ١٩٩٩/٢٠٠٠. يشار في هذا الصدد الى انه قبل في العام الدراسي ١٩٩٨/١٩٩٩ (١٠٦٢) منهم (٤٨٥) طالبة بنسبة (٦٦,٤٥٪)، منهن (٥,٥٠٪) من منطقة رام الله وحدها، والباقي موزع على المناطق الاخرى حيث جاءت القدس في المرتبة الثانية (١٦٩) ثم جنين (٦٥)، والخليل (٥٨)، وطولكرم ونابلس (٥٢)، وبيت لحم (٤١)، و قلقيلية (٨) واريحا (٦) المصدر جريدة **المنبر الحر**. جامعة بيرزيت، العدد الاول ١٩٩٨/١٠/١٢.

(٢٥١) مكتب العلاقات العامة، قسم حقوق الانسان ، عمادة شؤون الطلبة.

يمكن القول أن العام ١٩٩٦/١٩٩٧ كان مرحلة تحول نوعية لدى الكتلة الاسلامية، حيث لاول مرة في تاريخها الطلابي تشرك في مجلس طلبة مختلط، وهذا منحها تميزاً عن غيرها من الكتل الطلابية الاخرى التي تعلن عن عدد كبير من المرشحات، وحين يتم اختيار اعضاء المجلس يستثنين. حيث شغلت الفتاة سكرتارية اللجنة الاجتماعية في مجلس الطلبة في ذلك العام، اما في العام ١٩٩٨/١٩٩٩ فشغلت فتاة اخرى من الكتلة سكرتاريا لجنة العلاقات العامة، في مجلس طلبة رئاسته من الكتلة الاسلامية، في حين تخلت كتل اخرى عن تمثيل الاناث.[٢٥٢]

من خلال الجدول التالي، يمكن التعرف على ترشيح الطالبات في انتخابات مجلس طلبة جامعة بيرزيت في سنوات مختلفة، حتى يمكن تفسير العديد من النتائج التي ترتبت على تراجع أو ثبات نسبة تمثيل الطالبات في مجلس الطلبة.

عدد الطالبات المرشحات لانتخابات مجلس الطلبة في جامعة بير زيت ١٩٨٢-١٩٩٤*

العام الدراسي	حركة الشبيبة (فتح)	اليسار الطلابي(الشعبية ، الديمقراطية ، الحزب)	الاسلامية
٨٢/٨٣	١ من ٩ تحالف وطني	١ لليسار وليس للشبيبة	
٨٣/٨٤	٠ من ٩	١ من ٩	٠ من ٩
٨٤/٨٥	٠ من ٩	١ من ٩	٠ من ٩
٨٥/٨٦	١ من ٩	٢ من ٩	٠ من ٩
٨٦/٨٧	١ من ٩ تحالف + جدا	١ من ٩	٠ من ٩
٩٢/٩٣	١ من ٥	١ من ٤ دون الحزب	٠ من ٩
٩٣/٩٤	١ من ٧ تحالف مع الحزب	٢ من ٥ تحالف مع الاسلامية	٠ من ٤

(٢٥٢) في انتخابات ١٩٩٢/١٩٩٣ تحالف منظمة التحرير، كانت فتاتان واحدة من حركة الشبيبة وأخرى من جبهة العمل، اما العام ١٩٩٣/١٩٩٤ فقد كانتا من جبهة العمل في مجلس تحالف المعارضة الفلسطينية (القدس اولا)، اما الفتاة الثانية في العام ١٩٩٨/١٩٩٩ فقد كانت من الشبيبة. ويمكن من خلال مراجعة الخطاب الانتخابي وقوائم الترشيح في فترة الانتخابات ان هناك تركيزا ذا اهمية على القضايا النسائية وحقوق المراة ومساواة الطالبة ، لكن كل ذلك يختفي حين يتم توزيع المقاعد، خاصة في ظل وجود اكثر من كتلة في المجلس وفق التمثيل النسبي، او على ضوء وجود تحالف لاطر عدة في كتلة. ففي العام ١٩٩٨/١٩٩٩ تم ترشيح (٧) طالبات من اصل (٤٨) للقطب الديمقراطي، بينما لم تضم قائمة اعضاء مؤتمر المجلس أيا من الطالبات المرشحات (٠,٠٪)، اما الكتلة الاسلامية فرشحت (٦) طالبات من (٤٠)، اختيرت منهن (٤) لعضوية مؤتمر المجلس وواحدة لسكرتاريا المجلس (٥٠٪) من الطالبات في المؤتمر، بينما ضمت قائمة الشبيبة (١٠) طالبات من (٥١)، اختير منهن (٣) طالبات فقط في قائمة الترشيح (٣٧,٥٪) من نسبتهن في المؤتمر، ويتبين ان الكتلة الاسلامية في هذا العام اكثر تمثيلا للطالبات، اما كتلة التغيير فقد ضمت قائمتها (٣) طالبات من (٦) وحققت مقعدين في مؤتمر المجلس احدهما شغلته طالبة (١٢,٥٪) من نسبة الطالبات في المؤتمر، وقد بلغت نسبة الطالبات فيه مقارنة مع الذكور (١٥,٦٨٪). المصدر قوائم الترشيح وعضوية مجلس الطلبة لانتخابات العام ١٩٩٨/١٩٩٩، عمادة شؤون الطلبة في جامعة بيرزيت. اما في العام ٢٠٠٠/١٩٩٩ فقد تضمنت قائمة كتلة النهضة (الاسلامية والجماعة) (٤) طالبات من (٤٧)، بينما القطب الطلابي (١٣) طالبة من اصل (٤٩) مرشحاً ومرشحة، والتغيير مرشحتين من اصل (٥)، وحركة الشبيبة الطلابية (٧) طالبات من (٤٦).

تميز القطب الطلابي الديمقراطي عن الشبيبة والكتلة الاسلامية في انتخابات العام ١٩٩٨/ ١٩٩٩، من خلال حضور الطالبات ومشاركتهن في البرامج الانتخابية حيث بلغت نسبة المرشحات (٢٦,٥٣٪) لدى القطب، والشبيبة (١٥,٢٪)، والاسلامية (٨,٥٪)، والتغيير (٤٠٪) من مرشحي كل كتلة على حدة. وجاءت نتائج الانتخابات لتعطي التفوق للكتلة الاسلامية وحليفتها الجماعة الاسلامية، مع تراجع في نسبة التمثيل للقطب اليساري، وتراجع نسبي للشبيبة، وخسارة كاملة للتغيير. ويبقى في هذا الاطار تساؤل رئيسي بحاجة الى توفير ما يلزم من معلومات لمحاولة تفسيره والاجابة عليه، هل زادت نسبة مشاركة الطالبات في التصويت عن غيرهن على ضوء ارتفاع نسبة المرشحات لدى الأطر؟ أم اعتبر ذلك عملية استغلالية للطالبة وقضاياها العامة، على ضوء النسبة المنخفضة في التمثيل الحقيقي داخل هيئات الطلبة التمثيلية، ام ليس لكل ذلك تأثير وهناك تفسيرات اخرى؟

تظهر المصادر المتوفرة من وزارة التعليم العالي، أنه لم تشغل فتاة رئاسة مجلس طلبة في فلسطين باستثناء المجالس الخاصة بالطالبات كما في جامعة الازهر والاسلامية في غزة واللجان للطالبات في الكليات الجامعية للاناث، ففي الجامعات والكليات (١٢) توجد (٣) فتيات فقط في منصب الرئاسة في كل من مجلس طالبات الازهر، ومجلس طالبات الاسلامية، ومجلس طالبات كلية فلسطين التقنية (رام الله للبنات)، منهن اثنتان للشبيبة وواحدة للكتلة الاسلامية. والجدول التالي يبين عدد أعضاء مجالس الطلبة في العام ١٩٩٩ في جامعات وكليات تعليمية فلسطينية، وتمثل الاناث في التعليم المتوسط (٥٤,٧٪) من الطلبة اجمالا، حيث يبلغ العدد الكلي لطلبة الكليات (٤٢٩٩) وفق احصاء العام ١٩٩٨/١٩٩٧.

نسبة الفتيات في مجالس الطلبة للكليات ١٩٩٩*

	الاناث	الذكور	المجموع	النسبة
كلية خضوري	٢	٥	٧	٢٨,٥٧٪
كلية الامة	٢	٥	٧	٢٨,٥٧٪
كلية العروب	١	٦	٧	١٤,٢٨٪

* المصدر للمعلومات: وزارة التعليم العالي الفلسطيني ١٩٩٨.

* بعد العام ١٩٩٤ اصبح استخدام نظام التمثيل النسبي الذي لا يحدد المرشحين في غالب الامر منذ البداية لعضوية سكرتاريا المجلس باستثناء الحالات التي يتم بها اجراء انتخابات داخلية في الأطر الطلابية لتحديد اعضاء السكرتاريا انتخابيا.

المصادر للجدول من قوائم الترشيح لمجلس الطلبة في عمادة شؤون الطلبة والصحف والمجلات والبيانات الطلابية (لدى الباحث).

لم تظهر الدراسات حتى الان نسبة اشغال الاناث لمراكز قيادية في الاتحادات العمالية، ولكنها بينت نسبة العضوية في الاتحاد العام لعمال فلسطين حتى العام ١٩٩٧، حيث بلغت في فلسطين (الضفة والقطاع) ما نسبته (٧,٦٤٪) من الاعضاء. وتظهر الدراسات حول اشغال الاناث لمراكز قيادية في الجمعيات الخيرية في الضفة الغربية العام ١٩٩٧، الى ان ما نسبته (٣٥,٠٧٪) من الاناث في الهيئات الادارية والهيئات العامة للجمعيات الخيرية، مع ضرورة الاشارة الى عدم توفر معلومات كافية حول ذلك في القطاع والعديد من المناطق في الضفة الغربية.[٢٥٣]

من جهة اخرى، نتبين ان نسبة المرشحات من الاناث، في انتخابات المجلس التشريعي والرئاسة العام ١٩٩٦ بلغت (٣,٧٢٪) من مجموع من ترشح، فقد احتلت خانيونس ونابلس ورام الله المراتب العليا في ذلك، حيث فازت خمس مرشحات فقط من (٢٥) مرشحة. ثلاث من الفائزات ينتمين لحركة فتح على الرغم من تدني نسبة الترشيح للاناث فيها (٢,٥٪) عن غيرها من الاحزاب اليسارية (١٨٪)، وحصلت النساء على (٧,٥٪) من مقاعد المجلس التشريعي. وتشكل المرأة في الهيئات القيادية لعدد من القوى والتنظيمات نسباً على نحو:

فتح: (٢٨,٥٪) من الهيئات العليا في الحركة. اعلاها في اللجنة الحركية العليا (٤٠٪) وهي تعين حتى الان، اما الهيئات الرسمية، (٥٪) في اللجنة المركزية، (٣٣٪) في المجلس الثوري.

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين: اللجنة المركزية العامة (١٠٪)، قيادة الفرع في الاراضي الفلسطينية (١١٪)، ومؤتمر الفرع (١٠٪).

الاتحاد الديمقراطي الفلسطيني (فدا): المكتب التنفيذي (٣٠٪) واللجنة المركزية (١٩٪).

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين: اللجنة المركزية العامة في الضفة الغربية وقطاع غزة (١٨٪).[٢٥٤]

من الواضح أن نسبة تمثيل الاناث في الحركة الطلابية الفلسطينية في الشتات أو الوطن حتى الان، ووفق الدراسات المتوفرة، تشابه، والى حد ما، نسبتهن في المجلس التشريعي، وتقل عن نسبتهن في القوى والتنظيمات السياسية الفلسطينية المختلفة. وقد يعود ذلك لكون الطالبات في الحركة الطلابية الفلسطينية يواجهن صعوبات جمة لتجاوز الكثير من العوائق، خاصة في الأطر الطلابية في الوطن التي تعتمد نظام الانتخاب الداخلي لإفراز

---

(٢٥٣) الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. "المرأة والرجل في فلسطين". مصدر سابق. ص ١٧٣. ١٧٥.

(٢٥٤) المصدر نفسه. ص ١٦٥-١٧٢.

قياداتها. فالطالبة بحاجة أولا للفوز بثقة واقتناع مؤيدي الاطار الطلابي الذي تنتمي اليه، من ثم محاولة إقناع القاعدة الطلابية العامة في الجامعة بذلك، فالانتخابات والصعوبات التي تعاني منها الطالبة تحد من تقدمها للمواقع القيادية الطلابية، وهذا ما واجه المرأة الفلسطينية حينما خاضت الانتخابات العامة.

اما حول ارتفاع التمثيل لها في بعض القوى السياسية، قد يكون مرد ذلك لطرق الاختيار والتعيين في هذه القوى، دون الركون الى العملية الانتخابية المباشرة لذلك، ونرى انه في انتخابات إقليم رام الله لتنظيم فتح، لم تفز سوى مرشحة واحدة لتكون في لجنة مكونة من (١٧) عضواً، ويفترض البعض ان ذلك مقدمة لما بعده. وهذا يشابه، الى حد كبير، عندما تجري انتخابات طلابية داخلية للأطر الطلابية التي تجري ذلك على قاعدة اعضاء السكرتاريا وليس المؤتمر، ففي غالب الاحيان لا يزيد عدد الطالبات الفائزات عن طالبتين مقابل (٩) من الطلاب، وذلك اشبه (بكوتة غير علنية ورسمية).

مما سبق، يمكن القول أنه بالرغم من ارتفاع نسبة الاناث في الحركة الطلابية الفلسطينية، الا ان نسبتها لا تزيد عن (٥ , ١١٪) من قيادة هذه الحركة في الوطن، وقد تختفي كليا في قيادة الاتحاد العام على الرغم من الحالة التي تسود اليوم عملية المطالبة بمساواتها وضرورة مشاركتها في الحياة العامة بشكل يتماثل، على الأقل، وتمثيلها الحقيقي. وعلى الباحثين في هذا المجال ادراك اسباب ذلك، دون تبني عدد من الدعوات التي تطلق حول فرض مشاركتها قصرا، فهي لن تكون فاعلة وذات مشاركة حقيقية تمثل من خلالها حقيقة توجهات المرأة في الحركة الطلابية وقضاياها طالما انها لم تنتزع حقها انتزاعاً وفق قاعدة الشعور الذاتي العام لديها بذلك.

رابعا: إضافة اخرى

هنا يمكن الاشارة الى مؤشر آخر في عملية تحديد توجهات طلبة جامعة بيرزيت، وهو مؤشر نسبة تلقي الطلبة لمساعدات ومنح من قبل الجامعة، هذه النسب تبين، شيئا ما، الشرائح المتواجدة في الجامعة، وربط ذلك مع التوزيع الجغرافي للطلبة. ومن خلال الجدول التالي لنسب المساعدات وما يرتبط في مجال التأييد للكتل الطلابية، مع التأكيد على أن الحركة الطلابية في جامعة بيرزيت حققت انجازات كبيرة في سنوات الثمانينيات بخصوص المساعدات للطلبة، على قاعدة المسح الاجتماعي للطلبة وربط قيمة الأقساط الدراسية بهذا المسح. ويمكن من خلال هذا الجدول تبين ذلك، مع التأكيد في هذا المجال أن الجدول يظهر بشكل اكبر تراجع الحركة الطلابية عامة في بيرزيت في القضايا المطلبية بشكل عام:

نسبة المساعدات للطلبة ونسبة التاييد للأطر الطلابية في جامعة بيرزيت

السنة	نسبة الطلبة متلقي المساعدات	رئاسة المجلس	٪ الشبيبة	٪ الاسلامية	٪ اليسار
١٩٩٣	٪٤١,٨٧	شبيبة	٥٨,٦	٣١	+ ش
١٩٩٤	٪٢٣	اسلامية+ يسار	٤٤,٢٩	٤٧,٨	+ اسلامية
١٩٩٥	٪٢٢,٧	شبيبة	٣٢,٦٧	٢٨,٩	١٩
١٩٩٦	٪١٨,٥	اسلامية	٢٥	٣٣,٦	١٦,٤
١٩٩٧	٪١٩	شبيبة	٣٦,٢	٣١,٥	١٣,٤
١٩٩٨	٪١٠	اسلامية	٣١,٦	٣٣,٤	١٦,٢
١٩٩٩		اسلامية			

لقد شكلت قضية المساعدات والمنح امكانيات مهمة في عملية تفعيل مكونات الحركة الطلابية وتعددها، كونها وفرت الامكانيات لتلقي التعليم الجامعي لأكبر فئات المجتمع، واقلها قدرة على توفير متطلبات التعليم، وأدى هذا الى تفعيل دور الحركة الطلابية، ومنحها القدرة على الاختراق الافقي والعمودي للمجتمع الفلسطيني بكافة مناطقه ومجمل شرائحه. وكما ظهر سابقا في عملية دور الحركة الطلابية في منح الفرصة لبروز قيادات على مستويات عدة لم تسنح لها الفرصة بذلك من خلال مكونات اخرى، والتعليم وتوفيره بمقدار متساوٍ مع ابناء الشرائح الاخرى، ما سمح لحراك اجتماعي من جهة، ومن جهة اخرى التدرج في بنى الحركة الوطنية الفلسطينية. ونفي ذلك على ضوء الوضع القائم، والعودة الى التركيز المناطقي لكل جامعة من الجامعات، سيؤدي الى حصر اثر الحركة الطلابية على الجامعات القريبة من مركز السلطة والقرار إن توفر الأثر، او تتوزع القدرات الطلابية ورؤيتها ما سيفقدها إمكانية التوحد، وسيحرمها من عملية الالتقاء على برامج مشتركة.

خاتمـــة

لقد شكلت الحركة الطلابية الفلسطينية على مر تاريخها، حالة من التفاعل شبه المنظم بين مكوناتها المختلفة وبيئتها الذاتية والمحيطة، مما منح مراحلها حالةً من التميز والطلائعية، والاندماج والتفاعلية، والانقياد والتبعية، شكلت من خلال هذه المراحل، هذه الحركة قاعدة رئيسية في الحركة الوطنية الفلسطينية. ففي المرحلة الأولى شاركت الحركة الطلابية في تشكيل وبلورة الحركة الوطنية المعاصرة في الشتات، وساعدت في عملية تنظيم الشعب الفلسطيني في جسم موحد يعبر عن قطاع واحد من قطاعات المجتمع، في ظل حالة شاملة من التغييب لذلك. وكان للحركة الطلابية دور في التجنيد الوطني للقضية الفلسطينية والتعبئة الخاصة بذلك على الصعيد الذاتي والخارجي قبل ان يشكل الكيان الاعتباري للشعب الفلسطيني، فبرز العديد من قيادات ونشيطي الحركة الطلابية في القوى السياسية الفلسطينية على مختلف توجهاتها، وهذا عزز دورها ومكانتها الجماهيرية والشعبية بعد أن دمجت بين الارث لها في العمل الطلابي ومزاوجة ذلك بالعمل الوطني "الفدائي" فتمكنت من الهيمنة والسيطرة على منظمة التحرير وتغيير طابعها.

عملت الحركة الطلابية الفلسطينية بكافة فروعها على رفد العمل الوطني والحركة الوطنية الفلسطينية في معركة التحرير الوطني بما يمكن الاطلاق عليه جنود وكوادر، وإن اختلف مقياس ذلك ودرجة تأثيره حتى في الوقت الراهن، مما منحها إمكانية التأثير والتأثر المتبادل في ذلك. والحركة الطلابية، ولطبيعة واقعها وظرفها الذي تبلورت في ظله، طغى عليها البعد السياسي والوطني دون غيره من الابعاد، وتمايز ذلك بين الشتات والوطن، حيث شارك العمل المطلبي في الوطن البعد السياسي والوطني، لكن بنسب اقل اهمية.

لذلك لم يكن الدور السياسي للحركة الطلابية الفلسطينية مقتصرا فقط على مستوى التجنيد الوطني والسياسي وتوفير الامكانية لتغير طابع قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، بل وفرت الامكانية للتنظيمات والقوى السياسية الفلسطينية في الافادة منها في عملية الاستقطاب والبلورة ونشر الرأي. فنتج عن ذلك في الشتات تبعية للتنظيمات، وفي الوطن صعوبات للتوحيد وتعزيز للخصومات والتنافس، مما ابقاها اسيرة الموقفين السياسي والفكري دون غيرهما من المواقف، على الرغم من الحاجة لذلك.

أصاب الحركة الطلابية، كجزء من الحركة الوطنية المعاصرة، العديد من الاشكاليات كما اصابها العديد من الايجابيات، ولكنها لم تستطع فرض البديل الديمقراطي الممارس على مستوى القواعد الطلابية على مستوى القيادة، فسادت "الكوتة" في الاتحاد العام، وسادت الجزئية على مستوى الوطن في ظل غياب شبه كامل لذلك في البنى القطاعية الاخرى في الوطن. وهذا اصاب تمثيل الاناث في الحركة الطلابية كما هو الواقع في الحركة الوطنية الفلسطينية، بل تراجع ذلك بعد السلطة الوطنية الفلسطينية، حيث غلبت المصلحة السياسية على تفعيل محاولة المساواة الاستحقاقية التمثيلية، لذلك نسمع اليوم المطالبة "بكوتة" للمرأة.

إن عملية تناول الحركة الطلابية الفلسطينية قد يؤدي الى اشكاليات عدة، لكن ذلك، وفي ادنى حالاته، سيضع هذه الاشكاليات امام من يرغب بتتبع واستقصاء ومعرفة حقيقة دورها واهميتها ومكانتها في الحركة الوطنية الفلسطينية. وعدم اخضاع القضايا والمواضيع للبحث والدراسة في المقولة "الاشكالية" سيبقيها غامضة غير واضحة، ولن تحل اشكالياتها، لهذا جاءت هذه المحاولة، علها أن تكون فاعلة في ابراز اشكاليات تناول الحركة الطلابية الفلسطينية، والتي، غالبا، لن تؤدي عملها كما يرغب البعض، لكنها ستخلق لديهم رغبات جديدة بعد ان تم تسوية بعضها. الحركة الطلابية واقع لا يمكن اغفاله في تاريخ الشعب الفلسطيني، ولن يتمكن احد من اغفالة مستقبلا، فالمراقب لاهمية التعليم ونسبه وتوجهاته يدرك هذه الحقيقة، كما سيدرك ان العمل الطلابي الفلسطيني لن يبقى اسير الحالة التي يعيشها، فهو متجدد، دائم، وله قوله وفعله في القضايا المجتمعية والوطنية التي لم تنضب بعد.

المصـــادر

اولاً: الكتب بالعربية .

أبراش، ابراهيم. **البعد القومي للقضية الفلسطينية: فلسطين بين القومية العربية والوطنية الفلسطينية**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧.

أبو غزالة، عدنان. **الثقافة القومية في فلسطين خلال الانتداب البريطاني**. ترجمة د. حسني محمود، عكا: دار الاسوار.

ابو عمرو، زياد. **اصول الحركات السياسية في قطاع غزة**. عكا: دار الاسوار، ١٩٨٧.

أبو كشك، داعس. **دراسة في الاوضاع التربوية والاكاديمية في الاراضي المحتلة**. منشورات دار الوحدة، ١٩٨٣.

أبو لغد، ابراهيم، وحماد حسين (تحرير). **التعليم الفلسطيني تاريخا، واقعا وضرورات المستقبل**. بيرزيت: ١٩٩٧.

أرندت، حنة. **في العنف**. ترجمة ابراهيم العريس بيروت: دار الساقي، ١٩٩٢.

اورنسون، جيفري. **سياسة الامر الواقع في الضفة الغربية**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٠.

بدران، نبيل ايوب. **التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني (ج١) تحت الانتداب**. بيروت: مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.

براند، لوري أ. **الفلسطينيون في العالم العربي: بناء المؤسسات والبحث عن الدولة**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩١.

البرغوثي، إياد. **الاسلمة والسياسة في الاراضي الفلسطينية المحتلة**. عكا: دار الاسوار، ١٩٩٠

الجرباوي، علي. **الجامعات الفلسطينية بين الواقع والمتوقع**. القدس: جمعية الدراسات العربية، ١٩٨٦.

الحروب، خالد. **حماس: الفكر والممارسة السياسية**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٧.

الحسيني، شريف. **مواجهة النشاط الصهيوني على الصعيد الطلابي**. بيروت: مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية. ١٩٦٨.

الحمد، جواد، وإياد البرغوثي. **دراسه في الفكر السياسي لحركة المقاومة الاسلامية**

«**حماس**» ١٩٨٧-١٩٩٦، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ١٩٩٦.

حمرة، محمد. **أبو جهاد: أسرار بداياته وأسباب اغتياله**. تونس: المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ١٩٨٩.

الحوت، بيان نويهض. **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨. ط٣**. كفر قرع: دار الهدى، ١٩٨٦.

رولو، أريك. **أبو إياد: فلسطيني بلا هوية**. ترجمة، نصير مروة .

ريجي، أندرو. **التعليم الفلسطيني وتحديات المستقبل**. القدس: الجمعية الفلسطينية الاكاديمية للشؤون الدولية، ١٩٩٥.

الزرو، صلاح. **التعليم العالي في الاراضي المحتلة**. الخليل: مركز ابحاث رابطة الجامعيين، ١٩٨٩.

الزرو ، صلاح. **التعليم في ظل الانتفاضة**. الخليل: مركز ابحاث رابطة الجامعيين، ١٩٨٩.

زعيتر، اكرم. **الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩٣٥-١٩٩٣ ط٢**. باقه الغربية: منشورات اليسار، ١٩٨٨.

سالم، وليد. **الحركة الطلابية: البعد النظري وانماط الممارسة في التشكيلات والبلدان المختلفة**. القدس: ١٩٨٣.

الشريف، ماهر. **البحث عن كيان: دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني، ١٩٠٨-١٩٩٣** نقوسيا: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، ١٩٩٥.

الشريف، ماهر. **الشيوعية والمسالة القومية العربية في فلسطين ١٩١٩-١٩٤٨: الوطني والطبقي في الثورة التحررية المناهضة للإمبريالية والصهيونية**. القدس: منشورات صلاح الدين، ١٩٨٢.

الشعيبي، عيسى. **الكيانية الفلسطينية: الوعي الذاتي والتطور المؤسساتي ١٩٤٧-١٩٧٧**، بيروت: مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.

شيف، زئيف، و ايهود يعاري. **انتفاضة**. عمان: دار الجليل للنشر، ١٩٩١.

صالح، عبد الجواد. **المشكلات الذاتية لمؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة**. قبرص: دار الصمود العربي،١٩٨٢.

صايغ، روزماري. **الفلاحون الفلسطينيون من الاقتلاع إلى الثورة. ط٢**، بيروت: مؤسسة الأبحاث الفلسطينية، ١٩٨٣

عزت، نادر، وريما حمامي (تحرير). **دراسات تحليلية للتوجهات السياسية والاجتماعية في فلسطين**. نابلس: مركز البحوث والدراسات الفلسطينية، ١٩٩٧.

عطية، علي سعود. **مشكلات الطلبة الفلسطينيين في الاراضي المحتلة في الابعاد التربوية للصراع العربي الاسرائيلي**. القدس: جمعية الدراسات العربية.

قاسم، عبد الستار، وزهير الدبعي. **هل يدعون الى الاسلام أم يدعونه ؟** . حزيران ١٩٨١.

كاتبة، سمير. **حول التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة**. القدس: مجلس التعليم العالي، ١٩٨٣.

كراس تاريخ الحركة الطلابية.

كناعنة، شريف. **الشتات الفلسطيني: هجرة أم تهجير**. القدس: مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية، ١٩٩٢.

كوهين، أمنون. **الاحزاب السياسية في الضفة الغربية في ظل النظام الاردني ١٩٤٩-١٩٦٧**. تعريب خالد حسن. القدس: مطبعة القادسية ، ١٩٨٨ .

الكيالي، عبد الوهاب. **تاريخ فلسطين الحديث ط٩**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٥.

ماعوز، موشي. **القيادات الفلسطينية في الضفة الغربية: اسرار وتحركات ومواقف**. مترجم.

محمد، جبريل. **دور الطلبة في الانتفاضة، الانتفاضة مبادرة شعبية: دراسة لادوار القوى الاجتماعية**، اعداد مجموعة من الباحثين .

موريس، بني. **طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين**. دار الجليل: عمان، ١٩٩٣.

هلال، جميل. **النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو**. رام الله : مواطن المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ١٩٩٨.

وزارة التعليم العالي الفلسطيني. **حول ورش العمل لمناقشة اللوائح الداخلية المنظمة لانتخابات مجالس الطلبة**، (٢١/٥ – ١٩٩٨/٦/٣). فلسطين: وزارة التعليم العالي.

يوسف، عبد القادر. **تعليم الفلسطينيين ماضيا وحاضرا ومستقبلا**. عمان: دار الجليل، ١٩٨٩.

ثانياً: الوثائق والموسوعات والتقارير.

الموسوعة الفلسطينية.

الوثائق الفلسطينية العربية، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٠.

الوثائق الفلسطينية العربية، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧١.

الوثائق الفلسطينية العربية ١٩٧٤، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٦.

الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية للعام ١٩٦٤. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٦.

الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، ١٩٦٥.

الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، ١٩٦٦.

الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، ١٩٦٨.

الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، ١٩٦٩.

الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، ١٩٧٠.

الميثاق القومي الفلسطيني ١٩٦٤، المادة ٢٤.

الاتحاد العام لطلبة فلسطين، **قرارات المؤتمر الوطني السابع للاتحاد العام لطلبة فلسطين**. الجزائر: آب ١٩٧٤.

الاتحاد العام لطلبة فلسطين، **القرارات الصادرة عن المؤتمر الثامن: التقرير السياسي والتقرير العام. ١٩٧٨.**

الاتحاد العام لطلبة فلسطين، **قرارات وتوصيات المؤتمر الوطني التاسع**. الجزائر: ١٩٨٤.

الاتحاد العام لطلبة فلسطين، **قرارات وتوصيات المؤتمر الوطني العاشر**. بغداد ٣-٨/٥/١٩٩٠.

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، **التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت ١٩٩٧ - ١٩٩٨.**

الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، **المرأة والرجل في فلسطين: اتجاهات واحصاءات**. ١٩٩٨.

وزارة التعليم العالي الفلسطينية، **الدليل الاحصائي للجامعات والكليات الفلسطينية ١٩٩٧/ ١٩٩٨**. ايلول ١٩٩٨.

وزارة التعليم العالي الفلسطيني، **تقرير حول انتخابات مجالس الطلبة في العام ١٩٩٨/١٩٩٩.**

عمادة شؤون الطلبة في جامعة بيرزيت، **النتائج الرسمية لانتخابات مجلس طلبة جامعة بير زيت** ١٩٨٦/١٩٨٧. اللجنة التحضيرية، ٢٤/١/١٩٨٧.

نتائج انتخابات مجلس طلبة جامعة بيرزيت (١٩٨٤-١٩٩٨)، إحصائات متوفرة لدى الباحث مصدرها عمادة شؤون الطلبة في الجامعة.

عمادة شؤون الطلبة، **نتائج انتخابات مجلس طلبة بيرزيت ١٩٩٥ ، ١٩٩٦**. جامعة بيرزيت.

عمادة شؤون الطلبة، **دور الطالبة في انتخابات جامعة بيرزيت للعام ١٩٩٥**. بيرزيت: قسم الارشاد، ١٩٩٦.

الكتلة الاسلامية، جامعة بيرزيت، «وثيقة ١» مخطوطة يدوية. دون تاريخ. مكتبة جامعة بيرزيت.

الكتلة الاسلامية، جامعة بيرزيت «وثيقة ٢» هي مخطوطه يدوية روست بتاريخ ١٩٨٣/٣/٢٠ مكتبة جامعة بيرزيت.

تقرير لجنة تقصي الحقائق حول احداث جامعة بيرزيت العام ١٩٨٣.

«وثيقة» بخط اليد تنسب الى الامين العام للجبهة الشعبية جورج حبش.

رسالة جورج حبش الموزعة في جامعة بيرزيت ١٩٩٢/١١/١٢.

الوثيقة الطلابية المسلمة لياسر عرفات والموقعة الحركة الطلابية -

جامعة بيرزيت ، ١٩٩٦/٤/٣.

الوثيقة الطلابية الوطنية الصادرة عن المؤتمر الوطني الطلابي العام الاول (جامعة بيرزيت ١٩٨٢/٢/١٢).

مصادر باللغة الانجليزية

Frisch, Hillel. *Countdown to Statehood: Palestinian State Formation in the West Bank and Gaza.* Albany: State University of New York Press, 1988.

Mi'ari. Mahmoud. "Attitudes of Palestinians Toward Normalization with Israel". *Journal of Peace Research,* vol. 36 ,no 3, 1999.

Sahliyeh, Emile. *In Search of Leadership: West Bank Politics Since 1967.* Washington, D.C.: The Brooking Institution, 1988.

Taraki, Lisa. "The Development of Political Consciousness Among Palestinians in the Occupied Territories, 1967-1987", in Jamal R. Nassar and Roger Heacock. eds., *Intifada: Palestine at the Crossroad.* New York: Praeger Publishers, 1990.

Taraki, Lisa. "Mass Organization in the West Bank" ,in Naseer H. Aruri. ed., *Occupation: Israel Over Palestine.* Massachusetts: Association of Arab-American University Graduates, Inc., 1989.

ثالثـــا: الـدوريات.

أبو عون، جودت، "دور الحركة الطلابية والمؤسسات التعليمية في الانتفاضة"، **صامد الاقتصادي**، عدد ٧٤، ١٩٨٨.

الافرنجي، عبد الله، "الحركة الطلابية ونضالها من اجل فلسطين في اوروبا الغربية"، **شؤون فلسطينية**، عدد ٤، ١٩٧١.

تراكي، ليزا، "قبل الطوفان: تطور الوعي السياسي في المناطق المحتلة تمهيدا للانتفاضة ١٩٦٧-١٩٨٧"، **آفاق فلسطينية**، عدد ٥، صيف ١٩٩٠.

الزرو، نواف، مؤسسات التعليم العالي الفلسطينية في الاراضي المحتلة: بين اجراءات القمع ومواصلة الانتفاضة، **صامد الاقتصادي**، عدد ٨٠، ١٩٨٠.

الزهار، محمود، "الحركة الاسلامية ... حقائق وأرقام، بين الحقيقة والوهم"، مجلة **الدراسات الفلسطينية**، عدد ١٣، ١٩٩٣.

زين، الياس، "نشاط الطلاب العرب في امريكا"، **شؤون فلسطينية**، عدد ٢٠، ١٩٧٣.

سخنيني، عصام، "الكيان الفلسطيني ١٩٦٤ - ١٩٧٤"، **شؤون فلسطينية**، عدد ٤٢/٤١، شباط ١٩٧٥.

سمارة، عادل، "موضوع في مهام اليسار: الطلبة أول الغاضبين وأول من يرد ... لماذا"، مجلة **رؤية اخرى**، عدد ٣، السنة الرابعة، أيار ١٩٩٦.

"اوضاع التعليم العالي في الارض المحتلة وأسس تطويره ودعمه، تقرير من اعداد جامعة بيرزيت قدم للندوة الثانية لكليات التربية في الجامعات العربية"، جامعة الرياض ٢٢-٢٦ نيسان ١٩٧٨، مجلة **شؤون فلسطينية**، عدد ٧٩، حزيران ١٩٧٨.

عبد الرازق، عمر، "قراءة تحليلية في انتخابات مجلس اتحاد الطلبة للعام ١٩٩٦/١٩٩٧ في جامعة النجاح"، **السياسة الفلسطينية**، عدد ١٣، ١٩٩٧.

فرمند، غسان، ومحمد ايوب، "متطلبات الامن وحصانة المؤسسات: "احداث جامعة النجاح الوطنية"، **السياسة الفلسطينية**، عدد ١١، ١٩٩٦.

القطشان، عبد الله، "مؤسسات التعليم العالي الجامعي في الاراضي الفلسطينية المحتلة"، **صامد الاقتصادي**، عدد ٨٩، ١٩٩٢.

المالكي، مجدي، "الثابت والمتحول في ملامح الحركة الطلابية الفلسطينية"، **السياسة الفلسطينية**، عدد ١١، ١٩٩٦.

المدهون، ربعي، "الحركة الاسلامية في فلسطين (١٩٢٨-١٩٨٧)"، **شؤون فلسطينية**، عدد ١٨٧، تشرين الاول ١٩٨٨.

مرعي، إبراهيم، "الحوار الاسرائيلي - الفلسطيني في الاراضي المحتلة ١٩٨٢-١٩٩٣"، دراسه غير منشورة.

مصطفى، هالة، " الجهاد الاسلامي في الارض المحتلة"، **قضايا فكرية**، الكتاب السادس، ١٩٨٨.

مكاوي، سمر، "جامعة بيرزيت: النضال العلمي والنقابي في مواجهة الاحتلال"، **شؤون فلسطينية** عدد ١٢٥، نيسان ١٩٨٢.

موسى، شحادة، "حول تجربة الاتحاد العام لطلبة فلسطين"، **شؤون فلسطينية**، العدد ٥، تشرين الثاني ١٩٧١.

رابعا: المجلات والصحف

مجلة **البيادر السياسي**، العدد ٥٠، ١٩٨٣.

مجلة **البيادر السياسي**، العدد ٥١، السنة الثالثة، ١٩٨٣/٥/٢٨.

مجلة **البيادر السياسي**، العدد ٥٨، ١٩٨٣.

مجلة **العودة**، العدد ٨١، السنة الرابعة، ١٩ كانون أول ١٩٨٥.

مجلة **العودة**، اعداد العام ١٩٨٦.

مجلة **العودة**، العدد ٨٦، شباط ١٩٨٦.

جريدة **الاتحاد** الحيفاوية، ١٩٨٣/٧/٢٨، ١٩٨٣/٧/٢٩.

عماد غياظة، جريدة **الايام** ١٩٩٦/٥/٧ في الملحق.

عميرة هس، لماذا لا يسمح نتنياهو للطلبة الغزيين بالعودة الى جامعاتهم في الضفة ؟! في الايام نقلا عن **هآرتس** ١٩٩٦/١٠/٢٢.

جريدة **الايام**، ١٩٩٦/١١/١٤.

حسن البطل، جريدة **الايام** ١٩٩٧/٧/١٦.

جريدة **الايام**، ١٩٩٧/١٢/٤.

جريدة **الايام**، ١٩٩٧/١٢/٥.

جريدة **الايام**، ١٩٩٧/١٢/١٠.

ابراهيم خريشة، جريدة **الايام**، ١٩٩٨/١٢/١.

جريدة **الايام**، ١٩٩٩/٣/٢٢.

داني روبنشتاين، **الايام** ١٩٩٧/١/١٤ بعنوان جامعة بيرزيت: دور متغير في وضع جديد.

عقل ابو قرع، نتائج انتخابات مجلس طلبة جامعة بيرزيت، **الحياة الجديدة** ١٩٩٦/٥/١١.

طلال عوكل، انتخابات بيرزيت: ما وراء الحدث. **الحياة الجديدة** ١٩٩٦/٥/١١.

جريدة **الشعب**، ١٩٨٣/٦/٢٠ وأنظر ايضا ١٩٨٣/١٢/٢١.

جريدة **الشعب**، ١٩٨٣/١١/١٤. ١٩٨٢/٨/١٠.

تسفي بارئيل، جريدة **الشعب** ١٩٨٤/٢/١٥ مترجمة عن هآرتس.

جريدة **الشعب**، ١٩٨٤/٢/٢٥.

جريدة **الشعب**، ١٩٨٤/٢/١٥.

جريدة **الشعب**، ١٩٨٤/٥/١٦.

جريدة **الشعب**، ١٩٨٤/٥/٢٦.

جريدة **الفجر**، ١٩٨٤/٥/١١.

جريدة **الفجر**، ١٩٨٣/٥/١٤.

روني شكيد، جريدة **الفجر**، ١٩٨٣/٦/٣٠ مترجمة عن يديعوت.

جريدة **الفجر**، ١٩٨٣/١٢/٢١.

فهرست بيرزيت **الصحفي**، المجلد الاول ١٩٧٦/١/١ – ١٩٧٦/١٢/٣١ مكتب الوثائق والابحاث في جامعة بيرزيت.

فهرس بيرزيت **الصحفي**، المجلد الثاني، والثالث والرابع ١٩٧٧.

المنبر الحر، جريدة طلبة جامعة بيرزيت،العدد١ ١٩٩٨/١٠/١٢.

مايا روزنفلد، التعليم العالي في المناطق المحتلة، **الفجر العربي** ١٩٨٣/٨/٣. ترجمة عمر غرة، مركز ابحاث جامعة بيرزيت.

يوسف تسورئيل، كتبها تحت عنوان من بيرزيت ينطلق الشر. جامعة بيرزيت مكتب العلاقات العامة والمطبوعات والاعلام. **الجامعة في الصحف الاسرائيلية**: ٣/١ – ١٩٧٩/٥/١٥.

داني روبنشتاين في **دافار** ١٩٧٩/٣/٢٣ مقالة بعنوان كتاب مفتوح الى طلاب جامعة بيرزيت. جامعة بيرزيت مكتب العلاقات العامة والمطبوعات والاعلام. **الجامعة في الصحف الاسرائيلية:** ٣/١ - ١٩٧٩/٥/١٥.

إصلاح جاد، عندما تنتصر الشبيبة لنفسها. وايضا انتخابات بيرزيت: لماذا انتصرت الشبيبة؟

خامسا: البيانات والنشرات

أ: بيانات عامة، جامعات، مجالس طلبة، حركة طلابية، مؤتمرات، هيئات.

النداء الصادر عن الشخصيات الفلسطينية في ١٩٦٧/١١/١ .

بيان جامعة بيت لحم في ١٩٧٧/١٠/٢٥، حول محاولة اقتحام الجامعة في اليوم السابق من قبل الاحتلال وقواته.

بيان جامعة بيرزيت حول اقتحام الجامعة في ١٩٧٩/٣/١٢.

بيان جامعة بيرزيت، ١٩٨٠/٤/١٥.

رسالة بيرزيت المفتوحة لعيزر وايزمن وزير الدفاع ١٩٧٩/٥/٢٥.

النشرة الداخلية لجامعة بيرزيت العدد، ١٧ ١٩٨٦.

بيان طلابي صادر عن مجلس طلبة الخليل بتاريخ ١٩٨٢/٢/٢٢.

بيان لمجلس طلبة النجاح ١٩٨٢/١/١٣.

بيانات مجلس طلبة النجاح ١٩٨٢/١/١٣ ، ١٩٨١/١٢/٢٦.

بيان مجلس طلبة الخليل ١٩٨٢/٢/٢٢.

بيان مجلس طلبة بيرزيت ١٩٨٦/٢/٢١.

بيان لمجلس طلبة بيرزيت حول احداث حزيران ١٩٨٣.

بيان مجالس الطلبة في الجامعات والمعاهد العليا في المناطق المحتلة ١٩٨٢/١٠/٢١.

محضر اعمال مؤتمر مجلس طلبة جامعة بيرزيت ١٩٩٥/١١/٢٠.

بيان سكرتاريا مجلس الطلبة ١٩٩٥/٨/١٥.

البيان الصادر عن سكرتاريا مجلس الطلبة، شبيبة، اسلامية، جبهة عمل في ١٩٩٥/١١/٢٩ حول قانون الانتخابات.

نشرة صوت الطلبة الصادرة عن مجلس طلبة جامعة بير زيت أذار ١٩٩٦.

بيان للحركة الطلابية في الارض المحتلة ١٩٨٠/٤/١٥ حول سياسة الاحتلال ضد المؤسسات التعليمية.

بيان ١٩٨٢/٢/١٠ للحركة الطلابية في المناطق المحتلة حول سياسة شارون وويلسون.

بيان الحركة الطلابية في المناطق المحتلة ١٩٨٢/٢/١٠.
بيان المؤتمر الطلابي المنعقد في معهد قلنديا ١٩٨٢/١٢/١١ حول القرار ٨٥٤ .
بيان الكتل الوطنية الاربع في كليات المجتمع العصرية ١٩٨٤/٤/٣٠ حول الاقساط.
بيان ١٩٨٤/٩/٢٤ موقع بكافة القوى الطلابية الوطنية في الجامعات والمعاهد.
بيان الحركة الطلابية المشاركة في الثالث من نيسان الخالد، جامعة بيرزيت نيسان ١٩٩٦.
بيان الحركة الطلابية في ١٩٩٦/٤/٤.
بيان الحركة الطلابية في ١٩٩٦/٥/١٦.
بيان المؤتمر الشعبي في بيرزيت ١٩٨٤/١١/١٧.
بيان الهيئة التنفيذية للاتحاد العام لطلبة فلسطين ١٩٨٣/٧/٢٧.
بيانات صدرت في العام ١٩٨٩ باسم المجلس الطلابي الاعلى في دولة فلسطين.
ادبيات ووثائق القطب الطلابي الديمقراطي في جامعة بيرزيت، ١٩٩٧/١٩٩٨.
التصريح الصحفي لنائب رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين ناصر ابو عزيز في ١٩٩٣/٦/٢٠.
بيان اللجنة الشعبية لمقاومة التطبيع. ١٩٩٥/١٢/٤.
فتوى المشاركة في مؤتمر مدريد والصلح مع اسرائيل في ١٩٩١/١١/١.

ب: بيانات اتحاد الطلبة الفلسطيني وكتلة اتحاد الطلبة التقدمية.

بيان اتحاد الطلبة الفلسطيني في الارض المحتلة، أواسط تشرين الثاني ١٩٧٣.
نشرة كفاح الطلبة، اتحاد الطلبة الفلسطيني في الارض المحتلة، أعداد عدة.
بيان طلابي وبرنامج لكتلة الاتحاد كانون الأول ١٩٨٢، "كتلة اتحاد الطلبة التقدمية".
بيان كتلة اتحاد الطلبة التقدمية في الجامعات والمعاهد العليا ١٩٨٣/٥/٣٠.
بيان الكتلة في بيرزيت، ١٩٨٤/١٠/٢٩.
ورقة عمل طلابية، ١٩٨٥.
بيان كتلة اتحاد الطلبة التقدمية، ١٩٩٦/٤/٢٣.

ج : بيانات الكتلة الاسلامية.

بيان طلابي مذيل بالكتلة الاسلامية في جامعة بيرزيت تحت عنوان بيان الى الطلبة المسلمين في جامعة بيرزيت بتاريخ ١٩٨١/٤/١٣.
بيان للكتلة الاسلامية بخط اليد حول حرب لبنان في حزيران ١٩٨٢.
(نشرة المنطلق للكتلة الاسلامية في النجاح ١٩٨٣).
بيان الحركة الطلابية الاسلامية في الوطن المحتل ، ١٩٨٣/٥/٢٣.

بيانات الكتلة الاسلامية في بيرزيت ١٩٨١/٤/١٣، ١٩٨٣/٨/٥، ١٩٨٣/٦/٦.

مذكرة الكتلة الاسلامية المرفوعة لاعضاء مجلس الجامعة في ١٩٨٣/٨/٦.

مذكرة الكتلة الاسلامية، جامعة بيرزيت في ١٩٨٣/٨/٦ + مذكرة ايار ١٩٨٤.

بيانات الكتلة الاسلامية في جامعة بيرزيت ومذكراتهم الموجهة لعمادة شؤون الطلبة ومجلس الجامعة ومجلس الامناء . ١٩٨٣

الدعاية الانتخابية لانتخابات مجلس طلبة بيرزيت ١٩٨٥/١٩٨٦.

بيان الكتلة الاسلامية، جامعة بيرزيت ١٩٨٦/١٢/٤ + بيان التأبين للشهيدين في جامعة بير زيت ٧/ ١٩٨٧/٢.

بيان الحركة الطلابية الاسلامية كانون الثاني ١٩٩٠.

بيان الكتلة الاسلامية ١٩٩٢/١٢/٢٨ حول الابعاد الجماعي.

بيان الكتلة الاسلامية – بيرزيت في ١٩٩٢/١١/٧ حول التطبيع.

بيان الكتلة الاسلامية – بيرزيت في ١٩٩٢/١١/٧ حول الانتخابات لمجلس الطلبة " سياسيا اسقاط مشروع الحكم الذاتي.

بيان الكتلة الاسلامية – بيرزيت في ١٩٩٢/١١/١٠ حول الخوف من الاسلام وهم لا حقيقة.

الكتلة الاسلامية في الجامعات ١٩٩٣/٥/١ +١٩٩٣/٤/٢٨ .

بيان الكتل الطلابية (الاسلامية، جبهة العمل، الوحدة) في ١٩٩٣/٤/٢٦.

بيان الكتل الطلابية الاسلامية في الجامعات والمعاهد الفلسطينية في ١٩٩٣/٤/٢٨ بعنوان أوقفوا هذه المؤامرة.

بيان الاسلامية حول الجولات العشر لمفاوضات مدريد – واشنطن وعدم شرعيتها في ١٩٩٣/٧/٢٧.

بيان الكتل الاسلامية في الجامعات والمعاهد في ١٩٩٣/٩/١٣ حول خيانة الامس ووطنية اليوم: مشروع غزة – اريحا .. بيع لفلسطين .. يا للعار.

بيان حزب التحرير في ١٩٩٣/٩/١٢.

بيان الكتلة الاسلامية حول التحالف مع القوى اليسارية في ١٩٩٣/١١/٢٠ بعنوان نحن والتحالف في ميزان الشرع.

بيان الكتلة الاسلامية في ١٩٩٦/٥/٢٥.

د: بيانات جبهة العمل الطلابية.

بيان جبهة العمل الطلابي في ١٩٨٢/١/٣ حول اغلاق الجامعة من قبل الاحتلال .

بيان جبهة العمل الطلابي في جامعة بيرزيت في ١٩٨٤/١٠/٢٠ حول ازمة الاقساط في الجامعة .

بيان جبهة العمل الطلابي التقدمية في جامعة بيت لحم ١٩٨٥/٣/١٨ حول نهج الاستسلام لقيادة المنظمة ودفاع حركة الشبيبة عن هذا النهج.

بيان جبهة العمل في جامعة بيت لحم، ١٩٨٥/٣/١٨ضد العلاقة مع الاردن.

بيان جبهة العمل الطلابية، تموز ١٩٨٥.

بيانات جبهة العمل الطلابي في تموز ١٩٨٥ بخصوص العلاقة مع الاردن، زيارة القاهرة، ولقاءات عرفات – بيلد.

البيان المشترك المعارض للمؤتمر الاقليمي الصادر عن المهرجان الجماهيري لقوى المعارضة في جامعة بير زيت موقع بكتلة الوحدة والكتلة الاسلامية وجبهة العمل في ١٩٩١/١٠/٢٦.

بيان الجبهتين الشعبية والديمقراطية، في ١٩٩٣/٨/٢٨.

بيانات جبهة العمل الطلابي في الاراضي المحتلة، ١٩٩٣/٨/٣٠ بخصوص الازمة المالية في الجامعات.

بيان جبهة العمل بيرزيت، ١٩٩٣/٩/٥ .

بيان جبهة العمل الطلابي، ١٩٩٣/٩/٦ بخصوص مشروع الحكم الذاتي غزة –أريحا.

بيان تحالف كتلة القدس أولا في جامعة بيرزيت، ١٩٩٤.

بيان كتلة اسقاط الحكم الذاتي كتلة القدس أولا، ١٩٩٣/١١/٢٢.

بيان تحالف القوى المعارضة في جامعة بيرزيت القدس، أولا الاسلامية، وجبهة العمل، وكتلة الوحدة، في انتخابات ١٩٩٣/٩٩٤.

بيان جبهة العمل في ١٩٩٤/٥/٤ بعنوان عرفات يوقع والاحتلال يرحل حول ابعاد قيادات حماس الى جنوب لبنان.

هـ: بيانات حركة الشبيبة الطلابية.

نشرة **صوت الشبيبة**، عدد، ٤ اواسط آب، ١٩٨٣.

بيان لحركة الشبيبة الطلابية، صادر في ١٩٨٣/٦/٢٥.

بيان الشبيبة ١٩٨٣/١١/٥، حول الانشقاق وطرابلس.

بيان سياسي ١٩٨٣ حول الانشقاق غير مؤرخ، بيان الشبيبة في الجامعة الاسلامية، غزة ١٩٨٤/٩/٢٣.

بيان حركات الشبيبة في الضفة، ١٩٨٣/٦/٢٥.

بيان حركة الشبيبة في بير زيت، ١٩٨٧/٢/٢٢.

بيان حركة الشبيبة في بير زيت، ١٩٨٧/٨/١٥.

بيان حركة الشبيبة بير زيت، ١٩٩٢/٧/٢٨.

بيان منظمة الشبيبة الفتحاوية، ١٩٩٦/٣/٣١.

بيان الحركة الطلابية، لا بديل عن طريق الانتفاضة الثانية، تشرين الاول ١٩٩٦.

بيان الشبيبة في صحيفة **الايام** حول الاقساط، ١٩٩٧/٨/١٨.

هـ: بيانات كتلة الوحدة الطلابية.

بيان كتلة الوحدة الطلابية "جامعة بيرزيت". نحو بناء حركة طلابية متحدة وفاعلة، تشرين الأول ١٩٨١.

بيان كتلة الوحدة وتأسيسها في معهد المعلمين، رام الله في تاريخ ١٩٨٣/١١/٧.

بيان صادر عن كتلة الوحدة الطلابية في الجامعات والمعاهد العليا،١٩٨٤/١١/١.

بيان كتلة الوحدة في الجامعة الاسلامية، غزة تشرين الثاني ١٩٨٧.

سادسا: مقابلات.

د ابراهيم خريشة، البيرة، ١٩٩٩/٢/١ . ١٩٩٩/٢/٤ رئيس الاتحاد العام لطلبة فلسطين.

ابراهيم خريشة، البيرة، ١٩٩٩/٢/١، رئيس مجلس طلبة جامعة بيرزيت الاسبق، يعمل في المجلس التشريعي.

احمد جبر، رام الله، ١٩٩٩/٢/١٦، قيادي كتلة وحدة سابقا، ويعمل في وزارة الشباب حاليا.

احمد حسين، بيت لحم، ١٩٩٩/٢/٦ قيادي شيوعي سابقا، ويعمل في مؤسسات السلطة حاليا.

احمد فارس، بيرزيت، ١٩٩٩/٢/٢٧، قيادي في الشبيبة سابقا ، ويعمل في مؤسسات السلطة حاليا.

احمد نصر، رام الله، ١٩٩٩/٤/٦، قيادي فتح في غزة، وحاليا عضو مجلس تشريعي.

بسام الصالحي، رام الله، ١٩٩٩/٣/١، قيادي شيوعي سابقا، وحزب الشعب حاليا.

جبريل محمد، بيرزيت، ١٩٩٩/١/٣١، من كوادر جبهة العمل ويعمل اليوم في وزارة الشباب.

جمال ادريس، رام الله، ١٩٩٩/٣/١٥، رئيس مجلس طلبة في جامعة بير زيت في السابق، وحاليا يعمل على نيل درجة الدكتوراة.

جمال الشاتي، رام الله، ١٩٩٩/٤/٦، عضو مجلس تشريعي اليوم، ومن قادة الشبيبة في النجاح سابقا.

جمال غياظة، نحالين –بيت لحم، ١٩٩٩/٢/٥، من كادر الشبيبة في جامعة الخليل سابقا، ويعمل اليوم في مؤسسات السلطة.

جميل ابو سعدة، بيرزيت، ١٩٩٩/١/٣٠، من كوادر حركة الشبيبة الطلابية في جامعة بيرزيت سابقا مدرس في جامعة بيرزيت حاليا، ونشيط نقابي.

حسام الشخشير، بيرزيت، ١٩٩٩/٣/١٣، مدرس جامعي ومسؤول في الصليب الاحمر الدولي في نابلس، طالب في جامعة بيرزيت سابقا.

حسن شتيوي، ابو العز البيرة، ١٩٩٩/٣/٣، من قيادات فتح سابقا، ويعمل اليوم في مؤسسات السلطة.

ربيحه ذياب، البيرة، ١٩٩٩/٢/١٦، من قيادات العمل الجماهيري لفتح وتعمل في وزارة الشباب اليوم.

رفيق العارضة، البيرة، ١٩٩٩/٢/٤ رئيس اتحاد الطلبة العرب.

رياض العطاري، البيرة، ١٩٩٩/١/٣١، من قيادات كتلة الوحدة الطلابية سابقا، ويعمل اليوم في وزارة الشباب.

زهير الدبعي، نابلس، ١٩٩٩/٤/١٠ قيادات العمل الجماهيري لفتح سابقا في النجاح ، ويعمل اليوم في وزارة الاوقاف.

زياد عزت، بيرزيت، ١٩٩٩/٥/١٠، منسق شؤون الطلبة في جامعة بيرزيت.

عامر كامل، بيت لحم، ١٩٩٩/٢/٥، رئيس مجلس طلبة جامعة بيت لحم.

عاهد العيسة، بيت لحم، ١٩٩٩/٢/٦، من قيادة كتلة اتحاد الطلبة في جامعة بيت لحم سابقا، ويعمل اليوم في مؤسسات السلطة.

عبد علون، اريحا، ١٩٩٩/٢/٢١، قيادي في شبيبة جامعة بيت لحم سابقا، ويعمل اليوم في مؤسسات السلطة.

عبد المجيد حجه، اريحا، ١٩٩٩/٢/٢١، رئيس مجلس طلبة جامعة بيت لحم لعدة دورات سابقا، يعمل في مؤسسات السلطة اليوم.

عدنان السلقان، نابلس، ١٩٩٩/٤/١٠، قيادي في العمل الجماهيري لفتح سابقا، ويحاضر في جامعة النجاح اليوم.

عدنان ملحم، نابلس، ١٩٩٩/٤/١٠، قيادي في العمل الجماهيري لفتح سابقا، ويحاضر في جامعة النجاح اليوم.

علي الجرباوي، رام الله، ١٩٩٩/٣/٢، من كوادر العمل الطلابي سابقا في جامعة بيرزيت، ويحاضر في جامعة بيرزيت حاليا.

علي دخل الله، اريحا، ١٩٩٩/٢/٢١، رئيس مجلس طلبة في جامعة بيت لحم في السابق، ويعمل حاليا في مؤسسات السلطة.

عيسى قراقع، بيت لحم، ١٩٩٩/٢/٥، من قياديي الشبيبة في جامعة بيت لحم سابقا، ورئيس نادي الاسير الفلسطيني اليوم.

غسان جرار، رام الله، ١٩٩٩/٣/١، من قياديي جبهة العمل الطلابية سابقا، ويعمل حاليا في تلفزيون محلي في رام الله.

فتحي خضر، البيرة، ١٩٩٩/١/٣١، رئيس مجلس طلبة النجاح في السابق، ويعمل حاليا في وزارة الشباب.

فؤاد بنوره، بيت لحم، ١٩٩٩/٢/٥، نشيط شيوعي سابقا، ويحاضر اليوم في جامعة بيت لحم.

مفيد عبد ربه، رام الله، ١٩٩٩/٤/٦، رئيس مجلس طلبة في جامعة بيرزيت سابقا، عضو مجلس تشريعي اليوم.

محمد ادريس، بيرزيت، ١٩٩٩/٣/٣١، نشيط في العمل الجماهيري لفتح، وموظف في جامعة بيرزيت اليوم.

محمد خالد، البيرة، ١٩٩٩/٢/٧، نشيط حركة شبيبة سابقا، ورئيس لجنة مجلس طلبة بيرزيت في الانتفاضة ويعمل في المجلس المركزي للإحصاء الفلسطيني.

محمود فنون، أبو خلدون، بيت لحم ، ١٩٩٩/٢/٥، قيادي بارز في العمل الجماهيري والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

ناصر ابو عزيز، رام الله ، ١٩٩٩/٢/٤، قيادي في جبهة العمل، عضو اللجنة التنفيذية للاتحاد العام لطلبة فلسطين، وطالب في الدراسات العليا.

نظمي الجعبة، بيرزيت، ١٩٩٩/٣/٢٣، قيادي جماهيري في الجبهة الديمقراطية سابقا، نشيط طلابي في بيرزيت، محاضر في جامعة بيرزيت.

وليد سالم، الخليل، ١٩٩٩/٣/١٤، قيادي سابق في العمل الجماهيري والطلابي للجبهة الشعبية، باحث متفرغ اليوم.

يحيى ادريس، البيرة، ١٩٩٩/٤/٦، نشيط طلابي في الشبيبة سابقا. واليوم حاصل على درجة الدكتوراة وتوجه للعمل الخاص.

منشورات مواطن

سلسلة دراسات وأبحاث:

١. **حول الخيار الديمقراطي: دراسات نقدية**
بقلم: برهان غليون، عزمي بشارة، جورج جقمان، سعيد زيداني

٢. **مساهمة في نقد المجتمع المدني**
بقلم: عزمي بشارة

٣. **بين عالمين: رجال الاعمال الفلسطينيون في الشتات وبناء الكيان الفلسطيني**
بقلم: ساري حنفي

٤. **العطب والدلالة: في الثقافة والانسداد الديمقراطي**
بقلم: محمد حافظ يعقوب

٥. **إشكالية تعثر التحول الديمقراطي في الوطن العربي**
وقائع المؤتمر المنعقد في القاهرة بتاريخ ٢٩ فبراير- ٣ مارس، ١٩٩٦

٦. **التحرر، التحول الديمقراطي وبناء الدولة في العالم الثالث.**
وقائع مؤتمر مواطن المنعقد في رام الله بتاريخ ٧-٨ تشرين ثاني، ١٩٩٧

٧. **المرأة وأسس الديمقراطية في الفكر النسوي الليبرالي.**
بقلم: رجا بهلول

٨. **النظام السياسي الفلسطيني بعد أوسلو: دراسة تحليلية نقدية**
بقلم: جميل هلال

٩. **ما بعد أوسلو: حقائق جديدة، مشاكل قديمة.**
تحرير: جورج جقمان، داغ يوغند لوننغ (باللغة الإنجليزية)

١٠. **ما بعد الأزمة: التغيرات البنيوية في الحياة السياسية الفلسطينية، وآفاق العمل**
وقائع مؤتمر مؤسسة مواطن المنعقد في رام الله بتاريخ ٢٢-٢٣ تشرين أول، ١٩٩٨

١١. **النساء الفلسطينيات والانتخابات، دراسة تحليلية.**
بقلم: نادر عزت سعيد

١٢. **الحركة الطلابية الفلسطينية، الممارسة والفاعلية.**
بقلم: عماد غياظة

سلسلة مداخلات وأوراق نقدية:

١. **الصحافة الفلسطينية بين الحاضر والمستقبل**
بقلم: ربى الحصري علي الخليلي بسام الصالحي

٢. **المؤسسات الوطنية، الانتخابات، والسلطة**
بقلم: عزت عبد الهادي، أسامة حلبي، سليم تماري

٣. **الديمقراطية الفلسطينية: أوراق نقدية**
بقلم: موسى البديري، جميل هلال، جورج جقمان، عزمي بشارة
٤. **المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في فلسطين**
تأليف: زياد أبو عمرو مناقشة: علي الجرباوي وعزمي بشارة
٥. **الديمقراطية والتعددية: أزمة الحزب السياسي الفلسطيني**
وقائع مؤتمر مؤسسة مواطن المنعقد في رام الله بتاريخ ١١/٢٤ ١٩٩٥
٦. **الخطاب السياسي المبتور ودراسات اخرى**
بقلم: عزمي بشارة
٧. **اليسار الفلسطيني: هزيمة الديمقراطية.**
بقلم: علي جرادات
٨. **المسالة الوطنية الديمقراطية في فلسطين**
بقلم: وليد سالم

سلسلة أوراق بحثية:

١. **النظام السياسي والتحول الديمقراطي في فلسطين**
بقلم: محمد خالد الازعر
٢. **البنية القانونية والتحول الديمقراطي في فلسطين**
بقلم: علي الجرباوي

سلسلة ركائز الديمقراطية:

محرر السلسلة: جورج جقمان
١. حليم بركات، **الديمقراطية والعدالة الاجتماعية**
٢. فاتح عزام، **حقوق الإنسان السياسية والممارسة الديمقراطية**
٣. أسامة حلبي، **سيادة القانون**
٤. جميل هلال، **الدولة والديمقراطية**
٥. منار الشوربجي، **الديمقراطية وحقوق المرأة**
٦. رجا بهلول، **الديمقراطية والتربية**
٧. رزق شقير، **حماية حقوق الإنسان في أوضاع الطوارئ**

سلسلة مبادئ الديمقراطية:

تحرير وإشراف علمي: عزمي بشارة،
رسومات: خليل أبو عرفة،

إعداد: نبيل الصالح
استشارة تربوية: ماهر حشوة

١. ما هي المواطنة؟
٢. فصل السلطات.
٣. سيادة القانون.
٤. مبدأ الانتخابات.
٥. حرية التعبير.
٦. عملية التشريع.
٧. المحاسبة والمساءلة
٨. الحريات المدنية.
٩. التعددية والتسامح.
١٠. الثقافة السياسية.
١١. العمل النقابي.
١٢. الاعلام والديمقراطية.

هذا الكتاب

يسعى هذا الكتاب لرصد وتحليل دور الحركة الطلابية الفلسطينية، خاصة في فلسطين، خلال ما يزيد على ربع قرن من الزمن. وهو، بهذا، من الكتب القليلة حول الموضوع بل ربما كان الكتاب الوحيد الصادر خلال العقد الحالي. وفي هذا دلالة. صحيح ان دور الحركة الطلابية الفلسطينية قد خبا خلال التسعينات، وصحيح أيضاً أن الحركة الطلابية تبدو الآن وكأنها قد فقدت بوصلتها؛ فهي تفتقد الى جدول أعمال واضح ودور محدد خاصة بعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية. ولكن "أزمتها"، في الواقع، كانت قد بدأت قبل ذلك وتحديداً مع بداية الانتفاضة وإغلاق الجامعات لما يزيد عن أربع سنوات. وأخذاً بعين الاعتبار خصوصية تاريخ فلسطين المعاصر والأدوار المختلفة للقوى الفاعلة فيه، فأنه من الواضح أن هناك دوراً خاصاً للحركة الطلابية في المستقبل المرئي. فالتحول الديمقراطي في فلسطين، على سبيل المثال لا الحصر، لن يتم دون دور فاعل للقوى المنظمة في المجتمع، من أحزاب وهيئات ومؤسسات وحركات جماهيرية، بما في ذلك الحركة الطلابية والحركة النسوية والحركة النقابية. ويقدم هذا الكتاب توثيقاً لدور الحركة الطلابية في فلسطين، وتحليلاً له، ويعالج أيضاً إشكاليات الوضع الراهن لغرض استخلاص العبر. وهو، بهذا قدم اسهاماً جديداً في موضوع حيوي سيهم الباحث والطالب والسياسي والقارىء العام.

المؤلف

- مدرس في قسم العلوم السياسية بدائرة التاريخ والجغرافيا والعلوم السياسية، جامعة بيرزيت.
- عمل في النشاط الطلابي في المرحلة المدرسية والجامعية، وشارك في ندوات ومحاضرات حول الحركة الطلابية الفلسطينية.
- له عدة مقالات حول الحركة الطلابية في الصحف الفلسطينية بجانب مقالات تتناول مواضيع أخرى.
- ولد في قرية نحالين ـ بيت لحم عام ١٩٦٦، وتلقى تعليمه في مدارس مدينة بيت لحم، والتحق بجامعة بيرزيت عام ١٩٨٦.

سلسلة
دراسات
وابحاث